الكويت والعتوب

في الوثائق والروايات الشفهية والكتابات العربية والأجنبية

١٥٦٣ - ١٨١٤م:

«حصيلة أولية»



د. فيصل عادل الوزان

قسم التاريخ - جامعة الكويت

الكويت والعتوب

في الوثائق والروايات الشفهية والكتابات العربية والأجنبية

١٥٦٣ – ١٨١٤م: "حصيلة أولية"

عنوان الكتاب: الكويت والعتوب في الوثائق والروايات الشفهية والكتابات العربية والأجنبية ١٥٦٣ – ١٨١٤م: "حصيلة أوّليّة".

المؤلف: د. فيصل عادل الوزان.

الطبعة: الأولى.

السنة: ٢٠١٨م.

المواصفات الشكلية للكتاب: حجم قطع الورق: ٢١ سم × ٢٨ سم، عدد الصفحات: ٤٤١ صفحة.

الناشر: شركة دار المرقاب للنشر والتوزيع – الكويت، دولة الكويت.

بريد إلكتروني: almirqab.publishing@gmail.com

بريد المؤلف: Faisal.alwazzan@hotmail.com

الرقم الدولي ISBN:

978-9921-9707-0-8

غلاف الكتاب من تصميم: بريكس ديزاين www.bricks.design



الكويت والعتوب

في الوثائق والروايات الشفهية والكتابات العربية والأجنبية

١٥٦٣ – ١٨١٤م

"حصيلة أوّليّة"

د. فيصـل عـادل الـوزان

قسم التاريخ بجامعة الكويت

أهدي هذا الكتاب إلى قُرّة عيني ابنتي

سميرة

وأتقدم بالشكر الوافر إلى كل الذين ساعدوني على إتمام هذا العمل، وأخص بالذكر:

حصة الحميدي، يوسف الوزان، أ.د. فيصل الكندري، د. يوسف المطيري، د. عبدالله النجدي، د. طلال الرشود، عبدالرحمن بن سلامة، طلال المجرن الرومي، البروفسور فيليم فلور، يحيى الكندري، عبدالله المهنا، وعبدالله الهتلاني.

فهرس الكتاب

المقدمة

إن الفترة التمهيدية لظهور وتطور إمارة الكويت في العصر الحديث مسألةٌ تاريخية جوهرية في الدراسات الكويتية، وكثيرا ما تثير بعضُ المسائل الفرعية الجدلَ والآراء المتنافضة، ويعود هذا الاختلاف لأسباب عديدة، أهمها قلة الأدلة التاريخية، وتبعثرها في عشرات الكتب والمخطوطات والوثائق المكتوبة بلغات متعددة، وكون كثير منها غير متاح للباحثين. إنه من المتعذر دراسة هذه المرحلة دون الاعتماد على مصادر تاريخية متنوعة. وعلى هذا الأساس جاءت فكرة كتابة هذا الكتاب، الأشبه بالموسوعة، ليقدم إسهاما لحل هذه الإشكالية؛ من خلال جمع وعرض تلك الأدلة التي تتناول تاريخ الكويت الحديث لغاية ١٨١٤م، وذلك من خلال تفريغ نصوص المواد المخطوطة، وترجمة الوثائق والكتابات التي لم يسبق ترجمتها، أو إعادة ترجمتها، أو اقتباسها إن كان التعريب متقنا، بالإضافة إلى اقتباس النصوص المنشورة حول موضوع الكويت الحديثة والعتوب، وتفريغ بعض الروايات الشفهية نصيا.

تتكون الحصيلة الأولية لهذه المجموعة من نصوص كويتية وبحرينية وخليجية ونجدية وعربية وفارسية وعثمانية وأوروبية، من وثائق شرعية ومخطوطات ومراسلات وكتابات تأريخية وكتب رحلات وروايات شفهية، وهي أكبر مجموعة أدلة حول هذا الموضوع تُنشر لحد الآن فيما أعلم. ولا شك أنه لا يزال هناك الكثير من الأدلة التي لم أستطع الوصول إليها في الوقت الحالي.

إن تقديم هذا العدد من الأدلة التاريخية في مجلد واحد، وجعله في متناول الباحثين سيثمر – فيما أتصور – عن عشرات الأبحاث الجديدة التي ستسلط الضوء على جوانب كثيرة جديدة من تاريخ الكويت الحديث المبكر، وتمكن من تجديد أو تحديث النظريات الخاصة بنشأة وتطور مجتمع الكويت الحديث وكيانه السياسي وعلاقاته الدولية، وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي والعسكري والأدبي. وللبحرين وقطر نصيب من الوثائق أيضا.

إن الفترة التي خاضتها أرض الكويت للتحول إلى المدنيَّة، بعد زمن طويل من الاستيطان البدوي وشبه البدوي، الذي تم دراسته في كتابي *تاريخ أرض الكويت في العصور الإسلامية*، والعوامل والأسباب التي ساهمت في تحويل النمط السائد في شكل الاستيطان؛ وبالتالي حوّلت مسار التاريخ الخاص بهذه الأرض، موضوع يستحق الفهم والشرح. فهناك أسئلة تاريخية تخص عددا من الجوانب، كعوامل استيطان الكويت من قبل الحضر، والسبب في اتخاذ موضع مدينة الكويت كنواة تشكل فيها مجتمع حضري صغير؛ نما خلال فترة قصيرة ليستقطب فئات اجتماعية واقتصادية

متنوعة، إلى أن تبلور فيه كيان سياسي يدير عملية التطور الشامل، ويحافظ على أمن واستقلال المدينة وسط كيانات سياسية أكبر منه. وتشمل الأسئلة أيضا قضية تطور العمران في الكويت، وهجرة التجار والحرفيين إليها، وتكوّن رؤوس الأموال ونموها، وبدء الحركة العلمية والأدبية، وتطور الإدارة والقضاء، بالإضافة إلى مسألة أصول العتوب، ومراحل هجراتهم، وأنسابهم، وطبيعة حلفهم، وعلاقتهم بإمارة بني خالد، وبالعثمانيين والفرس والإمارات الخليجية والنجدية الأخرى، وطريقة تعاملهم مع الدول الكبرى والشركات الأوروبية.

إن أسرتين من أسر هذا الحلف العتبي حكمتا ولا تزالان تحكمان بلدين في شرق الجزيرة العربية، وهما تعتمدان في شرعيتهما السياسية – كأي أسرة حاكمة أخرى – على الجذور التاريخية والأحداث الأساسية التي مكنتهما من تولي مقاليد الحكم والمحافظة عليه لمدة تزيد عن الثلاثة قرون. ولا بد من الاعتراف أن بقاء هاتين الأسرتين على رأس السلطة كل هذه المدة الطويلة، على الرغم من كل التحديات والتهديدات الخطيرة التي شكلتها الدول المحيطة بهما، يعتبر ظاهرة سياسية فريدة، نادرا ما تتكرر في التاريخ. ولذلك فإن هذا النجاح يستحق بكل جدارة أن يُبحث ويُدرس ويقدم كدرس تاريخي. ولعل أول الدروس التي نتعلمها من العتوب هي أن الدول لا تحتاج إلى ثروة اقتصادية هائلة أو قدرة عسكرية كبيرة أو تسلط سياسي وإداري مطلق على شعوبها لكي تستمر وتنمو، بل تحتاج إلى بناء علاقة وثيقة بشعوبها، وممارسة الدبلوماسية بحكمة وانضباط داخليا وخارجيا، ومد يد التعاون والصداقة في معظم الوقت مع كيانات الجوار، مع عدم التهاون أبدا في الدفاع عن الأرض، ومراعاة مصالحها الاستراتيجية بالقيام بالمبادرات العسكرية والسياسية عند الضرورة، وكذلك تحتاج إلى معرفة كيفية إدارة العلاقات مع الكيانات الكبرى، واللعب على متناقضاتها، فكم من دول كبرى حولها في العراق وإيران والجزيرة العربية انهارت وبادت، بينما استمرت دولة الكويت ومملكة البحرين لغاية الآن. ومن الممكن ملاحظة استمرار تأثير بقية الأسر العتبية في حاضر الكويت والبحرين من الناحية الإدارية والاقتصادية.

ومما يمكن إضافته إلى أهمية بحث مسألة هجرات العتوب، هي أنها أعطت روحا لشبه جزيرة قطر بعد فترة آل مسلم التابعة لإمارة بني خالد، فقد بدأت قطر بلفت الأنظار بعد أن استقرت بها أسر العتوب ثلاث مرات، وأسست مستوطنات وموانئ، لعل من أهمها الزبارة والفريحة والحويلة وخور حسّان، وهي أكثر شهرة من إمارة آل مسلم. وهذا ما حفز بعض الجماعات الأخرى للهجرة إليها، لينتهي الأمر لاحقا بسيطرة أسرة آل ثاني على قطر.

إن اختيار السنوات في العنوان (١٥٦٣م – ١٨١٤م) جاء لحصر السنوات التي يشملها هذا الكتاب بالبحث، فأقدم دليل يخص أرض الكويت يوجد في خريطة برتغالية حددت مواضع في ثلاثة جزر، وهي فيلكا وجزيرتين أخريين

صغيرتين، ويبدو أن هذا الرسم الذي يكون انتقائيا في العادة قد جاء بعد معرفة بوجود نشاط سكاني، وهو ما دلت عليه بالفعل الاستكشافات الأثرية الحديثة. أما التاريخ الآخر، ١٨١٤م، فهو تاريخ وفاة الشيخ عبدالله الأول الذي تعتبر فترته هي الفترة الأنشط سياسيا واقتصاديا ضمن الحكام الأوئل للكويت. ومن الممكن أن نقول بأن الفترة التشكلية للكويت الحديثة هي فترة الشيخ عبدالله الأول بن صباح.

لقد واجهت الكويت تحت قيادة آل صباح في بداية تاريخها السياسي الحديث تحديات سياسية عديدة ودخلت في حروب عسكرية واقتصادية وسياسية. ولو أردنا رصد تسلسل هذه الصراعات بشكل سريع من خلال الأدلة التي تم جمعها وترجمتها في هذا الكتاب فسيتضح أن أولى المواجهات كانت ضد قوات نادر شاه الأفشاري ١٧٤٠ – ١٧٤٣م، ثم بعد ذلك بدأ الصراع ضد إمارة بني كعب حكام الأهواز في عام ١٧٥٩م، ونشبت حرب أخرى بين الكويت وأمير بندر ريق مهنا الزعابي سنة ١٧٦٨م، بسبب أطماعه في مصائد اللؤلؤ في المنطقة المحيطة بالبحرين، وبعد ذلك دخلت الكويت في مواجهة ضد هولة بوشهر، خصوصا الشيخ نصر آل مذكور في سنة ١٧٨٢م، ثم ظهر على خط المواجهات أمراء الدولة السعودية الأولى منذ سنة ١٧٩٣م، ثم بعد ذلك برز سلاطين آل بوسعيد الذين حاولوا إخضاع البحرين والكويت خلال السنوات من ١٨٠١ – ١٨٠٣، ثم بعد ذلك تحاربت الكويت والبحرين ضد رحمة الجلاهمة. ومن الممكن أن نضيف إلى ذلك، الضغوط العثمانية الكبيرة التي كان يمثلها ولاة بغداد مثل سليمان باشا (١٧٨٠ – ١٨٠٨م).

ويمكن تلخيص أسباب الصراع بأنها كانت تعود إلى الرغبة في التحكم بمصائد اللؤلؤ الكثيفة في المنطقة المحيطة بجزيرة البحرين، وبالمنافسة على عمليات النقل البحري بين الهند والبصرة، بالإضافة إلى التنافس على مشاركة مكاتب الشركات الأوروبية التي كانت تشتري وتبيع بكميات ضخمة للأسواق الأوروبية.

كانت أدوات وإجراءات الكويت للمنافسة مع كل هذه الإمارات في اقتصاد الخليج العربي، هي: ١) بناء أسطول بحري كبير للأغراض التجارية والعسكرية، ٢) الاقتراب من مصائد اللؤلؤ عن طريق دعم آل خليفة عسكريا في حكمهم للزبارة والبحرين لاحقا للتمتع بحرية الغوص على اللؤلؤ مباشرة ودفع ضرايب قليلة، بدلا من شراء اللؤلؤ من التجار بثمن أعلى، وهو ما أثار بوشهر، ٣) التواجد الكثيف في الفاو والبصرة والقطيف من خلال شراء المزارع وإنشاء خط ملاحي بحري للسفن الكويتية، وهو ما أقلق بني كعب والسعوديين، ٤) مد علاقات وثيقة مع الوكالة الهولندية في البصرة ثم في جزيرة خرج، والوكالة البريطانية في البصرة، ٥) استثمار إمكانية الكويت في إيصال البريد الصحراوي وتسيير القوافل إلى حلب. ٦) العمل على استقطاب التجار والحرفيين والعلماء وتوفير بيئة مناسبة للعمل،

٧) عدم فرض إمارة الكويت ضرائب باهضة على شعبها وعلى التجار المتعاملين معها، ٧) استقبال اللاجئين السياسيين والنازحين إليها هربا من الأوبئة التي انتشرت والحروب التي اشتعلت في المناطق المجاورة لها. ٨) مسايسة الدول الكبرى وعدم التصادم معها، وإبداء مظاهر الصداقة والتعاون إلى حد الإيهام بالخضوع أحيانا، إلى جانب التظاهر بالفقر لئلا تُسْتَهدَف بالغزو وتفقد استقلالها الواقعي، وهذا ما كان يحدث مع العثمانيين.

من بين المعلومات المهمة التي تم العثور عليها في الأدلة التاريخية المنشورة بهذا الكتاب على سبيل المثال: أن نادر شاه الفارسي قد قام بغزو الكويت ونهبها كما أوضحت بعض المصادر النجدية ولمحت لها إحدى الوثائق الإنجليزية، وهي مسألة لا تكاد تُذكر في كتب تاريخ الكويت التي تدرس في المدارس والجامعات. إن ذلك الغزو وتفاصيله مسألة غامضة، لكنها تذكر في سياق الحرب التي حدثت بين العرب ومنهم العتوب والهولة ضد نادر شاه والتي أسفرت أيضا عن غزو البصرة والزبير.

وكشفت المخطوطات الكويتية عن وجود شخصية علمية مهمة لم تأخذ حقها الكامل في التعريف والتقدير في الكويت، وهي شخصية العالم عبدالله بن بحر الذي كان جامعا للعلم والتجارة وأعمال الخير والسفر، فقد ترك لنا مخطوطات لكتب إسلامية خطها بيده، وقام بتجديد مسجد "الكوت" ليتحول اسمه إلى مسجد ابن بحر.

وبينت الوثائق أن علاقة إمارة الكويت بإمارة بني كعب لم تقتصر فقط على معركة الرقة، بل كانت هناك أحداث سبقت هذه المعركة، وأوحت أن العلاقة بين الإمارتين كانت علاقة معقدة، وهي مسألة بحاجة إلى مزيد من الأبحاث.

لم يكن فرانسيس واردن هو أول من كتب في سنة ١٨١٩م عن الحلف الثلاثي بين العتوب، وأسماء زعماء الأسر الثلاث، وتاريخ قدومهم إلى الكويت، كما يعزو إليه معظم من بحث في تاريخ الكويت الحديث المبكر، فقد سبقه بسنة واحدة الكابتن روبرت تايلور بكتابة تقرير تناول فيه العتوب تلك الموضوعات، وذلك سنة ١٨١٨م. ويبدو واضحا أن هذا التقرير هو المصدر الذي اعتمد عليه فرانسيس واردن، وهو بلا شك أحق بأن يعزى إليه لأسبقيته في الكتابة.

أبرزت الوثائق والكتابات وجهات نظر مختلفة بين حلف العتوب أنفسهم حول تاريخهم المبكر، وأماكن وأسباب هجراتهم، وأكدت أيضا على أن العتوب لم يكونوا يتحركون كجماعة واحدة، بل كانوا منقسمين ودائمي الانقسام أيضا. واحتوت وثيقة هولندية ووثائق أخرى بريطانية على أسماء أمراء من آل الصباح لا تستذكرها الروايات

الشفهية المحلية. وكذلك تم تسليط الضوء على أحد النصوص النجدية التي قد تكون مسؤولة عن خلق فكرة انتساب آل الصباح وآل خليفة إلى الجميلات والهدار.

ويقدم الكتاب أيضا أقدم مراسلات لأمير كويتي، وهي للشيخ عبدالله الأول بن صباح. عكست جانبا من دبلوماسيته التي تعامل بها مع القوى الكبيرة حول الكويت كالعثمانيين والسعوديين. وتوضح بعض الوثائق والكتابات الدور المهم الذي لعبته الشركات الأوروبية في تطور الكويت الاقتصادي، حيث أدت الكويت خدمات لوجستية كثيرة كعمليات النقل الصحراوي للبضائع والبريد. ومما غطاه الكتاب أيضا قصة الضابط الفرنسي بوريل دي بورج الذي قبض عليه الإنجليز في الكويت وذلك من أكثر من مصدر.

ويجيب أحد النصوص، بشكل غير مباشر، على سؤال طُرِحَ مرارا وتكرارا حول السبب الذي اتخذ فيه موضع الكويت مكانا لبناء القلعة الصغيرة التي سميت الكوت، ويُبَيِّنُ بعض أسماء القبائل التي كانت تستوطن أرض الكويت قبل تشكل الإمارة.

ومن المهم جدا أن نضع في الاعتبار أن في الهند، في مهاراشترا في مومبي، مركزا أرشيفيا يخص وثائق الهند البريطانية، وهي وثائق غير موجودة في لندن فيما أظن، وغير مفهرسة بالكامل إلى الآن. ومن المرجح أن يكون فيها وثائق عن الكويت، لأنها تضم وثائق الوكالات البريطانية في البصرة وبوشهر وغيرها، واسم ذلك الأرشيف:

The Central Archival Agency of the Government of Maharashtra.

ومن وثائق هذا الأرشيف تم تأليف الكتاب المشهور *Selections from the Records of the Government of Bombay* *مختارات من وثائق حكومة بومبي* سنة ١٨٥٦م، الذي يحتوي على تقارير تايلور وواردن وهينيل وكيمبول وبرُكس.

إنه من الصعب تحديد طريقة مثالية لعرض وترتيب هذه الوثائق والمخطوطات والكتابات، ولا شك أن هناك أكثر من طريقة مناسبة، ولذلك فقد تم تصنيفها أولا بحسب "جنسية" مصدر النص، ثم فصلها بحسب نوع المصدر، ومن بعد ذلك ترتيبها داخل كل نوع بحسب الأقدمية. وراعيت الابتداء بالمصادر المحلية الكويتية ثم الخليجية ثم العربية ثم الإسلامية ثم الأوروبية. وقمت بإعداد قائمة بأقدم الوثائق إلى سنة ١٨٠٠م، لأنها تعتبر وثائق معاصرة أو قريبة من فترة نشأة الكويت الحديثة، وبدايات نشاط العتوب.

ليس من أهداف هذا الكتاب تقديم تحليل نقدي للنصوص، أو التوسع في الكتابة عن مؤلفي هذه النصوص وظروف كتابتها ودرجة موثوقيتها أو الشخصيات الوارد ذكرهم فيها، لأن عدد الوثائق والروايات والنصوص كبير جدا، ولا يلتزم مؤلف هذا النوع من الكتب دائما بعمل دراسات تحليلية ونقدية، لأنه كتاب مرجعي. ومن المهم أن أوضح أيضا أنه ليس كل ما جاء في هذه النصوص من معلومات صحيح بالضرورة، فهي تعبر فقط عن تصورات من كتبها ورواها. إن مهمة الدراسة والتحليل النقدي للنصوص الواردة في هذا الكتاب متاحة للباحثين والباحثات؛ فيمكنهم عمل ذلك في أبحاث مستقلة.

ارتأيت أن أصنع ملخصات لمشجرات بعض الأسر العُتبية، وليس جميعها، وذلك في مراحلها التأسيسية، دون أن أربطها بالقبائل والفروع القبلية الدقيقة التي تنتسب لها، ولكن مع ذلك وضعتُ ملخصا لمشجرة قبائل عنزة، بسبب انتساب غالبية هذه الأسر إلى تلك القبيلة الكريمة.

لعل في وجود هذه المشجرات إعانة على تصور الإطار الموضوعي لهذا الكتاب. ومن المحتمل أن تسهم هذه المشجرات في تحديد الزمن الذي هاجر فيه العتوب إلى الكويت، وذلك عندما نضع في الاعتبار الفترات الزمنية التي عاش فيها مؤسسو هذه الأسر.

الكويت

٣ أغسطس ٢٠١٨

قائمة بالوثائق التاريخية بحسب أقدمية كتابتها إلى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي

البرتغاليون يرسمون جزيرة فيلكا ويسمونها جزيرة الماء في خريطة سنة ١٥٦٣م

الهولنديون يرسمون خريطة لبوبيان وخور عبدالله سنة ١٦٤٥م

أرض الكويت في رحلة جان دي تيفينو (١٦٦٤ – ١٦٦٥م)

مخطوطة لكتاب الموطأ من نسخ الشيخ مسيعيد بن أحمد نزيل فيلكا سنة ١٦٨٣م

وثيقتان شرعيتان لبعض عتوب البحرين من آل ابن علي مؤرختان بسنة ١٦٩٩م

العتوب ورحلتهم من البحرين إلى البصرة في وثيقة عثمانية كتبت سنة ١٧٠١م

الكويت والجهراء في رحلة مرتضى بن علوان وهو أقدم دليل نصي يذكر المدينتين، كتب عام ١٧٠٩م

مخطوطة كتاب *الفتح المبين في شرح الأربعين* من نسخ الشيخ محمد بن عبدالرحمن العدساني ١٧٢٥م

مخطوطة *رسالة القيرواني* من نسخ الشيخ عبدالله بن بحر سنة ١٧٢٦م

الرحالة الفرنسي جان أوتر يتحدث فيها عن حرب العتوب والهولة ضد نادر شاه سنة ١٧٤٠م

مخطوطة لكتاب *الأربعين النووية* من نسخ الشيخ عبدالله بن بحر سنة ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م

وثيقة اطلع عليها النبهاني ولخصها حول تجديد بناء مسجد ابن بحر سنة ١٧٤٥م.

الوثائق الهولندية عن القرين والعتوب والشيخين مبارك الصباح ومحمد بن خليفة خلال السنوات ١٧٥٠ – ١٧٥٨م

الكويت في رحلة آيفز سنة ١٧٥٨م

بداية الحرب بين العتوب وبني كعب في تقرير هولندي سنة ١٧٥٩م

غزو نادر شاه للكويت سنة ١٧٤٣م كما جاء في *تاريخ ابن عباد* العوسجي (ت: ١١٧٥هـ/ ١٧٦١م)

تقرير هولندي حول المناوشات بين العتوب وبني كعب سنة ١٧٦٢م

الكويت في كتاب كارستن نيبور *وصف شبه جزيرة العرب* ١٧٦٧م

حرب العتوب ضد شيخ بندر ريق مير مهنا الزعابي سنة ١٧٦٨م

وقفية مزرعة العمارة بالقطيف على مسجد العدساني بتاريخ ١٧٧٠م

الشيخ العراقي عبدالرحمن السويدي يصف الكويت سنة ١٧٧٢م

الكويت في رحلة أبراهام بارسونز (١٧٧٤ – ١٧٧٥م)

البريد البريطاني يُرسل ويستقبل عبر الكويت خلال حصار الفرس للبصرة ١٧٧٥م

موقف الكويت من حصار الفرس للبصرة في رسالة من رسائل الوكيل البريطاني ١٧٧٥م

وثيقة لمؤسس أسرة العتيقي تؤرخ بالفترة ١٧٧٥ – ١٧٧٦م

رسالة من ويليم لاتوش إلى لندن بخصوص أهمية الكويت كمعبر تجاري للقوافل البرية إلى حلب ١٧٧٦م

قبائل أرض الكويت وقوافلها في رحلة البريطاني جيمس كابر سنة ١٧٧٨م

وقفية أرض بالقطيف لتمويل الدراسات الشرعية في مسجد العدساني بالكويت ١٧٧٩م

تقرير بريطاني عن احتلال العتوب للبحرين (المحاولة الأولى) ١٧٨٢م

دعم شيخ الكويت عبدالله الأول وشيخ المنتفق لحملة متسلم البصرة مصطفى آغا ضد بني كعب سنة ١٧٨٣م

تقييم قوة القرين وأهمية التعاون معهم في رسالة من لاتوش إلى مانيستي ١٧٨٤م

وثيقة بيع أرض لأحد عتوب آل فاضل الخليفة سنة ١٧٨٥م

وقفيتان لقطعتي أرض في البصرة على إمام مسجد الشيخ محمد العدساني في الكويت ١٧٨٥م

الكويت والعتوب في يوميات رحلة الهندي خواجة عبدالقادر ١٧٨٦م

رسالتان بين الشيخ عبدالله والمقيم البريطاني في البصرة حول مصطفى آغا وتهديدات سليمان باشا للكويت سنة ١٧٨٩

وقفية قطعة أرض الجمعانية بالقطيف على مسجد العدساني في الكويت ١٧٨٩م

وثيقة شرعية لوقف مزرعة نخل أبوكلبي في القطيف على مسجد الخليفة بالكويت ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م

وثيقة شرعية كويتية تعود لسنة ١٧٩١م

وثيقة شرعية موثقة في الكويت حول بيع بيت في الزبير محررة سنة ١٧٩١م

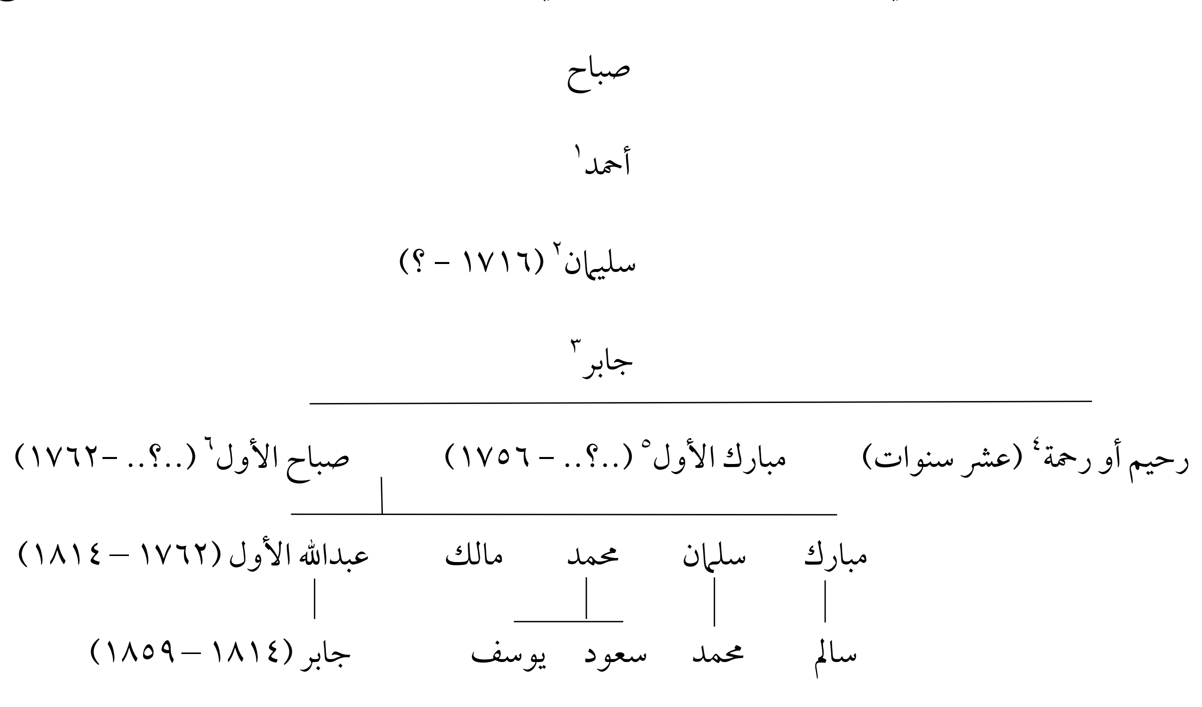
مخطوطة من نسخ الشيخ ابن سري في الكويت سنة ١٧٩٨م

الكويت والعتوب في يوميات جابر بن عبدالخضر من بوشهر ١٧٩٨م

مشجرات بعض أسر العتوب في مراحلها التأسيسية

مشجرة أسرة آل صباح في مرحلتها التأسيسية

حاول عدة باحثين منذ مطلع القرن العشرين رسمَ شجرة أسرة آل الصباح، منهم كيمبول ١٨٤٤، ونوكس ١٩٠٨، وديكسون ١٩٥٦، وصالح الكمشكي ١٩٥٩، ونايف الصباح ١٩٧٨ ثم ١٩٨٨، والمعلم إسماعيل كدو ١٩٨٠، وألان رش ١٩٨٧. وكانت كل محاولة بعد مشجرة نوكس تتعرض للتنقيح والتعديل. ولا شك أن هذه التنقيحات تعكس عدم يقين فيما يتعلق بالأصول القديمة، وهو أمر طبيعي، ينطبق على جميع الأسر. وجريا على هذه التقاليد العلمية، أُقَدِّمُ نسخةً محدّثةً مقترحة جاءت كنتيجة تقريبية لقراءة عدد كبير من الوثائق والتقارير والكتابات والروايات الشفهية المدونة، التي سأعرضها في هذا الكتاب، وهي تتعلق فقط بالمرحلة التاريخية المبكرة لأسرة الصباح.



[1] لا يمكنني أن أؤكد أن والد أحمد هو صباح، فقد يكون اسم صباح هو اسم العائلة أو لقب أحمد.

[2] هذا الاسم مستمد من تقرير الكابتن تايلور (١٨١٨م)، و فرانسيس واردن (١٨١٩م)، وكيمبول (١٨٤٤) ولوريمر (١٩١٥).

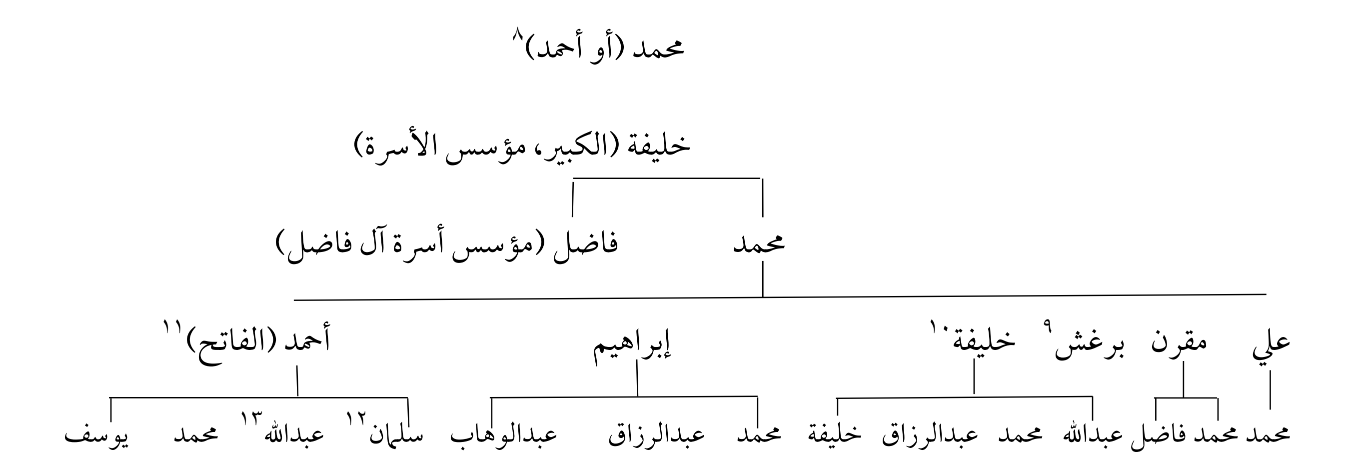
[3] لم يذكر في المصادر الكويتية أصالة، بل من خلال بيت شعر لأحد شعراء عتوب آل ابن علي وهو ارشيد بن عمار، سيذكر لاحقا في نص كتاب *مجموع الفضائل*.

[4] ذكر في تقرير بركس المنشور سنة ١٨٢٩م تقريبا باسم رحيمبارايت Ruheembaright وقال أنه حكم مدة عشر سنوات وكان مؤسس الكويت، وأن من خلفه هو أخوه صباح، ومعنى ذلك أن مبارك ليس ابن صباح الأول. ولم يذكر برُكس اسم مبارك في تقريره (١٨٢٤).

[5] ذكر اسمه فقط في تقرير الهولندي كنيبهاوزن ١٧٥٦ كحاكم واسمه مبارك بن صباح نسبة للعائلة ربما وليس لصباح الأول. أما الرشيد فيذكر اسم مبارك ضمن أبناء الشيخ صباح الأول، ولكن مع ذلك يبدو أنهما شخصان مختلفان: مبارك بن جابر (أخو صباح الأول بن جابر)، ومبارك بن صباح الأول بن جابر.

[6] يروي الرشيد والقناعي أن الإمارة انتقلت من صباح الأول إلى ابنه عبدالله الأول، مما يعني أن مبارك سبق صباح الأول في الحكم، مما يعني أنه ربما يكون أخوه.

مشجرة أسرة آل خليفة في فترتها التأسيسية[7]



[7] Christopher Buyers, May 2001 – April 2011. (www.royalark.net/bahrain/bahrain2.htm accessed 30/07/2018).

[8] في تقريرَي روبرت تايلور (١٨١٨م) وفرانسيس واردن (١٨١٩م) سمي محمد (خليفة بن محمد)، وفي الرواية الشفهية البحرينية يسمى أحمد، وهناك أسماء إضافية للأب محمد، والجد فيصل، كما ورد في كتاب ناصر الخيري ومحمد التاجر.

[9] ذكره الحاج أبو القاسم أحمد بن عباس المونشي في مخطوطته. راجع قسم الوثائق والكتابات العربية من هذا الكتاب.

[10] أول أمير مستقل عن آل الصباح، حيث هاجر من الكويت في عهد الشيخ عبدالله الأول، وانتهى به المطاف إلى الزبارة بقطر فصار حاكما عليها. توفي وهو في الحج وخلفه أخوه أحمد الذي مد حكمه إلى البحرين وضمها إلى إمارة آل خليفة، وذلك سنة ١٧٨٣م.

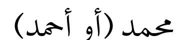
[11] الأمير الثاني، ١٧٨٣ – ١٧٩٥م.

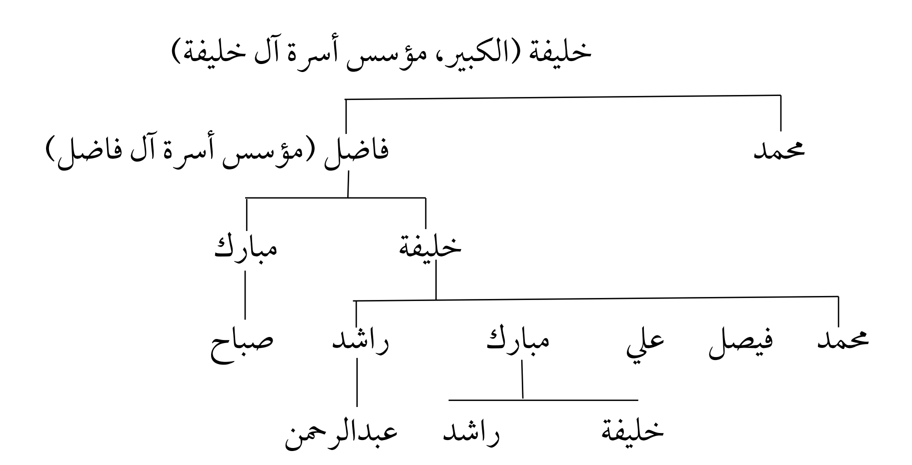
[12] الأمير الثالث، ١٧٩٥ – ١٨٢١م.

[13] الأمير الرابع، كان يحكم بالتشارك مع أخيه سلمان، وبعد وفاة الأخير سنة ١٨٢١م، أصبح الحاكم الوحيد إلى أن ثارت عليه الأسرة فخرج من البحرين سنة ١٨٤٣م. تعيش ذريته الآن في قطر والكويت والسعودية.

مشجرة أسرة آل فاضل[١٤]

تعد أسرة آل فاضل الفرع الثاني لآل خليفة، وقد انشطرت الأسرة إلى شطرين أحدهما هاجر إلى الزبارة ثم البحرين، والآخر بقي في الكويت.[١٥]

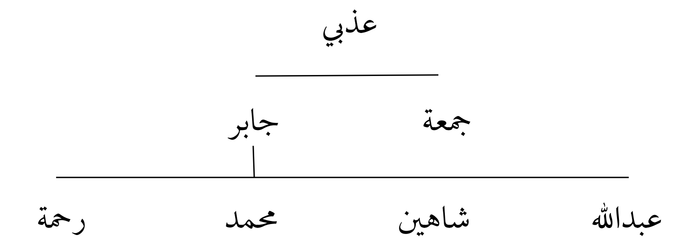




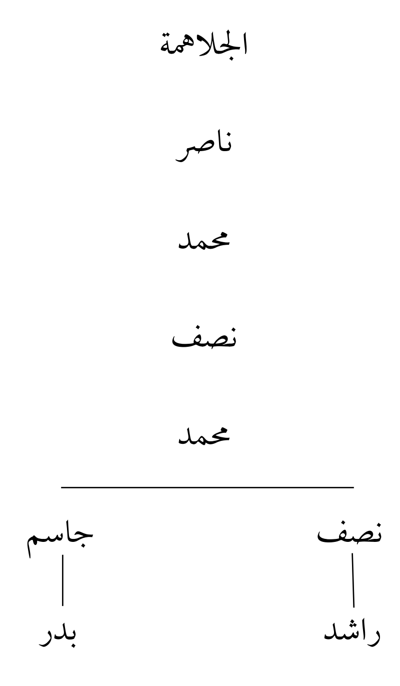
[١٤] آل خليفة، ميّ محمد، **محمد بن خليفة ١٨١٣ – ١٨٩٠م: الأسطورة والتاريخ الموازي**، ط. ٢، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩، ص. ٧٧٨.

[١٥] انظر الحادي، بشار بن يوسف، **آل فاضل العتوب ودورهم السياسي والاجتماعي في الخليج العربي على مدى ثلاثة قرون (١٧٠٠ – ٢٠٠٠م)**، ط. ١، ٢٠١٠.

مشجرة أسرة الجلاهمة في الفترة التأسيسية



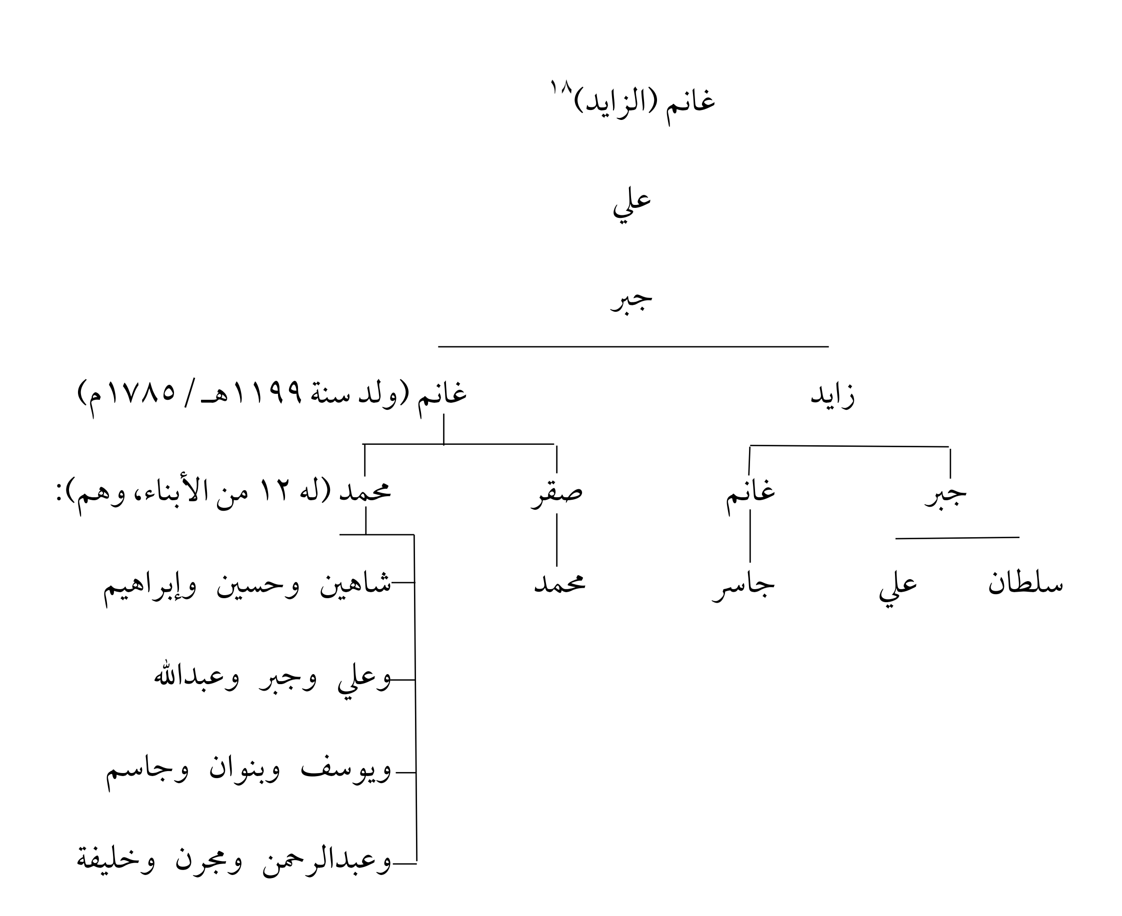
مشجرة أسرة آل نصف[١٦]



[١٦] الغنيم، عبدالله يوسف، **قراءات في وثائق أسرة النصف**، ط. ١، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠١٦، ص. ١٠. وهي مدونة بحسب شجرة العائلة المعتمدة.

مشجرة آل زايد في مرحلتها التأسيسية[١٧]

لآل زايد العتوب تفرعات عديدة منتشرة غالبا فيما بين الكويت والبحرين، وهي تضم أسر الغانم وتفرعاتها الكثيرة، مثل: الشاهين (أكثر من عائلة) والجبر وصقر الغانم والثنيان والجاسر الغانم والصقر والغنيم واليعقوب والقطامي والقضيبي والبنوان والماجد والزايد، والصقر الزايد (البحرين)، وغيرهم.



[١٧] أجرى الأستاذ يوسف محمد صقر الجاسر الغانم بحثا موسعا اعتمد فيه على الأدلة النصية إضافة إلى المقابلات الشخصية مع رجالات أسرة آل زايد العتوب أسفرت عن كتاب، لما يطبع بعد، مزود بالعديد من التفاصيل التاريخية والنَسَبية. وصنع مشجرات تفصيلية لمجموعة كبيرة من أسر آل زايد. وقد صرح الباحث بأنه استمد المعلومات من عدة شخصيات من الأسرة، منهم السيد عبدالكريم عبدالوهاب الشاهين الغانم، والسيد خالد محمد الشاهين. وأكتفي هنا بذكر الآباء المؤسسين لأسر آل زايد، ولقراءة المشجرات كاملة انظر الغانم، يوسف، **آل زايد (تاريخ ورجال)**، بحث غير منشور، ٢٠٠٠، ص. ٣٨ – ٧٢.

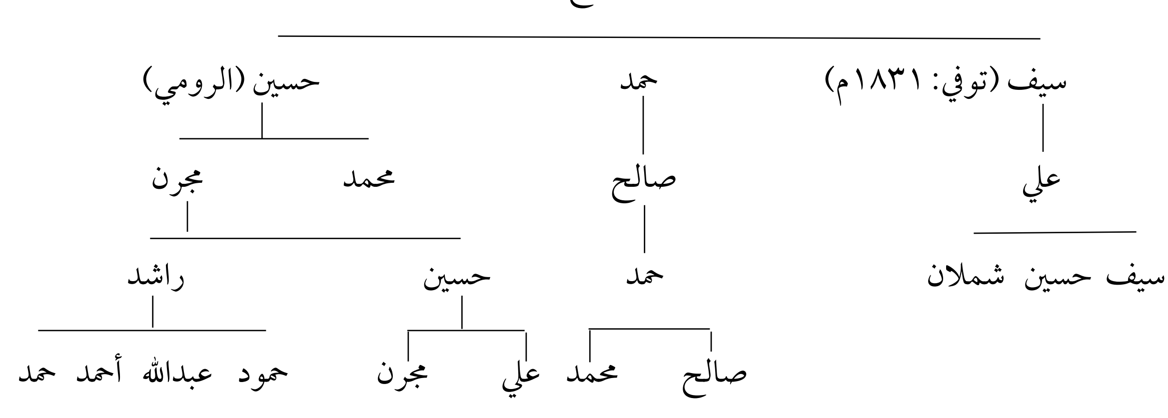
[١٨] الزايد هو اللقب الشخصي لغانم، ويعني، بحسب السيد خالد محمد الشاهين، الكريم السخي.

مشجرة أسرة آل رومي[١٩]

محمد

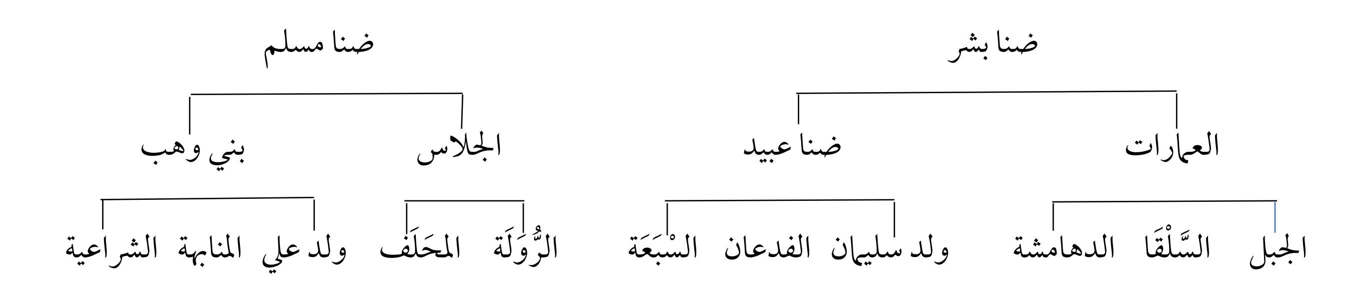
حسين (توفي في قطر قبل الهجرة إلى الكويت)

محمد (الدرّاج)



[١٩] صنع هذه المشجرة السيد خالد المجرن الرومي، حيث اعتمد على عدة مصادر من بينها الروايات الشفهية من السادة حمود المجرن، وعبدالله المجرن، وسيف الشملان، وحمد بن صالح الرومي، وصالح عن والده عبدالله حسين الرومي. وأشكر الأستاذ طلال سليمان المجرن الرومي على تزويدي بهذه المشجرة.

مشجرة قبائل عنزة في شكلها الحديث[20]



[20] إن الغرض من إدراج هذه المشجرة هو أن أوضح للقارئ من هم الدهامشة والسلقا الذين يرد ذكرهم في ثنايا النصوص المقدمة في هذا الكتاب حول الموروث النَسَبي لبعض أسر العتوب.

هذه المشجرة عبارة عن تلخيص لمشجرة قبائل عنزة في آخر تحديث لها وهي الطبعة الحادية عشر المنشورة سنة ١٤٣٩هـ، وهي ملخص ما جاء في كتاب **أصدق الدلائل في أنساب بني وائل** من تأليف الأستاذ عبدالله بن دهيمش الفدعاني العنزي. انظر:

http://www.bnabar.com/vb/showthread.php?t=11580

الفصل الأول:

المخطوطات والوثائق الشرعية الكويتية

(١) مخطوطة لكتاب *الموطأ* من نسخ الشيخ مسيعيد بن أحمد نزيل فيلكا سنة ١٦٨٣م

من بين الأدلة القليلة والنادرة التي تنص على وجود نشاط علمي وأدبي في أرض الكويت وجزرها في مرحلة تاريخية مبكرة تلك المخطوطة لكتاب الإمام مالك *الموطأ*، التي نسخها الشيخ مسيعيد بن أحمد بن مساعد بن سالم في ضحى يوم الإثنين من شهر محرم سنة ١٠٩٤هـ، الموافق يناير ١٦٨٣م كما كتب في نهايتها ووصف نفسه بأنه نزيل فيلكا.[٢١] وتعتبر هذه المخطوطة الكويتية هي الأقدم حتى الآن. وهي مكتوبة بخط جميل وواضح ومشكول ذي لونين، يعكس تمرس الشيخ مسيعيد بالكتابة والنسخ. وقد وجدت هذه المخطوطة في مكتبة عبدالعزيز حسين التركيت الخاصة، ومكتوب على المخطوطة تملك لوالد عبدالعزيز، حسين بن عبدالله بن حسين في ٢٧ ربيع الثاني سنة ١٣٤٥هـ [٧/ ١١/ ١٩٢٦].

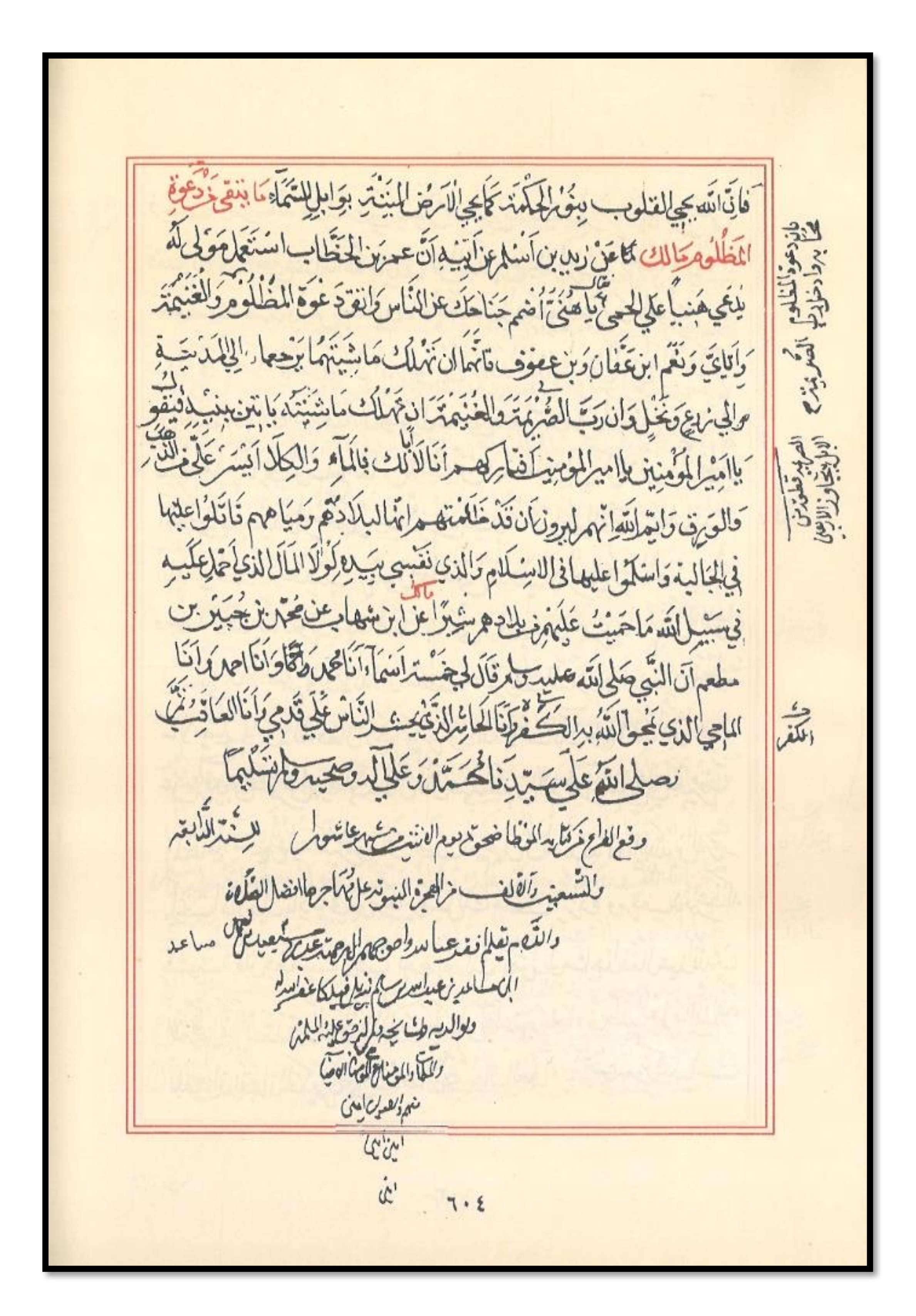
قام مركز البحوث والدراسات الكويتية بنشر هذه المخطوطة، وهي من إعداد الشيخ محمد بن ناصر العجمي الذي كتب مقدمة ذكر فيها ما يتعلق بوجود المخطوطات القديمة في أرض الكويت سواء التي نسخها أهلها أو امتلكها طلبة العلم فيها. وكتب الدكتور عبدالله الغنيم تصديرا يؤكد فيه على قدم الاستيطان الحضري في الكويت الذي يسبق منتصف القرن الثامن عشر الميلادي الذي طرحه الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة.

إن وجود ناسخ مخطوطات في جزيرة فيلكا في تلك الفترة المبكرة من العصر الحديث له دلالات تاريخية عديدة مثل قدم الاستيطان الحضري فيها بالفعل؛ فالإنتاج العلمي لا يتحصل إلا بعد مرور مرحلة طويلة ودرجة تطور متقدمة، ويعكس أيضا وجود ما يشبه المدرسة العلمية التي أخرجت عثمان بن سند وعبدالله بن بحر في مدينة الكويت كما سنرى، ويشير أيضا إلى ارتباط فيلكا وأرض الكويت حضاريا وثقافيا بالأماكن التي ينتشر فيها المذهب المالكي، وهي في الغالب الأحساء، والحجاز.

وقد نسب بعض الباحثين العوازم هذا الشيخ إلى فخذ البريكات من قبيلة العوازم،[٢٢] على الرغم من عدم نسبة الشيخ مسيعيد لنفسه إلى هذه القبيلة الكريمة.

[٢١] نشرها مصورةً مركز البحوث والدراسات الكويتية باعتناء محمد بن ناصر العجمي، ١٩٩٧، ص.٦٠٤.

[٢٢] الوقيان، خليفة، **الثقافة في الكويت: بواكير – اتجاهات – ريادات**، ط.٦ (منقحة ومعدلة)، د.م، د.ن، ٢٠١٤، ص. ٦٨.


فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء ما يتقى من دعوة
المظلوم مالك أنه عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب استعمل مولى له
يدعى هنيا على الحمى فقال يا هني اضمم جناحك عن الناس واتق دعوة المظلوم والغنيمة
وإياي ونعم ابن عفان وابن عوف فإنهما إن تهلك ماشيتهما يرجعا إلى المدينة
إلى زرع ونخل وإن رب الصريمة والغنيمة إن تهلك ماشيته يأتني ببنيه فيقول
يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين أفتاركهم أنا لا أبا لك فالماء والكلأ أيسر علي من الذهب
والورق وايم الله إنهم ليرون أن قد ظلمتهم إنها لبلادهم ومياههم قاتلوا عليها
في الجاهلية وأسلموا عليها في الإسلام والذي نفسي بيده لولا المال الذي أحمل عليه
في سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شبرا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن
مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا
الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب تم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

وقع الفراغ من كتابة الموطأ ضحوة يوم الاثنين شهر عاشور السنة الرابعة
والتسعين والألف من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة

٦٠٤

صورة (١٢) نسخة لكتاب الإمام مالك "الموطأ" نسخها نزيل فيلكا الشيخ مسيعيد بن أحمد بن مساعد بن سالم سنة ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٣م.

(٢) مخطوطة لكتاب *الفتح المبين في شرح الأربعين* من نسخ الشيخ محمد بن عبدالرحمن العدساني ١٧٢٥م

تحتفظ مكتبة إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت بنسخة مخطوطة لكتاب الفتح المبين في شرح الأربعين، من تأليف ابن حجر الهيتمي الشافعي. وهي من نسخ الشيخ محمد بن عبدالرحمن العدساني ١١٣٧هـ / ١٧٢٥م، وهو ثالث قضاة الكويت فقد كان أولهم الشيخ محمد بن فيروز (... – ١٧٢٣م)، وثانيهم الشيخ أحمد بن عبدالله بن عبدالجليل (١٧٢٣ – ١٧٥٦م)، الذي تنازل عن القضاء للشيخ محمد عبدالرحمن العدساني سنة ١٧٥٦م، فتولاه إلى أن توفي سنة ١٧٨٣م.

نشرت الأستاذة عائشة العدساني في ملحق كتابها *مسجد العدساني مؤسسه الشيخ محمد بن عبدالرحمن العدساني* صورة للورقة الأخيرة من هذا المخطوط، ولكن يبدو أن هذه المخطوطة لم تنسخ في الكويت، بل في الأحساء قبل أن يهاجر الشيخ محمد العدساني إلى الكويت سنة ١٧٤٧م.[٢٣]

وهذا نص الورقة الأخيرة التي تحمل رقم ٢٥٩، وصورة عنها:

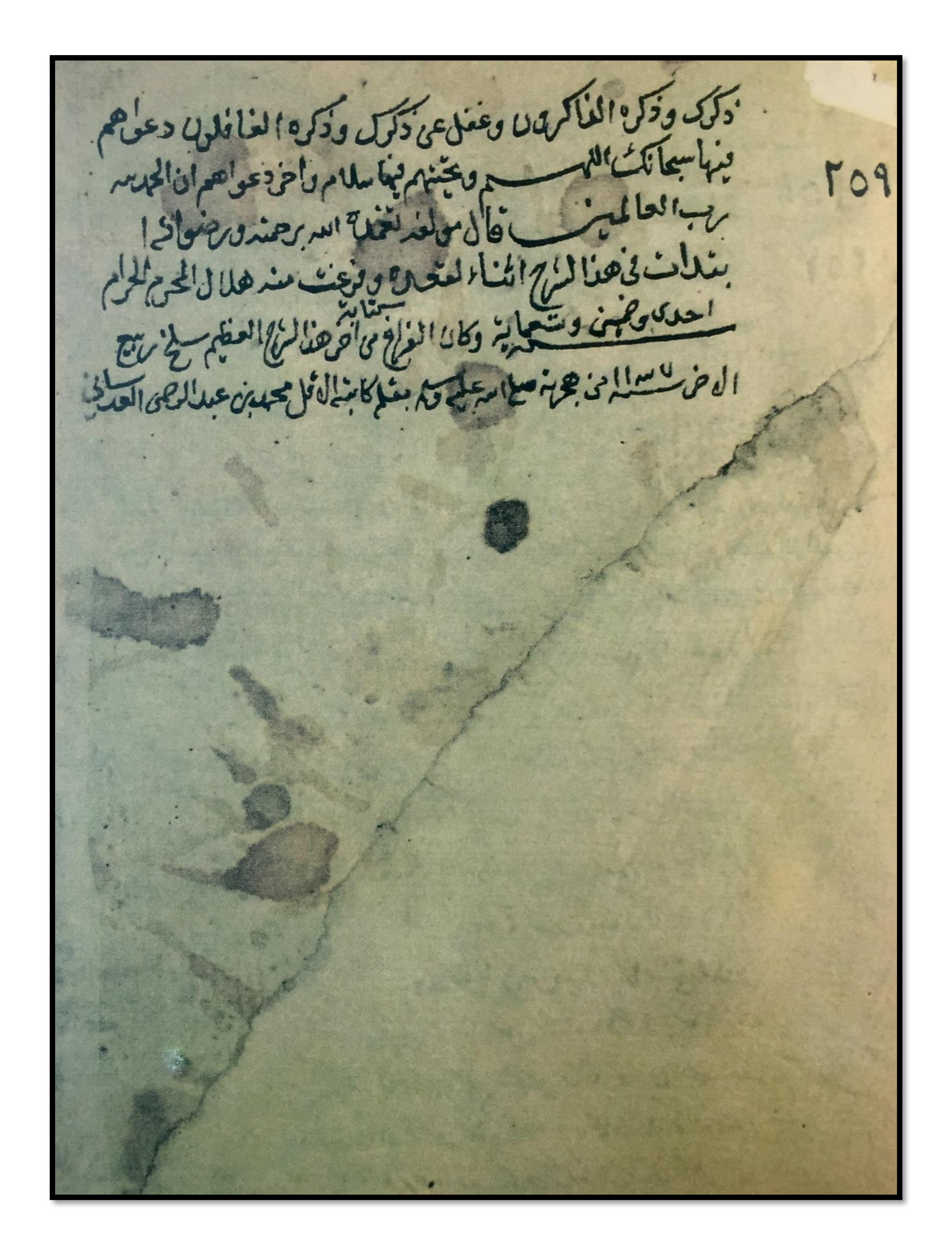
"... ذكرك وذكره الذاكرون، وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون، دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

قال مؤلفه تغمده الله برحمته ورضوانه. بدأت في هذا الشرح أثناء [ا]لقعدة، وفرغت منه هلال المحرم الحرام سنة إحدى وخمسين وتسعماية هـ [٢٥ مارس ١٥٤٤م].

وكان الفراغ من كتابة آخر هذا الشرح العظيم سلخ ربيع الآخر سنة ١١٣٧هـ من هجرته صلى الله عليه وسلم [١٦ يناير ١٧٢٥م]، بقلم كاتبه الأقل محمد بن عبد الرحمن العدساني."

---

[٢٣] العدساني، عائشة بنت محمد، **مسجد العدساني مؤسسه الشيخ محمد بن عبدالرحمن العدساني**، ط. ١، الكويت، د. ن، ٢٠١٥، ص. ٣٥، ٤٠ – ٤١، ٨٧.



٢٥٩

ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون دعواهم
فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله
رب العالمين قال مؤلفه تغمده الله برحمته ورضوانه ا
بتدأت في هذا الشرح أثناء القعدة وفرغت منه هلال المحرم الحرام
احدى وخمسين وستمائة وكان الفراغ من آخر هذا الشرح العظيم سلخ ربيع
الآخر سنة ١١٧٣ من هجرته صلى الله عليه وسلم بقلم كاتبه الفقير محمد بن عبد الرحمن العدني

(٣) مخطوطة لرسالة القيرواني من نسخ الشيخ عبدالله بن بحر سنة ١٧٢٦م

اكتشف باحثون في التراث والأدب الكويتي مخطوطة كويتية لكُتَيِّب بعنوان رسالة القيرواني، وهي رسالة فقهية مالكية مشهورة، قام بنسخها عبدالله بن علي بن سعيد بن بحر في تاريخ ١٩ من شوال ١١٣٨هـ الموافق ٢٠ يونيو ١٧٢٦م، وذلك بحسب الدكتور خليفة الوقيان،[٢٤] والدكتور عباس الحداد.[٢٥] ويظهر اسم هذا الناسخ، كما نبه الوقيان والحداد، في كتاب محمد بن خليفة النبهاني *التحفة النبهانية* كمجدد للمسجد الذي سُمِّي عليه وهو ابن بحر سنة ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م بحسب الوثيقة الشرعية التي قرأها ولخصها النبهاني كما سنرى. ويبدو أن الشيخ عبدالله بن علي بن سعيد بن بحر كان عالما وتاجرا في بداية الكويت الحديثة.

وجاء في نهاية المخطوطة بحسب الدكتور عباس الحداد الذي أضاف تعليقات تفسيرية، ما يلي:

"وكان الفراغ من هذا الكتاب ضحى يوم الأربعا نهار ثمان وعشرين من شهر شوال ١١٣٨ ألف ومائة وثمانيا وثلاثين من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة وأكمل السلام، على يد أفقر عباد الله وأحوجهم إلى رحمة الله، العبد الفقير الذليل الحقير المعترف بالتقصير الراجي عفو ربه القدير عبدالله بن علي بن سعيد بن بحر عفا الله عنه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

ثم ذيل الصفحة ببيتين من الشعر يحملان الدعاء له، ووضع كل بيت على نحو مائل من جانبي الصفحة:

يقيم الخط في القرطاس دهرا   وصاحبه رميم في التراب

ألا ياليت من يقرأ كـتابي   دعا لي بالخلاص من العذابِ

والبيتان من الأبيات المشهورة عند العمانيين قديما، إذ يحرص العمانيون على تذييل كل رسالة أو مخطوط بها، أو كتابتها على جدران مجالسهم وبيوتهم بجانب أسمائهم كما يقول الأستاذ أحمد الرحبي. ثم كُتِب على جانب الصفحة الأخيرة من اليسار العبارة التالية: "في ملك شيخ علي بن سعيد بن بحر". والاسم الأخير يبدو أنه اسم والد الشيخ عبدالله، ولهذا دلالة أخرى تخص توارث الاهتمام بتحصيل العلم وتدوينه.

---

[٢٤] الوقيان، خليفة، **الثقافة في الكويت: بواكير – اتجاهات – ريادات**، ط.٦ (منقحة ومعدلة)، د.م، د.ن، ٢٠١٤، ص. ٦٨ – ٦٩.

[٢٥] الحداد، عباس يوسف، "واجب أمور الديانات لابن بحر... كشف تاريخي"، *جريدة الجريدة* ١٧ / ٤ / ٢٠١٣:
http://www.aljarida.com/articles/1462265934505243900/ تاريخ الدخول ٢٦ / ٢ / ٢٠١٨.

الصفحة الأخيرة من المخطوط

الصفحة الأولى من مخطوط ابن بحر

المصدر: مقال الدكتور عباس الحداد المشار إليه في جريدة *الجريدة* بعنوان: واجبات أمور الديانات ... كشف تاريخي منشور بتاريخ ١٧ أبريل ٢٠١٣.

(٤) مخطوطة لكتاب *الأربعين النووية* من نسخ الشيخ عبدالله بن بحر سنة ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م وتجديد بناء مسجد ابن بحر سنة ١٧٤٥م.

وثَّق الدكتور خليفة الوقيان في كتابه المهم *الثقافة في الكويت: بواكير – اتجاهات – ريادات* في طبعته السادسة وجود مخطوطة لكتاب *الأربعين النووية* من نسخ الشيخ عبدالله بن علي بن سعيد بن بحر الفضلي في العام ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م، إلا أن المخطوطة الأصلية مفقودة حاليا. ويستدل على وجودها من خلال قيام أحد أحفاد الشيخ ابن بحر عام ١٩٧٥، بطبع الكتاب من مخطوطة جده.[٢٦] وهذه هي ثاني مخطوطة معروفة للشيخ ابن بحر، كتبها بعد سبع عشرة سنة من نسخة *الرسالة القيروانية* آنفة الذكر.

وكُتب في نهاية المخطوطة، بحسب الكتاب المطبوع، ما نصه:

"وكان الفراغ من تسويده ضحى الخميس نهار سبع عشر رمضان في ساعية سليمان الكنفي عند جبل كتنبل، قاصدي بيت الله الحرام إن شاء الله سنة ١١٥٦هـ بقلم .... عبدالله بن علي بن سعيد بن بحر بن خميس بن ثاني بن وسيط بن معن الفضلي."

ويبدو لي أن الناسخ قد أنهى النسخ وهو في طريقه إلى مكة لأداء شعائر الحج، فسجل مكانه الكائن في جبل كتنبل. وهو عبارة عن جزيرة تسمى الآن جزيرة جبل كدمبل وتقع في البحر الأحمر وتتبع محافظة عسير غرب السعودية. مما يعني أن ابن بحر قد اتخذ الطريق البحري بدلا من القوافل البرية. يذكر أن نسخ هذه المخطوطة سبق قيام الدولة السعودية الأولى سنة ١٧٤٤م، ولعل طريق الحج البري كان صعبا.

ومن خلال التاريخ الذي زودنا به ابن بحر يتضح أن هذه السنة قد تكون هي نفسها السنة التي غزا فيها نادر شاه الكويت، فقد ذكرت المصادر النجدية – كما سنرى لاحقا – تاريخين لهذا الغزو: سنة ١١٥٥هـ و ١١٥٦هـ. ولكن الشيخ ابن بحر رجع إلى الكويت وقام بتجديد مسجد ابن بحر سنة ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م. فقد جاء في كتاب النبهاني *التحفة النبهانية* عن مسجد ابن بحر ومجدده ما يلي:

---

[٢٦] الوقيان، خليفة، **الثقافة في الكويت: بواكير – اتجاهات – ريادات**، ط.٦ (منقحة ومعدلة)، د.م، د.ن، ٢٠١٤، ص. ٦٩ – ٧٠.

"كما وإننا قد اطلعنا على ورقة حجة شرعية مكتوب فيها بأن مسجد ابن بحر جدد بناءه عبدالله بن علي بن سعيد بن بحر بن خميس بن ثاني بن خميس بن وسيط بن معن عام ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م، وذلك بعد أن تحصل من قاضي الكويت على الإذن ببيع دار كانت موقوفة على ذلك المسجد المذكور. ولما ثبت لدى القاضي خراب المسجد وخطورة تهوره على المصلين أذن ببيع تلك الدار ليصرف ثمنها على تجديد وتعمير المسجد المذكور. فبيعت تلك الدار بثلاثين قرشا وكانت قيمة القرش الواحد في ذلك الوقت تساوي ثلث ريال عربي فعمر ذلك المسجد عام ١١٥٨هـ ١٧٤٥م. ومعلوم بأن تقادم بناء المسجد وخرابه لا يكون إلا بعد مرور مدة طويلة من الزمن تقدر غالبا بهاية سنة فأكثر. وقد فهمنا من ذرية ابن بحر بأن ذلك المسجد أنشئ عام ١٠٨٠هـ ١٦٧٠م فكأنه عُمِّرَ وجدد بعد مضي نحو ٧٨ سنة من بنائه الأول، وهي مدة معقولة يمكن فيها ظهور خلل في بناء المسجد الأول، فكل هذه الأدلة مما يؤيد عمران الكويت قبل مجيء بني عتبة إليه."[٢٧]

يبدو أن هذه الشخصية الكويتية كانت ذات شأن كبير، فهي فريدة من نوعها في ذلك الزمن، لأن الشيخ ابن بحر جمع ما بين طلب العلم، ونسخ الكتب، والرحلة إلى الديار المقدسة، وتجديد مسجد الكوت (الذي سمي لاحقا باسم مسجد ابن بحر)،[٢٨] وهذا ما يجعلنا نفترض أنه كان تاجرا غنيا قادرا على بذل الأموال في أعمال الخير، وتفريغ نفسه لطلب العلم، والسفر إلى الحج.

إن اتخاذ الشيخ ابن بحر الطريق البحري مارا بموانئ كثيرة في الخليج العربي وخليج عمان وبحر العرب والبحر الأحمر يوحي بأن سفره قد اشتمل على شيء من التجارة. وكذلك يوضح لنا معرفة الكويتيين بهذا الطريق البحري ووصولهم إلى اليمن وشرق أفريقيا والبحر الأحمر في تلك الفترة المبكرة. ومما يمكن ملاحظته والتعليق عليه أيضا أن ذكر ابن بحر لساعية (سفينة؟ أو عبّارة؟) سليمان الكنفي تشير إلى أهمية هذه الشخصية لديه في ذلك الوقت، لأنه ربما أراد إسعاده بتسجيل اسمه في مخطوطة كتاب ديني. وتشير ربما إلى أن وسيلة سفر الكويتيين في تلك الفترة إلى هذه الأماكن كانت لا تتم عن طريق السفن الكويتية دائما. فلربما كان ابن بحر يستقل سفنا أجنبية مختلفة للسفر من ميناء إلى آخر.

---

[٢٧] النبهاني، محمد بن خليفة، **التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية**، ط. ١، القاهرة، المطبعة المحمودية التجارية، ١٩٤٩م، ج. ٨، ص. ١٢٧. وقال النبهاني في الصفحة التي تسبقها: "وقد بلغنا من بعض سكان الكويت بأن أسلافهم سكنوا أرض الكويت من عام ١٠١٩هـ ١٦١١ بعد مجيء آل خليفة". وسيأتي نص النبهاني المتعلق بالكويت في قسم المصادر البحرينية.

[٢٨] للأسف تم هدمه.

(٥) وقفية مزرعة العمارة بالقطيف على مسجد العدساني بتاريخ ١٧٧٠م

من بين الوقفيات المبكرة على مساجد الكويت، وقفية مزرعة نخيل في القطيف، تسمى العمارة، على مسجد محمد العدساني. وقد وثقت أول توثيق سنة ١٧٧٠م، وآخر توثيق بتاريخ ٢٠ يوليو ١٧٧٤م، حيث كانت العادة في السابق أن يتم الكتابة على الوثيقة أكثر من مرة.

وفيما يلي صورة الوثيقة وتفريغ لنصها:[٢٩]

[٢٩] العدساني، عائشة بنت محمد، **مسجد العدساني مؤسسه الشيخ محمد بن عبدالرحمن العدساني**، ص. ٩١.

نسخه

صالح بن عبد الوهاب العدساني
الكويت

الحمد لله الذي احل البيع وحرم الربا والصلاة والسلام على محمد وآله النجبا وبعد فقد باع الاكرم
الحاج حسين بن الحاج محمد بن عبد المحسن بن علي بن سليمان بن عثمان من نفسه اصالةً وبوكالته
الثابتة شرعا عن والده الحاج محمد بن عبد المحسن المذكور وبوكالته ايضا عن خادم الشرع
الشريف المشار اليه بولايته العامة احتياطا على الحاج محمد المذكور جنابه المكرم الشيخ
احمد بن سليمان الجيبشي بوكالته بالعثمانية عن المكرم الشيخ محمد بن محمد العدساني بنظارته
عليها او صاية المرحوم الحاج مرزوق بن المبدر الحاج ابراهيم بن دعيان البحري على مسجد
المشهور بمسجد الشيخ محمد العدساني الكائن بالكويت وذلك جميع النخل المسمى بالعمارة الوا
قع بقرية التوبي من القطيف المحدود سابقا بعين القصير المحدود قبلة بملك اولاد
محمد بن حسن الطفل منتهيا الملك البدوي وشمالا بملك الحاج حسين بن صالح بن
شمس بن عثمان وشركائه وشرقا بملك ورثة الحاج محمد بن يحيى بن عمران مع ورثة
الحاج احمد بن مانع وجنوبا بملك ورثة حسين بن شهاب منتهيا الى جهة القراء
بجميع ما لذلك كله من الحدود والحقوق والنخيل والفسيل والارض والماء المم
والطرق والمطرق والمرافق وجميع التوابع واللواحق الشرعية والعرفية واللغوية
على العموم والاطلاق بثمن قدره وعدده اربعة آلاف محمدية وما يتأخر من الجارية
بالمعاملة عبارة عن ثنتين واربعين تومانا النصف عن الربع احدى وعشرون
تومانا قبض البايع الثمن من يد المشتري لنفسه ولموكله والده الحاج محمد المذكور
بتمامه وكماله نقدا وبرئت منه ذمته براءة شرعية براءة قبض واستيفا بيعا
صحيحا صريحا شرعيا معتبرا مرعيا مشتملا على الايجاب والقبول والقبض والا
قباض بالتخلية الشرعية بيعا باتا بتلا فصلا لا ثني فيه ولا خيار ولا
ولا نذر متبوعا باسقاط جملة الدعاوى المسموعة شرعا من الغبن والغرر والجهالة
والمواطاة واعانتها متبوعا بالرؤية للمبيع المرقوم من الطرفين وتقدم
الخبرة من الجانبين [illegible] عن مجلس العقد على الرضا والامضاء من غير فسخ ولا
اقالة فبموجبه ومجراه وصريحه ومقتضاه لم يبق للبايعين المذكورين
في المبيع المذكور ولا في ثمنه لقبضه لا حق ولا مستحق ولا دعوى ولا طلب بوجه ولا سبب
بلا صار ذلك مالا ومآلا الجهة المذكورة من غير مصادم ولا منازعة وجرى ذلك
بعد الفسخ والمقابلة عن عقود نقية واقعة على المبيع المرقوم بين البايعين المذكورين
وبين عبد الله بن موسى القزاز تاريخه اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان ١٢٨٤
ومنها ما هو واقع بين البايعين المذكورين وبين زينب بنت الشيخ محمد الماجوري
تاريخه اليوم الثالث والعشرين من شهر صفر ١٢٨٤ ومنها ما هو واقع بين البايعين
ايضا وبين الحاج عبد الله بن موسى القزاز ايضا تاريخه اليوم الخامس من شهر صفر ١٢٨٤
على الفور الشرعي من غير تراخ والمهلة بتاريخ يوم الثاني عشر من شهر جمادى الاولى
١٢٨٥

بسم الله

الحمد الله الذي أحل البيع وحرم الربا، والصلاة والسلام على محمد وآله وبعد، فقد باع الأكرم الحاج حسن بن الحاج محمد بن عبدالمحسن علي بن سليمان بن عمران عن نفسه أصالة وبوكالته الثابتة شرعا عن والده الحاج محمد بن عبدالمحسن المذكور وبوكالته أيضا عن خادم الشرع شريف المشار إليه بولايته العامة احتياطا على الحاج محمد المذكور جنابه المكرم الشيخ أحمد بن سليمان الحبيشي بوكالته باعترافه عن المكرم الشيخ محمد بن محمد العدساني بنضارته على ما أوصا به المرحوم الحاج مرزوق بن المبرور الحاج إبراهيم بن دغمان البصري على مسجد المشهور بمسجد الشيخ محمد العدساني الكاين بالكويت، وذلك جميع النخل المسمى بالعمارة، الواقعة بقرية التوبي في القطيف المحروسة، ساقية عين القصير، المحدود قبلةً بملك أولاد محمد بن حسن الطفل منتهيا لملك البدو، وشمالا بملك الحاج حسين بن صالح بن شمس بن عمران وشركائه، وشرقاً بملك ورثة الحاج محمد بن يحيى بن عمران مع ورثة الحاج أحمد بن مانع، وجنوباً بملك ورثة حسين بن شهاب، منتهيا إلى جهة القراه بجميع ما لذلك كله من الحدود والحقوق والنخيل والفسيل والأرض والماء (....) الطرق والمرافق وجميع التوابع واللواحق شرعية والعرفية واللغوية على العموم والإطلاق بثمن قدره وعده أربعة آلاف محمدية ومايتا محمدية من الجارية في المعاملة عبارة عن اثنين وأربعين تومانا النصف عن الريب إحدى وعشرون تومانا. قبض البايع الثمن من يد المشتري لنفسه ولموكله والده الحاج محمد المذكور بتمامه وكماله نقدا فبريت منه ذمته براءة شرعية براءة قبض واستيفا، بيعا صحيحا صريحاً شرعيا معتبراً مرعياً مشتملاً على الإيجاب والقبول والقبض والإقباض بالتخلية الشرعية بيعا بتا بتلا فصلا لا شيء فيه ولا خيار ولا وعد ولا نذر، متبوعا باشتراط جملة الدعاوى المسموعة شرعا من الغبن والغرر والجهالة والمواطأة وأعانها الله تعالى مسبوقا (...) للمبيع المرقوم من الطرفين وتقدم الخيرة من الجانبين متفرقين عن مجلس العقد على الرضا والإمضا من غير فسخ ولا إقالة فبموجبه وفحواه وصريحه ومقتضاه لم يبق للبايعين المذكورين في المبيع المذكور ولا في ثمنه لقبضه لاحق ولا مستحق ولا دعوى ولا طلب بوجه ولا سبب بل صار ذلك مالا (وملك) الجهة المذكورة من غير مصادم له ولا منازعة. وجرى ذلك بعد الفسخ والمقابلة من عقود (ندية؟) واقعة المبيع المرقوم بين البايعين المذكورين وبني عبدالله بن موسى القزار تاريخه اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان سنة ١١٨٣ ومنها ما هو واقع بين البايعين المذكورين وبين زينب بنت الشيخ محمد الماحوزي تاريخه اليوم الثالث والعشرين من شهر صفر سنة ١١٨٤ ومنها ما هو واقع بين البايعين أيضا وبين الحاج عبدالله بن موسى القزار أيضا تاريخه اليوم الخامس من شهر صفر سنة ١١٨٨ على الفور الشرعي من غير تراخ ولا مهلة بتاريخ يوم الثاني عشر من شهر جمادي الأول أحد شهور سنة ١١٨٨.

(٦) وثيقة لمؤسس أسرة العتيقي في الكويت تؤرخ بالفترة ١٧٧٥ – ١٧٧٦م

في موقع الدكتور عماد العتيقي على شبكة الإنترنت عدد كبير من الوثائق المتنوعة التي تسهم في توثيق الجانب الاجتماعي والاقتصادي من تاريخ الكويت وأسرة العتيقي الكريمة. ومن بين الوثائق التي أوردها وعلق عليها الدكتور عماد، ورقة كتبها الشيخ سيف بن حمد العتيقي، مؤسس أسرة العتيقي في الكويت. تحوي هذه الورقة ثلاث تدوينات لأحداث وقعت بين سنتي ١٧٧٥ و ١٧٧٦ تتناول تأريخ وفاة زوجة الكاتب، وبعض رحلات سفره بين نجد والكويت والقطيف والأحساء، وكذلك تسجيل مقتل الأمير الخالدي بطين بن عريعر بشكل مختلف عن الروايات الأخرى، كما ناقشه الدكتور عماد. ويبدو أن هذه الورقة المخطوطة جزء من تاريخ حولي، شبيه بتوارخ علماء نجد.

وتعود هذه الوثيقة إلى فترة الشيخ عبدالله الأول بن صباح الأول، وهي في غاية الأهمية إذ تعطي تصورا حول وجود هذا النوع من التدوين الذي يشبه تدوين علماء نجد في حولياتهم. ولا غرابة في هذا فالشيخ سيف يؤرخ هجرته إلى الكويت من نجد.

وكونه عالم من علماء الشرع، كتبت سيرته في كتب التواريخ والسير النجدية، فقد حمل معه إلى الكويت عددا من المخطوطات التي تحمل عبارات التملك باسمه، وما زالت بعض المخطوطات في حفظ الأرشيفات الكويتية، ومنها وزارة الأوقاف الكويتية.

ومصدر هذه الوثيقة كما يقول العتيقي هو مخطوط رقم ١٥٥ من مكتبة المخطوطات الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف بالكويت. والوثيقة هي قطعة من المخطوط تقع في القسم الأسفل من الورقة ١٢.

وفيما يلي صورة هذه الورقة المكونة من ثلاثة مقاطع، وتفريغ لنصها قام به الدكتور عماد العتيقي:

الحمد لله انتقلت الزوجة الصالحة فاطمة
ابنت ابراهيم بن عبد الرحمن زوجة سيف العتيقي
في الكويت نهار ثاني من صفر الخير الذي هو من شهور سنة ثلاث وثمانين والف
ومية من الهجرة النبوية وفي ذلك الشهر هاجر زوجها سيف من نجد
وهي معه والحمد لله بعدها وقدم سيف المذكور الكويت نهار احدى وعشرين اول المحرم سنة
تسع وثمانون واستمر مرضه فيها ثم فضل الله الى يوم ثمان وعشرون من جمادي الاول
ثم سافر مع ابنه صالح اصلحه الله الى الاحسى وركبوا سفينة الى القطيف آخر ثمانية وعشرين
من جمادى الاول ولم يسير تلك الليلة لحصول ولام فقدموا القطيف نهار ثاني من جمادى
الاخر وقدم صالح على ابيه نهار ثمان وعشرين من ربيع الاول واقام عنده والله يبرحوا
برؤ ثم سافر ثمان من ذلك الشهر المذكور فقدموا الاحسى نهار اثنا وعشرين
الاخر ... بطين مقتول قتله اخوه سعدون وتبعه اهل الرعيه والاحسى حتى قاتلهم هذا سبب
قتله ... سيف حين قدم والحمد لله انتقلت ... بنت علي ... الاحسى
الى سعة رحمة الله نهار اثنين وعشرين يوم الاربعا ... ١١٩٠
شوال من سنة تسعين والف ومائة ... اللهم ...

المقطع الأول:

"الحمدلله، انتقلت الزوجةُ الصالحةُ فاطمة بنت إبراهيم بن عبدالرحمن، زوجة سيف العتيقي، على ولدٍ مات في بطنها في الكويت؛ نهار ثامن صفر الخير، الذي هو من شهور تسع وثمانين وألف ومية (مائة) من الهجرة النبوية [١٠ أبريل ١٧٧٥م]. وفي ذلك الشهر هاجر زوجها سيف من نجد وهي معه، والحمدلله."

المقطع الثاني:

"وقَدِمَ سيف المذكور الكويت نهار إحدى وعشرون أول المحرم سنة تسع وثمانون واستمر مرضه فيها من فضل الله إلى يوم ثمان وعشرون من جمادى الأول ثم سافر مع ابنه صالح أصلحه الله إلى الأحسى (الأحساء)، وركبوا سفينةً إلى القطيفِ آخر ثمان وعشرين من جمادى الأول. ولم يسيروا تلك الليلة فحصل ولام فقدموا القطيف نهار ثاني من جمادى الآخر. وقدم صالح على أبيه نهار ثمان وعشرين من ربيع الأول وأقام عند والده يرجوا بُرأَه ثم ساور(ساروا) ثمان وعشرين من ذلك الشهر المذكور فقدموا الأحسى(الأحساء) نهار اثنا وعشرون من جمادى الآخر فإذا بطين مقتول، قتله أخوه سعدون وقد أهلك الرعية و الأحسى حتى قاتلهم هذا سبب قتله، فتشاوى (فتشافى) سيف حين قدم والحمدلله."

المقطع الثالث:

"انتقلت سلما بنت غلامي مبارك في الأحسى (الأحساء) إلى سعة رحمة الله نهار اثنين وعشرين يوم الأربعا (الأربعاء) نَفِسَه (نفساء) من شهر الله المحرم عاشوري من سنة تسعين وألف وماية من الهجرة النبوية [١ مارس ١٧٧٦]."[٣٠]

---

[٣٠] العتيقي، عماد، "وثيقة رقم (٣٦) رحلات الشيخ سيف العتيقي الأخيرة بين نجد والكويت والأحساء (١١٨٩-١٧٧٥م)، موقع العتيقي: http://www.alateeqi.com/manuscript_desc.php?id=40 تاريخ الدخول ١٩ / ٣ / ٢٠١٨.

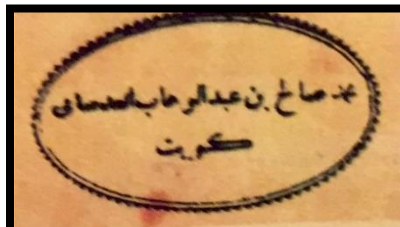
(٧) وقفية أرض المزيريع بالقطيف لتمويل الدراسات الشرعية في مسجد العدساني بالكويت ١٧٧٩م

أرفقت الباحثة عائشة العدساني في ملحق كتابها أيضا وثيقة في غاية الأهمية، ولكن دون تفريغ نصي، تشرح آلية تمويل دراسة العلم الشرعي والوعظ والمواد أو المواضيع العلمية الشرعية المقررة في مسجد من مساجد الكويت قد يكون عينة من مساجد الكويت وكذلك تبين أيام العطل والمذهب المتبع في مدرسة المسجد. وبينت هذه الوثيقة الوقفية المؤرخة بسنة ١٧٧٩م على مزرعة المزيريع بالقطيف، المذهبين المنتشرين في الكويت وهما الشافعي والمالكي، ويبدو أن المذهب الحنبلي إما أنه غير منتشر في تلك الفترة، أو أن الواقف لا يحبذ التعامل مع الحنابلة لتأثرهم بالمذهب السلفي السائد في نجد الذي ترعاه الدولة السعودية الأولى، والتي كانت تشكل ضغطا شديدا على شرق الجزيرة العربية، علما بأن أول قاضي كويتي معروف، وهو ابن فيروز (ت: ١٧٢٣م)، من الحنابلة.

وممن شهد على هذه الوقفية أحد أفراد أسرة آل خليفة كما يبدو، وهو الشيخ خليفة بن محمد بن خليفة، شيخ مدينة الزبارة بقطر، والذي توفي بعد تاريخ هذه الوثيقة بأربع سنوات، وذلك في الديار المقدسة بعد أدائه للحج مبشرة سنة ١٧٨٣م.

وفيما يلي صورة الوثيقة، ثم تفريغ نصها:[٣١]

[٣١] العدساني، عائشة بنت محمد، **مسجد العدساني مؤسسه الشيخ محمد بن عبدالرحمن العدساني**، ص. ٩٣.



ورقة نخل المسمى بالمزيريع في القطيف

الحمد لله الذي يسر طريق الخير على عباده وسلك بمن اراد منهم طريق رشاده وجعل منهم الخيار
بمن يهتم بمعاده ويقدم ما يحتاج اليه فيه من زاده وان الرجل المسدد المحب لفعل الخير واهله
والسالك منه افضل سبله المكرم الاجل الشيخ محمد بن عبد السيد اصلح الله شانه ووفقه
لما يحبه واعانه قد انتدب لتنفيذ ما يكون له قربة عند ربه وذخرا له عنده يرجو به
تحصيل في ثوابه عملا بما ورد عن سيد البشر من ان ابن ادم اذا مات انقطع عمله الا من ثلاث
وذكر منها صدقة جارية كما جاء في الاثر فاوقف واوبد بصريح لفظه جميع العقار الذي
ثبت تملكه له بالشراء الشرعي المسمى بالمزيريع الكائن بسيحة دشيش النخل على ساقية
عين القصير من اعمال القطيف بحده وحقه وجميع ما يشتمل عليه او ينسب اليه من حقوق طرقه
وجميع ما يتعلق به على من يقرئ من احتاج من الطلبة في مسجد الشيخ محمد العدساني الكائن
في الكويت المحروسة في مذهب الامام محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله تعالى وما يحتاج
اليه من علم عربية وتوحيد ويقرأ يوم الثلاثاء والجمعة حديثا او وعظا تنتفع به العامة
ولتكون القراءة والاقراء على حسب ما اعتيد بين اهل المدارس الفقهية في تلك الجهة ويكون
ذلك مستمرا ابدا الا ما اعتيد العطلة فيه بين ارباب المدارس من يومي الثلاثاء والجمعة
ورمضان والاعياد والمواسم او شهر حضانة او لازم لابد للمدرس منها او في غيبة مدة
شهر بالغ زمن الصيف ان احتاج المدرس السفر فيها او حج ونحو ذلك من ينوب عنه فيه
وشرط ان يكون المتولي لذلك من القراءة والاقراء الاجل المكرم الشيخ محمد بن محمد العدساني
الساكن في الكويت ومن بعده للمتاهل لما ذكر من ذريته مستمرا ذلك الى اخرهم فان لم يوجد
فمن سواهم من اهل فقيه فان لم يوجد فمالكي ويقرئ على حسب مذهبه فان لم يوجد
فيشتغل ذلك الناظر ويجعله فيما يراه من البلدان على هذا الترتيب وشرط جعل الله اجره
ان يكون الناظر على ذلك وجمع غلة العقار الموقف ابنه المكرم علي بن الشيخ محمد المذكور
ثم من بعده الاصلح من ذكور اولاد الموقف ثم ابنائهم وهلم جرا وعقب ذلك …
ويبدأ من غلة العقار المذكور بعمارته العمارة المعتادة في جهته والفاضل بعد ذلك للناظر
ربعه والمدرس ثلاثة ارباعه اوقف جميع العقار المذكور بعمارته وذكر ما هو مسطور
وقفا صحيحا لازما مؤبدا منجزا قاصدا بذلك وجه الله تعالى جامعا لجميع شرائط الصحة وشرط
اللزوم في حال صحته وكمال عقله وتقوية تصرفه طائعا مختارا فبموجب ذلك صار العقار
المذكور حبسا على الجهة التي عين لها من احباس المسلمين الماضية على نهج الشرع الشريف
لا يعترضه معترض ولا يرده راد … وذلك في اليوم الرابع عشر من شهر رمضان المعظم
من سنة ثلاث وتسعين ومائتين والف هجرية على مهاجرها افضل الصلاة والسلام
شهد على ذلك المكرم علي بن صالح بن شرف والشيخ ابراهيم بن عبد الرزاق والشيخ
خليفة بن محمد بن خليفة والمكرمان عبد الله و… ابنا راشد بن عبد السيد وكاتبه
عبد الرحمن بن محمد الزواوي وكفى بالله شهيدا — شهد بذلك حسن بن عبد الرزاق

ورقة نخل المسما بالمزيريع في القطيف

الحمدلله الذي يسر طريق الخير على عباده، وسلك بمن أراد منهم طريق رشاده، وجعل منهم لعنايته به من يهتم بمعاده ويقدم ما يحتاج إليه فيه من زاده، وأن الرجل المسدد المحب لفعل الخير وأهله والسالك منه أفضل سبله المكرم الأجل الشيخ حمد بن عبدالسيد أصلح الله شأنه ووفقه لما يحبه وأعانه قد انتدب لتنفيذ ما يكون له قربة عند ربه وذخرا له عنده يرجو به تمحيص ذنبه عملا بما ورد عن سيد البشر من أن ابن آدم إذا مات انقطع عمله إلا [من] ثلاث، وذكر منها صدقة جارية كما جاء في الأثر، فأوقف وأبّد بصريح لفظه جميع العقار الذي ثبت تملكه بالشراء الشرعي المسمى بالمزيريع الكاين بسيحة دشيش التوبي على ساقية عين القصير من أعمال القطيف، بحده وحقه وجميع ما يشتمل عليه أو ينسب له ومائه وطريقه وجميع ما يتعلق به، على من يقرى ممن احتاج من الطلبة في مسجد الشيخ محمد العدساني الكاين في الكويت المحروسة، في مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى وما احتاجوا إليه من علم عربية وتوحيد، ويقرأ يوم الثلاثاء والجمعة حديثا، أو وعضا تنتفع به العامة، وتكون القراءة والإقراء على حسب ما اعتيد بين أهل المدارس الفقهية في تلك الجهة، ويكون ذلك مستمرا إلا فيما اعتيد العطلة فيه بين أرباب [المدارس؟] من يوم الثلاثا والجمعة ورمضان والأعياد والمواسم أو شهود جنازة أو لازم لا بد للمدرس منها وفي غير مدة شهرين في زمن القبض إن احتاج المدرس للسفر فيها أو حج، فجعل من ينوب عنه فيه، وشرط أن يكون المتولي [...] عن القراءة والإقراء الأجلُّ المكرمُ الشيخُ محمد بن محمد العدساني الساكن في الكويت ومن بعده المتأهل لما ذكر من ذريته مستمرا ذلك إلى آخرهم فإن لم يوجد فمن سواهم من الشافعية فإن لم يوجد فمالكي، ويقرى على حسب مذهبه، فإن لم يوجد فينقل ذلك الناظر ويجعله فيما يراه من البلدان على هذا الترتيب. وشَرَطَ – أجزلَ اللهُ أجره – أن يكون الناظر على ذلك وعلى غلة العقار الموقف ابنه المكرم علي بن الشيخ حمد المزبور ثم من بعده الأصلح من ذكور أولاد الموقف ثم أبنائهم وهلم جرا. وعليه في ذلك تقوى الله تعالى . ويبداء من غلة العقار المذكور بعمارته العمارة المعتادة في جهته والفاضل بعد ذلك الناظر ربعه وللمدرس ثلاثة أرباعه أو وقف جميع العقار المذكور لما رتبه وذكره مما هو مسطور وقفا صحيحا لازما مؤبدا منجزا قاصدا بذلك وجه الله نظرا جامعا لجميع شرايط الصحة [...] اللزوم في حال صحة وكمال عقل، ونفوذ تصرف طايعا مختارا فبموجب ذلك صار العقار المذكور حبسا على الجهة التي عين لها أحباس المسلمين الماضية على نهج الشرع الشريف، لا يتعرض له متعرض ولا يرده راد. جرى ذلك في اليوم الرابع عشر من شهر رمضان المعظم من سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف هجرية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام [٢٥ سبتمبر ١٧٧٩م].

شهد على ذلك المكرم علي بن حسين بن مشرف، والشيخ إبراهيم بن عبدالرزاق، والشيخ خليفة بن محمد بن خليفة، والمكرمان عبدالله وأحمد ابنا راشد بن عبدالسيد، وكاتبه عبدالرحمن بن أحمد الزواوي.

وكفى بالله شهيدا.

شهد بذلك حسن بن عبدالرزاق.

شهد بذلك أحمد بن راشد بن عبدالسيد.

شهد بذلك سعيد بن عبدالسيد.

شهد بذلك محمد ابن عبدالله ابن إبراهيم.

(٨) وقفيتان لقطعتي أرض في البصرة على إمام مسجد الشيخ محمد العدساني في الكويت ١٧٨٥م

في كتابها حول مسجد العدساني في الكويت، أوردت الباحثة عائشة العدساني أيضا في الملحق صورتين لوثيقتين شرعيتين تخصان أوقاف قطعتي أرض في البصرة على مسجد العدساني في الكويت، وحررتا في نفس السنة وهي ١٧٨٥م. ولم توضح الباحثة مصدر أو مكان وجود النسختين الأصليتين من الوثيقة، ولعلهما من مقتنياتها الشخصية.

في الوثيقة الأولى نجد أنه كتب فيها عمليتين في تاريخين مختلفين: العملية الأولى بيع أربع قطع من الأراضي بتاريخ ٢٠ نوفمبر ١٧٧٠م، ولا يظهر اسم القاضي أو ختمه. والثانية وقف وحبس هذه الأراضي على إمام مسجد الشيخ محمد بن العدساني في القرين بتاريخ ٢٢ مارس ١٧٨٥م.[٣٢]

وفيما يلي صورة الوثيقة ثم تفريغ لنصها:

[٣٢] العدساني، عائشة بنت محمد، **مسجد العدساني مؤسسه الشيخ محمد بن عبدالرحمن العدساني**، ط. ١، الكويت، د. ن، ٢٠١٥، ص. ٩٧.

محمد صالح بن عبد الوهاب الحمداني
كويت

وجه تحرير هذه الاحرف الشرعية هو انه قد حضر فيما بين جماعة من المسلمين وجمهور من الموحدين الرجل الداعي الشيخ عبد الوهاب
بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ ناصر المفتي الحلالي الاصيل عن نفسه والوكيل بالبيع وقبض الثمن وتسليم المبيع الآتي ذكره من قبل
امه المسماة عايشة بنت الحاج عبد الرحمن العطر بن اديب الثابتة وكالتها بشهادة كل من الرجلين المدعوين عبد المجيد بن الحاج محمد حسين
بن الخواجه يحيى والملا احمد بن   امام مسجد الشيخ ناصر المومى اليه العارفين لذاتها شرعا واقر واعترف على نفسه فيما اوضحه
وحال عقله بطوعه ورضاه بانه قد باع بالاصالة وبحسب الوكالة المحكي عنها آنفا قبل هذه الوثيقة الرجل المدعو بالسيد حجي بن
السيد احمد بن حجي الدرم الرفاعي وهو ايضا اقر بانه قد اشترى وابتاع منه ما هو له وللموكلة امه المذكورة ومنخرطا في سلك
ملكها وبيدهما وتحت تصرفهما الى حين صدور هذا العقد منهما وذلك هو جميع الاربع قطع الارض المزرعات ثلاث
منهن دجم ونخيل واشجار والرابعة ارض وحيث تنها النخيل الواقعات اثنتان منهن في قرية نحيلة اليهودي وتعرف الاولى
بالمشارات ومساحتها اجريبان وسبعة اقفزة وثمان اعشر بالذرع المعتاد والداخلة في معافية الشيخ داود آل الشيخ
عبد السلام وتحد قبلة وشرقا باملاك [illegible] بنت الشيخ مكي الحلالي ويمه حفصه اخت البايع وشمالا النهر حدرا وجنوبا
الدرب والثانية المحورة ومساحتها اربعة اجربة وتغير واربعة اعشر الداخلة في مقطوعية الشيخ عبد الله الصوفي
المقيدة في دفتر الخاقاني وتحد قبلة مريم اخت البايع ويمه النهر وشمالا البايع ويمه طوفة القاع وشرقا البا
يع المذكور وجنوبا نهر نحيلة بلال والثالثة تعرف بملك الشيخ ناصر المفتي المومى اليه واقعة في نفس قرية اليهودي
ومساحتها ثلاثة اجربة بالذرع المعتاد والداخلة في معافية الشيخ احمد المفتي الحلالي المقيده في دفتر الخاقاني ايضا
وتحد قبلة النهر وشمالا [illegible] رقيه بنت الشيخ عبد القادر وشرقا الطريق العام وجنوبا باملاك مريم اخت البايع
والرابعة بنصف قراح الذي هو بمشاركة الشيخ اسماعيل بن المرحوم الشيخ ابراهيم المفتي الحلالي بالمنصف منه الواقع
في قرية نحيلة مطاويه تابع المقاطعة المعلوم الحدود والمشتملة لديهما الداخل اعني القراح جميعه في معافية الشيخ احمد المفتي
المومى اليه بكافة ما للجميع من الحدود وعامة ما لهن من الحقوق والتوابع واللواحق وساير المرافق بثمن معلوم قدره
وعدده للمشارات والمحورة اربعة وسبعون تومانا وللقطعة التي في نفس قرية اليهودي ثمانية عشر تومانا ولنصف
القراح المذكور خمسة عشر تومانا ونصف الجملة ماية تومان وسبعة توامين ونصف تومان الجملة [illegible] رايج
البصرة الفيحاء واقر البايع المذكور بقبض جميع الثمن المرقوم بتمامه وكماله له وللموكلة امه المذكورة والمشتري اقر بقبض
المبيع المسطور بما هو طريق قبض امثالها وانه جرى بينهما في ذلك عقد مبايعة صحيحة شرعية مشتملة على الشرايط
المعتبرة المرعية وبعد تفرق كل واحد منهما الاخر فيما اتراه من جريان العقد مع التقابض تصديقا وجاها وشفاها بحيث
صح للمشتري المذكور التصرف في مشتراه المسطور كيف شا واراد تصرف الملاك في املاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم
من غير مانع ولا منازع له بوجه من الوجوه وسبب من الاسباب جرا ذلك في غرة شعبان المعظم سنة اربعة
وثمانين ومايه والف من هجرته صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ثم لما استقر المبيع في ملك المشتري اوقف وحبس
جميع الاربع القطع المذكورة في هذه الحجة على امام مسجد الشيخ محمد القصابي المعروف في القرين المحروس ابتغاء وجه
الله تعالى وقفا صحيحا شرعيا حتى لا يخفى جرا ذلك في اليوم الحادي عشر من جمادى الاول سنة الف وماية
وتسعه وتسعين بعد هجرته صلى الله عليه وسلم

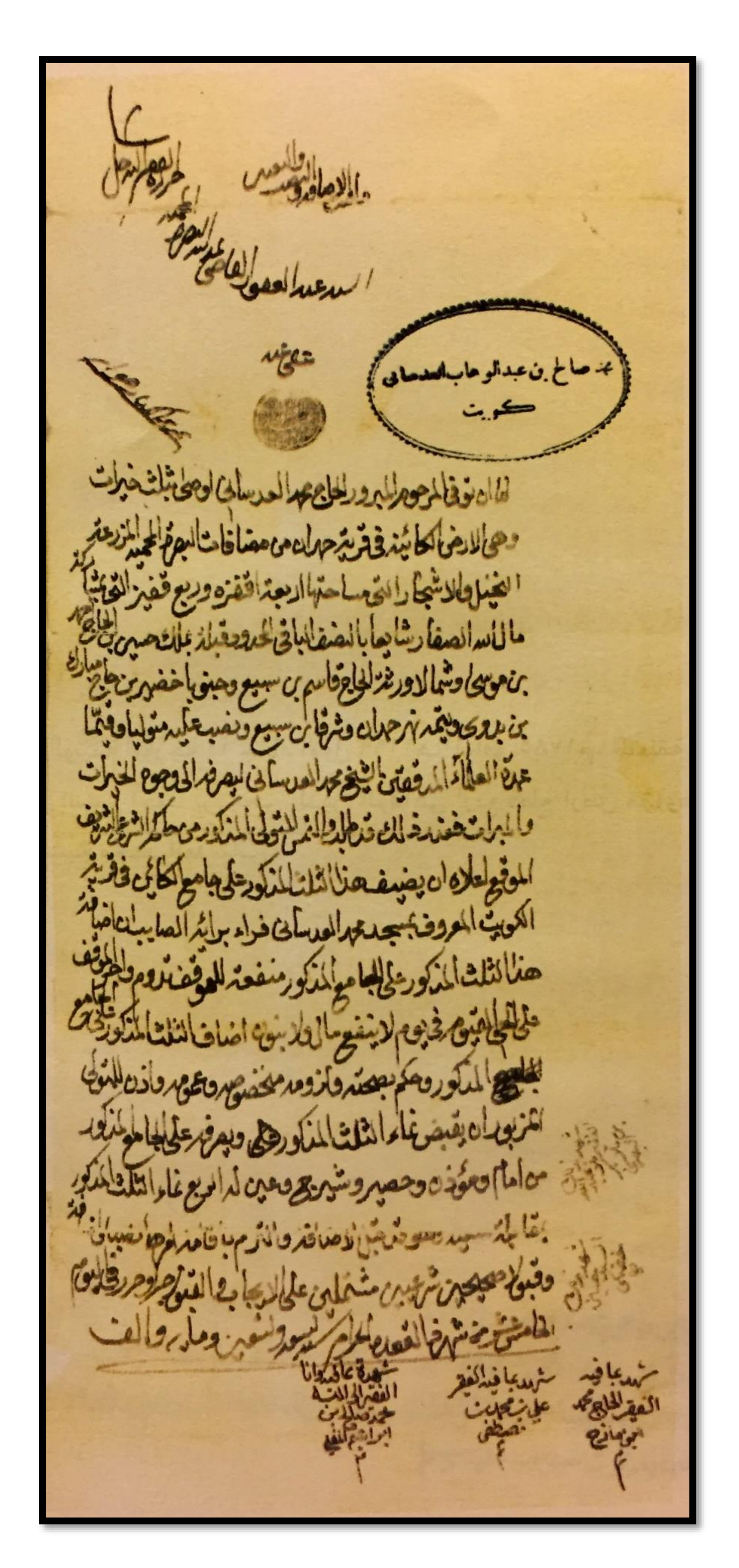
الوثيقة الأول (٨ – أ):

وجه تحرير هذه الأحرف الشرعية هو أنه قد حضر فيما بين جماعة المسلمين وجمهور من الموحدين الرجلُ المدعو بالشيخ عبدالوهاب بن الشيخ عبدالرحمن بن ناصر المفتي الحللي [الحلّي]، الأصيلُ عن نفسه والوكيلُ بالبيع وقبض الثمن وتسليم المبيع، الآتي ذكره، من قبل أمه المدعوة عايشة بنت الحاج عبدالرحمن الطريزاوي، الثابتة وكالته عنها بشهادة كل من الرجلين المدعوين عبدالمجيد بن الحاج محمد حسين بن الخواجه يحيى، والملا أحمد بن [فراغ] إمام مسجد الشيخ ناصر المومئ إليه، العارفين لذاتها شرعاً، وأقر واعترف على نفسه في حال صحته وكمال عقله، بطوعه ورضاه بأنه قد باع بالأصالة وبحسب الوكالة المحكي عنها منا [في] هذه الوثيقة الرجل المدعو بالسيد حجي بن السيد أحمد محي الدين الرفاعي، وهو أيضا أقر بأنه قد اشترى وابتاع منه ما هو له وموكلته أن المذكورة ومنخرط في سلك ملكهما وبيدهما وتحت تصرفهما إلى حين صدور هذا العقد منهما وذلك هو جميع الأربع قطع الأرض المزروعاة ثلاث منهن دجن ونخيل وأشجار، والرابعة أرز وعلى متونها النخيل الواقعات اثتنان منهن في قرية محيلة اليهودي، وتُعرف الأولى بالمشارات، ومساحتها جريبان وسبعة أقفزة وثمان عشرة بالذرع المعتاد والداخلة في معافية الشيخ داود آل الشيخ عبدالسلام، وتحد قبلة وشرقا ملك [آمنة؟] بنت الشيخ مكي الحلي ويتمه حفصة أخت البايع وشمالا نهر حمدان، وجنوبا الدرب. والثانية الهورة، ومساحتها أربعة أجربة وقفيز وأربعة اعشر، الداخلة في مقطوعية الشيخ عبدالله الصوفي المقيدة في دفتر الخاقاني. وتنتهي قبلة مريم أخت البايع ويتمه النهر وشمالا البايع ويتمه طوفة القاع وشرقا البايع المذكور وجنوبا نهر محيلة بلال. والثالثة تعرف بملك الشيخ ناصر المفتي المومئ إليه واقعة في نفس قرية اليهودي ومساحتها ثلاثة اجربة بالذرع المعتاد، والداخلة في معافية الشيخ أحمد المفتي الحلي المقيدة في دفتر الخاقاني أيضا. وتحد قبلة النهر وشمالا ثلث رقية بنت الشيخ عبدالقادر وشرقا الطريق العام وجنوبا ملك مريم أخت البايع. والرابعة بنصف قراح الذي هو بمشاركة الشيخ إسماعيل بن المرحوم الشيخ إبراهيم المفتي الحلي بالنصف منه الواقع في قرية فجة معاوية تابع [الها] الهارثة المعلوم الحدود والمشتملاة لديها الداخل أعني القراح جمعيه في معافية الشيح أحمد المفتي المومئ إليه بكافة ما للجميع من الحدود وعامة ما لهن من الحقوق والتوابع واللواحق وساير المرافق بثمن معلوم قدره وعدده للمشارة والهورة أربعة وسبعون تومانا، وللقطعة التي في نفس قرية اليهودي ثمانية عشر تومانا، ولنصف القراح المذكور خمسة عشر تومانا ونصف الجملةماية تومان وسبعة توامين ونصف تومان الجملة صغيرة رايج البصرة الفيحا وأقرا البايع المذكور بقبض جميع الثمن المرقوم بتمامه وكماله له ولموكلته أمه المذكورة. والمشتري أقر بقبض المبيع المسطور بما هو طريق قبل أمثالها وأنه جرى بينهما في ذلك عقد مبايعة صحيحة شرعية مشتملة على الشرايط المعتبرة المرعية وصدق كل واحد منهما الآخر فيما أقرا به من

جريان العقد مع التقابض تصديقا وجاها وشفاها، بحيث صح للمشتري المذكور التصرف في شريه المسطور كيف شاء وأراد تصرف الملاك في أملاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم من غير مانع ولا منازع له بوجه من الوجوه وسبب من الأسباب. جرا اذلك في غرة شعبان المعظم سنة أربعة وثمانين وماية وألف من هجرته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم [٢٠ نوفمبر ١٧٧٠م]. ثم لما استقر المبيع في ملك المشتري أوقف وحبس جميع الأربع القطع المذكورة في هذه الحجة على إمام مسجد الشيخ محمد العدساني المعروف في القرين المحروسة، ابتغاء وجه الله تعالى، وقفا صحيحاً شرعيا حتى لا يخفى. جرا ذلك في اليوم الحادي عشر من جمادى الأول سنة ألف وماية وتسعة وتسعين بعد هجرته صلى الله عليه وسلم [٢٢ مارس ١٧٨٥م].

وهذه صورة الوثيقة الثانية وتفريغ نصها: [٣٣]

[٣٣] العدساني، عائشة بنت محمد، **مسجد العدساني مؤسسه الشيخ محمد بن عبدالرحمن العدساني**، ص. ٩٥.



محمد صالح بن عبد الوهاب العدساني
كويت

لما ان توفي المرحوم المبرور الحاج محمد العدساني اوصى بثلث خيرات
وهي الارض الكائنة في قرية حمدان من مضافات البصرة المحمية المزروعة
بالنخيل والاشجار التي مساحتها اربعة اقفزة وربع قفيز [illegible]
مال ابن الصفار شايعا بالنصف الباقي [illegible] وقبلة بملك حسين بن الحاج [illegible]
بن موسى وشمالا بورثة الحاج قاسم بن سبيع وجنوبا خضير بن حاج مبارك
بن بدوي ويتمه نهر حمدان وشرقا ابن سبيع ونصب عليه متوليا فيما
عمدة العلماء المدققين الشيخ محمد العدساني ليصرفه الى وجوه الخيرات
والمبرات فعند ذلك قد طلب والتمس المتولي المذكور من حاكم الشرع الشريف
الموقع اعلاه ان يضيف هذا الثلث المذكور على جامع الكائن في قرية
الكويت المعروف بمسجد محمد العدساني [illegible] اضاف
هذا الثلث المذكور على الجامع المذكور منفعة للموقف [illegible] واخرج الوقف
على الحي القيوم في يوم لا ينفع مال ولا بنون اضاف الثلث المذكور على الجامع
الجامع المذكور وحكم بصحته ولزومه مخصوصه وعمومه واذن للمتولي
المزبور ان يقبض غلة الثلث المذكور ويصرفه على الجامع المذكور
من امام ومؤذن وحصير وشيرج وعين له الربع غلة الثلث المذكور
بمقابلة سعيه [illegible]
وقبول صحيحين شرعيين مشتملين على الايجاب والقبول حرر وجرى في اليوم
الخامس عشر من شهر ذي القعدة الحرام سنة [illegible] والف

شهد بما فيه الفقير الحاج محمد [illegible]

شهد بما فيه الفقير علي بن محمد بن مصطفى

شهدت بما فيه وانا الفقير الى الله محمد صالح بن ابراهيم [illegible]

الوثيقة الثانية (٨ – ب) وقفية أرض في البصرة على مسجد العدساني ١٧٨٥م

[......]

السيد عبدالغفور القاضي عبدالله البصري عفي عنه

لما أن توفي المرحوم المبرور الحاج محمد العدساني أوصى بثلث خيرات وهي الأرض الكائنة في قرية حمدان من مضافات البصرة والمحمية المزرعة النخيل والأشجار التي مساحتها أربعة أقفزة وربع قفيز التي بمشاركة مال الله الصفار شايها بالنصف الباقي المحدود قبلة بملك حسين بن الحاج أحمد بن موسى وشمالا ورثة الحاج قاسم بن سبيع وجنوبا خضير بن الحاج مبارك بن بدوي ويتمه نهر حمدان وشرقا بن سبيع ونصب عليه متوليا وقيما عمدة العلماء المدققين الشيخ محمد العدساني ليصرفه إلى وجوه الخيرات والمبرات فعند ذلك قد طلب والتمس المتولي المذكور من حاكم الشرع الشريف الموقع أعلاه أن يضيف هذا الثلث المذكور على جامع الكاين في قرية الكويت المعروف بمسجد محمد العدساني فراء برأيه الصائب أن إضافة هذا الثلث المذكور على الجامع المذكور منفعة للموقف تدوم، وأجر الموقف على الحي القيوم في يوم لا ينفع مالا ولا بنون أضاف الثلث المذكور على الجامع المذكور وحكم بصحته ولزومه من خصوصه وعمومه وأذن للمتولي المزبور أن يقبض نماء الثلث المذكور ويصرفه على الجامع المذكور من إمام ومؤذن وحصير وشيرج، وعُيِّن له الربع نماء الثلث المذكور بمقابلة مسجد وهو قد قبل الإضافة والتزم بإقامة أمرها [...] قبولا صحيحين شرعيين مشتملين على الإيجاب والقبول. جرا وحرر في اليوم الخامس عشر من شهر ذي القعدة الحرام سنة تسعة وتسعين ومائة وألف [١٩ سبتمبر ١٧٨٥م].

شهد بما فيه الفقير الحاج محمد بن مانع

شهد بما فيه الفقير علي بن محمد بن مصطفى

شهدة بما فيه وأنا الفقير إلى الله محمد صالح بن إبراهيم المفتي

شهد بذلك الفقير ... عبدالله بن ... البصري   شهد بذلك السيد حسين .....

(٩) وقفية قطعة أرض الجمعانية بالقطيف على مسجد العدساني في الكويت ١٧٨٩م

ومن بين الوثائق الملحقة بكتاب عائشة العدساني أيضا حجة شرعية تفيد بأن الشيخ عبدالرحمن بن إبراهيم أوصى بوقف ربع جزء من أرض زراعية على مسجد الشيخ محمد العدساني الواقع ببلدة الكويت، وذلك بتاريخ ٢٩ يوليو ١٧٨٩م.

وهذه صورة الحجة الشرعية وتفريغ نصها:[٣٤]

[٣٤] العدساني، عائشة بنت محمد، **مسجد العدساني مؤسسه الشيخ محمد بن عبدالرحمن العدساني**، ص. ٩٩.

محمد صالح بن عبد الوهاب العدساني
كويت

الحمد لله الذي احل البيع وحرم الربا والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه النجبا وبعد فقد
باع الاكرم الحاج ناصر بن الحاج احمد بن محمد بن يحيى من نفسه اصالة جناب العالم الاوحد
الشيخ محمد بن المقدس الرباني الشيخ محمد العدساني تمام وكمال ثمانية اسهم وثلث سهم من اصل
اربعة وستين سهما شايعة في عامة المقسم الجنوبي من النخل المسمى بالجمعانية عبارة
عن ثمن وثلث ثمن الثمن من النخل المرقوم الواقع ببلدة التوبي تابع القطيف حرسه
من الارصيف المحدود قبلة بمجرى العاير وشمالا بملك ورثة محمد بن يحيى وجنوبا
ضاحية المليحان محمد بن مليحان وشرقا بمجرى الجاعي المعلوم ذلك كله بين المتبايعين
بجميع ما للجميع من الحدود والحقوق والنخيل والفسيل والقضي والارض والماء والممر والمرمى
والطرق والافق وجميع التوابع واللواحق الشرعية والعرفية واللغوية عموما واطلاقا
بثمن قدره وعده ستمائة محمدية وثلاث وتسعون محمدية عبارة عن ثلاثة قوامين وستون [illegible]
محمدية ونصف محمدية الجميع من سكة الزرور السالكة في المعاملة ارض القطيف قبض البايع الثمن
بتمامه وكماله من يد المشتري نقدا بمجلس البيع فبرئت منه ذمته براءة شرعية براءة قبض
واستيفا بيعا صحيحا شرعيا معتبرا مرعيا مشتملا على الايجاب والقبول والقبض والاقباض بالتخلية
الشرعية بيعا باتا بتلا قطعا لا ثنيا فيه ولا خيار ولا عدة [illegible] مقرونا باسقاط الدعاوي الشرعية
شرعا لا سيما دعوى الغبن والغرر والجهالة والمواطاة وايمانها الشرعية وذلك بعد سبق الرؤية
للمبيع من الطرفين وتقدم الخبرة به من الجانبين واقع من المتبايعين في حالة الصحة وكمال العقل وجواز
تصرف بالطوع والاختيار من غير اكراه ولا اجبار متفرقين عن مجلس البيع على الرضا وامضا
من غير فسخ ولا اقالة فبحسب ما تم فحواه وصرح بمقتضاه انه لم يبق للبايع في المبيع المرقوم
ولا في ثمنه المقبوض له حق ولا مستحق ولا دعوى ولا طلب بوجه ولا سبب بل صار ذلك
مالا وملكا للمشتري من سائر املاكه يتصرف فيه كيف شاء واراد [illegible] تصرف الملاك
في املاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم لا معارض له فيه ولا منازع وليعلم ان ثمن المبيع المرقوم
من وصية عبد الرحمن ابن ابراهيم على جهة مسجد الشيخ محمد العدساني الواقع ببلدة الكويت لان المشتري
لجهة المسجد المذكور فصار المجموع الذي انتقل بالبيع التي لجهة المسجد المرقوم المبيع المرقوم في هذه
الحجة وهو ثمانية اسهم وثلث سهم من اصل اربعة وستين سهما وانتقل بالبيع التي للجهة
المذكورة من النخل المرقوم من الحاج محمد ابن سعيد بن عبد الله بن يحيى من نفسه ووكالته مشافهة
عن الحاج محمد بن حسن والحاج درويش بن عبد المهدي بن عبد الرضا تسعة وثلاثين سهما
من اصل اربعة وستين سهما يصير المجموع سبعة واربعين سهما وثلث سهم يصير ثلاثة ارباع
النخل ينقص ثلثا وسدس سهم من اربعة وستين سهما حتى لا يخفى وجرى ذلك وجرى عليه الاشهاد
في اليوم السادس من شهر ذي القعدة الحرام احد شهور سنة [illegible]

بسم الله تعالى

الحمدلله الذي أحل البيع وحرم الربا والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه النجبا وبعد، فقد باع الأكرم الحاج ناصر بن الحاج أحمد بن محمد بن يحيى عن نفسه أصالة جنابَ العالم الأوحد الشيخ محمد بن المقدس الرباني الشيخ محمد العدساني تمام وكمال ثمانية أسهم وثلث سهم من أصل أربعة وستين سهما شايعة في عامة المقسم الجنوبي من النخل المسمى بالجمعانية، عبارة عن (ثمن وثلث ثمن الثمن؟) من النخل المرقوم الواقع بسيحة التوبي تابع القطيف حرسها الله من الأراجيف، المحدودة قبلة بمرعى العماير، وشمالا بملك ورثة محمد بن يحيى، وجنوبا ضاحية محمد بن سليمان، وشرقا بمرعى الجماعين المعلوم ذلك كله بين المتبايعين بجميع ما للجميع من الحدود والحقوق والنخيل والفسيل والصني والأرض والما والممر والمرعى والطرق والمرافق وجميع التوابع واللواحق الشرعية والعرقية واللغوية عموما وإطلاقا بثمن قدره وعده ستماية محمدية وثلاث وتسعون محمدية عبارة عن ثلاثة توامين وست وأربعين محمدية ونصف محمدية [الجهة في سكة الغرر؟] والسالكة في المعاملة رايج القطيف. قبض البايع الثمن بتمامه وكماله من يد المشتري نقدا بمجلس البيع فبريت منه ذمته براءة شرعية براءة قبض واستيفاء بيعا صحيحا شرعيا معتبرا مرعيا مشتملا على الإيجاب والقبول والقبض والإقباض بالتخلية الشرعية بيعا بتا بتلا فصلا لا ثنياً فيه ولا خيار ولا عدولا متبوعا بإسقاط جملة الدعاوي المسموعة شرعا لا سيما دعوى الغبن والغرر والجهالة والمواطأة وأيمانها لله تعالى وذلك بعد سبق الرؤية للمبيع من الطرفين وتقدم الخبرة به في الجانبين واقعا من المتبايعين في حالة الصحة والكمال وجواز التصرف بالطوع والاختيار ومن غير إكراه ولا إجبار متفرقين عن مجلس البيع على الرضا والإمضاء من غير فسخ ولا إقالة فبموجب (رقم؟) فحواه وصريحه ومقتضاه أنه لم يبق للبايع في المبيع المرقوم ولا في ثمنه لقبضه له حق ولا مستحق ولا دعوى ولا طلب بوجه ولا سبب بل صار ذلك مالا وملكا للمشتري في ساير أملاكه يتصرف فيه كيف شاء وأراد وأحب تصرف الملاك في أملاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم لا مصادمة فيه ولا منازعة وليعلم أن ثمن المبيع المرقوم من وصية عبدالرحمن بن إبراهيم على جهة مسجد الشيخ محمد العدساني الواقع ببلدة الكويت، وأن المشتري لجهة المسجد المذكور فصار (مجموع؟) انتقل بالبيع التي لجهة المسجد المرقوم المبيع المرقوم في هذه الحجة وهو ثمانية أسهم وثلث سهم من أصل أربع وستين سهما وانتقل بالبيع التي للجهة المذكورة من النخل المرقوم من الحاج محمد بن سعيّد بن عبدالله بن يحيى عن نفسه ووكالته مشافهة من الحاج محمد بن حسن والحاج درويش بن عبدالمهدي بن عبدالرضا تسعة وثلاثين سهما من أصل أربعة وستين سهما يصير المجموع سبعة وأربعين سهما وثلث سهم يصير ثلاثة أرباع النخل ينقص سهما [....] من أربعة

وستين سهما. حتى لا يخفى [...] وصح عليه الإشهاد وباليوم السادس من شهر ذي القعدة الحرام من شهور سنة ١٢٠٣ [٢٩ يوليو ١٧٨٩م].

(١٠) وثيقة شرعية لوقف مزرعة نخل أبوكلبي في القطيف على مسجد الخليفة بالكويت ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م

توجد وثيقة تخص مزرعة نخل في القطيف تسمى أبوكلبي، وهي موقوفة على مسجد الخليفة الذي يعتبر أحد أقدم مساجد الكويت، لعله الثاني بعد مسجد (الكوت) الذي سمي لاحقا ابن بحر باسم مجدده (حوالي ١٦٧١م).[٣٥]

ولمسجد الخليفة العديد من الوقفيات، تزيد عن الخمسة. وإحدى تلك الوقفيات ينقل عنها قصة من الرواية الشفهية البحرينية بأن بني خالد قد أعطوا العتوب مزرعة في المبرز بالأحساء مكافأة لهم بعد أن قدموا المساعدة العسكرية في فتح القطيف. ولا بد من استحضار مسألة مهمة تشرح وجود ممتلكات للعتوب في الأحساء والقطيف والفاو والبصرة، وهي أن تجار الكويت عموما بما فيهم العتوب كانوا يستثمرون بفوائض أموالهم الناتجة عن بيع اللؤلؤ والتجارة بشكل عام في شراء مزارع في المناطق المذكورة، حيث تنتج التمور التي تستخدم في التجارة في الكويت والهند. وقد نشر الدكتور عماد العتيقي العديد من الوثائق التي تذكر شخصيات من العتوب في الأحساء.

وعن قصة تلك المزرعة يقول الباحث في تاريخ أسرة آل خليفة والبحرين في العصر الحديث الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة: "إن أقرب تاريخ لهجرة العتوب من الهدار إلى سواحل الخليج العربي هو العقد التاسع من القرن الحادي عشر الهجري، أي أن هجرتهم كانت قبل أكثر من ثلاثة قرون من الآن ولنضع سنة ١٠٨٢ هجرية / ١٦٧١م بداية لهذه الهجرة التي تمت في زمن حكم براك بن اعريعر للأحساء وفتح القطيف عام ١٠٨٢هـ، حيث إن الأخبار التي تناقلها الخلف عن السلف تؤكد اشتراك العتوب في هذا الفتح، وأن براكا أعطى للشيخ خليفة بن محمد، جد آل خليفة، نخلا في القطيف مكافأة لهم لا يزال يتوارثه الخلف عن السلف."[٣٦]

لا تعطي هذه الوثيقة معلومات عن هوية مؤسس مسجد الخليفة في الكويت، ولا تاريخ البناء، وإنما تكتفي بذكر اسم الواقف وهو خليفة بن فاضل. وتنص الوثيقة على أن عدد الذين تولوا الإشراف على الوقف أحد عشر شخصا، ويبدو أنهم كانوا يشرفون عليه بشكل جماعي كما تشير الوثيقة.

---

[٣٥] انظر كتاب الرومي، عدنان، **تاريخ مساجد الكويت القديمة**، ط. ٢، د.م، د.ن.، ٢٠٠٢.

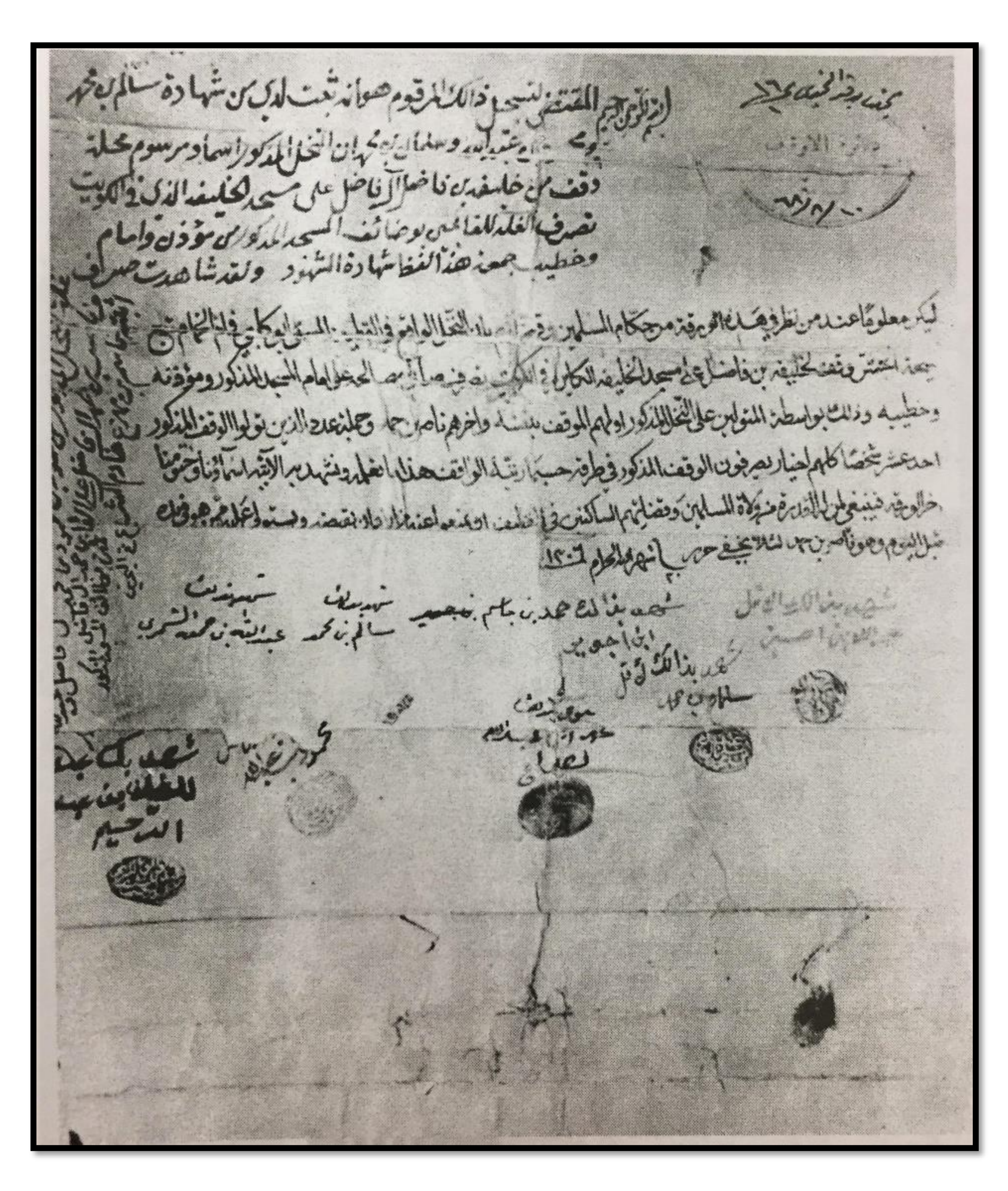
[٣٦] آل خليفة، عبدالله بن خالد، "تعليق على مقالات البحرين قديما وحديثا بجريدة الوطن الكويتية،" *الوثيقة* ٢، ٣ (١٩٨٣): ص. ١٤.

ولا يظهر في متن الوثيقة اسم الموثِّق، بل أسماء الشهود الثمانية فقط. أما في الهامش الأيسر الذي يبدو أنه كتب لاحقا، يظهر اسم القاضي قاسم بن مهزع من البحرين يؤكد بأنه قد شاهد عملية صرف مدخول النخل على المسجد وموظفيه. ومن مصادر أخرى يتبين أن هذا القاضي البحريني المالكي الشهير قد تولى القضاء في البحرين سنة ١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م وتوفي سنة ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م، أي بعد الوقف بثلاث وخمسين سنة وفقا لقراءة (١٣٠٦هـ)، أو بعد الوقف بمائة وثلاث وخمسين سنة (١٢٠٦هـ) حسب قراءتي. وعلى هذا الأساس فالهامش مكتوب كتأكيد للوثيقة المكتوبة سابقا بفترة طويلة.

يوجد إشكالية في قراءة تاريخ الوقف هل هو ١٣٠٦هـ كما قرأها معدو سجل الوقف وأثبتوه في كتاب *سجل العطاء* (٢٠٠٣)، أم أن ما هو مكتوب هو ١٢٠٦هـ كما يبدو لي.

ويمكن بسهولة ملاحظة أمر غريب في الوثيقة من الناحية الشكلية؛ وهي أن ورقة ذات لون مختلف قليلا قد تم رقعها وإلصاقها في النصف الأيسر من الوثيقة، فحجبت النصف الأسفل من الجملة قبل الأخيرة، وكتب على الورقة الجديدة (الرقعة) أسماء الشهود، وبشكل يراد منه أن يوحي بأن الوثيقة ورقة واحدة. وليس واضحا ما غرض الترقيع هل هو جزء من الترميم أم غير ذلك؟

ليس من الواضح في الكتاب أين توجد النسخة الأصلية من الوثيقة، وفي حديثي مع أحد باحثي ومؤرشفي الأمانة العامة للأوقاف، أخبرني بأن النسخة الأصلية ليست من مقتنيات أرشيف الأمانة.



بسم الله الرحمن الرحيم المقتضي لتسجيل ذلك [illegible] هو انه ثبت لدي من شهادة سالم بن محمد
[illegible] عبد الله وسلمان [illegible] ان النخل المذكور [illegible] مرسوم محلة
وقف من خليفة بن فاضل آل فاضل على مسجد الخليفة الذي في الكويت
تصرف الغلة للقائمين بوظائف المسجد المذكور من مؤذن وامام
وخطيب جمعة هذا لفظ شهادة الشهود ولقد شاهدت صرف

ليكن معلوماً عند من نظر في هذه الورقة من حكام المسلمين [illegible] النخل [illegible] المسمى [illegible]
جمعة [illegible] وقف لخليفة بن فاضل على مسجد الخليفة الكائن في الكويت [illegible] امام المسجد المذكور ومؤذنه
وخطيبه وذلك بواسطة المتولين على النخل المذكور اولهم الموقف [illegible] واخرهم ناصر بن حمد وجملة عدد الذين تولوا الوقف المذكور
احد عشر شخصاً كلهم اخيار يصرفون الوقف المذكور في طرفه حسبما رتبه الواقف هذا ما علمناه ونشهد به [illegible]
[illegible] فينبغي لمن له القدرة من ولاة المسلمين وفضلائهم الساكنين في القطيف [illegible]
[illegible] ناصر بن حمد [illegible] شهر محرم الحرام سنة ١٣٠٦

شهد بذلك [illegible] سالم بن محمد
عبد الله بن محمد الشمري

وثيقة وقف نخل أبوكلبي في القطيف على مسجد الخليفة بالكويت. (المصدر: **سجل العطاء: سيرة الواقفين والواقفات**، ط.٢، الكويت، الأمانة العامة للأوقاف، ٢٠٠٣، ج.١، ص. ٣٤.)

نص الوثيقة المُرَقَّعَة:

"ليكن معلوما عند من نظر في هذه الورقة من حكام المسلمين (وقضاتهم؟) بأن النخل الواقع في القطيف، المسمى أبوكلبي في أم الحمام تبع سيحة الجش، وقف لخليفة بن فاضل على مسجد الخليفة الكاين في الكويت. تصرف صافي مصالحه على إمام المسجد المذكور ومؤذنه وخطيبه، وذلك بواسطة المتولين على النخل المذكور وأولهم الموقف بنفسه وآخرهم ناصر بن حمد. وجملة عدد الذين تولوا الوقف المذكور أحد عشر شخصا كلهم أخيار [أحياء؟] يصرفون الوقف المذكور في طرقه حسبما رتبه الواقف. هذا نعلمه ونشهد به الآتية أسماؤنا وختومنا (آخر؟) الورقة فينبغي لمن له القدرة من ولاة المسلمين وقضاتهم الساكنين في القطيف أن يمنعوا (أغنامها؟) (...) ويقبضه ويستولي عليه ممن هو في يده قبل اليوم وهو ناصر بن حمد. لئلا يخفى. حرر في ٣٠[٣٧] شهر الله الحرام[٣٨] سنة ١٢٠٦[٣٩].

شهد بذلك الأقلّ عبدالله بن احسين

شهد بذلك حمد بن جاسم (....) ابن جوير

شهد بذلك سالم بن محمد

شهد بذلك عبدالله بن جمعة الشمري

شهد بذلك الأقل سلمان بن حمد

شهد بذلك (محمد؟) (ابن؟) عبدالله (الصباح/ الصباغ؟)

شهد بذلك محمد (عبدالله) (عباس)[٤٠]

شهد (بذلك؟) (عبداللطيف؟) بن (عبدالرحيم؟)"

الهامش العلوي وتكملته في الهامش الأيسر:

---

[٣٧] قرأها معدو كتاب سجل العطاء وبشار الحادي وعماد العتيقي عشرون.

[٣٨] غالبا يكون شهر محرم، وربما يكون ذو القعدة، ذو الحجة، ورجب وهي أشهر حرم أيضا.

[٣٩] قرأها معدو كتاب **سجل العطاء**، وبشار الحادي وعماد العتيقي (١٣٠٦) وهو ما لا أتفق به معهم، ويبدو لي أن السنة ١٢٠٦هـ وهي تعادل ١٧٩١م. ومما يؤيد هذا أن العتيقي ذكر أن خليفة بن فاضل قام بالهجرة من الكويت مع بني عمومته وهذا معناه أن سنة ١٣٠٦ غير دقيقة لتأخر الوقف عن الهجرة بمقدار حوالي قرن.

[٤٠] غطت الورقة الرقعة على نصف كلمة عباس المحتملة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقتضى لتسجيل ذلك المرقوم هو أنه ثبت لدي من شهادة سالم بن محمد و(محمد؟) بن عبدالله وسلمان بن محمد أن النخل المذكور اسما ومرسوم محلة وقف من خليفة بن فاضل آل فاضل على مسجد الخليفة الذي في الكويت. تصرف الغلة للقائمين بوظائف المسجد المذكور من مؤذن وإمام وخطيب جمعة. هذا لفظ شهادة الشهود ولقد شاهدت صرف غلة النخل المذكور في (.....) (حمود؟) بن (عمير؟) (آل؟) فاضل وعبدالله وناصر بن حمد آل فاضل على (القايم؟) حمد آل فاضل من (وظائف؟) المسجد المذكور أثبته قاسم بن مهزع خادم الشرع في البحرين.

(١١) وثيقة شرعية كويتية تعود لسنة ١٧٩١م

نشر الباحث باسم اللوغاني في كتابه *موسوعة الوثائق العدسانية* أقدم وثيقة شرعية كويتية حتى الآن، وهي من مقتنيات يوسف خالد العدواني. وتعود إلى سنة ١٧٩١م، ويَظهر فيها مجموعة من أسماء السكان الكويتيين، منهم غانم بن رشود، وعلي بن رزق، ويبدو أنه قريب للتاجر أحمد بن رزق، ومحمد بن بحر الذي يبدو أنه قريب للشيخ عبدالله بن بحر، ومحمد بن سليمان بن مديرس، ومحمد الحصين، والقاضي محمد العدساني ثاني قضاة أسرة العدساني، وحسين بن دبيان.

وفيما يلي صورة الوثيقة ونصها:[٤١]

[٤١] اللوغاني، باسم عيسى، **موسوعة الوثائق العدسانية: مجموعة منوعة من وثائق قضاة أسرة العدساني الكريمة**، ط. ١، د.م، د. ن، ٢٠١٤، ج. ١، ص. ٣١.

بسم الله الرحمن الرحيم

ثبت كما ذكر لدي وانا الفقير الى الله تعالى
محي صالح بن محمد العدساني سامحهم الله تعالى
وقد باع ايضا خادم الشرع المذكور عما هو محرر
لاجل وفاء الدين المستغرق ثمن المبيع حتى لا
يخفى

لموجب التحرير والداعي لتصديره هو ان الرجل محمد بن غانم
ابن رشود قد باع المخزن الكاين ملكا للمتوفي غانم
ابن رشود وذلك في كونه وصيا شرعا على مازن غانم
ابن رشود ودين على حامل الوثيقة محمد بن سليمان
من علي ودين على حامل الوثيقة [illegible]
الـ عدرس بثمن قدره وعدده خمساية قرش
فقبض البايع الثمن في المجلس وقبض المشتري المبيع
بيعا مشتملا على الايجاب والقبول والتخلية
الشرعية فصار المخزن المذكور ملكا لمحمد بن سليمان
المزبور يتصرف فيه كتصرف اهل الاملاك في املاكهم
وذوي الحقوق في حقوقهم يحده المخزن شمالا دكان
[illegible] وجنوبا دكان [illegible]
وقبلة دكاكين عيال [illegible] ومحمد بن بحر وشرقا
الطريق النافذ والله على ما نقول وكيل جرى وحرر في

بسم الله الرحمن الرحيم

ثبت كما ذكر لدي، وأنا الفقير إلى الله تعالى محمد صالح بن محمد العدساني، سامحهما الله تعالى. قد باع خادم الشرع المذكور بما هو محرر لأجل وفاء الدين لأجل وفاء الدين المستغرق ثمن المبيع حتى لا يخفى.

الموجب لتحريره والداعي لتصديره هو أن الرجل محمد بن غانم ابن رشود قد باع المخزن الكائن ملكا للمتوفى غانم ابن رشود وذلك في كونه وصيا شرعيا على مال غانم من عين ودين على حامل الوثيقة محمد بن سليمان ابن مديرس بثمن قدره وعدده خمسماية قرش فقبض البايع الثمن في المجلس وقبض المشتري المبيع بيعا مشتملا على الإيجاب والقبول والتخلية الشرعية وصار المخزن المذكور ملكا لمحمد بن سليمان ابن المزبور يتصرف فيه كتصرف أهل الأملاك في أملاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم. يحد المخزن شمالا دكان بيت محمد الحصين وجنوبا دكان الشيخ محمد العدساني وقبلةً دكاكين علي بن رزق ومحمد بن بحر، وشرقا الطريق النافذ. والله على ما نقول وكيل. جرا وحرر في ٥ من جمادى الآخر سنة ١٢٠٥ من بعد الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام وصلى الله على محمد وسلم وليعلم أن المخزن المذكور قد باعه محمد بن غانم المزبور لأجل الدين المترتب على المتوفى غانم بن رشود لأجل وفاء ما عليه من الدين السابق من رأس المال قبل الأنصبة. حتى لا يخفا.

شهد بما فيه ..... بن محمد.

شهد بما فيه بندر بن خلف.

شهد بما فيه حسين بن ناصر بن دبيان.

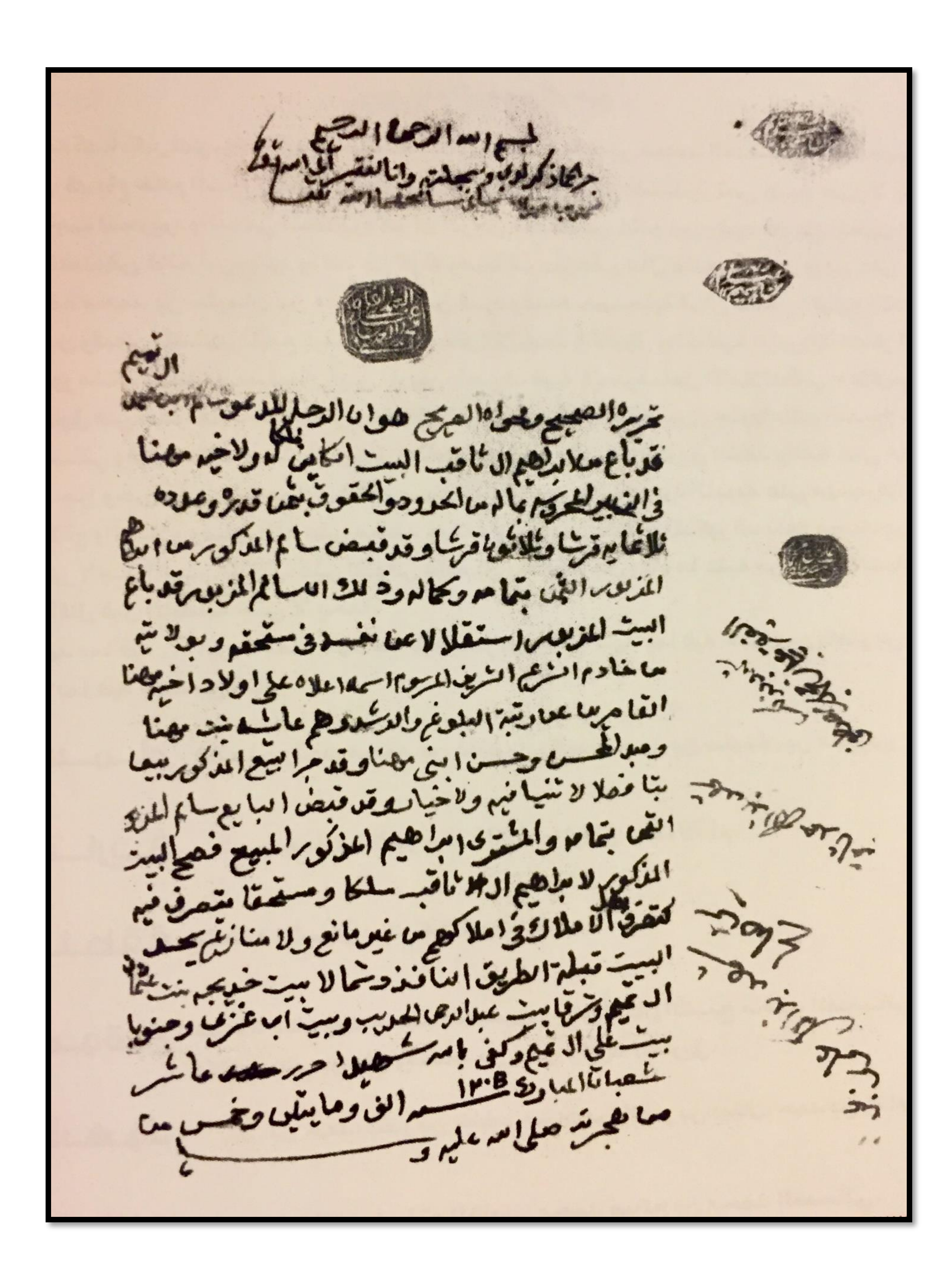
شهد بما فيه حمد بن غنام.

(١٢) وثيقة شرعية موثقة في الكويت حول بيع بيت في الزبير محررة سنة ١٧٩١م

نشر الباحث باسم اللوغاني أيضا وثيقة شرعية كويتية "عدسانية"، وهي إحدى مقتنيات الدكتور عماد العتيقي. والوثيقة عبارة عن عقد بيع بيت في مدينة الزبير. تمت عملية البيع والتوثيق في الكويت لسبب غير واضح، ربما لأن أحد طرفي العملية كان يعيش في الكويت مهاجرا لها من الزبير. وقد حرَّر هذه الوثيقة ثاني القضاة من أسرة العدساني، وهو محمد بن محمد بن عبد الرحمن (١١٩٧ – ١٢٠٨هـ/ ١٧٨٣ – ١٧٩٣م) في تاريخ يوافق ١٤ أبريل ١٧٩١م. وتُبين الوثيقة الصِلات المبكرة بين الكويت والزبير، وتوضح العملة المستخدمة في تلك الفترة وهي القرش العثماني.

وفيما يلي صورة ونص الوثيقة:[٤٢]

[٤٢] اللوغاني، باسم عيسى، **موسوعة الوثائق العدسانية: مجموعة منوعة من وثائق قضاة أسرة العدساني الكريمة**، ج. ١، ص. ٣٢.



بسم الله الرحمن الرحيم

جرى ما ذكر لدي وسجلته وانا النقيب [illegible]

[illegible]

ال تميم

تحرير الصحيح ومحتواه الصريح هو ان الرجل المدعو سالم ابن محمد
قد باع من ابراهيم ال تاقب البيت الكاين له ولاخيه مهنا
في الخليل المحروسه بما له من الحدود والحقوق بثمن قدره وعدده
ثلاثمايه قرشا وثلاثون قرشا وقد قبض سالم المذكور من ابراهيم
المذكور الثمن بتمامه وكماله وذلك السالم المزبور قد باع
البيت المزبور استقلالا لا عن نفسه في سجلهم وبولاية
من خادم الشرع الشريف المرسوم اسمه اعلاه على اولاد اخيه مهنا
القاصرين عن رتبة البلوغ والرشد وهم عايشه بنت مهنا
وعبد المحسن وحسن ابني مهنا وقد جرا بيع المذكور بيعا
باتا فصلا لا ثنيا فيه ولا خيار وقد قبض البايع سالم المزبور
الثمن بتمامه والمشتري ابراهيم المذكور المبيع فصح البيت
المذكور لابراهيم ال تاقب ملكا ومستحقا يتصرف فيه
كتصرف الاملاك في املاكهم من غير مانع ولا منازع يحد
البيت قبلة الطريق السالك وشمالا بيت خديجه بنت [illegible]
ال تميم وشرقا بيت عبد الرحمن الحدب وبيت ابو غزاله وجنوبا
بيت علي ال تميم وكني باسم شهيل حرر في عاشر
شعبان المبارك ١٣٠٨ سنه الف و[illegible]
من الهجرة صلى الله عليه وسلم

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

جرا كما ذكر لديّ وسجلته وأنا الفقير إلى الله محمد بن محمد العدساني سامحهما الله تعالى.

تحريره الصحيح وفحواه الصريح هو أن الرجل المدعو سالم بن محمد آل تميم قد باع من إبراهيم آل ثاقب البيت الكاين ملكا له ولأخيه مهنا في الزبير المحروسة، بما له من حدود، والحقوق بثمن قدره وعدده ثلاثماية قرشا وثلاثون قرشا.[٤٣] وقد قبض سالم المذكور من إبراهيم المزبور الثمن بتمامه وكماله، وذلك أن سالم المزبور قد باع البيت المزبور استقلالا عن نفسه في مستحقه، وبولايته من خادم الشرع الشريف المرسوم اسمه أعلاه، على أولاد أخيه مهنا القاصرين عن رتبة البلوغ والرشد، وهم عايشة بنت مهنا، عبدالمحسن وحسن ابني مهنا، وقد جرا البيع المذكور بيعا بتا فصلا لا ثنياً فيه، ولا خيار، وقد قبض البايع سالم المذكور الثمن بتمامه والمشتري إبراهيم المذكور المبيع، وصحّ البيت المذكور لإبراهيم آل ثاقب ملكا مستحقا يتصرف فيه كتصرف أهل الأملاك في أملاكهم من غير مانع ولا منازع.

يحدُّ البيت قبلةً الطريق النافذ، وشمالا بيت خديجة بنت عثمان آل تميم، وشرقا بيت عبدالرحمن الحديب وبيت ابن غزي، وجنوبا بيت علي آل تميم، وكفى بالله شهيدا. حُرِّر عاشر شعبان المبارك سنة ١٢٠٥هـ[٤٤] ألف ومايتين وخمس من هجرته صلى الله عليه وسلم. شهد بذلك الفقير علي بن محمد بن مصطفى، شهد بذلك حمد ثاقب، شهد بذلك علي بن عبدالله بن صالح.

---

[٤٣] يبدو أنه القرش العثماني Piastres.

[٤٤] يوافق ١٤ أبريل ١٧٩١م.

(١٣) مخطوطة من نسخ الشيخ ابن سري في الكويت سنة ١٧٩٨م

جاء في كتاب الشيخ يوسف بن عيسى القناعي *صفحات من تاريخ الكويت* معلومات حول مخطوطة قديمة من نسخ أحد علماء الكويت، وهو الشيخ عثمان بن سري القناعي سنة ١٧٩٨م، وفيما يلي نص كلام الشيخ يوسف:

"القناعات في الكويت

سكن القناعات الكويت منذ ٢٠٠ وكسور من السنين تقريبا،[٤٥] كما سترى بيان ذلك، وعندي كتاب عثرت عليه في البحرين اسمه (التيسير نظم العمريطي في فقه الشافعية) بقلم عثمان بن علي بن محمد ابن سري القناعي. يقول مؤلفه إنه ولد بالقرين، والقرين يطلق على الكويت في الزمن السابق، وعلى محل فيلكا (وهي من جزر الكويت).[٤٦] وليس في الكتاب تاريخ ولادته ولا تاريخ الكتابة، ولكني عثرت على كتاب صغير في بيت الشيخ فرج[٤٧] فيه قصائد وقصة الحشر وحكايات خرافية بقلم عثمان المذكور، وفيه تاريخ الكتابة وهو سنة ١٢١٣هـ[١٧٩٨م]. وعثمان هو شقيق جدنا الثالث، وهو سلمان بن علي بن محمد سري، وبيت عثمان هذا يسمى الآن ابن سري، وهو تحريف سري."[٤٨]

---

[٤٥] حوالي بداية القرن الثامن عشر الميلادي.

[٤٦] يوجد في فيلكا قرية معروفة تسمى قرية القرينية، وفيها آثار تعود للفترة الحديثة المبكرة.

[٤٧] وهو مؤسس أسرة الفرج الدوسري في الكويت، ومن ذريته الشاعر عبدالله الفرج، والأديب خالد الفرج، والدكتور سامي الفرج.

[٤٨] القناعي، يوسف بن عيسى، **صفحات من تاريخ الكويت**، ص. ٩١.

(١٤) يوميات رحلة حاج كويتي إلى مكة المكرمة ١٨٠٤م

نشر الدكتور سهيل صابان بمجلة مكتبة الملك فهد الوطنية مذكرة شخصية أو يوميات كتبها أحد أعضاء حملة الحج الكويتية لسنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٤م، عثر عليها في الأرشيف العثماني بإسطنبول تحت تصنيف الخط الهُمايوني .HH 12516-E. ولاحظ الدكتور سهيل من خلال قراءته للنص أن الكاتب متقن للغة العربية، وأن خطه جميل، وكتابته مشكولة عند ذكر أسماء المواضع. إلا أن اسم الكاتب غير مسجل على الأوراق الإثنتي عشرة من القطع الصغير.[٤٩]

لم تتمكن هذه الحملة التي خرجت بتاريخ ٢ من ذي القعدة ١٢١٨هـ / ١٣ فبراير ١٨٠٤م من أداء مناسك الحج لسبب لم يصرح به المؤلف بشكل كامل؛ فقد ذكر أن رسول [الأمير] سعود أمرهم بالعودة. خلت يومياته من الاستفاضة بالوصف. فقد اقتصر على تسمية المواضع والمياه التي توقفوا عندها، والساعات التي ساروها، ونادرا ما كان يكتب عبارة تعكس انطباعه. فمما جاء في ذلك: عند وصولهم إلى الدرعية كتب يدعو عليها:"صب الله على أهلها كل بلية"، وهذا الانطباع السلبي مرده – ربما – إلى الهجمات السعودية الكثيرة التي طالت الكويت في نهاية القرن الثامن عشر، وكذلك عبّر الكاتب عن حزنه، هو وزملاؤه، يوم العيد الذي قضوه دون أداء الحج. ويبدو أن الكاتب كان قبطان سفينة، أو نوخذة، فالأسلوب المستخدم قريب من طريقة كتابة الروزنامة وهي يوميات السفن، التي تكون مختصرة لا تزيد في الغالب عن سطر واحد في اليوم.

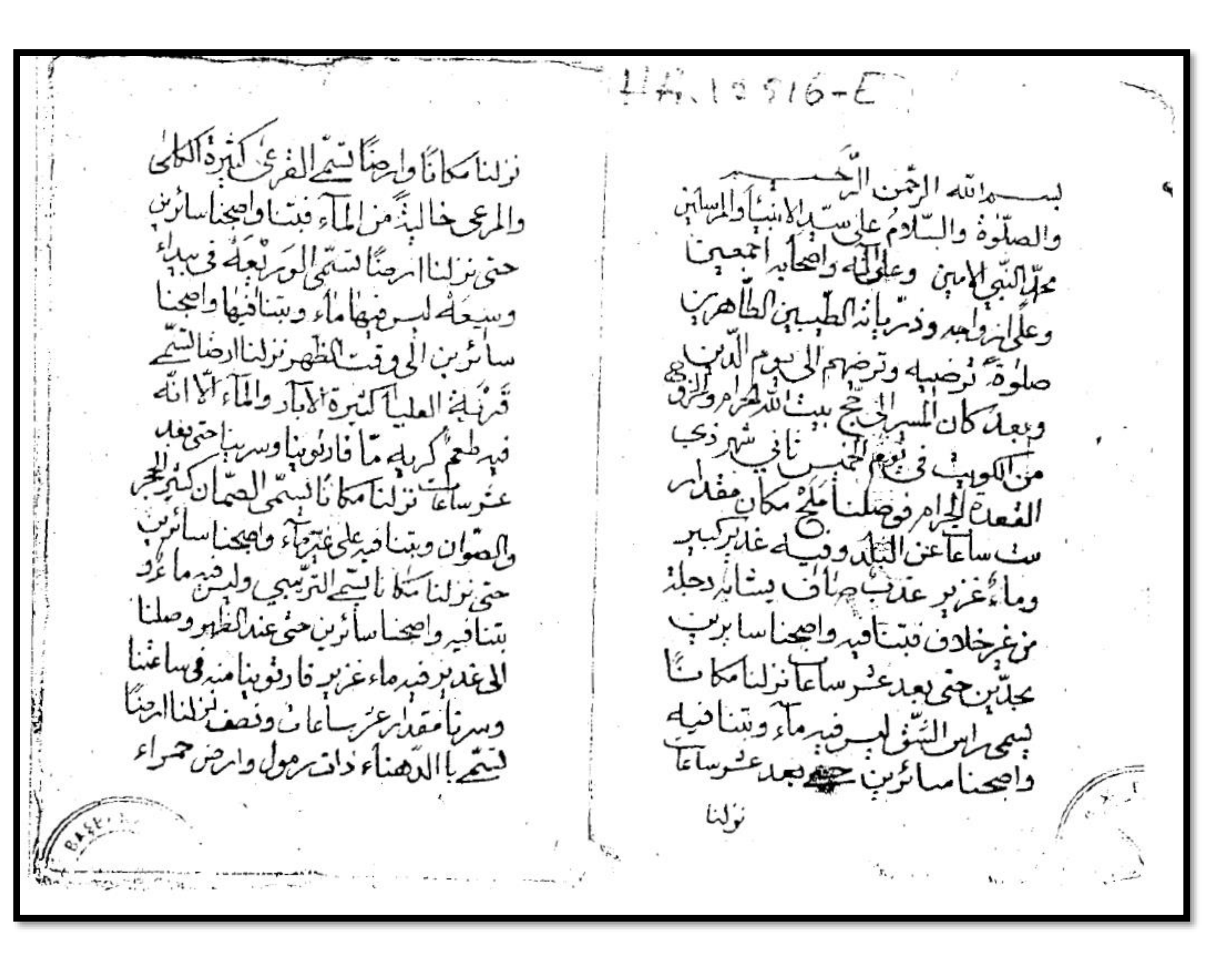
ترجع أهمية هذا النص إلى أنه يوضح وجود أدب اليوميات لدى بعض الكويتيين، ويعكس وجود حملات حج مبكرة. وتوضح أيضا مواضع ومحطات ومنازل القوافل، فمما تم رصده في هذا النص من مناطق أرض الكويت: ملح، ورأس الشق، والقرعة، وربما الوفرة، ومنطقة قد يكون اسمها الصفاوي. عادت الحملة إلى الكويت بتاريخ ٩ محرم ١٢١٩ / ٢٠ أبريل ١٨٠٤.

وفيما يلي صورتان؛ للورقة الأولى والأخيرة من مخطوطة اليوميات ثم نصها كاملة:[٥٠]

---

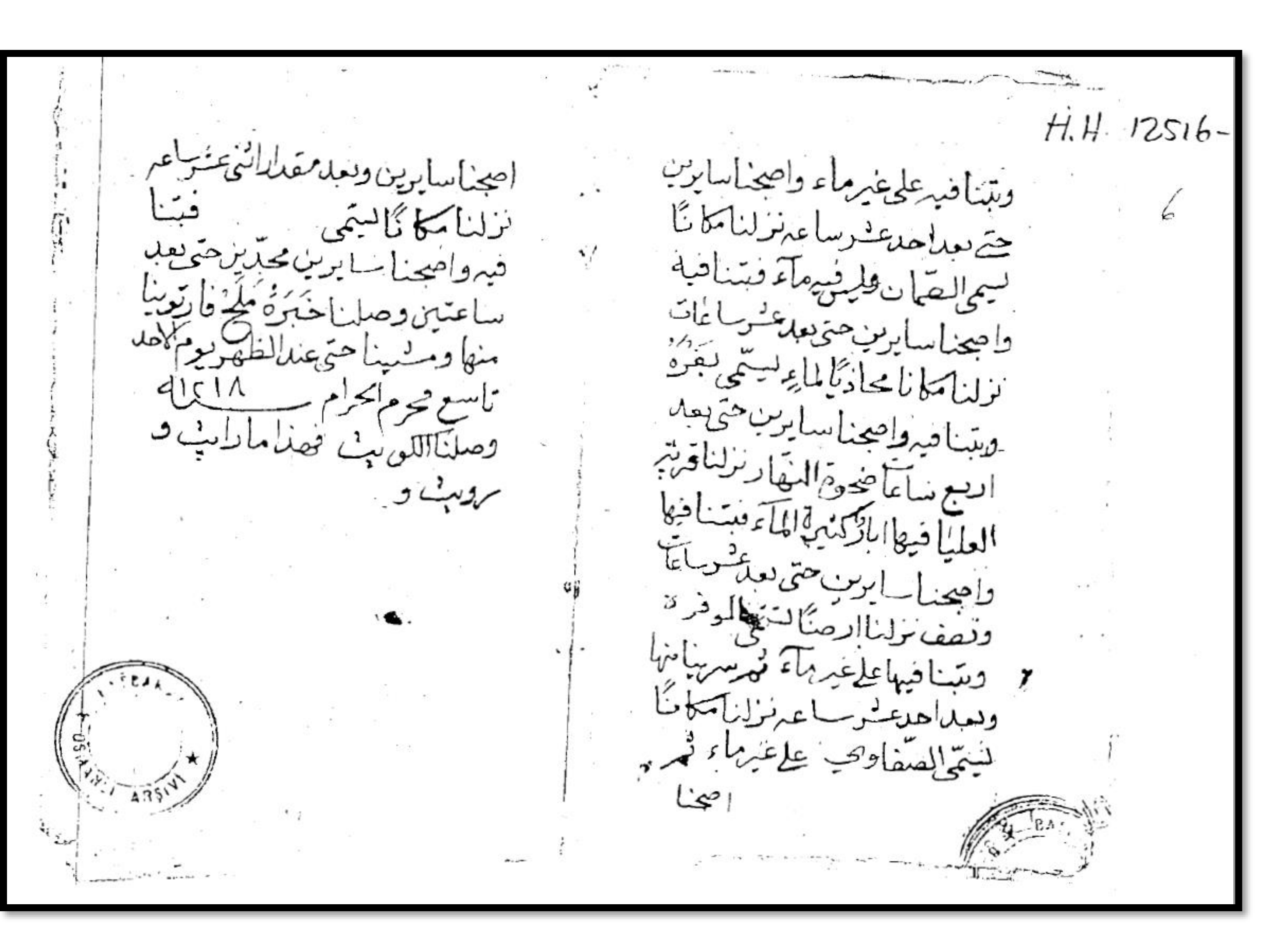
[٤٩] أشكر الدكتور يوسف المطيري على لفت انتباهي لوجود هذه المقالة.

[٥٠] صابان، سهيل، "طريق الحج الكويتي في وثيقة عثمانية،" *مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية* ١٢، ٢ (٢٠٠٧): ٢٨٨ – ٢٩٧.


بسم الله الرحمن الرحيم
والصلوة والسلام على سيد الانبيا والمرسلين
محمد النبي الامين وعلى آله واصحابه اجمعين
وعلى اهل بيته وذرياته الطيبين الطاهرين
صلوة ترضيه وترضيهم الى يوم الدين
وبعد كان المسير الى حج بيت الله الحرام والزيارة
من الكويت في يوم الخميس ثاني شهر ذي
القعدة الحرام فوصلنا املح مكان مقدار
ست ساعات عن البلد وفيه غدير كبير
وماء غزير عذب صاف يشابه دجلة
من غير خلاف فبتنا فيه واصبحنا سائرين
مجدين حتى بعد عشر ساعات نزلنا مكانا
يسمى ابن السنو ليس فيه ماء وبتنا فيه
واصبحنا سائرين حتى بعد عشر ساعات
نزلنا

نزلنا مكانا وارضا تسمى القرعي كثيرة الكلى
والمرعى خالية من الماء فبتنا واصبحنا سائرين
حتى نزلنا ارضا تسمى الورتعة في بيداء
وسيعة ليس فيها ماء وبتنا فيها واصبحنا
سائرين الى وقت الظهر نزلنا ارضا تسمى
قرنة العليا كثيرة الآبار والماء الا انه
فيه طعم كريه ما فادنونا وسرنا حتى بعد
عشر ساعات نزلنا مكانا يسمى الصمان كثير الحجر
والصوان وبتنا فيه على غير ماء واصبحنا سائرين
حتى نزلنا مكانا يسمى التربيبي وليس فيه ماء و
بتنا فيه واصبحنا سائرين حتى عند الظهر وصلنا
الى غدير فيه ماء غزير فادنونا منه في ساعتنا
وسرنا مقدار عشر ساعات ونصف نزلنا ارضا
تسمى بالدهناء ذات رمول وارض حمراء

الصفحة الأولى من يوميات رحلة الحاج الكويتي (١٨٠٤م) كما في ملحق بحث الدكتور سهيل صابان.



6

وبتنا فيه على غير ماء واصبحنا سايرين
حتى بعد احد عشر ساعه نزلنا مكانا
يسمى الصمان وليس فيه ماء فبتنا فيه
واصبحنا سايرين حتى بعد عشر ساعات
نزلنا مكانا محاذيا للماء يسمى بقره
وبتنا فيه واصبحنا سايرين حتى بعد
اربع ساعات ضحوة النهار نزلنا قريه
العليا فيها ابار كثيرة الماء فبتنا فيها
واصبحنا سايرين حتى بعد عشر ساعات
ونصف نزلنا ارضا تسمى الموفره
وبتنا فيها على غير ماء ثم سرينا منها
وبعد احد عشر ساعه نزلنا مكانا
يسمى الصفاوي على غير ماء ثم
اصبحنا

اصبحنا سايرين وبعد مقدار اثنى عشر ساعه
نزلنا مكانا يسمى [illegible] فبتنا
فيه واصبحنا سايرين مجدين حتى بعد
ساعتين وصلنا خبره مليح فاردنا
منها ومشينا حتى عند الظهر يوم الاحد
تاسع محرم الحرام سنة ١٢١٨
وصلنا الكويت فهذا ما رايت و
رويت و

الصفحة الأخيرة من يوميات رحلة الحاج الكويتي (١٨٠٤م) كما في ملحق بحث الدكتور سهيل صابان.

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، محمد النبي الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى أزواجه وذرياته الطيبين الطاهرين، صلاة ترضيه وترضيهم إلى يوم الدين، وبعد:

كان المسير إلى حج بيت الله الحرام والخروج من الكويت في يوم الخميس ثاني شهر ذي القعدة الحرام [من عام ١٢١٨هـ] فوصلنا مَلَح، مكان مقدار ست ساعات عن البلد [أي الكويت]. وفيه غدير كبير وماء غزير عذب صاف يشابه دجلة من غير خلاف. فبتنا فيه وأصبحنا سايرين مُجدِّين، حتى بعد عشر ساعات، نزلنا مكانا يسمى رأس الشق، ليس فيه ماء، وبتنا فيه وأصبحنا سائرين حتى بعد عشر ساعات نزلنا مكانا وأرضا تسمى القرعى، كثيرة الكلى والمراعي خالية من الماء فبتنا وأصبحنا سائرين حتى نزلنا مكانا وأرضا تسمى الوَريعَة في بيداء وسيعة ليس فيها ماء، وبتنا فيها.

وأصبحنا سائرين إلى وقت الظهر، نزلنا أرض تسمى قَريَة العليا، كثيرة الآبار والماء، إلا أن فيه طعم كريه ما، فارتوينا وسرينا حتى بعد عشر ساعات، نزلنا مكانا يسمى الصمان، كثير الحجر والصَّوان، وبتنا فيه على غير ماء، وأصبحنا سائرين حتى نزلنا مكانا يسمى التريبي، وليس فيه ماء، وبتنا فيه. وأصبحنا سائرين حتى عند الظهر وصلنا إلى غدير فيه ماء غزير، فارتوينا منه في ساعتنا، وسرنا مقدار عشر ساعات ونصف، نزلنا أرضا تسمى بالدهناء، ذات رمول وأرض حمراء، فبتنا فيها وأصبحنا سائرين حتى مقدار عشر ساعات، نزلنا أرضا تسمى العُرَمَة، على غير ماء. وبتنا فيها، وعند السحر سرنا إلى الضحى وصلنا ماء غزيرا عذبا في غدير كبير، أحلى من كل ما رأينا فأكثرنا وارتوينا، يسمى المساجد، ويحق لغيره أن يكون عنده راكعا ساجد، فبتنا فيه وأصبحنا سائرين مقدار عشر ساعات ونصف، حتى نزلنا العارض، وأدينا ما علينا فارض، وبتنا وأصبحنا سائرين حتى بعد العصر، نزلنا دون الدرعية بفرسخين على غير ماء. وأصبحنا سائرين حتى بعد ساعتين نزلنا الدرعية، صبَّ الله على أهلها كل بلية. وبقينا فيها أربعة أيام ثم سرنا منها مقدار ساعة وصلنا قرية اسمها عُيَينَة، تزودنا من مائها وارتوينا وبقينا سائرين حتى بعد عشر ساعات، نزلنا مكانا يسمى الباطن، ولم يكن أحد فيه فاطن [قاطن؟]، على غير ماء، وبتنا فيه.

وأصبحنا على غدير صغير فيه ماء قليل، فجاوزناه ونزلنا مكانا يسمى تغب القصور، واسمه في هذا مشهور. وبتنا فيه وأصبحنا سائرين إلى وقت الظهر، نزلنا مكانا يسمى عرق الشمس على غير ماء. وبتنا فيه وأصبحنا سائرين مقدار عشر ساعات نزلنا مكانا يسمى السر، ليس فيه نفع ولا ضر. وبتنا فيه على غير ماء. وأصبحنا سائرين حتى بعد عشر ساعات نزلنا أرضا تسمى المروته، وبهذا الاسم منعوتة. حتى بعد ثلاث ساعات من النهار وصلنا الدوادمي؛ قلعة صغيرة وفي العين حقيرة، وفيه آبار كثيرة، ريَّضنا فيها مقدار ثلاث ساعات، روينا منها وسرنا حتى بعد العصر، نزلنا

مكانا يسمى شق النيِّر على غير ماء، وبتنا فيه وأصبحنا سائرين حتى بعد عشر ساعات نزلنا أرضا تسمى المستوي على غير ماء [منه] نرتوي. وبتنا فيه وأصبحنا سائرين حتى بعد عشر ساعات نزلنا مكانا يسمى الظفرة على غير ماء. وبتنا فيه وأصبحنا سائرين حتى بعد ثلاث ساعات نزلنا أرضا يقال لها الجمانية، وفيها غديران من الماء مملية، فروينا وارتوينا. وبتنا فيه وأصبحنا سائرين حتى نزلنا مكانا يسمى الحزم، وليس فيه ماء. وبتنا فيه وأصبحنا سائرين حتى بعد عشر ساعات نزلنا أرضا تسمى حزم الراقي، كان الله فيه الواقي، على غير ماء. وبتنا فيه وأصبحنا سائرين حتى بعد عشر ساعات ونصف، نزلنا مكانا يسمى المويه، فيه ماء غزير يرو[ي] آبار[ا] كثيرة، قريبة المأخذ وحسن الصفا، فارتوينا منه.

وسرينا حتى بعد تسع ساعات وردنا رسول.. سعود، يأمرنا بالنكوص في منزل يسمى ركبة، وبتنا فيه على غير ماء، ونكصا على الأعقاب حتى رجعنا إلى المويه، فبتنا فيه تلك الليلة، وأصبحنا سائرين راجعين، حتى نزلنا مكانا يسمى حرة الكُبا، قد تفرق الناس فيه أيادي سبا، وعلى غير ماء. وأصبحنا سائرين حتى بين الصلاتين [أي صلاتي الظهر والعصر] نزلنا مكانا يسمى الخال، وفيه ماء أحلى من الزلال. وبتنا فيه وأصبحنا سائرين نزلوا [أي الحجاج] إلى الذنايب بعد مسير ثمن [ثمان] ساعات، ثم سرنا منه، وعند العصر نزلنا الشِّعب بعد تعب ونصب. وفيه ماء كثير حلو عذب.

وكان يوم العيد [أي العاشر من ذي الحجة]. وقد تجدد لنا حزن شديد، وبتنا فيه وأصبحنا وشلنا وسرنا حتى بعد ثمن [ثمان] ساعات نزلنا في عريج [عرق] الدَّسم بلا ماء. وبتنا فيه وأصبحنا سائرين حتى قبل الظهر، نزلنا مكانا يسمى اسم ضريّة، على غير ماء. وبتنا فيه وأصبحنا سائرين حتى بعد ساعتين نزلنا قرية بردية اسمها ضريّة، فيها آبار وماء، فارتوينا منها كما نشاء. وأصبحنا سائرين بعد قطع سبع ساعات نزلنا مكانا يسمى الغول، كثير العرفج والرمول [الرمال] على غير ماء، وبتنا فيه وأصبحنا سائرين إلى وقت العصر، نزلنا مكانا يسمى العَبَل وقريبا من جبل، على غير ماء، وبتنا فيه وأصبحنا سائرين مقدار ساعتين، نزلنا مكانا يسمى جبلة في بطحاء كثيرة الرملة، وفيه آبار كثيرة ومياه غزيرة. وبتنا فيه وأصبحنا سائرين، ونزلنا مكانا يسمى عُرَّب بعد قطع ثمان ساعات. وبتنا فيه وأصبحنا سائرين مقدار خمس ساعات حتى نزلنا مكانا يسمى قصر بسام، قلعة فيها بعض نخيل ذوات أكمام، فيه ماء كثير. فبتنا فيه وأصبحنا سائرين حتى بعد سبع ساعات، نزلنا مكانا يسمى المرّوتية على غير ماء. وأصبحنا سائرين حتى قبل الظهر ساعتين وصلنا شقراء، قرية كبيرة وفيها نخيل ومياه غزيرة، فجاوزناها.

وبعد ساعتين نزلنا قرية تسمى أشيجر [أشيقر]، فيها نخل كثير وماء غزير، وبقينا فيها أربعة أيام. وسرنا إلى بعد الظهر نزلنا مكانا يسمى طويج [طويق]، على غير ماء، وبتنا فيه. وأصبحنا سائرين مقدار ثمان ساعات، نزلنا مكانا

يسمى القصب، كثير الماء والحطب. ثم أصبحنا سائرين حتى بعد الظهر، نزلنا باطن العجّ. وبتنا فيه وأصبحنا وسرنا حتى بعد ثلاث ساعات، نزلنا مكانا يسمى الحَفَر، فيه آبار كثيرة ومياه غزيرة، وأرشيتها طويلة، مقدار ثمانية عشرة باع. فارتوينا وبتنا وسرينا حتى بعد أحد عشر ساعة نزلنا الدهناء كثيرة النفود، وفيها تسعة عروق من الرمول، كل متصل ممدود، وبتنا فيها على غير ماء. وأصبحنا سائرين حتى بعد قطع مسافة بعيدة ومشقة شديدة، وصلنا مكانا يسمى خِفيسة بعد أحد [إحدى] عشر[ـة ساعة]. وبتنا فيه على غير ماء. وأصبحنا سائرين حتى بعد إحدى عشرة ساعة. نزلنا مكانا يسمى الصمان، وليس فيه ماء. فبتنا فيه وأصبحنا سائرين حتى بعد عشر ساعات نزلنا مكانا يسمى بفرة. وبتنا فيه وأصبحنا سائرين حتى بعد أربع ساعات ضحوة النهار، نزلنا قرية العليا، فيها آبار كثيرة الماء. فبتنا فيها.

وأصبحنا سائرين حتى بعد عشر ساعات ونصف، نزلنا أرضا تسمى الموفرة [الوفرة؟]. وبتنا فيها على غير ماء. ثم سرينا منها وبعد إحدى عشرة ساعة نزلنا مكانا يسمى الصفاوي على غير ماء. ثم أصبحنا سائرين وبعد مقدار اثنتي عشرة ساعة نزلنا مكانا يسمى ....، فبتنا فيه. وأصبحنا سائرين مجدّين حتى بعد ساعتين وصلنا خبرة مَلَح. فارتوينا منها ومشينا حتى بعد الظهر، يوم الأحد تاسع محرم الحرام سنة ١٢١٩[٥١] [هـ] وصلنا الكويت. فهذا ما رأيت ورويت و[هنا انتهت المخطوطة].

---

[٥١] كتب في النص ١٢١٨هـ، وهو خطأ من المؤلف، ربما بسبب عدم تعوده على كتابة السنة الجديدة كما يحدث كثيرا مع الكتّاب.

(١٥) رسالة من الشيخ عبدالجليل الطبطبائي إلى نعمة الله عبود بحلب حول الحرب بين العتوب وآل سعود أرسلت سنة ١٨١٢م

من بين الوثائق النادرة التي كتبها مثقفو الخليج العربي في بداية القرن التاسع عشر رسالة أرسلها الشيخ عبدالجليل بن ياسين الطبطبائي، صاحب الديوان الشعري المعروف، والذي تنقل في بلدان الخليج كالكويت والزبارة والبحرين والأحساء والدرعية.

احتوت هذه الرسالة، التي أُرسلت من البحرين بتاريخ ١٩ من ذي الحجة سنة ١٢٢٦هـ الموافق ٤ يناير ١٨١٢، إلى حلب التي كان فيها صديق الطبطبائي نعمة الله يوسف عبود، على معلومات وأخبار تخص تطورات الأحداث بين العتوب وآل سعود، وجاء فيها تأريخ انتقال عتوب الزبارة إلى البحرين، وسبب اندلاع الحرب بين العتوب وآل سعود، وأَسْر السعوديين لجماعة من شيوخ آل خليفة، وللطبطبائي نفسه وإقامتهم إقامة جبرية لمدة سنة بين قطر والأحساء والدرعية، وغيرها من معلومات حول اللؤلؤ وطرق بيعه وشبكة علاقات التجار. ولحسن الحظ فقد تم نشر نصها في مجلة *لغة العرب*، بعد مرور ما يزيد على قرن من الزمان. وهذه الرسالة كانت بحوزة الأب أنستاس الكرملي الذي قرر نشرها بعد اطلاعه على كتاب النبهاني *التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية* ليثري معلومات القراء حول حقبة من حقبات التاريخ الخليجي المجهول.

إن الرسالة التي كتبها الطبطبائي تشوبها الكثير من الأخطاء النحوية والإملائية، ونشرت كما هي دون تصحيح. ضمت الرسالة إشارة مهمة حول وجود كتاب صغير من تأليف عبدالجليل الطبطبائي عن هذه الحقبة التاريخية، والتي كتبها على شكل المقامات الأدبية، وتوجد نسخ هذا الكتاب كما قال بنفسه في العراق، وربما البحرين. وفيما يلي نص الرسالة: [٥٢]

"كتابك وصل، وبه الأنس حصل، لما أفهم عن وصولك للأهل والوطن، فلله النعمة والفضل وله الثناء الحسن. وجميع ما ذكرت صار في البال، ولا سيما من قبل ما عتبت به من عدم المراسلة العام الماضي فلك العتبى، ولكن قد قيل: "فرب لها عذرٌ وأنت تلوم"، وذلك أن طرفنا، العام، قد وقع فيه اضطراب عظيم.

---

[٥٢] نشرها الأب أنستاس الكرملي في مقالة بعنوان: "البحرين والزبارة،" *صحيفة لغة العرب* الجزء ١٠، السنة ٦، (١٩٢٨): ص. ٧٣٧ – ٧٤٣.

وأقل ما وقع أن أهل الزبارة جلو منها وتحولو إلى البحرين وحاربو بن سعود. وهذا ما وقع إلا لأمور شاقة متعبة. وقد جلو منها في النصف من ربيع الثاني سنة ١٢٢٥هـ (١٨١٠م)،[٥٣] وبقي حربهم مستمر إلى ربيع أول سنة ١٢٢٦هـ.[٥٤] وهذه المدة التي فيها الحرب لا يزال لبني عتبة في البحر ستين سبعين سفينة تدور في البحر، وجمع الناس، ما لهم شغل ولا عمل إلا أخذ السلاح والأهبة للقتال، وقد عدمو الراحة والبيع والشرا والغوص، وتعطلت جميع الأسباب بالكلية، حتى أنهكتهم الحرب.

ولما أراد الله الفرج تصادم خشب بني عتبة، وخشب اتباع الوهابي، واقتتلوا مع أول إشراق الشمس إلى بعد الزوال حتى فنا غالب الفريقين، واحترقت ثمانية مراكب: خمسة لبني عتبة، وثلاثة لضدهم. وباقي خشب أتباع بن سعود استولو عليه بني عتبة ونصرهم الله عليهم. وقد فني منهم قدر عظيم ما بين قتل وحرق وغرق في البحرين، وقتل من بني عتبة قدر سبعمائة رجل، وصارت الدائرة على أتباع بن سعود.

وأما الفقير، ففي أول ضعون بني عتبة من الزبارة كنت بأيدي أتباع بن سعود، وحيل بيني وبين أهلي ومالي وبرحت عندهم من صفر سنة ١٢٢٥ إلى صفر سنة ١٢٢٦، حولٌ كامل. وبقيت أجوب البلاد، فتارة في قطر، وآونة في الحسا، ومقدار ثلاثة أشهر في الدرعية عند سعود، إلا أني محشوم موقر عندهم ولي وجاهة عندهم والحمد لله. وصارت حرفتي في استخلاص شيوخ بني عتبة، آل خليفة، من حبس سعود، لأنهم محبوسين عنده من ذي الحجة سنة ١٢٢٤ (١٨١٠)[٥٥] إلى رمضان سنة ١٢٢٥ (١٨١٠)،[٥٦] وحبس الجماعة هو سبب تحويل بني عتبة عن طاعة سعود.

وصرنا أنا واثنين من كبار الجماعة، أهل الزبارة، عند سعود، يعرف منا الصدق معهم ونحن على ذلك. واجتهدنا في خلاص آل خليفة من يد سعود بالعهود والأيمان على أنهم إذا وصلو إلى رعيتهم مكرمين يرجعونهم إلى الزبارة ويعملون بطاعة سعود، فصدَّقَنَا. ونحن ما لنا باطن غير ظاهرنا معه. وقد أخذنا المواثيق على آل خليفة بذلك فأرخَصَنا (سعود) وهم معنا.

---

[٥٣] كتب في النص بين قوسين ١٧١٠ وهو خطأ. والتاريخ الميلادي الموافق للهجري هو: ٢٠ مايو ١٨١٠.

[٥٤] يوافق أبريل ١٨١١م.

[٥٥] كتب في النص ١٨٠٩، وهو خطأ. والتاريخ الهجري يوافق يناير ١٨١٠.

[٥٦] يوافق أكتوبر سنة ١٨١٠م.

فلما وصلنا إلى البحرين نبذو طاعته ونقضو عهده وقامو بحربه وحضرو الوقعة المذكورة، ونحن ما أمكننا إلا التسليم، لأن المال والعيال عندهم في البحرين ولا بيدنا حيلة. والذي ألجأهم إلى نقض العهد هو ما أذاقهم سعود من الذل والهوان، وأخذ كرايم الأموال من الخيل والركاب والسلاح مقدار ٣٠،٠٠٠ ريال فرنسة، وأردف ذلك بحبسهم. وصدور هذا الأمر منه معهم بعد العهد فكأنه تبين منه أولا عدم الوفا بعهده معهم. هكذا فهموه وربما لعذر يطول شرحه. وكل متأول أمر ويستبين الأمر للجميع إذا وقفو بين يدي الحكم العدل سبحانه وتعالى.

والآن نحن في البحرين مستقرين على أحسن حال. وفي مبدأ هذا الأمر، لما كنا في أرض بن سعود، وكنت في أسوأ حال من مفارقة الخل والصاحب والوطن، كارها معاشرة غير المشاكل والمجانس، وفي أرض لا نعرفها، وناس ما ألفناهم. ومع ذلك ونحن مباشرين القتال مع أتباع سعود، فالمفازيع والقتال بكرة وعشية، والمراد أننا أقمنا حولا كاملا على حال صعب، متعب، فردي، مهلك، مفاليس من المال والأهل والعيال إلى أن أذن الله بالفرج، ورجعنا كما شرحناه لكم والحمد لله على كل حال.

وقد صنفت فيما وقع علينا، وما قاسيناه من الشدايد رسالة عربية تشابه مقامة من مقامات الحريري كالرحلة، وأرسلتها لبعض الأصحاب في البصرة، فأعرف لشدة ما وقع علينا حتى أحوجنا الحال إلى تصنيف رسالة فيه والله المستعان.[٥٧]

ثم إن جماعتنا بني عتبة، بعد ما منّ الله عليهم بالنصر والظفر على عدوهم وأهلكه وقطع دابرة بن سعود من جميع ساحل البحر، استراحو واستقرو، وكلٌّ أخذ في البيع والشراء والغوص، وامتدت سبلهم وقد بلغ عندنا اللؤلؤ هذه السنة أقيام، مذ خلقه الله ما بلغ قيمة هذه السنة مع نزوله في البلدان. وسبحان عامر الكون. وقد تعوضنا الذي قسمه الله وبعنا غالبه أبكارا لحصول المصلحة ولغلائه فما جرعنا (جرأنا) نقطّعه إلا القليل.

وقد صار عندنا بعض المُخرّق بقدر ربع العادة لأن الأكثر بعناه أبكارا. وقد طلع عندنا قبل الناس ربطة مقدار مثقال ٦٠٠ شيرين، وأرسلناها ليوسف الزهير يبيعها. وكتبنا لأخيك ميخائيل على العادة كما كنا نكتب لك عند إرسال المال، إجراء لحقوق الصداقة لأجل تنبيهه. فإن كانت له رغبة فالأمر يصير واضحا لديه. وهذا في شوال وحال التاريخ

[٥٧] إن هذه المخطوطة لما يتم الكشف عنها ونشرها بعد بحسب علمي، وهي بحاجة إلى بحث في الأرشيفات العراقية والبحرينية.

طلع عندنا قدر مثقال ١٦٠ يكة اليكة عال العال، وأرسلها ليوسف أيضا وعرفنا أخيك بها. وعندنا بعض الكنبايتي مهما زهب (أي تهيأ وحضّر) نعرّفه بإرساله إن شاء الله، وهذا كله لأجل بقاء الملازمة للصداقة والقيام بمقتضياتها ... وأسئل لنا خاطر خالكم العزيز صديقنا الخواجه نصر الله."[٥٨]

[٥٨] أشكر الدكتور طلال الرشود لإرشاده عن وجود هذه الرسالة المهمة.

(١٦) الوثائق التاريخية الخاصة بالشيخ مبارك الكبير فيما يتعلق بنشأة الكويت وبداية حكم آل الصباح

هناك ثلاث وثائق عبارة عن مراسلات للشيخ مبارك الصباح (١٨٩٦ – ١٩١٥م) أشار فيها باقتضاب إلى مسألة نشأة الكويت وهجرة آل الصباح إليها وحكمها. وتختلف التواريخ التي قدمها الشيخ مبارك في الثلاث رسائل، فهو يقول في المرة الأولى أن هجرة آل صباح للكويت كانت قبل قرنين من سنة ١٨٩٦م (تاريخ بعث الرسالة)، أي حوالي ١٦٩٦م، وفي المرة الثانية يذكر أنها سنة ١٠٢٢هـ أي ١٦١٣م، وفي المرة الثالثة يقول أنها سنة ١٠١٧هـ، أي ١٦٠٨م.

إن الوثيقة الأولى عبارة عن رسالة مبعوثة من الشيخ مبارك ونخبة من أهالي الكويت إلى رئيس وزراء الدولة العثمانية في إسطنبول عبر السماوة، حيث أبرقت من هناك. وتم استلامها بتاريخ ٢٩ مايو ١٨٩٦م. وسياق إرسالها هو مسألة اتهام الشيخ مبارك الصباح بقتل أخويه: الأمير محمد، والشيخ جراح، وضرورة تولي الشيخ مبارك للحكم. والرسالة موقعة من حوالي مائة وخمسين فردا من وجهاء الكويت الذين يُبّرئون الشيخ مبارك من قتل أخويه، ويتهمون البدو بتلك الفِعلة، ويطالبون السلطة العثمانية بإقرار الشيخ مبارك خلفا لأخيه كقائممقام.

نَشَرَ هذه الوثيقةَ، ضمن وثائق أخرى عديدة، الشيخُ الدكتور سلطان القاسمي في كتابه *بيان الكويت: سيرة حياة الشيخ مبارك الصباح*.[٥٩] وهي موجودة في الأرشيف التابع لرئاسة الوزراء Osmanlı Arşivi Daire Başkanlığı.

---

[٥٩] القاسمي، سلطان بن محمد، **بيان الكويت: سيرة حياة الشيخ مبارك الصباح**، ط.١، الشارقة، د.ن.، ٢٠٠٤، ص. ٢١ – ٢٢. صورة عن الوثيقة الأصلية في ملحق ٣، ص. ٣٢٧ – ٣٢٨.

الملحق رقم ٣

تلغراف نامه

مخابرات تلغرافيه [illegible] دولت عليه [illegible]

بسم نقل [illegible]

اللهم متعنا ببقاء امير المؤمنين وحامي بيضة الدين الحميد خليفة الرسول امين انا واهالي كويت نعرض
انا ساكنين بوادي غير ذي زرع بهذه المحل من مائتين سنة مع الصباح وهم رؤساؤنا يحبنا لطف
دولتنا العلية لا غير ومن قوة اسلاميتنا وغيرتنا محامين على دولتنا العلية وكم تشرفنا بالوقائع من الدولة
السابقين ونشر النعم الوافر لكوننا بذلنا اموالنا واعمالنا لدولتنا العلية بكيفية انا تكبدنا
متاعب وبذل الاموال الجسيمة وفي حاراتنا لما نجمع المخزونة لدولتنا العلية حسب فريضة [illegible]
العمومية وكيفية ذلك اثباتات [illegible] شيخنا مبارك بن الصباح في [illegible] المغفور له مدحت باشا
[illegible] ولاية بغداد رجب باشا والمرحوم حمدي باشا [illegible] السادس محمد سعيد باشا
وجملة من العساكر المخصوصة وامثالهم من امراء الالوية والكل منهم [illegible] هذا يشهد الجميع
بعدما ان شيخ مبارك بن الصباح مع خدمه وعبيدكم عن الآباء والاجداد من مائتين سنة فالحال [illegible]
[illegible] على شيخ محمد الصباح واخيه جراح هجموا من بعض اشقياء البادية وقتلوه ليلا بدون [illegible] فلا
[illegible] لصالح [illegible] دولتنا العلية ان يكون لنا [illegible] من هذه العائلة [illegible] فلم نجد لذلك مقتدرا
[illegible] ديانة وعفة وغيرة [illegible] وعدالة الدولة العلية الاشرف [illegible] وهو شيخ مبارك بن الصباح ويكون
[illegible] لنا يكونوا امين في اولادنا [illegible] مع الامن والامان في اطرافنا من شر غارات الاشقياء البدو
[illegible] بعدكم الصادقين [illegible] اقدم [illegible] مبارك بن الصباح [illegible] لنا للاطمئنان [illegible]
[illegible] وقد [illegible] الكيفية [illegible] هذا [illegible] الجليلة [illegible]
[illegible] شيخ مبارك [illegible] فلم نتوقف بالاجر ولا بالجواب [illegible] الله [illegible] العلية

[illegible] العريضة [illegible] ذلك [illegible] الدعوات الخيرية لدوام [illegible]
الخلافة العظمى الى [illegible]

[illegible] احمد الصباح　[illegible] جابر عبد الصباح　[illegible] عبد [illegible]　[illegible] جابر [illegible]　[illegible] الصباح

[illegible] سعود [illegible] الصباح　[illegible] سلمان الصباح　مدرس طلبة العلم [illegible]　[illegible] الكويت محمد [illegible]　[illegible] سالم [illegible] الصباح

[illegible] الصباح　[illegible] عبد الوهاب [illegible]　مدرس طلبة العلم [illegible]　مدرس طلبة العلم محمد [illegible]

محمد البوسعد احمد حسن ابن طبان ابراهيم ابن نصيف سيد عبدالله رفاعي صالح بن جزاء محمد احمد

محمد بن سبقي ماضر الوضاح احمد ابن مبارك عبدالرزاق الحنبل محمد الرحمن بن سليم محمد العزيز

سليم الحشي روحان النوزان محمد العمر احمد العبادل محمد ابن يوسف عبدالعزيز بن عيسى

عيسى المحسن ابراهيم العبدالعزيز سليمان بن لطيف محمد بن مبارك عبدالله بن راشد عبدالله بن حسن

هاشم الذئيد محمد بن حسن عبدالله بن ابراهيم عيسى بن ابراهيم عيسى بن غانم عبدالعزيز الصقر

محمد السلوس محمد بن ناطرين عبدالوهاب عريفان محمد بن لفنه ابراهيم بن غانم عبدالوهاب احمد

فهد الدويري عبدالسلام بن ابراهيم عبدالرحمن بن شهاب ابراهيم العفوفان احمد العوفان

سليمان عبدالعزيز عبدالعزيز الماجد عبدالرزاق عبدالعزيز محمد المطوع عبداللطيف

احمد بن محمد فهد الخالد عبدالوهاب العدوان عبدالمحسن بن يوسف ناصر بن يوسف حسن بن يوسف

يوسف بن حسين احمد بن سعدون المطوع عبداللطيف عبدالله الرشيد العدوان عثمان الصقر

سليمان السيد عبدالرحمن العبدالجبار عبدالله الماجد عبداللطيف محمد بن عيسى داود بن سليمان

احمد بن سليمان عبدالعزيز المشاري عبدالرزاق عبدالله بن عريفان احمد بن جزاء الحور

ابراهيم بن محمد الغانم شعيب بن عبدالسلام محمد السهلي عيسى العود يوسف المطوع حاكم اليوسف

علي الدبوس مضر بن عبدالله محمد سعيد الدوه محمد صالح عبدالعزيز الحجي ناصر الغفاري

سليمان السليم محمد حسن عبدالعزيز المفلوح محمد بن بشير مفلح العبد عبدالله السليمان

محمد المصارع عبدالعزيز عبدالله بن عيسى علي بن عبدالسلام سليم العبدالحادي ناصر الخالد

عبدالله الشمال علي الشمال عبدالله الرشود علي بن محمد خضر بن سليمان راشد بن فرج

صالح السذلي حسن العبدالغفور حبيب بن يوسف محمد المصطفى خضر الفقي حسن سيد عبدل

عيسى المناعي محمد بن حسن سليمان القبيب احمد بن سنان علي بن احمد سالم بن لوفان

عبدالرحمن العزيز عثمان النفاري مبارك ابن نايل عبدالكريم بن محمد العمر احمد العبدالسلام جبر الغانم

خليفة بن عبدالله خليفة بن سنان عبدالله بن عيسى حمد الخاقر فارس الوقيان سالم

عبدالله اليوسف دهدول بن حجاج سليمان بن جميل عيسى عبدالله محمد بن عمر محمد الزمي عيسى العوه الرزان

عبدالرحمن سليمان عبدالسليمان عبدالله العزيز احمد العزيز العبدالجليل عبدالرحيم بن حسن ابراهيم بن حسن

وفيما يلي نص الرسالة:

"رئيس الوزراء

اللهم متعنا ببقاء أمير المؤمنين، وحامي بيضة الدين المبين، خليفة الرسول الأمين، إننا وأهالي كويت نعرض أنّا ساكنين بواد غير ذي زرع بهذا المحل من **مائتي سنة مع الصباح**، وهم رؤساؤنا.

رغبتنا لطف دولتنا العلية لا غير. ومن قوة إسلاميتنا وغيرتنا محامين على دولتنا العلية. وكم تلقينا بالافتخار من الولاة السابقين والمشير الفخم الأوامر لكون بذلنا أموالنا وأعمالنا لدولتنا العلية بكيفية أننا تكبدنا متاعب وبذلنا الأموال الجسيمة.

وفي حادثة لواء نجد مع الممنونية لدولتنا العلية، حيث فريضة ذمتنا أمر العبودية وكيفية ذلك أننا تحت رئاسة شيخنا مبارك بك الصباح في معية المغفور له محمد نافذ باشا، ومشير ولاية بغداد رجب باشا، والمرحوم حمدي باشا، وميرلوآي الآن باردوي السادس محمد سعيد باشا، وجملة من العساكر المنصورة، وأمثالهم من أمراء الملوكية والكل منهم ولله الحمد ليومنا هذا يشهد الحق بخدمات شيخ مبارك بك الصباح مع خدامه وعبيدكم عن الآباء والأجداد من **مائتي سنة**.

فالحال حسب النصيب، والقدر على شيخ محمد الصباح وأخيه. صار عليه هجوم من بعض أشقياء البادية وقتلوه ليلا بدون إشعار أحد.

فلا بد لصالح ولخدمات دولتنا العلية أن يكون فيها رئيس من هذه العائلة الصلبة، فلم نجد لذلك مقتدرا وذا ديانة وعفة وغيرة وحمية وعدالة الدولة العلية، إلا شقيق المرحوم وهو شيخ مبارك بن الصباح، يكون قائممقام لنا، نكون آمنين في أوطاننا سالمين على الأمن والأمان في أطرافنا من شر غارات الأشقياء البدو أن نسترحم بعبدكم الصادق ساع أقدم تعيين المشار إليه مبارك بك الصباح، قائممقام لنا للاطمئنان من نزاع وفتن عشائر المتوحشة، وقد عرضنا الكيفية بموجب عرض قبل هذا الوالي ولاية البصرة الجليلة واسترحمنا بتعيين شيخ مبارك بك قائممقام لنا فلم نتوفق بالإجراء ولا بالجواب فانجبرنا أن نصرح عتباتك العلية بهذه العريضة، مسترحمين كل استرحام إجراء ذلك، ونكون

رافعين أكفّ الدعوات الخيرية بدوام ملجأ الخلافة العظمى إلى كل حال لوليه. [ثم أسماء حوالي مائة وخمسين شخصية كويتية]

وفي الوثيقة الثانية وهي رسالة مؤرخة في سنة ١٨٩٩م زاد الشيخ مبارك قِدَم هجرة وحكم آل الصباح للكويت بمقدار مائة سنة، حيث يقول فيها أن جده صباح كان يحكم الكويت منذ ثلاثمائة سنة، أي ١٠١٧هـ (١٦٠٨م)، وليس سنة ١٦٩٦م التي حددتها تقريبا في الرسالة السابقة التي بعثت سنة ١٨٩٦م.

كانت هذه الرسالة مرسلة للوكيل الإخباري لبريطانيا في الكويت، وهو علي بن غلوم رضا، أرسلها الشيخ مبارك إليه مع رسالة حمدي باشا ورده عليه. وقد نشرها، من ضمن رسائل أخرى، الدكتور عبدالله يوسف الغنيم.[٦٠]

---

[٦٠] الغنيم، عبدالله يوسف، **أخبار الكويت: رسائل علي بن غلوم رضا الوكيل الإخباري لبريطانيا في الكويت (١٨٩٩ – ١٩٠٤)**، ط.١، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠١٤، ص. ٤٨ – ٤٩، ١١٧.

293

الربع الذي هنا تحالفوا مجيئهم مع الصاحب في رمضان وهم مستطيرين

00291

من حيث داعي ركبتهم إلى القبيلة قلامهم كثر العلوم عندهم وهنا ما زالوا

استكبار ابدًا هنا معاملتنا وإياهم على السابق جاري العادة هذه الأيام

جانا منهم مكتوب ورجعنا لهم جواب وأصلنا صورة مكتوبهم وصورة

جوابنا لهم توضحوه على الصاحب   حمدي باشا جدًا منوحش منك

من ولاية السابق وهو رجل غشيم ونسمع والله استقامة حال ولاة قد والا

والحاكم كلما تبدلوا تزينه بالملاطفة لكن انه باقي على حقده وعداوته

معنا ودعا على يتثبت بأملاكنا وغيرها والحادي كتبنا الكتيبة قبل هذا

وهذا مدة ما جانا جوابه وأعلمنا انشاء الله بالصاحب ما يقصر والجواب إلى الآن

كما ابديناه لكم بمجيئهم العام مع النائب والمنصور الليبي

واصبتوا حجي عبد ابن غلوم عن سلوكنا بالأوربي بأي تاريخ والحنا

بالأول مسيلي لكم ان الأوربي ما أحد فيها من خلا عبدنا ولا لاحد تمسك

ولا دليل انشاءها جدنا صباح في ثلاثمائة سنة وهيا في ١٠١٧ هجرية

وبعده ابنه عبدالله وبعده ابنه جابر وبعده ابنه صباح وهو والدنا

وبعد صباح محمد الذي مبارك بن صباح وكل ذلك الكتابية

لكم اولًا في الحنا بالساعة منتظرين الفرج والسرور انشاء الله بأيتنا

عزيد لكم عماد كوتاه عن تغير حمدي باشا فمنا

"وأجبته حجي علي ابن غلوم عن سكونّا بالكويت با أي تاريخ، ونحنا بالأول مبينين لكم أن الكويت ما لأحد فيها مدخل غيرنا ولا لأحد تمسك ولا دليل، أنشاءها جدنا صباح من ثلاثماية سنة وهيا ١٠١٧ هجرية، وبعده ابنه عبدالله، وبعده ابنه جابر، وبعده ابنه صباح، وهو والدنا، وبعد صباح محبكم الداعي مبارك بن صباح.[٦١]

وكل ذلك نحنا مبينين لكم أولا، ونحنا بالساعات منتظرين الفرح والسرور إنشاالله يأتينا عن يدكم عما ذكرنا عن تعرض حمدي باشا معنا."

أما الرسالة الثالثة، فهي الرسالة الأكثر شهرة واستخداما في الفترة الحالية، وهي بالأحرى "بيان"، وفيها يقرر الشيخ مبارك أن نزول صباح إلى الكويت كان سنة ١٠٢٢هـ. وقد أشار إليها عبدالعزيز الرشيد في *تاريخ الكويت*، دون أن يعول على دقة معلوماتها، بدليل إيراده لتواريخ أخرى ثم خلوصه إلى نتيجة عدم إمكانية معرفة التاريخ الدقيق لنشأة الكويت أو لهجرة العتوب.

وهذا البيان مرفق لرسالة أرسلها الشيخ مبارك إلى المقيم السياسي البريطاني بيرسي كوكس لتوضيح حدود الأراضي الكويتية، وتعتبر نسخة مكتوبة لما تم إرساله لوكيل الشيخ مبارك في البصرة والذي بدوره سيبلغ وكيل والي البصرة ربما شفاهاً لما يطالب به الشيخُ مبارك من حدود سياسية.

وهذه الرسالة مؤرخة بتاريخ ٢٨ ربيع الأول ١٣٣١هـ الموافق ٧ مارس ١٩١٣م. وهي مكتوبة بالعامية.[٦٢]

---

[٦١] لم يذكر الشيخ مبارك أخويه الشيخ عبدالله الثاني والشيخ محمد الأول.

[62] 'XXII/10 Status of Kuwait & Negotiations with Turkey.', pp. 183 - 185, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/5/65, in *Qatar Digital Library* <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100000000831.0x00000c> [accessed 21 February 2018]

٢٢١
٢٨ ربيع اول

103 89 (93) (92)

بيان حدود الكويت

الكويت ارض قفراء نزلها جدنا صباح عام ١٠٢٢ هجريه

حدودها من جنوب من زمان الاحساء والقطيف في ملك العريعر وبعدهم بن سعود بحدها من جنوب الجبيل وفيه سكن من ايام نزول صباح الكويت نخل فيه من رفاقته عشيرة الصبيح اميرهم الحالي محمد بن عجران من بعد اباءه واجداده الاماره لهم ومن الجبيل وشمال جزيرة العماير (جنه والمسلميه) امير المسلميه عدوان وجنه اميرها مجدل والصبيح والعماير صنفين صنف بحريه وصنف بريه فالصبيح اميرهم محمد بن عجران البريه والبحريه والعماير اميرهم العريه عدوان ومجدل والبريه اميرهم افويرس الحسن وشبيب العقل الخالد ورسمنا جاري عليهم من الاباء والاجداد والمذكورين ملاك بالقطيف لهم نخيل فاذا قضوا من اثمارهم بريتهم يترجعون لطرفنا وبحريتهم في اماكنهم وعشائرنا متصلين منازلهم من الجبيل قبله باب الى الكويت وشمال من الاماكن المذكوره القرايا الشعيبه اهلها بريه وبحريه اميرهم محمد بن قصاب وشمال منهم الفحيحيل اهل بريه وبحريه واميرهم جلم الدوسري وشمال منهم بوحليفه اهليها بحريه وبريه اميرهم حسن العمر والفنطاس اهاليه بحريه وبريه اميرهم علي الدوس وجميع القرايا المذكوره كما ذكرنا متبعنا من الاباء والاجداد ورسمنا جاري عليهم البريه نزكي ادباشهم والبحريه ناخذ رسم على سفائنهم وحدودنا من شمال ام قصر الذي بناها جدنا جابر وسفوان وصفوان ومنه قبله مع الباطن الى حفر الباطن ومن الباطن وجنوب الصافي والقرعه منها جنوب والهابه منها جنوب واقريات وقصوان وقرايا انطاع وكلما كان داخل هذه الحدود هو في حمانا ومسكن عشائرنا فهذه حدودنا التي تلقيناها من الاباء والاجداد وشاهده ذالك اخواني امراء العسكريه كلما امشي واياهم بالدفعاة بواء للاحساء والقطيف شاهدوا جميعه عشائري الذي هذي ساكنهم بمعيتي }

ومن شرق جزيرة فيلكا اهاليها بحريه اميرهم سعود الصباح وبوبيان والصبيه والجحيم والصابريه وام نقا هذه المياه المذكوره جميعها موارد عشائرنا من القديم

وفيما يلي نص الرسالة ومرفقها "بيان حدود الكويت":

"من مبارك الصباح حاكم الكويت إلى حضرة صاحب الشوكة والإجلال كرنل سر برسي كاكس باليوز وقنصل جنرال الدولة البهية القيصرية الإنكليزية في خليج فارس، دام محروسا.

عقب الفحص والاستفسار عن خاطركم العزيز، دمتم بخير، وسرور. هو أن لا يخفآ حضرتكم السامية بهذه الأيام وكيل والي البصرة علي رضا باشا طلب من محسوبنا عبدالعزيز السالم يعرفنا بناء نرسل لهم بيان حدود الكويت وتوابعها بصورة محرمانه. ولم جانا منه كتاب بخصوص ذلك فقط أوصا محسوبنا المذكور يكتب ونحن حررنا حدود الكويت من جنوب وقبلة وشمال في ورقة أرسلناها إلى محسوبنا عبدالعزيز السالم لكي يعرضها على وكيل الوالي بدون خط من عندنا للوكيل المزبور. وبينا الحدود تفصيل. وهذا صورتها تاصلكم بطيه حرفيا. تشرفوها بأنظاركم السامي وحضرتكم بكمال السرور.

هذا وأرجو دوام توجهاتكم وشمول أنظاركم ولا زلتم محروسين. ٢٨ ربيع الأول ١٣٣١ [٧ مارس ١٩١٣]."

بيان حدود الكويت

الكويت أرض قفراء نزلها جدنا صباح عام ١٠٢٢ هجرية [١٦١٣م].[٦٣]

حدودها من جنوب؛ من مكان الإحساء والقطيف في ملك العريعر وبعدهم بن سعود ويحدها من جنوب: الجبيل؛ وفيه سكن من أيام نزول صباح الكويت، مخلي فيه من رفاقته عشيرت الصبيح؛ أميرهم الحالي محمد بن عجران من بعد آبائه وأجداده الإماره لهم. ومن الجبيل وشمالي جزيرة العماير (جِنّة والمسلمية): أمير المسلمية عدوان، وجِنة؛ أميرها مجدل. والصبيح والعماير صنفين: صنف بحرية، وصنف برية؛ فالصبيح أميرهم محمد بن عجران، البرية والبحرية، والعماير أمير البحرية. عدوان ومجدل. والبرية أميرهم افويرس الحسن وشبيب العقل الخالد. ورسمنا جاري عليهم من الآباء والأجداد. والمذكورين ملاكة بالقطيف لهم نخيل، فإذا قضوا من أثمارهم بريتهم يتوجهون لطرفنا، وبحريتهم في أماكنهم، وعشائرنا متصلين منازلهم من الجبيل قبله بالبر إلى الكويت. وشمال من الأماكن المذكورة القرايا:

الشعيبة، أهلها برية وبحرية أميرهم محمد بن قصاب. وشمال منهم الفحيحيل أهله برية وبحرية، وأميرهم جاسم الدبوس. وشمال منهم بوحليفه أهليها بحرية وبرية أميرهم صقر العمر. والفنطاس أهاليه بحرية وبرية، أميرهم علي الدبوس. وجميع القرايا المذكورة كما ذناكرنا (كذا) تبعنا من الآباء والأجداد، ورسمنا جاري عليهم. البرية نزكي ادباشهم[٦٤]، والبحرية ناخذ رسم على سفائنهم.

وحدودنا من شمال أم قصر اللي بناها جدنا جابر[٦٥] وسفوان ومن قبله مع الباطن إلى حفر الباطن. ومن الباطن وجنوب إلصافة والقرعة منها جنوب. وإلهابة منها جنوب. واقريات وقصوان. وقرايا انطاع. وكلما كان داخل هذه الحدود هو في حمانا ومسكن عشائرنا. فهذه حدودنا التي تلقيناها من الآباء والأجداد. وشاهدو ذلك أخواني أمراء العسكرية كلما أمشي وياهم بالدفعاة براً للأحساء والقطيف شاهدو جمعية عشائري الذي هذي مساكنهم بمعيتي.

ومن شرق، جزيرة فيلكا؛ أهاليها بحرية، أميرهم سعود الصباح. وبوبيان والصبية والحجيجة والصابرية وأم نقا؛ هذي المياه المذكورة جميعها موارد عشائرنا من القديم."

---

[٦٣] هذه السنة توافق سنة ١٦١٣م، أو سنة ١٦١٤م في حال كان نزول أو هجرة صباح في آخر شهر من سنة ١٠٢٢هـ.

[٦٤] جمع دبش، وتعني الإبل.

[٦٥] لعله يقصد جده المباشر جابر العيش، أبا أبيه.

الفصل الثاني:

الكتابات والروايات الشفهية الكويتية

(١٧) الكويت والزبارة والعتوب في كتاب عثمان بن سند *سبائك العسجد* ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م

ألف الشيخ عثمان بن سند النجدي الفيلكاوي البصري الوائلي (١١٨٠ هـ - ١٢٤٢ هـ/ ١٧٦٦ - ١٨٢٦م)، المولود في فيلكا في قرية الدشت، كتابا مهما يعتبر أول كتاب معروف لدينا قام بتأليفه أحد أبناء الكويت، وذلك سنة ١٨١٠م، وهو كتاب *سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد* تقديرا للتاجر المولود في الكويت أيضا، أحمد بن محمد بن حسين بن رزق، الذي دعاه لزيارته أثناء إقامته في الزبارة. ويتصف الكتاب بكونه مكتوبا بلغة مسجوعة، وهو على الرغم من جماله، إلا أنه يقلل من دقته العلمية. وقد كُتِبَ قبل أربع سنوات من وفاة الشيخ عبدالله الأول بن صباح. وفي هذا الكتاب يتم نسبة بعض أسر العتوب لعنزة للمرة الأولى، أي بعد حوالي القرن أو يزيد من استقرارهم في الكويت، ولكنه لا ينسبهم لعنز بن وائل، بل لعنزة بن أسد الذي كان أخا جديلة بن أسد، الجد الخامس لعنز بن وائل.

يأتي في ثنايا كتابه ذكر الكويت وشيخها عبدالله بن صباح والشيخ محمد بن خليفة وهجرته من الكويت إلى الأحساء، التي أرخها بسنة ١١٨٨ هـ [١٧٧٤م]. ويبدو عثمان بن سند في هذا الكتاب مبالغا في مديحه للمترجَم له ووالده، حيث اختلط المديح بالتأريخ، والمجاز بالحقيقة، ويظهر ذلك في إسناده الأدوار التاريخية الرئيسية لآل رزق فيما يخص الكويت والزبارة، أو على الأقل أدورا مساوية لآل الصباح في الكويت وآل خليفة في الزبارة بقطر.

وربما نستشف عدم ارتياح ابن سند للمعيشة في الكويت، ونلحظ سلبية وجهة نظره أو انطباعه عنها، وبشكل قد لا يقل عن الازدراء، حينما يقول أن الكويت أقل مقدارا من أن يسكنها أحمد بن رزق، وقد يعني نفسه أيضا، حيث إن ابن سند هاجر من الكويت وأخذ يتجول في البلدان من بلاط إلى آخر، ويكتب السير الذاتية لعلية القوم، مثل كتاب *مطالع السعود بأخبار الوالي داود*، وهو عن والي بغداد العثماني داود باشا، وكتاب *سبائك العسجد* لسيرة ابن رزق.

وهو، وإن كان مبالغا في وصفه لأبناء رزق، فهو يعكس لنا دور التجار الحيوي والمهم في هذه الإمارات الناشئة التي قامت على التجارة الحرة. وهو هنا يبين، سنة ١٨١٠م، أن نشوء إمارة الصباح لم يكن بذلك القِدَم.

وفيما يلي مقتطف من كتاب *سبائك العسجد* فيما يخص الكويت:[٦٦]

[٦٦] البصري، عثمان بن سند النجدي، **سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد**، تحقيق حسن بن محمد آل ثاني، ط.١، قطر، مركز حسن بن محمد بن علي آل ثاني للدراسات التاريخية، ٢٠٠٧، ص. ١٣٣ - ١٣٩.

" ...هذا وحيث أشرنا إلى بلده المصغرة وضعاً،[٦٧] المكبرة بطلعته عظما ورفعا، فنقول هي الكويت، بضم الكاف، وإسكان الياء بلا خلاف، على ساحل بحر العدان، بفتح العين في ضبط ذي الإتقان، لم تُعمر قبل ورود أبيه العظيم الشأن، إلا بُريهة من الزمان، سكنها بنو عتبة، ولهم في عنزة بن أسد نسبة، والذي يظهر أنهم متباينو النسب، لم تجمعهم في شجر أم وأب، ولكن تقاربوا فنسب بعضهم لبعض، وما قارب الشيء يعطي حكمه على الفرض.

والمقدَّمُ عليهم، حين ورود أبيه إليهم، عبدالله ُبن صباح، وفقه الله للصلاح، وكان لما قدم أبو المشار إليه، يفوض إبرام الأمور ونقضها إليه، حتى إنهم قبل وصوله، شرذمة قليلة، ذوو مسكنة وذلة، وحين جعلوه لآرائهم قبلة، وفوض خواص الأمر إليه كله، شد أسرهم وسد ثغرهم، ورأب صدعهم، ونصب جمعهم، فنما فرع الثروة في تلك البلاد، وطغى بحر المكارم وزاد، وأقبل العز بعُجره وبُجره، وأطلع المجد في سمائها وجه قمره، وذلك بأيام صغره، فتصدر أبيه في ظهوره إرهاص لظهوره، وعلامة على أنه صدر بدوره، وأنه الدرة التي سمح بها القدر، حتى انفلقت ولله الحمد عن درر، هي لرياض الفضل زهر، ولوجه العذر غرر، على أن أباه كان ذا إيمان، ثابت البنيان مشيد الأركان، يعمر المجالس بالنفاسة، والمساجد بالتلاوة والدراسة، ذا رأي ثاقب، وتدبير صائب، أثبت من الرعان، إن قلب المجن الزمان، وأكرم من السحاب الهتان، عظيم المقدار، خصوصا عند الأخيار، واصلا للأرحام، بالهبات الجسام، دائم الابتسام، وافر الاحتشام، يضيق النضاق الحصر عن أفراد ثنائه، ويعجز الزمان عن حمل أعبائه، وما ذاك إلا لإسفار نجله الكريم، على صفحات وجهه الوسيم، فلقد لف الجد، أباه بمطرف المجد، وعطف عليه بطرف السعد، حال إيجاده، في الرحم قبل ميلاده، فعمت السعادة أباه، مذ تلألأ سناه، ولقد اتجر في اللآلي، بثلاثة دنانير اقترضها من الوالي، فبلغت في زمان يسير، ثلاثمائة على التحرير، كما روى ذلك أفضل مجالسيه، وألطف مسامريه ومؤانسيه، كما تقف على ترجمته، ونشر بعض برود صفته، في ذكر أصحابه، ومسامريه في رحابه، الشيخ محمد بن سلوم، حرسه الحي القيوم.

وفي عام مبارك البدء والختام، أرخه ختام ود وسلام سنة ١١٨٨ هـ [١٧٧٤م] انتقل أبو هذا القمقام إلى الأحساء من البحرين، وصار فيها بمنزلة الإنسان من العين، فاتد فيها الأوتاد، وأجزل فيها الإرفاد، وبذل فيها المعروف، على المجهول والمعروف، وحصل له ببركة ذلك الغلام، أتم الإكرام من الحكام، وصار الخاص والعام، له بمنزلة الخدام، تناخ على بابه الركاب، ويأتيه الوافدون، من كل أوب وباب، فأقام فيها تنشر محاسنه، وتحمد مساعيه وميامنه، بطانته

---

[٦٧] يقول قبل هذا الموضع في صفحة ١٢٦ عن مولد أحمد بن رزق في الكويت: "قد أبرزته قدرة القادر من الرحم الطيب الطاهر، منتميا لأزكى العناصر، في بلدة مصغرة فكبرها حين تبوأها وتديرها، ولعمري إنه أجل مقدارا، من أن ينتجعها دارا".

خير بطانة، تأمر بالعرف، وتنهي عن الخيانة، تبتسم ثغور مكارمه، وتمترى أخلاف غمائمه، فما زال كذلك ينهج هذه المسالك، ويدمث تلك المبارك، بأقدام الإحسان المتدارك، والنجل العظيم، منظور بنواظر التعظيم، قائل في أفياء رواق السيادة، وطائل بركوب براق النجادة، مصحوب بالصدور، محبو بالحبور، سائر إبان الطفولية، أحسن سيرة أحمدية، باسمة فضائله، ساجمة فواضله، يتنافس مع أقرانه، لو وجدوا في إرسال إحسانه، يفوح في ناديه عبير الإنشاد، ويلوح في سحاب أياديه، بارق الإمداد، ما جلساؤه إلا النبلاء وما منادموه إلا العقلاء، يتشرف بالوصول إليه المجالس، وتتطاول بوطء أقدامه المجالس، ويتفاخر بلمس بنانه، واستلام كعبة إحسانه.

فمنى الوفاد تقبيلهم	يده إذ هي ركن للندى
شرف من دونه هام السهى	أترى تبلغه أيدي العدا
ليس فيه قط عيب ما سوى	إنه في الجود يدعى مفردا
أتعب النفس ابتغاء للعلا	فغدا فيها الإمام الأوحدا
لا تراه أبدا إلا ترى	عنه موصول المثاني مسندا
جاد روض الفضل منه ديمة	أوما تبصره قد وردا
مطلق الأفضال في أصحابه	كل يوم منه فضل جددا
زان وجهه الدهر من أفعاله	حيث من أفضاله قد قلدا
لا أرى يدركه في شأوه	قمر الجو إذا مد اليدا
لو درى الناس الذي أعلمه	نظموا فيه الدراري أبدا

فما كان إلا أيام، كأنها للطافتها طيف منام، حتى انتجع أبو هذا السيد الهمام، منتجعا منه بروق العز لائحة، وأرواح الكرامة في أندائه فائحة، ونتائج التدبير في جوانبه صالحة، وسروح الفضل في مرابعه سارحة، وغزلان الدمى في ملاعبه سانحة، بعد أن أعمل الرأي فيه، يتخذه منزلا ويصطفيه، أم يتركه ولا يأتيه، ووافقه على تدبيره، في اتخاذ ذلك

المنتجع وتعميره، **خليفة بن محمد،**[٦٨] **أشرف بني عتبة،** الحائز من رتب الفضل أرفع رتبة، فتعاضده بعد الاستخارة، وتسديد سهام الاستشارة، على تعميره وتسميته بالزبارة، فعمراه وأحكما منه العمارة، وزيناه بالعدل في البداوة، وذوي الحضارة، حتى ضرب المثل بمحاسن آثارهما، وشنفت الآذان بمحاسن أخبارهما، ووضع المكوس عن الأموال، وساويا بين الغني والمقلال، عمرا فيه المساجد، للراكع والساجد، وشيدا فيه المدارس للقارئ والمُدارس، فلله أيامهما ما أبهجها، وأكثر خيرها وفرجها، أعملت لزيارتها بعملات العلماء، وجملت بجمالهما وجوه الكرماء، وهما وإن سبقاه عصرا، فقد سبقهمها مجدا وقدرا...."

[٦٨] وهو الشيخ خليفة بن محمد بن خليفة، ولد في الكويت وتوفي بعد أداء الحج مباشرة في الحجاز، وفتح أخوه من بعده البحرين سنة ١٧٨٣ بمساعدة آل الصباح وآل ابن علي.

(١٨) الرواية المحلية لبدايات الكويت الحديثة في كتاب *تاريخ الكويت* للشيخ عبدالعزيز الرشيد ١٩٢٦م

جاء في أهم وأحد أقدم كتب التأريخ الكويتي معلومات احتفظت بها ذاكرة كبار السن من أهل الكويت حول تأسيس الكويت وبني خالد وهجرة العتوب، وهو كتاب الشيخ عبدالعزيز الرشيد *تاريخ الكويت*، الذي انتهى من تأليفه سنة ١٩٢٦م. وتعتبر معظم المعلومات الواردة فيه هي المعتمدة حول هذه المسألة والأكثر قبولا.

وفيما يلي الجزء الخاص بذلك:

"متى تأسست الكويت؟ هناك أقوال متضاربة في السنة التي تأسست فيها الكويت. أو قل السنة التي هبط أرضها آل الصباح وآل خليفة. وليس من تلك الأقوال ما يُقطع بصحته أو تطمئن إليه النفس أو يزيل كل ما يخالجها من ارتياب.

فمدحت باشا يقول: "ونسل هؤلاء العرب – أي الصباح – من الحجاز. وكانوا قبل خمسماية (٥٠٠) سنة قد حضروا إلى هذه البقعة هم وجماعة من مطير". قال هذا في أيام (عبدالله الثاني) سنة ١٢٨٧هـ [١٨٧١م].[٦٩]

ويصرح الشيخ مبارك في إحدى رسائله لبعض ولاة البصرة أنها تأسست سنة ١٠٢٢هـ[١٦١٣م].[٧٠] ويقول البعض بل كلمة "طغى الماء" هو تاريخها، أي سنة ١٠٨٣هـ [١٦٧١م]، وآخرون يقولون سنة ١١٠٠هـ [١٦٨٩م]. أما العلامة المحقق الشيخ إبراهيم بن شيخ محمد الخليفة، شيخ الأدباء في البحرين، فيرى أن تأسيسها سنة ١١٢٥هـ [١٧١٣م].

---

[٦٩] لم يقل ذلك في تلك السنة، فهي سنة مجيء مدحت باشا إلى الكويت في طريقه إلى احتلال الأحساء، وإنما ذكر ذلك في مذكراته التي نشرها ابنه سنة ١٨٨١م. كما سنبين في قسم الوثائق العثمانية في هذا الكتاب.

[٧٠] يقصد وثيقة بيان حدود الكويت المقدمة أيضا في هذا الكتاب.

وكل هذه الأقوال حدس وتخمين، وأقربها إلى الصواب وأولاها بالترجيح القولان الأخيران. وبمعرفتنا عدد الحكام الذين تولوا عليها من آل الصباح يزول عنا كثير من الإشكالات وتكون بيدنا حجة قوية في رفض بقية الأقوال، سيما مع علمنا أن صباحا الأول هو أولهم، وأنه توفي حوالي سنة ١١٩٠هـ [١٧٧٦م].

ولكنا مع هذا لا نجزم بأن ما رجحناه قضية لا تحتمل المناقشة ولا النقض. نعم الذي يصح لنا الجزم به أنها كانت موجودة قبل سنة ١١٣٥هـ [١٧٢٢ – ١٧٢٣م] اعتمادا على ما قاله الشيخ إبراهيم بن عيسى النجدي في إجازته لأستاذنا الجليل الشيخ عبدالله الخلف الدحيان، فقد ذكر في سلسلة مشائخه الشيخ محمد بن فيروز، جد ابن فيروز الشهير، وقال أنه توفي في الكويت سنة ١١٣٥هـ [١٧٢٢ – ١٧٢٣م].

ما معنى الكويت؟

الكويت تصغير كوت، والكوت كلمة مشهورة متعارفة في العراق ونجد وما جاورها من البلاد العربية وبعض بلاد العجم. وقد شاع استعمالها على الألسنة حتى صرفوها تصريف الكلمات العربية الأصلية، فصغروها وجمعوها فقالوا: كويت، وأكوات، وبالمصغر سميت البلدة التي على ضفاف البحر الفارسي، وهي تطلق عندهم على البيت المربع المبني كالحصن والقلعة وغيرها، مما يُبنى لحاجة، ويُبنى حوله بيوت صغار حقيرة بالنسبة إليه. ويكون ذلك البيت فرضة للسفن والبواخر ترسو عنده لتكمل منها ما ينقصها من الفحم والزاد وما أشبه ذلك من حاجات السفر. ولا تطلق إلا على ما يبنى قريبا من الماء، سواء كان من البحر أو النهر أو البحيرة أو المستنقع. وقد يطلق الكوت على النهر الصغير، ويسمى به بعض القرى توسعا."[٧١]

لِمَ سميت الكويت؟ ومن الذي أسسها؟

سميت بذلك باسم حصن صغير كان موجودا فيها. قيل بناه محمد لصكه بن عريعر زعيم بني خالد. وقد أقام فيه أحد عبيده واتخذه مستودعا للزاد والذخيرة، وما يحتاج إليه. فإذا ما أراد الغزو شمالا، أو المرعى قريبا من ذلك الحصن تزود ما يريد. وأنه [و]هبه لآل الصباح ومن كان معهم عندما نزلوا تلك الأرض. وقيل أسسه آل الصباح أنفسهم بعد

[٧١] كتب الرشيد في الهامش أنه استمد هذه المعلومات والتفسير من مقالة للأديب والكاتب السيد محمد الهاشمي صاحب مجلة اليقين.

هبة ابن عريعر لهم ما حوله من الأرض. ويقال أن موضعه كان في النفود الصغير الذي أسس في أعلاه (الآن المستشفى الأمريكاني).

كانت الكويت قبل نزول آل الصباح فيها أرضا قفراء[٧٢] لا يسكنها إلا لفيف من العشائر التابعة لابن عريعر. وأول من شاد فيها البيوت الحجرية هم آل الصباح الذين اتخذوها لهم مقرا.

فالكويت حينئذ لم يحكمها أجنبي عن القوم الذين أسسوها، ولم ينفرد بالأمر والنهي فيها أحد سواهم على تكاثر الأعداء الذين أحاطوا بها إحاطة السوار بالمعصم، أو الهالة بالقمر.

نسب آل الصباح

ينتمي آل الصباح وآل خليفة وآل سعود إلى قبيلة عنزة المعروفة، وهي من أكبر قبائل العرب وأشهرها إلى يومنا هذا. وتنقسم كغيرها إلى أفخاذ عديدة، ومن تلك الأفخاذ (جميلة) بالتصغير. وتنقسم جميلة إلى عدة فروع منها (الشملان). وتنقسم الشملان إلى عشائر منها آل الصباح.

وطن آل الصباح الأصلي وسبب هجرتهم منه

اختلف في وطنهم الأصلي الذي كانوا فيه زمن صباح الأول جدهم الأكبر. فقيل: كانوا في نجران، وقيل كانوا في خيبر.

والصحيح أنهم كانوا في الهدار من مقاطعة الأفلاج من نجد. وأما سبب هجرتهم فلا نعلم عنها شيئا، وغير بعيد أن يكون سببها إهانات فوجئوا بها من أناس أدنياء اعتزوا بسواهم، أو ذلة ضربت عليهم لم يطيقوا دفعها، لأن العربي الصميم ينفر من الذلة نفور الصيد من القانص، ولا يحتمل الضيم ولا يخنع له.

---

[٧٢] يتضح من استخدام الرشيد لهذا المصلح "أرض قفراء" أنه اطلع على وثيقة بيان حدود الكويت التي كتبها الشيخ مبارك وحدد فيها هجرة الجد صباح بتاريخ ١٠٢٢هـ. وأشار إليها الرشيد أيضا بقوله " ويصرح الشيخ مبارك في إحدى رسائله لبعض ولاة البصرة أنها تأسست سنة ١٠٢٢هـ" وهذه الوثيقة معروضة في هذا الكتاب.

ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأذلان عير الحي والوتد

ولنا على صدق هذه النظرية دليل شاهده الكل منا، وهو هجرة الدواسر من البحرين، وسكناهم الدمام، وقبلهم أهل الجبيل أيضا، الذين هجروا قطر لاضطهاد حكامها لهم. ومن المحتمل أن يكون السبب الوحيد هو كبر نفوسهم وطموحهم إلى الاستقلال بالحكم، فالنفوس إذا كبرت زعزعت أصحابها من مقرهم، وطوحت بهم في المهاوي أملا في العلا.

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام

سيما إذا عرفوا من أنفسهم الكفاءة والاقتدار، فهناك يحاولون ما يريدون إلى أن يعذروا كما قال امرؤ القيس:

بكى صاحبي لما رأى الدرب بيننا وأيقن إنا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

أو كما قال الآخر:

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

والخلاصة أنهم هجروا وطنهم العزيز، فما زالوا يعلو بهم شاهق، ويهبط بهم واد. ديدنهم الحل والترحال، من بلد إلى أخرى، حتى ألقوا عصا التسيار في الكويت.

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

فشيدوا تلك البلد التي حسدهم عليها القريب والبعيد. أسسوا تلك المدينة الصغيرة التي هي الدرة في تاج الخليج الفارسي، بل الجوهرة الثمينة التي ستنير ما حواليها بنور، وستأخذ بأيدي غيرها إلى المجد بعد أن يأخذ أهلها والمسيطرون عليها بيدها إلى ربع الفخر.

بعد كتابة هذه الأسطر تفضل عليها الأستاذ المحقق الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة ببيان السبب في ارتحال آل الصباح وإخوانهم آل خليفة من وطنهم الأصلي. وسأثبت ما قاله هذا المفضال هنا اعترافا بغيرته وبفضله.

قال: "أما سبب ارتحال الصباح والخليفة من الهدار فقد كان لسبب نزاع حصل بينهم وبين بني عم لهم من بطن (جميلة) من عنزة. وأخيرا تغلبوا على خصومهم وأخرجوهم من البلد. فلجأ الخصوم إلى قبيلة الدواسر في الوادي.

وهناك اجتمعت بطون الدواسر وركز كل بطن رمحا، وخيّروا الجميلين في الرمح الذي يريدون الالتجاء تحت ظله وحمايته، فاختاروا رمح آل حسن، وزحفوا معهم على الهدار، على أن البلد لم تخل من مناصر لهم علاوة على مساعدة الدواسر. فتم لهم الاستيلاء عليها وأخرجوا منافسيهم المتغلبين من آل الصباح وإخوانهم. اهـ."

البلاد التي مر عليها آل الصباح قبل الكويت

مروا بقطر فناخوا فيها ركائبهم واستوطنوها تحت ظل حكامها، إذ ذاك آل مسلّم، ولكن أحدهم قتل رجلا من أهلها، سمع منه سخرية به واستهزاء، فحلّ عليهم غضب حكامها الذين أوجسوا منهم خيفة، وخشوا استفحال أمرهم، فأمروهم بمغادرة بلدهم والنزوح عنها. وقد لبى آل الصباح وإخوانهم الطلب، وأودعوا أموالهم والعزيز لديهم سفنا شراعية، ثم ساروا بها ضاربين عرض البحر وطوله.

أما آل مسلّم فجهزوا بعد ذلك خلفهم سفنا أخرى وساروا يقفون أثرهم ولا نعلم ما الذي حدى بهم إلى إفلاتهم أولا ومطاردتهم أخيرا. ومهما يكن، فإنهم أدركوهم في رأس (تنورة) وعندما أبصرهم آل الصباح مقبلين وعلموا بما يريدون نزلوا إلى البر، واستعدوا للقتال وجرى بين الفريقين قتال شديد كان النصر فيه حليف آل الصباح ولم يؤثر هذا النصر بعزمهم وزهَّدَهم في سكن قطر، فساروا قبل ميممين قيسا[٧٣] من بلاد فارس. وقيل بل ذهبوا إلى المخراق،[٧٤] ولكن لم يطب لهم المقام وتحولوا إلى الصبية، وهي أرض واقعة شمال الكويت الشرقي، تبعد عنها نحو ١٦ ميلا، وكان حظهم فيها حظهم في سواها، فهجروها ونزلوا الكويت كما تقدم.

ويقال في سبب تحولهم من المخراق أن الحكومة العثمانية طردتهم منه لما كانوا يقومون به من السلب والنهب، وقطع الطريق في هاتيك الجهات.

---

[٧٣] أي جزيرة قيس، وسكانها عرب إلى اليوم. ويسميها الفرس كيش.

[٧٤] تقع على شط العرب جنوب البصرة.

أما تركهم الصبية، فيقال هو من الحكومة أيضا. ويقال بل إن قبيلة الظفير همت بمهاجمتهم وفي طريقها إليهم قبضت على رجل منهم ولم تقتله إلا بعد أن أخذت عليه العهد والميثاق أن لا يخبرهم، وما كاد يفلت حتى سار إليهم. وهناك شرع يخاطب أحد زعمائهم المسمى (دولة) بقوله:

عَمِّر الغليون يا دُولة   ترى دنياك معلولة

إني حلفت بالله ما أقوله[٧٥]

ففهم الزعيم وإخوانه إشارة الرجل، وعلموا منها بما يُراد بهم، ففروا من أرض الصبية، ولم يتراجعوا إلا في أرض الكويت، التي هي في حماية ابن عريعر، إذ ذاك."[٧٦]

وفي موضع آخر قال الرشيد في سياق حديثه عن مساجد الكويت القديمة ومنها مسجد آل نصف:

"وآل نصف الذين ينسب لهم المسجد الآن، هم فرع من الجلاهمة الذين يقال أنهم هاجروا مع آل الصباح."[٧٧]

وفي موضع غيره في القسم الثاني من كتاب *تاريخ الكويت*، كتب الرشيد معلومات عن حكام الكويت:

"حكام الكويت

عشرة من الحكام قبضوا على زمام الحكم في الكويت، كلهم من آل الصباح منذ تأسيسها إلى يومنا هذا. وسأذكر هنا ما وصل إليّ من أخبارهم وحوادثهم آخذا له من أوثق المصادر التي سمعتها ووقفت عليها بنفسي:

---

[٧٥] إن هذه الأبيات مذكورة في سياق قصة أخرى من قصص العتوب، ولكن في قطر كما سنرى من رواية الشيخ راشد بن فاضل آل بن علي.

[٧٦] الرشيد، عبدالعزيز، **تاريخ الكويت**، اعتنى بنشره خالد عبدالقادر الرشيد، الطبعة الأولى المحققة لطبعة ١٩٢٦، ص. ٤٤ – ٥١.

[٧٧] الرشيد، عبدالعزيز، **تاريخ الكويت**، ص. ٥٨.

الحاكم الأول صباح الأول

لا نعرف عن صباح شيئا إلا أنه أول حاكم ذلك البيت، وأنه تأسست الكويت في عهده، وأنه زعيم تلك العائلة التي حكمت الكويت، وأنها التي تُنسب إليه.

لم يتولَ الصباح الحكم في أول تأسيس الكويت؛ فإن آل الصباح ومن هاجر معهم مضت لهم بعد نزولها مدة لا رئيس لهم، فأجمعوا أمرهم أخيرا على انتخابه، ولكنه لم يقبل إلا بعد أن أخذ عليهم نفوذ حكمه على الشريف والوضيع. يقال توفي حوالي ١١٩٠هـ[١٧٧٦م].

ولصباح من الأولاد الذكور خمسة: عبدالله، وهو الذي حكم بعده، سلمان، مالج، محمد، مبارك[٧٨].

الحاكم الثاني عبدالله الأول بن صباح الأول

تولى الحكم بعد وفاة أبيه صباح. كان عبدالله شجاعا عادلا عاقلا كريما حليما، له في سرعة الخاطر نوادر تدل على جودة ذهنه وقوة إدراكه.

بعد أن علم ابن عريعر بوفاة صباح زمّ مطاياه إلى الكويت ليعزي أهله فيها. فقابله عبدالله خارج البلد وليس معه إلا قليل من الرجال. فأراد ابن عريعر تنبيهه إلى خطئه في إهماله، وأن مقابلته لزائري بلده من غير استعداد يُعدّ من خرق السياسة، سيما ومن المحتمل أن يكون فيهم من يتحيّن الفرص للقضاء عليه، أراد ذلك وماذا عمل.

قبض على شحمة أذنه وهزها هزة قوية دمعت منها عيناه، وقد فهم عبدالله المراد، فقال له: "أما أنت فوالدي"، وعبدالله يريد بقوله هذا أني إذا قابلتك ولم أستعد فلأني مطمئن القلب منك، وواثق بحسن نيتك؛ إذ أنت بمنزلة والدي، وأما غيرك فسآخذ حذري منه، وأعد لمقابلته العدة.[٧٩]

---

[٧٨] لقد ذُكِر اسم الشيخ مبارك بن صباح كشيخ للقرين في وثيقة كنيبهاوزن التي سوف أعرضها في قسم الوثائق الهولندية. فليس واضحا من هو مبارك، هل هو أخو عبدالله الأول، أم أخو صباح الأول وتولى قبله، فعبدالله الأول تولى بعد أبيه صباح مباشرة.

[٧٩] إن هذه القصة الرمزية تشير إلى أن الكويت في بداية فترة حكم الشيخ عبدالله كانت ما تزال تحت السيادة العليا لبني خالد. فالعلاقة السياسية الهرمية في هذه القصة واضحة.

واقعة الرقة بين أهل الكويت وكعب

استمر آل الصباح في إبّان ضعفهم في الكويت مدة، ولم يبدُ من أعدائهم إذ ذاك طمع فيهم، ولا في بلدهم، ولكن بعد أن ترعرعت الكويت، وبدت النضارة في وجهها طمحت أنظار كعب إليها وودوا امتلاكها قبل أن تبلغ أشدها، غير أنهم تظاهروا بغير ما أرادوا تعمية وتضليلا. تظاهروا بخطبة مريم ابنة عبدالله لأحد أبنائهم. تظاهروا بذلك وهم عالمون أن طلبهم لا يُجاب، وقد استشار عبدالله زعماء قومه وطلبهم فأظهروا أشد الإباء والامتناع، وحذروه من الانصياع لهم والخنوع لما يريدون. وأخيرا علموا بما يرمون إليه، فأخذوا للحرب أهبته، وأودعوا نساءهم وأموالهم في سفن، وساروا في سفن أخرى لمقابلة عدوهم.

ولكن عبدالله بعد أن ساروا، خاف عليهم من تغلُّبِ أعدائهم، فندم على ما فرط ندما عظيما اضطره إلى أن يبعث من يرجعهم قبل أن يشتبكوا وإياهم في قتال، ولكن الرسول عندما أقبل رفع راية سوداء، وقال أن عبدالله يقول: سوّد الله وجوهكم! إلى الآن أنتم لم تناجزوا العدو؟ أتظنون أن المرء يموت قبل يومه؟ فحرك كلامه هذا ساكنا منهم. غادرهم يتقدمون بكل شجاعة وجرأة، فجرت وقعة هائلة بين الفريقين في الرقة،[٨٠] كان النصر فيها حليف الكويتيين. واختلفت الروايات في سبب انتصارهم على قلتهم.[٨١]

فقيل: رأوا أن يكون هجومهم على سفن الزعماء أولا، ثم على بقية السفن ثانيا. وأظنهم فعلوا ذلك ونجحوا، حيث خارت قوى بقية الجند، عندما أثخن القتل في زعمائهم، فأركنوا إلى الفرار.

وقيل: أن الماء جزر عن السفن فاستوت سفن العدو على الأرض، ولم تطق حراكا لضخامتها. أما السفن الكويتية فأحاطت بها وأجهزت على من فيها نظرا لصغرها.

وقيل: بل سكن الهواء فلم تطق سفن كعب السير، وأما السفن الأخرى فتمكن أهلها من إجرائها بالمجاديف وهجموا على كل سفينة وحدها، واستولوا على ما فيها من ذخيرة ومدافع بعد أن قتلوا من قتلوا ثم كروا راجعين إلى وطنهم وهم شاربون كأس العز والنصر، فنصبوا المدافع على ساحل البحر، ونصبوا شيئا منها داخل البلد تذكارا لانتصارهم، فتلك الخطبة إذا كانت وبالا على كعب وخطوبا مظلمة عليهم

[٨٠] كتب الرشيد في الهامش: الرقة هي قطعة من البحر قرب فيلكا، يقل فيها الماء وقت الجزر، بحيث لا تطيق السفن المتوسطة المرور منها.

[٨١] نلاحظ أن عبدالعزيز الرشيد لم يذكر تاريخ وقوع هذه المعركة.

حاولوا أخذها اغتصابا لهذا　　　　خطبة القوم أسفرت عن خطوب

هذا ما يلهج به الكثيرون في تلك الحادثة، ومنهم من يقول: أن آل الصباح بعد أن أحسوا من أنفسهم بالقوة رفضوا في أحد الأيام إجابة كعب إلى التكاليف التي ضربوا عليهم، فجرى من جراء ذلك ما جرى.

هجرة آل خليفة حكام البحرين من الكويت

علمت فيما مضى أن آل خليفة هم ممن هاجر مع آل الصباح إلى الكويت، ولهم فيها إلى الآن آثار معروفة. وقد ارتحلوا منها في أول حركة كعب، لأنهم رأوا الإقامة فيها والحالة هذه ذلة لا تطاق، ولهذا قال شاعرهم النبطي:

هب الهبوب وطيّر الشر وانجال　　　　واللي بقى حاشا الردى والمذلة

فأجابه شاعر المقيمين بقوله:

هب الدبور وطيّر التبن وانجال　　　　ولا تبقى إلا مصحصح الحب كله

ثم انظر ماذا جرى للفريقين بعد هذا؛ ارتحل الأولون فكانوا في النهاية حكام البحرين وبقي الآخرون متدرعين بالصبر حتى أحرزوا النصر المبين الذي بيض صحيفة تاريخهم.[٨٢]

[٨٢] لا يذكر الرشيد الزبارة ولا القصة بالتفصيل.

خيم سعود على الجهرى في إحدى غزواته العراقية، فبادر عبدالله بإرسال الضيافة إليه هناك. ولكنه مع هذا الإحسان هم بالكويت متناسيا الجميل، فنهاه أحد رجاله المقدمين مظهرا له صعوبة الاستيلاء عليها لسورها المنيع، ولأن أهلها لا يرضخون لسوادهم، وإذا ما حاول الغير منهم ما يكرهون ولم يجدوا لهم ملجأ عنه ضربوا بسفنهم عرض البحر وتركوها لا أنيس بها فرمى سعود برأيه عرض الحائط، وصمم على قضاء مأربه منها مهما كانت الحال فارتحل من الجهرى ونزل على الشامية، وهي موردهم ومحتطبهم الوحيد إذ ذاك ليضطرهم على التسليم بدون حرب ظنا منه أن لا غناء لهم عنها، ولكن خاب ظنه، فإنهم شرعوا يستقون الماء من فيلكا ويأتون بالحطب من البصرة، وقد طال مكثه وهو يجهل الحقيقة فبعثوا إليه ليكشفوا له جلية الأمر بدون تحمل حطبا وماء فعلم سعود بعد وصول تلك الهدية الثمينة بما يقصدون منها، وإن حصاره ذهب سدى فارتحل.

وقيل أن سعودا بعث إلى عبدالرحمن بن زبن كتابا ليرسل إليه شيئا من الذخيرة، وبعض الآلات الحربية، ولكن عبدالرحمن سلم الكتاب إلى عبدالله آل الصباح قبل أن يعلم بما فيه وأمره أن يفضه بنفسه، فعل ذلك لئلا يتهم بالميل إلى سعود وبالتواطؤ معه فيما طلب. وقد علم عبدالله عندما قرأه أن سعودا نصب لصالحه شركا ليوقعه فيه ذلك أن عبدالرحمن كان له نخل في القطيف، فأراد سعود أن يتخذ من امتناعه عن إرسال ما أراد حجة للاستيلاء عليه.

علم عبدالله بذلك دون غيره بفطنته الوقادة فوقع بين أمرين عظيمين الامتناع وفيه ما فيه، والتسليم وهو يحدث ضجة في الكويت، ولكنه مع هذا فضل الأخير ولم يصغ لأقوال ممن لم يعرفوا حقيقة الأمر، وبذلك أخفقت مساعي سعود وعلم أن حيلته لم تنطل وأن الذي أفسدها هو عبدالله وحده فارتحل من الجهرى ونزل الفنطاس. وكان أحد رجاله إذ ذاك في الكويت فشهد الاضطراب الذي حصل من أهلها وسمع اللوم القارص الذي كانوا يوجهونه إلى عبدالله في غضه النظر عن عمل عبدالرحمن، وقد سمع الرجل غير هذا تهكما بسعود واستهزاء بقوته والرغبة في منازلته من جابر بن عبدالله آل الصباح.

أما سعود فرأى نفسه مضطرا عند ما أفضى إليه الرجل بما شاهد وسمع في الكويت إلى مهاجمتها وقد كاد يفعل لولا نصيحة حجيلان له بأن لا يفعل وهو أحد الرجال الذين يعتمد عليهم.[٨٣]

---

[٨٣] هذه التفاصيل غير مذكورة في كتب التواريخ النجدية.

غزو إبراهيم بن عفيصان الكويت

قال ابن غنام في تاريخه: وفيها (أي ١٢٠٨) [١٧٩٣م] غزا إبراهيم بن عفيصان بأهل الخرج والعارض وأهل سدير، فشمر ساعده للجد في السير، حتى وصل إلى بلد الكويت بعد الهجوع، فأناخ يهيّئ ما معه من الجموع، فلم تنجل الغياهب حتى فرغ من تلك المطالب، ورتب الجيش والكمين، ثم بعد الإسفار أغارت خيول المسلمين، فخرج مقاتلة أهل البلد مجتمعين، وناوشوا المسلمين القتال، وعقدوا للحرب المجال، ثم بعد ذلك ظهر عليهم الكمين، فولوا مدبرين، وعمدوا إلى البلد مسرعين، وقتل المسلمون منهم نحو الثلاثين، وأخذوا عليهم غنما كثيرة، وأسلحة ثمينة شهيرة، ورجعوا إلى بلادهم فائزين، وللمال والأجر حائزين.اهـ.

غزو أبو رجلين

وقال ابن غنام أيضا في تاريخه عن هذه الغزوة: "وفيها [سنة ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م] غزا من أهل الحسا غزو، وأميرهم أبا رجلين مناع، فلم يكن لهم دون الكويت اقتناع، ولا حيلولة ولا دفاع، فصبحوا تلك البلد، بعد حث وإسراع، فأغار ذلك الجيش على أطراف البلاد، بعدما جعلوا لهم كمينا للجلاد، فأخذوا غنما كثيرا، وفزع أهل البلاد بجموع غزيرة، وعدة عظيمة شهيرة فوقع بينهم قتال من بعيد، والرمي يصيب فيهم ويجيد، وكل من الفئتين ليس له على الثبات من محيد، حتى طلع ذلك الكمين المعدود، فانهزم أهل البلد، وكان لهم إليها ورود، وما كان لهم دون ذلك صدود، فملك المسلمون أعقابهم، وكان كؤوس الردى شرابهم، وعجل الله تعالى لهم عذابهم، فقتل منهم نيفا وعشرين، وأخذ ما معهم من سلاح وولى الباقي منهم منهزمين." اهـ.

ونظرا إلى أن أهل الكويت إذ ذاك كان في استطاعتهم مع دفع المهاجمين لبلدهم أخذ الثأر منهم فقد هبوا من مراقدهم بعد هاتين الغارتين فرموا بعض القبائل التي كانت تحت ظل آل سعود بسرية ترأسها مشاري بن عبدالله الحسين، ونحن لا نعلم بحقيقة ما وقع لها، غير أن ابن غنام المؤرخ النجدي أيضا يحدثنا عنها في تأريخه بما سألته عليك بلفظه قال:

"(وفيها) (أي سنة ١٢١١)[٨٤] [١٧٩٦م] أغار مشاري بن عبدالله الحسين على فريق من زعب فقرب الله تعالى له الهلاك والحين، كان غازيا من الكويت مع أهل عشرين مطية وبعض من الخيل فلم يدرك إلا الرزية ومفاجآت الحمام والمنية

[٨٤] هذه الغزوة الكويتية للسعودية تسبق غزوة مناع أبي رجلين بحوالي سنة، وهي بعد غزوة إبراهيم بن عفيصان بثلاث سنين، لذلك فهي لم تكن بغرض الانتقام، بل لسبب آخر غير واضح.

معاقبة لأفعاله الردية وشؤم صنعه في البرية وتفرقة من التوحيد وموالاته لكل شيطان مريد، وبذل جده في مصادمة الحق والهدى ومساعدته لأهل الضلال والردى وقيامه مع من تعدى وجار وساير طوائف الفساق والفجار، وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار."

وقد تكون الحقيقة في شأن تلك السرية كما ذكر المؤرخ، وقد تكون ضدها، ولكن مهما يكن فإننا نستدل منها على تطور الكويت أيام عبدالله في الأمور الحربية. توفي عبدالله سنة ١٢٢٩ [١٨١٤م].

أولاد عبدالله: ليس لعبدالله من الذكور إلا ابنه جابر الذي تولى الحكم بعده."[٨٥]

---

[٨٥] الرشيد، عبدالعزيز، **تاريخ الكويت**، ص. ٢٩٧ – ٣٠٣.

(١٩) الرواية المحلية لبدايات الكويت الحديثة في كتاب *صفحات من تاريخ الكويت* للشيخ يوسف بن عيسى القناعي ١٩٤٦م

يُعد الشيخ يوسف بن عيسى القناعي (ت: ١٩٧٣م) واحد من أهم العلماء والمثقفين الذين عملوا على نقل المجتمع الكويتي لمرحلة ثقافية متقدمة وإدخاله إلى عصر المدنية الحديثة، وذلك من خلال جهوده في إنشاء المدارس النظامية والإشراف عليها مثل المدرسة المباركية والمدرسة الأحمدية وغيرها.

ومن دون الإسهاب في سيرته العطرة نكتفي بلفت الانتباه إلى أن الشيخ يوسف بن عيسى كان قريبا من الأسرة الحاكمة من آل الصباح، ومن مجتمع التجار والوجهاء، ومن طبقة أهل العلم، ولذلك اجتمعت لديه معلومات مهمة حول تاريخ الكويت، لخصها في كتابه المدرسي الأساسي *صفحات من تاريخ الكويت* الذي ألفه سنة ١٩٤٦م.

وفيما يلي الجزء المتعلق بموضوع هذا الكتاب وهو بدايات الكويت في العصر الحديث:

"الكويت هو تصغير كوت، وهو معروف بالعراق، وهو عندهم يحتوي على عدة دور للفلاحين ويحاط بسور. وقد تكون هذه الدور خالية من السور.

وتاريخ بناء هذا الكويت لا نعلمه بوجه الحقيقة، والأحرى أنه بني في آخر القرن الحادي عشر من الهجرة [أواخر القرن السابع عشر الميلادي].

أما الباني فهو أمير بني خالد باتفاق الرواة. كان هذا الأمير يضع فيه الزاد والمتاع إذا اشتمل[٨٦] للربيع ويتزود منه لحاجته. والظاهر أن الباني لهذا الكويت هو براك أمير بني خالد، لأن براكاً سنة ١٠٧٤هـ[١٦٦٣م] كان هو الأمير على بني خالد أيام دولتهم. وقد ذكر في تاريخ العراق الحديث (إن الحكومة أمرته أن يأخذ الأحساء من محمد باشا فلم يجد أي صعوبة في أخذها ورأى من المناسب أن يأخذها لنفسه). فمن هذه العبارة استدل أن الباني هو براك وأن البناء قد يكون في آخر سنة ١١٠٠ من الهجرة [١٦٨٩م].

---

[٨٦] أي رحل شمالا.

أول من سكن الكويت

سكن الكويت قبل آل الصباح وجماعتهم لفيف من البدو وصيادي السمك، ثم آل الصباح وآل خليفة والزايد والجلاهمة والمعاودة.

نزل هؤلاء بعد الإذن من أمير بني خالد، وكانت هجرتهم إلى الكويت بالتدريج؛ لأنهم لما تركوا قطر تفرقوا في البلاد، فمنهم من سكن بلاد فارس، ومنهم من سكن قيس (وهي جزيرة في الخليج العربي)، ومنهم من سكن الصبية، ومنهم من سكن عبادان والمخراق، ثم أخذوا يتوافدون على الكويت، وتبعهم خلق كثير من عرب وعجم.

اختيار صباح الأول للحكم

لما كثر الساكنون في الكويت وخالطهم جمع من المهاجرين إليها رأوا من الضروري أن يؤمر عليهم أمير منهم يكون مرجعا لحل المشكلات والاختلافات، فوقع الاختيار على صباح لهذا الأمر، فوافقهم صباح بعد أخذ العهد منهم على السمع والطاعة في الحق. ولا نعلم وجه الحقيقة في أي سنة اختير هذا الأمير، ولكن اتفق الرواة على أنها ما بين سنة ١١١٠ وسنة ١١٣٠ [١٦٩٨م - ١٧١٨م] على وجه التقريب.

لم نعلم بحقيقة الحال عن مولده ومدة حياته ولا نعلم بسنة موته، وأما سيرته فهي باتفاق الرواة حميدة مرضية، ويؤيد ذلك أن الجماعة ما اختارته وقدمته إلا لأنه أمثلهم عقلا وأحسنهم سيرة وأقربهم لاتباع الحق، وقد أصابوا المرمى في ذلك والحمدلله.

عبدالله بن صباح الأول

لا نعلم تاريخ ولادته. وهو أصغر أولاد صباح، ولصباح عدة أولاد، ولكن عبدالله أحسنهم سيرة ونباهة، وقد استقام في الإمارة ما يقرب سبعين سنة، وتوفي سنة ١٢٢٩ هـ، وتقدمت الكويت في أيامه وامتدت تجارتها إلى الهند والمليبار واليمن والعراق – كما ترى ذلك مفصلا عند ذكرنا للتجارة – ومن المتفق عليه أن عبدالله رجل حازم قريب من الحق، محب للعدالة، حسن السياسة، لا يبت في أمر مهم إلا بعد مشاورة جماعته، ولا يخالفهم فيما يرونه صوابا.

الحوادث المهمة في زمن عبدالله الأول

١ / هجرة آل خليفة من الكويت إلى الزبارة سنة ١١٨٠ هـ[١٧٦٦م].

أصح الأقوال في سببها هو ما حصل من التعدي على أهل الكويت من بني كعب بن عامر. وبنو كعب قبيلة كبيرة من سبيع كانت تابعة للحكومة العثمانية، وحصل بينها وبين الحكومة خلاف فهاجرت إلى الدورق سنة ١١٧٨هـ [١٧٦٤م] فصارت تابعة لإيران، وكانت سفنهم من أيام قوتهم إلى حال التاريخ لم تنقطع من سابلة الكويت، وبسبب هذا الاختلاط حصل منهم ظلم وتعد على الكويتيين، ولم يطق الشيخ محمد بن خليفة هذه الإهانة فهاجر إلى الزبارة. وأول من نزل إلى الزبارة الشيخ أحمد بن رزق.

وإن أردت تفصيلا لتحول الخليفة من الكويت إلى الزبارة ثم تملكهم البحرين فراجع تاريخ البحرين للشيخ محمد النبهاني تجد فيه الحقيقة.[٨٧]

٢/ وقعة الرقة

الرقة محل معروف بقرب فيلكا. وأسباب الوقعة طمع بني كعب في الكويت، وإباء أهل الكويت الخضوع لمظالمهم، ولما علم عبدالله بن صباح بحملتهم على الكويت جهز سفن الكويت بما لديه من قوة بالرجال والسلاح. فالتقت السفن بالرقة، ومن حسن حظ الكويتيين أن الهواء كان ساكنا وسفن العدو متفرقة، وسفن الكويت صغيرة تجذف بالمجاذيف، فأخذت تحيط بسفن الكعبيين واحدة بعد واحدة، وسفن الكعبيين كبيرة لا تستطيع الاتصال لركود الهواء، فكلما قضت سفن الكويت على واحدة تحولت إلى الأخرى. وهكذا... حتى قضت على أغلب سفن العدو ولم يسلم منهم إلا النادر، ورجع أهل الكويت فائزين بالنصر، وأخذوا من العدو عدة سفن مع ما بها من ذخيرة فصار هذا النصر فاتحة عز لأهل الكويت.

[٨٧] يقصد كتاب التحفة النبهانية، والنص الخاص بهذه المسألة موجود في قسم الرواية البحرينية من كتابي هذا.

٣/ بناء السور للكويت

كانت الكويت في بادئ أمرها تحت حماية أمير بني خالد، فلما توفي وضعف حكم بني خالد صارت الكويت مهددة من جهة الجنوب بسعود بن عبدالعزيز آل سعود، ومن جهة الشمال بأمراء المنتفق، فاضطر الكويتيون لحماية أنفسهم وأموالهم إلى بناء السور، فبنوه في مدة وجيزة.[٨٨]

وكان أوله من الجهة الشرقية جناح نقعة ابن نصف الشرقي، وآخره من جهة الغرب جناح نقعة سعود القبلي (غرب المدرسة الأحمدية الآن)، ثم زيد هذا السور في زمن جابر بن عبدالله من الجهة الغربية فصار آخره من جهة الغرب جناح نقعة ابن عبدالجليل الشرقي.

وقد جعلوا للسور ستة أبواب: فالأول من جهة الشرق تسمى (دروازة ابن بطي)، وهو شرقي بيت ابن نصف، والثاني (دروازة القروية)، وهو يقابل محلة القناعات من جهة الجنوب، والثالث يسمى (دروازة آل عبدالرزاق)، في جنوب المسجد الآن، والرابع (دروازة الشيخ) وهو محل الصنقر ويسمى محل ادهيمان، والخامس (دروازة السبعان) وهو شرقي بيت ابن بحر حوالي مدرسة البنات الآن، والسادس يسمى (دروازة البدر) وهو بقرب مسجد الصقر، ويقال إن جنوبي بيت عثمان الراشد باب يسمى (دروازة الفداغ).[٨٩]

---

[٨٨] للكويت سور قبل سنة ١٧٠٩م كما لمح الرحالة مرتضى بن علوان الذي زار ووصف الكويت في تلك السنة، كما سنرى في قسم الكتابات العربية من هذا الكتاب. ولعل الشيخ يوسف بن عيسى يقصد أن الشيخ عبدالله الأول قد طور ووسع السورالقديم.

[٨٩] القناعي، يوسف بن عيسى، **صفحات من تاريخ الكويت**، الطبعة الخامسة، الكويت، ذات السلاسل، ١٩٨٨، ص. ١٥ – ١٩.

(٢٠) تفريغ المقابلة المسجلة للشيخ يوسف القناعي حول كوت ابن عريعر ١٩٦٦م

فيما يلي تفريغ نصي لمقابلة أجراها المؤرخ الرائد في جمع وتدوين الروايات الشفهية في الكويت والخليج العربي، الأستاذ سيف مرزوق الشملان الرومي مع علامة الكويت الشيخ يوسف بن عيسى القناعي في برنامجه التلفزيوني الشهير "صفحات من تاريخ الكويت" بتاريخ ٢ / ٦ / ١٩٦٦.[٩٠]

-سيف الشملان (باللهجة الدارجة): شيخ يوسف، شتعرفون عن كوت ابن عريعر؟

-يوسف بن عيسى (باللهجة الدارجة): الذي أسمع، أن ابن عريعر يطلع بالربيع للشمال، ويحط كيله في كويت، تصغير كوت، في الكويت هذا، ولما أرادوا يَسكُنون الصباح وجماعتهم أخذوا الإذن من براك، الظاهر، أنا أرى أنه ابن براك على موجب تاريخه أنه ابن براك، وسمح لهم بالمسألة هذي. ولهذا عقب ما توفي براك وانحلت هذا، سوّر السور، خايفين من سعود بذاك الوقت ومن المنتفق، سوّروا السور.

ما تعرفون وين يقع الكوت؟

لا ما أعرف.

[٩٠] https://www.youtube.com/watch?v=5_y_b0kncHw

(٢١) تفريغ جزء من محاضرة للشيخ عبدالله الجابر الصباح عن بدايات الكويت ١٩٧٧م

إن الشيخ عبدالله الجابر العبدالله الصباح (١٩٠٠ – ١٩٩٦م) هو أول وزير للمعارف في دولة الكويت، ويُعدُّ بحق مرجعية تاريخية وثقافية رئيسية للبلاد، حيث كان عالما بكثير من التواريخ والأخبار الخاصة بالكويت. فهو مرجع لأسماء المناطق، وأصول العوائل والأسر والقبائل الكويتية، وذو معرفة وطيدة بالنواخذة والتجار وبالنشاطات السياسية والعسكرية والتجارية والثقافية، وبالفلكلور الفني الكويتي. ولحسن الحظ فقد تم تسجيل عدة لقاءات تلفزيونية معه تم فيها إيراد الكثير من الروايات التي كان يحتفظ بها عن تاريخ بدايات الكويت وهجرة العتوب وكوت بني خالد وغيرها من مسائل. وفيما يلي تفريغ لمحاضرة ألقاها سنة ١٩٧٧ بمناسبة عام المسنين بتقديم الأستاذة عائشة اليحيى.[٩١]

الدقيقة ٢٥, ٢٣

"..... البحرين تربطنا معاهم روابط أكثر من هذا، أولا: جدهم خليفة آل خليفة وجدنا صباح عيال عم، واحدروا من نجد وانزلوا الزبارة هم وجماعتهم، وأبطوا بالزبارة، وحبوا الزبارة، وتعرفوا على أهل الزبارة وتعرفوا على الحضر، وبنوا لهم أسطول بحري للغوص، بعدين رحلوا وراحوا المشعاب، يعني أحسن من محلهم، وراحوا إلى رأس تنورة، ما عجبهم، وراحوا إلى الصبية، وأبطوا بالصبية. وسمعت لكن ما أدري عدل عن حقيقة الخبر هذا، أن خليفة عنده ولد اسمه محمد، وصباح عنده بنت اسمها فاطمة، وتم الزواج بين الاثنين؛ بين محمد وبين فاطمة، لكن ما أعلم، أخبار بس.

شدوا من محلهم الصبية وراحوا إلى المخراق في البصرة، على أساس ماي حلو، شط، ونخيل، ونعمة ذاك اليوم البصرة، راحوا البصرة هناك، يروحون يغوصون بالهيرات ويجون عند أهلهم في المخراق، رحلوا من المخراق وجاو إلى الكويت. والكويت فيها كوت كبير حق خالد بن محمد بن عبدالله بن عريعر شيخ بني خالد، وذاك اليوم حاكم من الأحساء إلى الكوت هذا، ويقنص ومعاه خيل وجيش وعبيد وطيور وسفن أيضا.

في الواقع، الدنيا ما تدوم لأحد، حصل بينهم نزاع، بين آل عريعر، وتقاتلوا بعضهم بعض، صفّوا بعضهم بعض على طمع الدنيا.

---

[٩١] الصباح، عبدالله الجابر، "لقاء مع الشيخ عبد الله الجابر الصباح بمناسبة عام المسنين،" *Youtube*:
https://www.youtube.com/watch?v=QnFBDIlhFcY

فخليفة وصباح انزلوا الكوت مال ابن عريعر، وبقوا فيه، يغوصون واللي يصيد سمك، وعاشوا بالكوت. من فيه الكوت ذاك اليوم؟ فيه آل بورسلي. جماعتنا آل بورسلي الموجودين الآن، من ذاك التاريخ وهم بالكوت عند ابن عريعر. والمصيبيح أيضا، جماعتنا أهل جبلة، المصيبيح في نفس العملية، بالكوت.

خليفة نزل، وصباح نزل. تحقير حق بن عريعر سموا الكوت كويت. ها يا فلان وين رايح؟ الكويت. ومنين جاي؟ من الكويت. صار الكويت، صغّروه، إذن الكويت. ولا كوت، صغّروه إلى الكويت. إي نعم، هذا ما حصل بين آل خليفة والصباح."

الفصل الثالث:

الوثائق والكتابات والروايات الشفهية البحرينية

(٢٢) وثيقتان شرعيتان لبعض عتوب البحرين من آل ابن علي مؤرختان بسنة ١٦٩٩م

نشر الدكتور حسن بن محمد آل ثاني في ملحق تحقيقه لكتاب الشيخ راشد بن فاضل آل ابن علي مجموع *الفضائل*، وكذلك الباحث عبدالله بن حسين بن ناصر آل ابن علي في كتابه *قبيلة آل ابن علي (العتوب) في الماضي والحاضر* وثيقتين تتعلقان بأحد أفراد أسرة آل ابن علي العُتبية، وهو الشيخ سلامة بن سيف العتبي. وكان الشيخ راشد بن فاضل آل بنعلي في كتابه مجموع *الفضائل*، كما سنرى لاحقا، قد صرح بقراءته لكثير من وثائق العتوب في البحرين.

وأهمية هاتين الوثيقتين أنهما تؤكدان وجود جزء من العتوب في البحرين في فترة تسبق معركة الهولة والعتوب التي وقعت سنة ١٧٠٠م، حيث حررتا بتاريخ ١٦٩٩م. وهذه المعركة التي وقعت سنة ١٧٠٠م أشار إليها الشيخ يوسف البحراني في كتابه *لؤلؤة البحرين* كما سنرى أيضا. ويبدو أن تواجد عتوب آل ابن علي كان في جزيرة سترة، وهي جزيرة صغيرة تقع شرق جزيرة البحرين، وجنوب جزيرة المحرق، مقابل قطر. ومن المحتمل أن تكون إقامة العتوب الدائمة في غرب قطر، حيث يعملون في الأنشطة البحرية كالنقل وصيد اللؤلؤ والأسماك، وأنهم كانوا يستثمرون فوائض أموالهم في شراء أراض زراعية في البحرين، ولذلك اختاروا جزيرة سترة القريبة منهم. ومن المحتمل أيضا أن للعتوب امتدادا وإقامة في جزر البحرين، بدليل ما ذكر في المصدر الفارسي الذي ستأتي ترجمة نصه لاحقا في فصل المصادر الفارسية، من أن العتوب كانوا يعرفون قرى البحرين جيدا وبالطرق المؤدية إليها، وهو ما جعل اليعاربة العمانيين يستعينون بهم خلال غزوهم للبحرين وطردهم للصفويين سنة ١٧١٧م.

ويبدو من خلال هاتين الوثيقتين أن الشيخ سلامة بن سيف العتبي قد اشترى مزرعتين للنخل في جزيرة سترة، الأولى في سيحة القرية بتاريخ ١٢ ربيع الأول سنة ١١١١هـ الموافق ٧ سبتمبر سنة ١٦٩٩م، والثانية صرمة إبراهيم البصري، بتاريخ ١٢ ربيع الثاني سنة ١١١١هـ الموافق ٧ أكتوبر سنة ١٦٩٩م.

بسم الله

الممجد
الأمجد

مضمونه المسطور أنه قد باعت المنتسبة مريم بنت ناصر السيدري على جناب
الشيخ سلام بن سيف [illegible] المعلوم من [illegible] [illegible] بخط
[illegible] بجميع ما العامل حدود وحقوق [illegible]
[illegible] من نخيل [illegible] وماء وأرض وماء ومجرى ومرعى وجميع
[illegible] [illegible] على [illegible] الإطلاق بثمن
قدره [illegible] مائة [illegible] وعشرون [illegible] [illegible] عن الريب
[illegible] من المال الذي في [illegible] بيعا صحيحا شرعيا ماضيا معتبرا
مشتملا على أركان الصحة إيجاب وقبول وقبض وإقباض وإعطاء
جميع الثمن [illegible] الإيمان والدعاوي والخيارات مطلقا [illegible] لم يبق
للبائع حق ولا مستحق ولا دعوى ولا حجة [illegible] بل صار ملكا
للمشتري يتصرف فيه حيث شاء كتصرف الملاك في أملاكهم [illegible]
[illegible] وجرى البيع اليوم الثاني عشر شهر
ربيع المولد 1311 [illegible] [illegible] محمد [illegible]

[illegible]

وقع [illegible]

يشهد [illegible] عبد الله [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

وقع ذلك [illegible]
[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] أحمد بن [illegible]
[illegible] [illegible]

يشهد بذلك [illegible] علي بن [illegible]
[illegible] [illegible]

[بيع صرمة بسيحة القرية من سترة للشيخ سلامة بن سيف]

بسم الله

مضمونه الصحيح أنه قد باعت المسترة مريم بنت أحمد السندي جناب الأمجد الممجد الشيخ سلامة بن سيف الصرمة المعلومة بينهما المعروفة بصرمة (منيخل؟) الكائنة بسيحة القرية من سترة بجميع مالها من حدود وحقوق وتوابع ولواحق من نخيل وفسيل وصناء وماء وأرض وسماء ومجرى ومرمى وجميع المتعلقات الشرعية والعرفية واللغوية على العموم والإطلاق بثمن قدره وعده ماية محمدية وعشرون محمدية نصف ذلك عن الريب ستون محمدية من السالك في المعاملة بيعا صحيحا شرعيا مرعيا معتبرا مشتملا على أركان الصحة من إيجاب وقبول وقبض وإقباض وإسقاط جميع الغبن والأيمان والدعاوى والخيارات مطلقا فبذلك لم يبقَ للبايع حق ولا مستحق ولا دعوى ولا جهالة ولا غرر بل صار ملكا للمشتري يتصرف فيه حيث شاء كتصرف الملاك في أملاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم وجرى البيع باليوم الثاني عشر شهر ربيع المَولِد سنة ١١١١ [هـ] وكتب شاهد الأقل عبدالله بن محمد ستراوي وعُفي عنهما.

يشهد بذلك الأكرم عبدالله بن شعبان القروي الستراوي.

وقع ذلك بمحضر الأكرم درباس بن الحاجي علي القروي الستراوي وكتبه عنه بأمره.

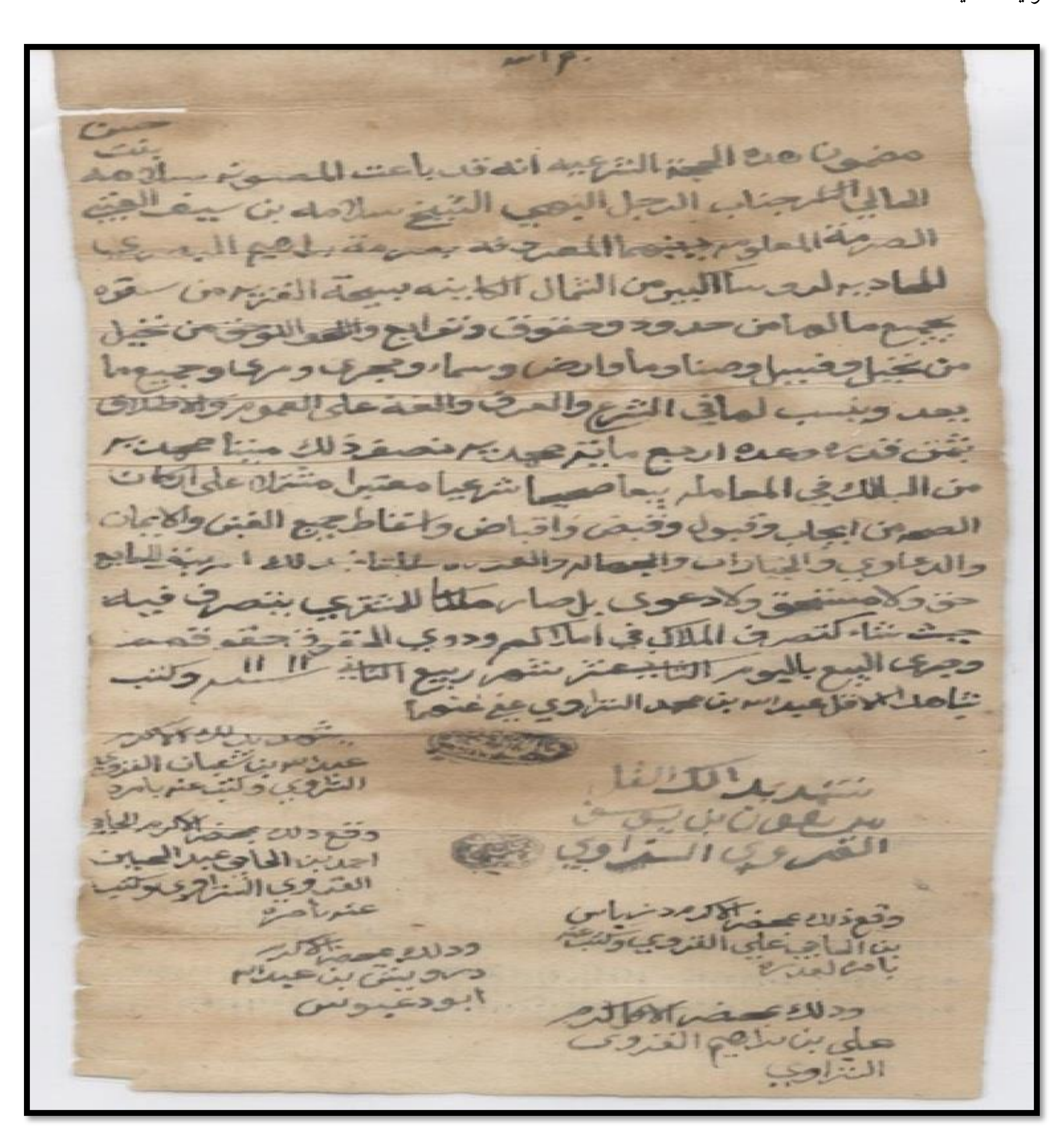
شهد بذلك الأكرم علي بن براهيم القروي الستراوي وكتب عنه بأمره.

وذلك بمحضر الأكرم الحاجي أحمد بن الحاجي عبدالحسين القروي الستراوي وكتبه عنه بأمره (...؟).

ووقع ذلك بمحضر الأكرم درويش بن عبدالله أبو دعبوس.

وقع ذلك المقل مرهون بن يوسف بن علي القروي الستراوي.

الوثيقة الثانية:



مضمون هذه الحجة الشرعية أنه قد باعت المصونة سالمة بنت [illegible]
العالي الجناب الرجل البهي الشيخ سلامة بن سيف [illegible]
الصرمة المعلومة [illegible] المعروفة بصرمة [illegible]
[illegible] من الشمال الكائنة ببلدة [illegible]
بجميع ما لها من حدود وحقوق وتوابع ولواحق [illegible] من نخيل
من نخيل [illegible] وماء وأرض وسماء وشجر [illegible] وجميع ما
يعد وينسب لها في الشرع والعرف واللغة على العموم والإطلاق
بثمن قدره [illegible] أربع مائة محمدية [illegible] ذلك [illegible]
من [illegible] بيعا صحيحا شرعيا معتبرا مشتملا على الأركان
[illegible] من إيجاب وقبول وقبض وإقباض وإسقاط جميع [illegible] والأيمان
والدعاوى والخيارات [illegible]
حق ولا مستحق ولا دعوى بل صار ملكا للمشتري يتصرف فيه
حيث شاء كتصرف الملاك في أملاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم
وجرى البيع باليوم التاسع عشر شهر ربيع الثاني [illegible] وكتب
شاهد [illegible] عبد الله بن محمد [illegible] عفي عنهما

[بيع صرمة النخيل المسماة بلهيم البصري للشيخ سلامة بن سيف العتبي]

بسم الله

مضمون هذه الحجة الشرعية أنه قد باعت المصونة سلامة بنت حسن الحالي إلى جناب الرجل البهي الشيخ سلامة بن سيف العتبي الصرمة المعلومة بينهما المعروفة بصرمة براهيم البصري (المحادية لدوسا؟) الكبير من الشمال الكاينة بسيحة القرية من سترة بجميع ما لها من حدود وحقوق وتوابع واللواحق من نخيل من نخيل[٩٢] وفسيل وصنا وما وأرض وسماء ومجرى ومرعى وجميع ما يعد وينسب لما في الشرع والعرف واللغة على العموم والإطلاق بثمن قدره وعده أربع ماية محمدية (نصف؟) ذلك ميتا محمدية من السالك في المعاملة بيعا صحيحا شرعيا معتبرا مشتملا على أركان الصحة من إيجاب وقبول وقبض وإقباض وإسقاط جميع الغبن والأيمان والدعاوى والخيارات والجهالة والغرر (.......) البايع حق ولا مستحق ولا دعوى بل صار ملكا للمشتري يتصرف فيه حيث شاء كتصرف الملاك في أملاكهم وذوي الحقوق بحقوقهم وجرى البيع باليوم الثاني عشر شهر ربيع الثاني سنة ١١١١ [هـ] وكتب شاهد الأقل عبدالله بن محمد الستراوي عُفي عنهما.

شهد بذلك الأقل مرهون بن يوسف القروي الستراوي.

شهد بذلك الأكرم عبدالله بن شعبان القروي الستراوي وكتب بأمره.

وقع ذلك بمحضر الأكرم درباس بن الحاجي علي القروي وكتب عنه بأمره (...).

وذلك بمحضر الأكرم علي بن براهيم القروي الستراوي.

وقع ذلك بمحضر الأكرم الحاجي أحمد بن الحاجي عبدالحسين القروي الستراوي وكتب عنه بأمره.

وذلك بمحضر الأكرم درويش بن عبدالله أبو دعبوس[٩٣].

---

[٩٢] التكرار موجود في نص الوثيقة.

[٩٣] في الوثيقة السابقة كتب أبو دبوس، ولكن الوثيقة الحالية يظهر حرف العين واضحا، والله أعلم بالصواب.

(٢٣) معركة العتوب والهولة في البحرين سنة ١٧٠٠ – ١٧٠١م في كتاب *لؤلؤة البحرين* للشيخ يوسف البحراني ١٧٦٨م

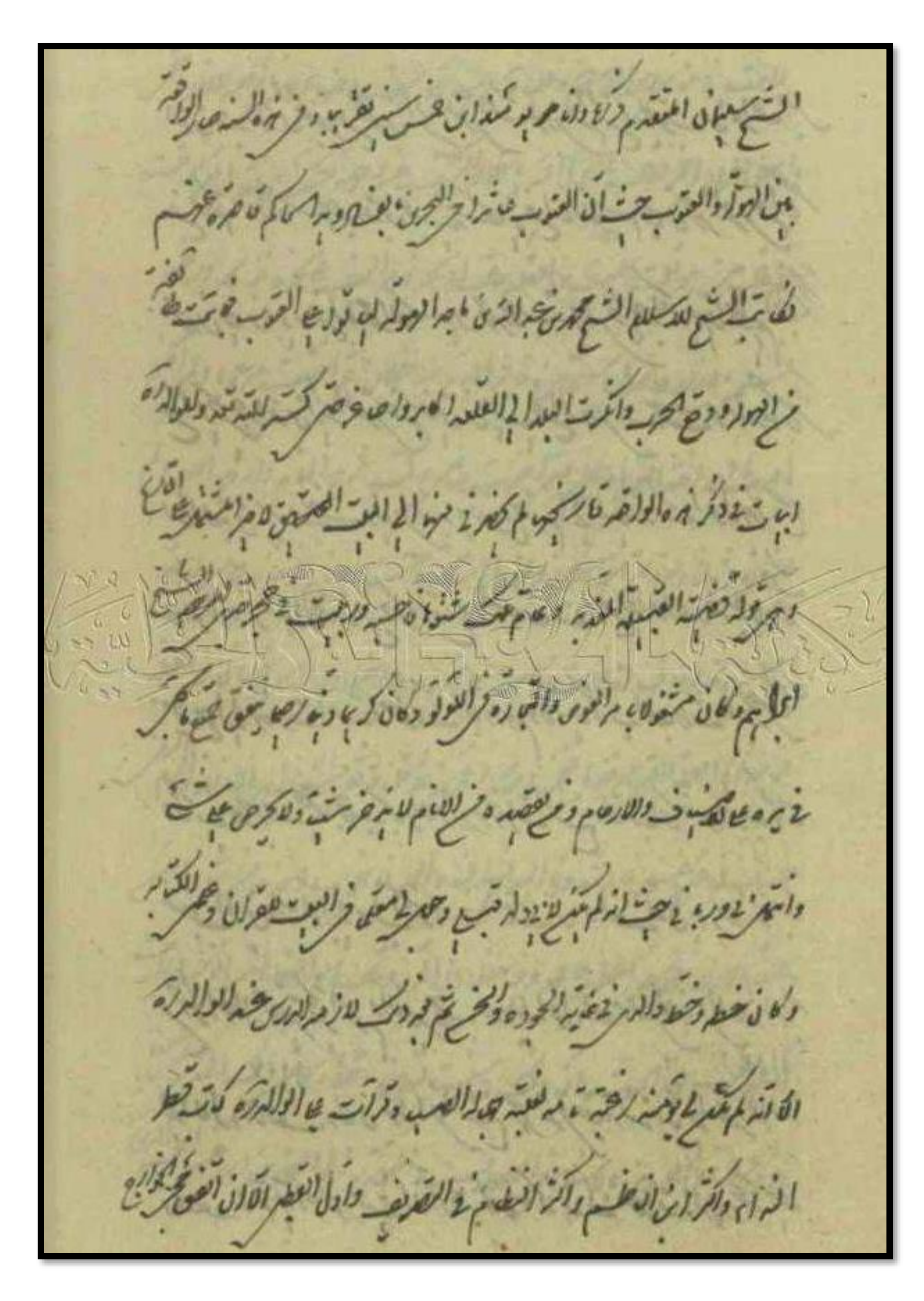
كتب الشيخ البحريني يوسف البحراني سنة ١١٨٢هـ / ١٧٦٨م في نهاية كتابه *لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث* ترجمة ذاتية، أورد فيها معلومات عن حادثة مهمة عن المعركة التي حدثت بين العتوب والهولة في جزيرة البحرين، والتي عاصرها بنفسه عندما كان في الخامسة من عمره، وذلك سنة ١١١١ هـ الموافق لسنة ١٧٠٠ أو ١٧٠١م. ولا شك أن تفاصيل هذه الحادثة قد نمت إلى علمه بعد أن كَبُرَ.

تُشير هذه المعلومات التي من المؤكد أنه استقاها ممن كان مدركا لها في ذلك الوقت إلى وجود العتوب في هذه الفترة بالبحرين، إلا أنه ليس واضحا بشكل جازم – من خلال هذه الوثيقة فقط – إذا كان هذا الوجود قديم نسبيا أو حديث ناتج عن غزوة سرعان ما انتهت. ولكن المرجح أن تواجد جزء من العتوب في البحرين كان قديما بدليل أن هناك وثائق بيع وشراء أراض لعتوب آل ابن علي مؤرخة بسنة ١٦٩٩م، سبق عرضها هنا، مما يعني أن جزءا من العتوب، قد يكونوا اتخذوا من البحرين وطنا لفترة زمنية ليست بالقصيرة في القرن السابع عشر الميلادي، ومن المحتمل أنهم كانوا يتنقلون بين قطر والبحرين. وليس واضحا ما إذا كان آل صباح وآل خليفة وآل جلاهمة من بين العتوب الذين ورد ذكرهم لدى البحراني.

وهذا النص فيه شهادة شخص معاصر لبعض أحداث مفصلية في تاريخ البحرين والخليج العربي، حيث استعرض ملخصا لأهم أحداث حياته وظروفه الاجتماعية، والدول والكيانات السياسية التي استولت على جزيرة البحرين، كالفرس والعمانيين والهولة والعتوب. ويجب التنبيه على وجود أكثر من نسخة خطية لكتابه، ويمكن أن نلاحظ وجود بعض الاختلافات في العبارات، وأحيانا زيادات في النص. انظر الصورتين لنفس الموضع من الكتاب.

وفيما يلي أورد الجزء الخاص بالعتوب في كتاب البحراني مع وضع بعض التوضيحات بين عاضدين [...].[٩٤]

[٩٤] البحراني، يوسف بن أحمد، **لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث**، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، ط.١، المنامة، مكتبة فخراوي، ٢٠٠٨،، ص. ٤٢٥ – ٤٢٩. اعتمد المحقق في هذا الكتاب، دون أن يفصح، على النسخة الإيرانية التي فيها الزيادات.



نسخة مخطوطة لكتاب لؤلؤة البحرين للبحراني، توجد في مكتبة مجلس الشورى الإيراني بطهران.

نسخة أخرى لكتاب لؤلؤة البحرين للبحراني غير مفهرسة، موجودة في موقع ودود للمخطوطات، وفيها عبارات أقل من عبارات نسخة مجلس الشورى الإيراني آنفة الذكر، والتي منها فرغت النص. وهنا يأتي دور الباحثين لمعرفة سبب الاختلاف بين النسختين أو النسخ، إن وجدت نسخ أخرى.

" ... ولنقف الآن بما وعدنا به سابقا من ذكر أحوال الفقير، كثير الجرم والتقصير، صاحب الإجازة، فأقول:

إن مولدي كان في سنة ١١٠٧ هـ [بين ١٦٩٦ – ١٦٩٧م]، وكان مولد أخي الشيخ محمد – مُدّ في بقائه – سنة ١١١٢ هـ [بين ١٧٠٠ – ١٧٠١] في قرية الماحوز، حيث إن الوالد كان ساكنا هناك لملازمة الدرس عند شيخه الشيخ سليمان – المتقدم ذكره، وأنا يومئذ ابن خمس سنين تقريباً.

وفي هذه السنة سارت الواقعة بين الهولة والعتوب، حيث إن العتوب عاثوا في البحرين بالفساد، ويد الحاكم قاصرة عنهم،[٩٥] فكاتبَ شيخُ الإسلام، الشيخُ محمد بن عبدالله بن ماجد، الهولةَ ليأتوا على العتوب، [وجاءت طائفة من الهولة ووقعت الحرب، وانكسرت [انحصرت؟] البلد إلى القلعة أكابر وأصاغر، حتى كسر الله العتوب.][٩٦] وللوالد رحمه الله أبيات في ذكر هذه الواقعة وتاريخها، لم يحضرني منها إلا البيت الأخير المشتمل على التاريخ، وهو قوله:

قضية القبيلة المعذبة وعام تلك شتتوها فاحسبه[٩٧]

وربيت في حِجر جدي المرحوم الشيخ إبراهيم، قدس الله روحه، وكان مشغولا بأمر الغوص والتجارة على اللؤلؤ، وكان كريما دينا خيرا رحيما، ينفق ما يجيء في يده على الأضياف والأرحام، ومن يقصده من الأنام، لا يدخر شيئا، ولا يحرص على شيء، وانتحلني ورباني، حيث إنه لم يكن لأبي ولد قبلي، وجعل لي معلما في البيت للقرآن، وعلمني الكتابة، وكان خطه وخط والدي في غاية الجودة والحسن.

ثم بعد ذلك لازمتُ الدرسَ عند الوالد، قدس سره، إلا أنه لم يكن لي يومئذ رغبة تامة، لغلبة جهالة الصبا، وقرأت على الوالد كتاب *قطر الندى*، وأكثر ابن الناظم، وأكثر النظام في التصريف، وأول القطبي، إلى أن اتفق مجيء الخوارج إلى أخذ بلاد البحرين،[٩٨] فحصل العطال والزلزال بالتأهب لحرب أولئك الأنذال، وفي أول سنة وردوا

---

[٩٥] ومعنى ذلك أن العتوب كانوا يستوطنون البحرين لمدة ليست بالقليلة. وقد كانت البحرين في ذلك الوقت تحت حكم الدولة الصفوية التي استولت عليها منذ عام ١٦٠٢م إلى عام ١٧١٧م حين أخذها العمانيون اليعاربة. وقامت الدولة الصفوية بخلق منصب شيخ الإسلام في البحرين ونشر المذهب الشيعي، حيث دبت الخلافات المذهبية بين الشيعة أنفسهم (الأخباريين والأصوليين والشيخية)، والسنة، ونمت الطائفية، وقد تكون هذه خلفية الصراع مع العتوب السنة، والتي أكدها أكثر من مؤرخ.

[٩٦] هذا المقطع موجود في النسخة الإيرانية دون النسخة الأخرى.

[٩٧] ومن خلال حساب أحرف كلمة شتتوها: ٣٠٠ + ٤٠٠ + ٤٠٠ + ٦ + ٥ + ١ ويكون المجموع ١١١٢هـ الموافق ١٧٠٠م أو ١٧٠١م.

[٩٨] يقصد العمانيين الإباضية، وذلك سنة ١٧١٧م.

لأخذها؛ رجعوا بالخيبة، ولم يتمكنوا منها، وكذلك في المرة الثانية بعد سنة مع معاضدة جميع الأعراب والنصاب لهم،[99] وفي الثالثة حصروا البلد لتسلطهم على البحر، حيث إنها جزيرة، حتى أضعفوا أهلها، وفتحوها قهرا، وكانت واقعة عظمى، وداهية دهما، لما وقع من عظيم القتل والسلب والنهب وسفك الدماء.

وبعد أن أخذوها وأمنوا أهلها هربت الناس، سيما أكابر البلد، منها إلى القطيف وإلى غيرها من الأقطار،[100] ومن جملتهم الوالد رحمه الله مع جملة العيال والأولاد، فإنه سافر بهم إلى القطيف، وتركني في البحرين في البيت الذي لنا في قرية الشاخورة، حيث إن في البيت بعض الخزائن المربوط فيها على بعض الأسباب من كتب وصفر وثياب، فإنه نقل معه جملة إلى القلعة التي قصدوا الحصار فيها،[101] وأبقى بعضا في البيت مربوطا عليه في أماكن خفية. فأما ما نقل إلى القلعة، فإنه ذهب به بعد أخذهم القلعة قهرا، وخرجنا جميعا بمجرد الثياب التي علينا، ولما سافر إلى القطيف بقيت أنا بالبلد، وقد أمرني بالتقاط ما يوجد من الكتب التي انتهبت في القلعة واستنقاذها من أيدي الشراة. فاستنقذت جملة مما وجدته وأرسلت به إليه مع جملة ما في البيت شيئا فشيئا.

ومرت هذه السنين كلها بالعطال، ثم إني سافرت إلى القطيف لزيارة الوالد، وبقيت شهرين أو ثلاثة، فضاق بالوالد الجلوس بالقطيف لكثرة العيال وضعف الحال وقلة ما في اليد فعزم على الرجوع إلى البحرين وإن كانت في أيدي الخوارج، إلا أن القضاء والقدر حال بينه وبين ما جرى في باله وخطر، فاتفق أن عسكر العجم مع جملة من الأعراب جاءوا لاستخلاص البحرين من أيدي الخوارج في ضمن تلك الأيام. فصرنا نرقب ما يصير من أمر ذلك وما ينتهي الحال من هذه المهالك، حتى صارت الدائرة على العجم، فقتلوا جميعا وحرقت البلاد، وكان من جملة ما حرق بالنار بيتنا في القرية المتقدمة، فازداد الوالد رحمه الله غصة لذلك، حيث إنه [أ]خرج على بنائه مبلغا خطيرا، وصار هذا سبب موته، فمرض وطال به المرض شهرين، حتى توفي بالتاريخ المتقدم ذكره.

ولما حضره الموتُ لزمني وقال:" لا أبرئ لك ذمة إن جلست على سفرة وليس إخوتك حولك ومعك"، وذلك لأن إخوتي كانوا من أمهات أخر، وأكثرهم أطفال، وأكثرهم قد توفيت أمهاتهم، ولم يكن لهم مرجع، فلا علاج أني ابتليت بالعيال والحِمل لثقل هؤلاء الإخوان من كبار وأطفال، وبقيت في القطيف بعد موت الوالد رحمه الله مما يقرب

[99] في قسم المصادر الفارسية من هذا الكتاب، يبين أحد المؤرخين الفرس بأن عتوب قطر كانوا يعاونون العمانيين على احتلال البحرين.

[100] قد تكون الكويت من ضمن الأماكن التي لجأ إليها البحارنة.

[101] يقصد قلعة البحرين.

من سنتين، أقرأ على شيخنا الشيخ حسين الماحوزي المتقدم ذكره، فقرأت عليه جملة من القطبي، وجملة وافرة من أول كتاب شرح القديم للتجريد، وأنا فيما بين ذلك أتردد إلى البحرين لأجل ما لنا فيها من النخيل لإصلاحها، وجمع حواصلها، وأرجع إلى القطيف وأشتغل بالدرس إلى أن أخذت البحرين من أيدي الخوارج صلحا، بعد دفع مبلغ خطير لإمام الخوارج، لعجز ملك العجم وضعفه وإدبار دولته بسوء تدبيره.

فرجعت إلى البحرين وبقيت فيها مدة خمس أو ست سنين، وأنا مشتغل بالتحصيل درسا ومقابلة عند شيخنا الأوحد الشيخ أحمد بن عبدالله البلادي المتقدم ذكره، ثم بعده عند الشيخ عبدالله بن علي، وسافرت في ضمن تلك المدة إلى حج بيت الله الحرام، وتشرفت بزيارة سيد الأنام، وأبنائه الكرام عليهم صلوات الله الملك العلام، وسافرت إلى القطيف لأجل تدقيق الحديث، على شيخنا الشيخ حسين المتقدم ذكره، حيث إنه بقي في القطيف ولم يأتِ البحرين في جملة من أتى، فاشتغلت عليه بقراءة جملة من أول *التهذيب* مع المقابلة لغيري ممن يقرأ عليه، ثم رجعت إلى البحرين، وضاق بي الحال لما ركبني من الديون التي أوجبت لي الهموم بسبب كثرة العيال وقلة ما في اليد.

واتفق خراب البلد باستيلاء الأعراب من الهولة عليها حتى صاروا حكامها، لأسباب يطول نشرها، بعد استيلاء الأفاغنة[١٠٢] على مُلك الشاه سلطان حسين وقتله، ففررت إلى بلاد العجم وبقيت مدة في كرمان ثم رجعت إلى شيراز، فوفق الله سبحانه فيها بالإكرام والإعزاز، وعطف الله سبحانه على قلب سلطانها وحاكمها يومئذ، وهو ميرزا محمد تقي، الذي ترقى إلى أن صار تقي خان، فأكرم وأنعم جزاه الله تعالى بالإحسان، وبقيت مدة في ظل دولته مشغولا بالتدريس في مدرسته، وإقامة الجمعة والجماعة في تلك البلاد، وصنفت في تلك المدة جملة من الرسائل، وشطرا من أجوبة المسائل، وتفرغت للمطالعة، حتى عصفت في تلك البلاد عواصف الأيام التي لا تنيم ولا تنام، ففرّقَتْ شملها، وبدّدت أهلها، وانتهبت أموالها، وهتكت نساءها، ولعب الزمان بأحوالها.

فخرجت منها إلى بعض القرى، واستوطنت قصبة فسا، بعد أن أرسلت العيال إلى البحرين، وجددت عيالا من تلك البلاد، فبقيت فيها مشتغلا بالمطالعة، وصنفت هناك كتاب *الحدائق الناظرة* إلى باب الأغسال، وأنا مع ذلك مشتغل بالزراعة لأجل المعاش والكف عن الحاجة إلى الناس، وكان متوليها الميرزا محمد علي رحمه الله، في غاية المحبة لي والمراعاة والإحسان معي، ولم يأخذ عليّ خراجاً في تلك المدة، حتى نزل بتلك البلاد من حوادث الأقدار ما أوجب تفرّق أهلها إلى الأقطار، وقتل المتولي لها، وهو الميرزا محمد علي المذكور، فبقي الكتاب المذكور وقد نسجت عليه عناكب

[١٠٢] يقصد قتل الأفغان البشتون للشاه الصفوي سلطان حسين سنة ١٧٢٢م.

النسيان، ووقع علي فيها من البلاء بسبب ذلك الخراب ما أوجب ذهاب أكثر كتبي وجملة أموالي، ففررت منها إلى الإصطهبانات، وبقيت مدة أعالج مرارات الأوقات، وأنا في ذلك أحاول الفرصة بالتشرف بالعتبات العاليات والمجاورة في جوار الأئمة السادات، حتى منّ الله سبحانه بالتوفيق إلى الشرب بذلك الكأس الرحيق، فقدمت العراق وجلست في كربلاء المعلى، على مشرفها وآبائه وأبنائه صلوات ذي العلى، عازما على الجلوس بها إلى الممات غير نادم..."

(٢٤) وثيقة وقفية على مدرسة في الأحساء يشهد عليها الشيخ خليفة بن محمد بن خليفة بين سنتي ١٧٦٦ – ١٧٧٤م

نشر الدكتور عماد العتيقي وثيقة وقفية لمدرسة بالأحساء كان أحد شهودها خليفة بن محمد بن خليفة العتبي، وهو من قام بالهجرة من الكويت، وتأسيس قلعة مرير بالزبارة. وذلك في مقالته "وجود آل خليفة والعتوب في الأحساء من خلال الوثائق المحلية – عود على بدء (٢)" التي يحاول فيها إثبات أن آل خليفة لم يهاجروا من الكويت إلى الزبارة بقطر مباشرة، بل سبق الذهاب لقطر مكوثهم لسنوات في الأحساء. والوثيقة التي قدمها لا يظهر فيها التاريخ بسبب تقطع الورقة في عدة مواضع. ويقدر العتيقي تأريخها فيما بين سنتي ١١٧٩هـ – ١١٨٨هـ [١٧٦٦ – ١٧٧٤م].

فيما يلي اقتباس ما أورده العتيقي تحت عنوان وقف عبدالله بن حسن الفارسي لمدرسة أحمد المصري في فريق العتبان بالأحساء:[١٠٣]

---

[١٠٣] العتيقي، عماد، "وجود آل خليفة والعتوب في الأحساء من خلال الوثائق المحلية – عود على بدء (٢)"، *مجلة العرب* س. ٤٨، ج. ٧، ٨ (٢٠١٢): ٤٣٧ – ٤٧٥.

بشهر [illegible] الذي يجاوريها بمدرسة

تعالى وابتغاء مرضاته على طلبة

[illegible] بن محمد بن ادريس الشافعي

[illegible] درس [illegible] يقوم بتعليم طلبتها الاجل الشيخ محمد [illegible]

[illegible] باشرتها من ذريته ما تناسلوا ان حصلت له ذرية وتأهل منهم احد

[illegible] اخت الشيخ احمد المصري ان رآه الناظر الاتي ذكره صالحا لذلك ثم على من

لذلك والا فعلى عيسى بن عبد الله بن [illegible] الناظر والا فعلى من يرى الناظر انه صالح لذلك من سائر الشافعية [illegible] على

تأهل من ذريته لذلك على نظر الناظر [illegible] بعده قراءة حديث وفقه ونحوه ان حصل له طالب والحضور كل يوم

[illegible] المدرسة المذكورة وعلى كل من يتولى التدريس [illegible] العلماء من يومي الثلاثاء والجمعة في كل اسبوع ومن الخمس الاواخر من

في المدرسة المذكورة الا ما يعهد بالعطلة عند العلماء من يومي الثلاثاء والجمعة في كل اسبوع ومن الخمس الاواخر من

[illegible] الى اليوم العاشر من شهر [illegible] الى العشرين من ذي الحجة في كل سنة وايام الموسم لعموم الطلبة

[illegible] العلماء في شأن لامر من الامور او موت احد اعيان البلد او احد اقاربه او اصدقائه [illegible]

او جيرانه او عدم قدرته على الحضور لمرض او غيبة لعذر شرعي كحج فرضا او نفلا لكن يستنيب في سفر الحج وله

ترك التدريس لمطر يصعب فيه الحضور وشرط الموقف المذكور شرطا متصلا بما مر من غير فصل ان الناظر على

المدرسة المذكورة [illegible]

[illegible] المذكور ذرية السيد احمد الزواوي [illegible] المنتسبين اليه ثم من تولى النظار [illegible] المسلمين [illegible]

من تولى النظارة ممن قبله فله نصب من بعده من غير حاجة لرفع لحاكم او قاض وكل من انتصب في تدريسها او

نظارتها من قاض او حاكم بغير نصب الناظر المرتب على هذا الترتيب فهو معزول ولعن الله من ينصبه من الولاة

والقضاة وليس [illegible] وصايفها وتحبس [illegible] وقف وسرمد الموقف الشيخ عبد الله

ابن حسن المذكور جميع ما هو ماله وملكه وهو ثلاثة الارباع من عامة العقار المسمى بالتعمير الكاين في طرف

[illegible] نصف [illegible] العقار

حسين بن عبد الله بن محمد آل عقالق المكنى بابي علي بجميع حدود العقارين المذكورين [illegible]

من ارض ونخل ودب وماء ومجراه ومنبعه ومرماه بجميع ما هو مذكور في صكوك الشراء وما ينسب لهما شرعا وعرفا

منها بعمارة ما انهدم من المدرسة المذكورة التجديد [illegible] على المدرسة المذكورة [illegible]

بعد ذلك [illegible] وعمارة النخلين المذكورين ثم ما فضل

في مقابلة نظارته على المدرسة واوقافها وقفا ناجزا صحيحا لازما متصلا جميعه بعضه من بعض بغير فصل

صادرا من الموقف في صحة عقله وبدنه طائعا مختارا جامعا الشرايط الصحة وروابط اللزوم من كل ما يعتبر شرعا

سالما من الموانع الحسية والعقلية [illegible] ولا

[illegible]

الله وسخطه وتعرض لمقته وخذلانه ومأواه جهنم وبئس المصير لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وعليه

لعنة الله ورسوله ولعنة اللاعنين من الملائكة والناس اجمعين فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين

يبدلونه والله سميع عليم جرى ذلك وحرر في اليوم

قال الشيخ خليفة [illegible] قال عبد اللطيف اشهد بما سمعت قال [illegible] اشهد بما سمعت

قال [illegible] اشهد من [illegible] عبد الله بن حسن وهو

وانا الفقير عبد العزيز الموقف المذكور وانا الفقير عبد اللطيف بن عبد العزيز بن محمد آل عقالق

الى الله عبده خليفة بن محمد بن خليفة العتبي

بن عبد الله [illegible] ابراهيم بن عبد الرزاق

[illegible]

136

"بشهرتها لدى مجاوريها بمدرسة ... محمد بن إدريس الشافعي ... مدرس فيها والقايم بتعليم طلبتها الأجل الشيخ أحمد بن الشيخ محمد المصري، ثم بعده تكون لمن يصلح لمباشرتها من ذريته ما تناسلوا إن حصلت له ذرية وتأهل منهم أحد لذلك، وإلا فعلى عيسى بن عبدالله ابن أخت الشيخ أحمد المصري إن رآه الناظر الآتي ذكره صالحا لذلك، ثم على من تأهل من ذريته لذلك على نظر الناظر وإلا فعلى من يرى الناظر إنه صالح لذلك من سائر الشافعية. وشرط على المدرس المذكور وعلى كل من يتولى التدريس بعده قراءة حديث وفقه ونحو إن حصل له طال، والحضور كل يوم في المدرسة المذكورة، إلا ما يعهد بالعطلة عند العلماء من يومي الثلاثا والجمعة في كل أسبوع، ومن الخمس الأواخر من شعبان إلى اليوم العاشر من شوال، ويوم عرفة إلى العشرين من ذي الحجة في كل سنة، وأيام الموسم لعدم الطلبة ... العلماء في مكان لأمر من الأمور، أو موت أحد أعيان البلد أو أحد أقرابه أو أصدقائه أو جيرانه، أو عدم قدرته على الحضور لمرض أو غيبة لعذر شرعي فرضا ونفلا، لكن يستنيب في سفر الحج. وله ترك التدريس لمطر يصعب فيه الحظور (الحضور). وشرط الموقف المذكور شرطا متصلا بما مر من غير فصل أن الناظر على المدرسة المذكورة، وعلى أوقافها السيد عبدالرحمن بن السيد أحمد الزواوي ثم بعده الأصلح من ذكور ذريته تلاها من ذكور ذرية السيد أحمد الزواوي المذكور المنتسبين إليه ثم من تولى النظارة من صلحاء المسلمين بشرط أن لكل من تولى النظارة ممن قبله فله نصف من بعده من غير حاجة لرفع الحاكم أو قاض. وكل من اتصف في تدريسها أو نظارتها من قاض أو حاكم بغير نصب الناظر المرتب على هذا الترتيب فهو معزول ولعن الله من ينصبه من الولاة أو القضاة وليس في حل في آخر شيء من وظائفها. وحبس وأبّد ووقف وسرمد الموقف الشيخ عبدالله بن حسن المذكور جميع ما هو ماله وملكه وهو ثلاثة الأرباع من عامة العقار المسمى بالقصير الكاين في طرف ... مع جميع السدس المفرز زايل منه نصف سدسه من عامة العقار ... التي هي ومجزها مقسم حسين بن عبدالله بن محمد آل عفالق المكنى بأبي علي بجميع حدود العقارين المذكورين وما ينسب لهما شرعا وعرفا من أرض ونخل وودي وماء ومجراه ومنبعه ومرماه بجميع ما هو مذكور في صكوك الشراء على المدرسة المذكورة يبدأ منها بعمارة المدرسة المذكورة وتجديد فرشها بعد اندراسها وعمارة النخلين المذكورين ثم ما فضل بعد ذلك يصرف ثمانية أتساعه على مدرسها في مقابلة التدريس ....؟ ذلك والتسع الباقي يصرف للناظر في مقابلة نظارته على المدرسة وأوقافها وقفا ناجزا صحيحا متصلا جميعه بعضه من بعض بغير فصل صادرا من الموقف في صحة عقله وبدنه طائعا مختارا جامعا بشرايط الصحة وروابط اللزوم من كل ما يعتبر شرعا سالما من الموانع الحسية والمعنوية. لا يحق لوالي البلد ولا لغيره ولا ذي شركة ولا قاضي ولا وزير ولا أمير ولا .... الله وسخطه وتعرض لمقته وخذلانه ومأواه جهنم وبئس المصير لا يقبل

الله منه صرفا ولا عدلا وعليه لعنة الله ورسوله ولعنة اللاعنين من الملائكة والناس أجمعين، فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه والله سميع عليم. جرى وحرر في اليوم ....

قال ابن فيروز: أشهد وأنا الفقير عبدالعزيز بن عبدالله بن فيروز بما هو مذكور في باطن الورقة.

قال ابن عبدالرزاق: أشهد بما سمعت من رأس عبدالله بن حسن وهو الموقف المذكور وأنا الفقير إلى الله تعالى إبراهيم بن عبدالرزاق.

قال عبداللطيف: أشهد بما سمعت من رأس عبدالله بن حسن وهو الموقف المذكور وأنا الفقير عبداللطيف بن عبدالعزيز بن محمد آل عفالق.

قال الشيخ خليفة: صحّ لدي ما هو مذكور وأنا الفقير إلى الله عبده خليفة بن محمد بن خليفة العتبي."

(٢٥) وثيقة بيع أرض لأحد عتوب آل فاضل الخليفة سنة ١٧٨٥م

نشرت الشيخة الدكتورة مي آل خليفة وثيقة لأحد عتوب آل فاضل الخليفة في البحرين، وهو الشيخ سند بن راشد آل فاضل. ونشرها أيضا الباحث بشار الحادي في مدونته مع بعض التصويبات، منها أنه قرأ تاريخ الوثيقة بشكل مختلف وهو ٩/ ٤/ ١١٩٩هـ/ ١٩/ ٢/ ١٧٨٥م. وقدم شرحا وتحليلا لها.[١٠٤]

وفيما يلي صورة الوثيقة ونصها:

[١٠٤] الخليفة، مي، **محمد بن خليفة الأسطورة والتاريخ الموازي**، ط. ٢، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩، ص. ٧٧٧؛ الحادي، بشار، "الشيخ سند بن راشد آل فاضل (١١٦٩هـ-بعد ١١٩٩هـ) (١٧٥٥م-بعد ١٧٨٤م)" *مدونة بشار الحادي*، http://bashaaralhadi.blogspot.com/2010/12/1169-1199-1755-1784.html تاريخ الدخول ٥ مايو ٢٠١٨.

بسم الله

مضمونه بعد الحجة الشرعية انه قد باع الرجل الاكرم الحاج علي بن يحيى الفروي امتثالاً
مع اخيه موسى جناب الشيخ المسعد شيخنا الشيخ سعيد بن الشيخ راشد
بن الشيخ خليفة نصف الضاحية المعلومة بينهما المعروفة بحصة الرأسي
الكاينة ببيعة الخرس [illegible] جميع ما اشتملت عليه من حدود وحقوق
ومنابع واللواحق من نخيل وحبال وصناد وما [illegible]
وجميع ما يعد وينسب لها في الشرع والعرف والعادة على العموم والكمال
بثمن قدره وعدده الف محمدية واربع ماية محمدية [illegible]
سبع ماية محمدية من السالمة في المعاملة بيعاً صحيحاً شرعياً
مشتملاً على اركان الصحة من ايجاب وقبول وتسليم وتسلم وانقباض بالقبض
الشرعي واسقاطه جميع الغبن والايمان والدعاوى والخيارات
مطلقاً فبعد ذلك لم يبق للبايع حق ولا مستحق ولا دعوى ولا جهالة
بل صار ملك المشتري يتصرف فيه حيث شاء كتصرف الملاك في
املاكهم وذوي العقود في حقوقهم وجرى البيع باليوم التاسع
شهر ربيع الثاني سنة ١١٤٤ وكتبه شاهداً [illegible]
بن محمد بن عبد [illegible]

وقع ذلك البيع بحضوري [illegible]

نعم البيع بحضرتي [illegible]

النسخة الثالثة.

[illegible]

الموافق ١٠/١٠/ ١٧٣١م

[illegible]

ص ١٢

٩ ربيع الثاني ١١٤٤هـ

بسم الله

مضمون هذه الحجة الشرعية أنه قد باع الرجل الأكرم الحاجي علي بن عبد الله القروي الستراوي مع أخيه موسى، جناب الشيخ المسعد شيخنا الشيخ سند بن الشيخ راشد بن الشيخ خليفة، نصف الصرمة[١٠٥] المعلومة بينهما المعروفة بـ"صر الراس" الكاينة بسيحة القرية من سترة، بجميع ما للنصف من حدود وحقوق، وتوابع واللواحق، من نخيل وفسيل وصنا وماء وأرض وسماء ومجرى ومرمى، وجميع ما يعد وينسب له في الشرع والعرف واللغة على العموم والاطلاق بثمن قدره وعده ألف محمدية وأربعماية محمدية، نصف ذلك سبعماية محمدية من السالك في المعاملة، بيعاً صحيحاً شرعياً مشتملاً على أركان الصحة من إيجاب وقبول وقبض وإقباض بالتخلية الشرعية، وإسقاط جميع الغبن والأيمان والدعاوي والخيارات، مطلقاً فبذلك لم يبق للبايع حق ولا مستحق، ولا دعوى ولا جهالة بل صار ملك المشتري يتصرف فيه حيث شاء كتصرف الملاك في أملاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم وحرر البيع باليوم التاسع شهر ربيع الثاني سنة ١١٩٩هـ (١٩/ ٢/ ١٧٨٥م) وكتب شاهداً الأقل عبد الله بن محمد بن عبد النبي الستراوي الختم.

وقع ذلك البيع بمحضري وأنا الأقل مرهون بن يوسف بن علي القروي الستراوي الختم.

وقع البيع بمحضري رايح بن ظاعن الختم.

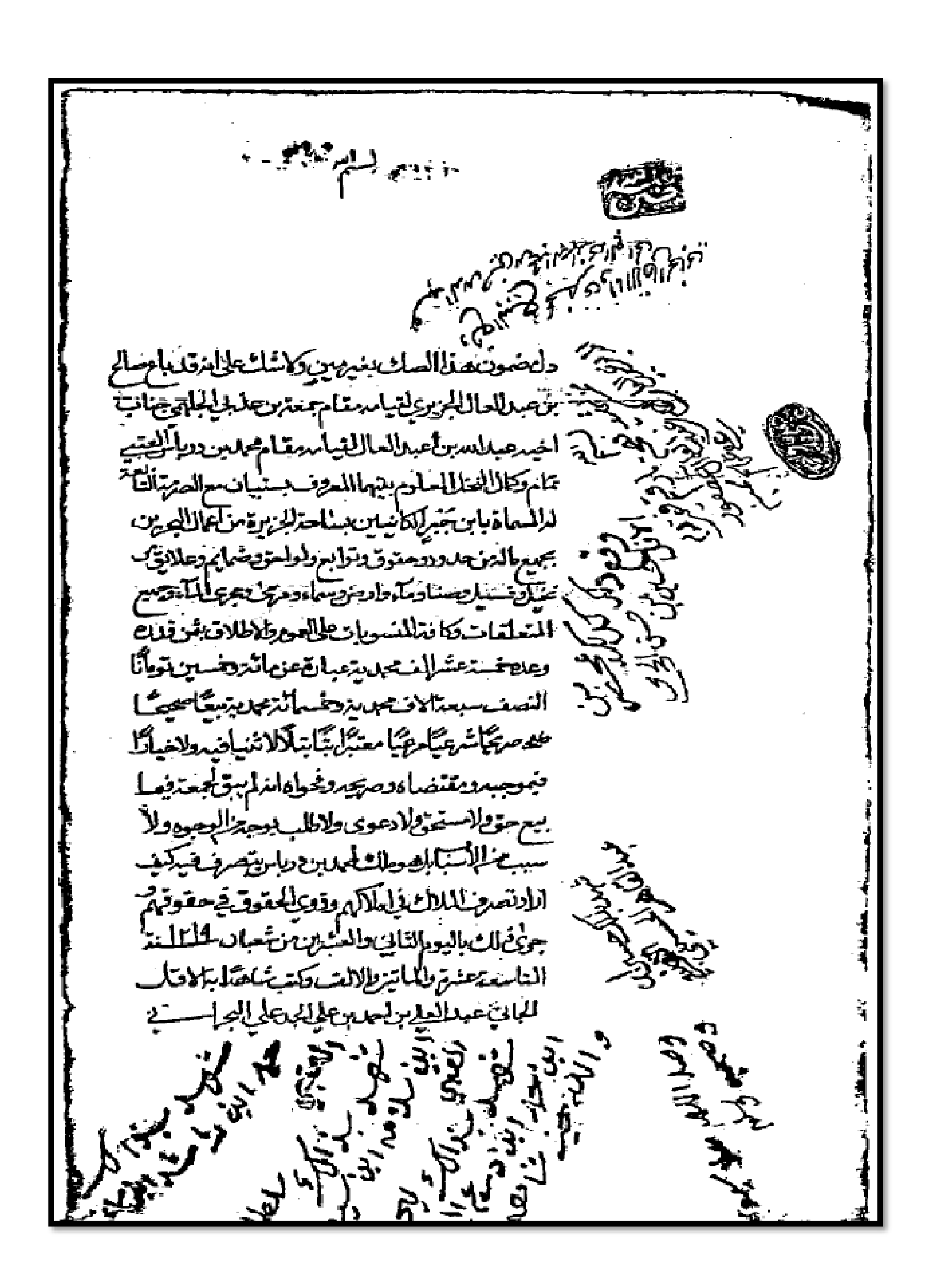
---

[١٠٥] الصرمة هي القطعة. وهنا تعني قطعة الأرض المزروعة نخيل.

(٢٦) وثيقة بيع أرض في البحرين يظهر فيها عتوب الجلاهمة والدرباس وآل ابن علي ١٨٠٤م

أرفق الدكتور حسن آل ثاني في ملحق كتاب *مجموع الفضائل* لآل ابن علي وثيقة بيع مزرعة نخيل في جزيرة من جزر البحرين المأهولة تسمى الجزيرة أو جزيرة النبيه صالح كتبت سنة ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م. ويظهر فيها أسماء عدد من العتوب منهم المشتري وهو محمد بن درباس العتبي، والبائع وهو جمعة بن عذبي الجلهمي، وأحد الشهود سلطان بن سلامة بن سيف العتبي.

وفيما يلي صورة الوثيقة وتفريغ نصها:



دل مضمون هذا الصك بغير مين ولا شك على انه قد باع صالح
بن عبد العال الجزيري لنفسه وقائما مقام جمعة بن علي [illegible] جناب
اخيه عبد الله بن عبد العال لنفسه وقائما مقام محمد بن درويش آل العتيبي
تمام وكمال النخل المعلوم بينهما المعروف ببستان [illegible]
له المسماة بابن جبير الكائنين بساحة الجزيرة من اعمال البحرين
بجميع ماله من حدود وحقوق وتوابع ولواحق وضمائم وعلائق
[illegible] وسماء وارض [illegible] وجميع
المتعلقات وكافة المنسوبات على العموم والاطلاق بثمن قدره
وعدد خمسة عشر الف محمدية عبارة عن مائة وخمسين توماناً
النصف سبعة الاف محمدية وخمسمائة محمدية بيعاً صحيحاً
[illegible] شرعياً [illegible] معتبراً ثابتاً لا ثنيا فيه ولا خيار
فيما يوجبه ومقتضاه وصريحه وفحواه انه لم يبق لجمعة فيما
بيع حق ولا استحقاق ولا دعوى ولا طلب بوجه من الوجوه ولا
سبب من الاسباب وهو ملك لمحمد بن درويش يتصرف فيه كيف
اراد تصرف الملاك في املاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم
جرى ذلك باليوم الثاني والعشرين من شعبان 1219 لسنة
التاسعة عشرة والمائتين والالف وكتب شاهداً به الاقل
الجاني عبد العلي بن احمد بن علي [illegible] البحراني

بسم الله

دل مضمون هذا الصك بغير مين[١٠٦] ولا شك على أنه قد باع صالح بن عبد العال الجزيري لقيامه مقام جمعة بن عذبي الجلهمي، جنابَ أخيه عبد الله بن عبد العال لقيامه مقام محمد بن درباس العتبي، تمام وكمال النخل المعلوم بينهما المعروف بستبيان، مع الصرمة التابعة له المسماة بابن جبر، الكائنة بساحة الجزيرة، من أعمال البحرين، بجميع ما له من حدود وحقوق وتوابع ولواحق وضمايم وعلايق من نخيل وفسيل وصنا وماء وأرض وسماء ومرمى ومجرى الماء وجميع المتعلقات وكافة المنسوبات على العموم والإطلاق بثمن قدره خمسة عشر ألف محمدية عبارة عن مائة وخمسين تومانا النصف سبعة آلاف محمدية وخمس مائة محمدية بيعا صحيحا صريحا شرعيا مرعيا معتبرا بتاً بتلاً لا ثنيا فيه ولا خيارا فبموجبه ومقتضاه وصريحه وفحواه أنه لم يبق لجمعة فيما بيع حق ولا مستحق ولا دعوى ولا طلب بوجه من الوجوه، ولا سبب من الأسباب، بل هو ملك لمحمد بن درباس، يتصرف فيه كيف أراد تصرف الملاك في أملاكهم، وذوى الحقوق في حقوقهم. وجرى ذلك في اليوم الثاني من شعبان سنة ١٢١٩ التاسعة عشرة والمائتين والألف. وكتب شاهدا به الأقل الجاني عبد العلي بن أحمد بن علي الجد علي البحراني.

شهد بذلك حمد ابن راشد ابن ..... العتبي.

شهد بذلك سلطان ابن سلامة ابن سيف العتبي.

شهد بذلك يحيى ابن حمد ابن درع والله خير شاهد.

وقع البيع بمحضري وأنا الأقل الجاني عبد الله حسين بن حسين بن محمد البحراني.

بسم الله أشهد بصحة بصحة ما رُقِم فقير ربه المذنب عبد العلي بن أحمد بن عبد العلي آل عصفور عفي عنهما أجمعين.

وقع ذلك كذلك بمحضر من الأقل حسين بن حسن الحجري.

شهد بذلك حسين ابن عبد القاهر الحسيني الإصبعي.

---

[١٠٦] المين هو الكذب.

(٢٧) العتوب والكويت في كتاب *التحفة النبهانية* للشيخ محمد النبهاني ١٩٢٤م و١٩٤٩م

من بين الكتابات التأريخية المحلية المبكرة لشرق شبه الجزيرة العربية التي تناولت البحرين والكويت والعتوب كتاب *التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية* الذي ألفه سنة ١٩٢٤م محمد بن خليفة النبهاني، المتوفى سنة ١٩٥٠م. وهذا الكتاب هو الثاني، بعد الكتاب الأول المختصر الذي فقده في البصرة، وكان بعنوان *التحفة اللطيفة في الحكام من آل خليفة* الذي ألفه سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.[١٠٧]

ويبدو، كما في المقدمة، أن المؤلف كان يتلقى دعما معنويا وماديا من إمارة البحرين في ذلك الوقت لتأليف هذا الكتاب. وقد خصص في كتابه أقساما لعدة إمارات خليجية من بينها البحرين والكويت. وهو يذكر مصادره التي استقى منها معلومات حول العتوب وتاريخ البحرين، فيقول في المقدمة أنه قد اطلع على سجلات دار الإمارة المخزونة في دار الأسفار، وكذلك أخذ رواية الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة، والشيخ عبدالله بن سعد آل شملان. ولهذا السبب اعتبرته من المصادر البحرينية على الرغم من أنه حجازي من مكة.

ومن ملاحظة أسلوب المؤلف يتبين قدرا كبيرا من المجاملة التي لا شك وأنها اختلطت بعملية التأريخ، فنراه يعطي آل خليفة دور الزعامة دائما، حتى في فترة وجودهم في الكويت. ونراه أيضا يذكر أصول العتوب في الهدار، ولكنه يلغي مرحلة قطر التي تسبق الهجرة للكويت. أما ما يتعلق بفتح البحرين سنة ١٧٨٣م، فإنه يغفل دور عتوب الكويت من آل الصباح في ذلك، رغم أنه أمر مذكور في الوثائق البريطانية المعاصرة لتلك الحادثة مثل رسائل لاتوش، المقيم البريطاني في البصرة، والتي ستعرض في هذا الكتاب. وكذلك لا نجد النبهاني يتحدث عن أسرة الجلاهمة بالقدر الذي يتحدث فيه عن آل بنعلي.

ومما يتميز به عن غيره من المؤرخين تفسيره لانتقال آل خليفة من الكويت إلى الزبارة، ثم انتقالهم من الزبارة إلى البحرين بأنها كانت بدافع من الخلاف مع شيعة المحمرة أولا، وشيعة البحرين ثانيا، وهو يصبغ المعارك بين آل خليفة في الزبارة وأهل البحرين بصبغة طائفية، وذلك نظرا ربما لنشأته وتكوينه الثقافي الديني.

---

[١٠٧] حول هذا الكتاب انظر الأنصاري، جلال الهارون، "ملاحظات على كتاب التحفة النبهانية،" *مجلة الواحة* ٥٠، ٢٠٠٩.
http://www.alwahamag.com/?act=artc&id=520 تاريخ الدخول: ١١/ ٣/ ٢٠١٨؛
الخالدي، إبراهيم حامد، **النبهاني وتحفته**، ط.١، الكويت، مسارات للنشر والتوزيع، ٢٠١٥.

وفيما يلي مقطع من الكتاب حول نسب آل خليفة والعتوب ومعلومات عن الهجرات من الهدار إلى الكويت إلى الزبارة ثم إلى البحرين:

"الباب الثاني: في نسب آل خليفة الكرام

اعلم أن النسابين قسموا العرب من حيث الوجود إلى قسمين: بائدة وغير بائدة، فالبائدة طسم وجديس وثمود وعاد وجرهم العمالقة. وغير البائدة قسمان: قحطان؛ وهم العرب العرباء،[١٠٨] وعدنان؛ وهم العرب المستعربة. وينقسم العدنانيون إلى شعبين: ربيعة ومضر؛ فبنو مضر مساكنهم بالحجاز وكانت لهم الرياسة بمكة والحرم، وبنو ربيعة كانت منازلهم بين اليمامة والبحرين إلى العراق. وتنقسم ربيعة إلى عمارتين: بنى أكلب وبني أسد في عبد القيس. وتنقسم بنو أسد أيضا إلى بطنين: جديلة وعنزة. فبنو جديلة منهم الإمام أحمد بن حنبل. وبنو عنزة كانت ديارهم عين التمر من برية العراق على ثلاث مراحل من الأنبار، ثم انتقلوا منها إلى جهات خيبر فأقاموا هنالك، وورث ديارهم غزية من طيء، وكان مع بني عنزة أحياء من طيء، وهم بنو نبهان ابن عمرو ابن الغوث بن طيء، وكانوا ينتجعون معهم ويشتون في برية نجد. وقد عدّ الحمداني النبهانيين في أحلاف آل فضل.

وتنقسم بنو عنزة إلى أفخاذ كثيرة، أكبرها جُميلة بالضم. وتنقسم بنو جُميلة إلى فصائل أشهرها بنو عتبة. وتنقسم أيضا بنو عتبة إلى عشائر، أكبرها وأشرفها آل خليفة، وهم المقصودون بهذا التاريخ. وقد عظمت هذه العشيرة حتى ساوت الفخيذة. فنسب الشيخ خليفة الذي اشتهرت به هذه الفخيذة من عتبة.[١٠٩]

ثم من جميلة من عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار فيجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن إسماعيل ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله ابن تارح بن ناحور بن شاروخ بن أرغو بن فالغ بن عابر وهو نبي الله هود عليه السلام، وفيه يلتقي الحيان قحطان وعدنان. وإلى ذلك يشير القضاعي في منظومته (إلى عابر ألقى معدا ويلقاني)، لأن قضاعة من قحطان بن عابر وعدنان يتصل بعابر وهو ابن شالخ بن أرفخشد بن سام وهو أبو العرب أجمع البائدة. وغير البائدة وسام بن نوح عليه السلام بن لمك بن

[١٠٨] العاربة.

[١٠٩] كتب المؤلف في الهامش: "تنبيه: يُطلق لفظ العتوب أو بني عتبة على آل خليفة وعلى آل الصباح وعلى آل ابن علي. وما سواهم فبالتبعية لهم."

متوشلخ ابن خنوخ، وهو نبي الله إدريس عليه السلام ابن اليارد ابن مهلائيل بن قينان بن آنوش بن شيت هبة الله عليه السلام ابن آدم أبى البشر عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى السلام.

فصل في أماكن آل خليفة ومساكنهم

كان الشيخ خليفة هو وقومه بأرض الهدار من بلدان الأفلاج من نجد، وكان هو صاحب الرأي فيهم، فاستحسن مبارحة نجد، فظعن منه مع قومه ونزل بهم الكويت[١١٠] في القرن ١٢هـ[١١١] لأسباب مجهولة، ربما كان القصد منها حب الاستقلال والسعي وراء تشييد مملكة يكون هو ملكها.

وأقام بالكويت إلى أن توفي مأسوفا عليه من أتباعه، مبكيا عليه من وُرّاد فضله، فتقلد الأمر من بعده ابنه الشيخ محمد بن خليفة.[١١٢]

فحصل له من جور وتعديات أمراء المحمرة، بني كعب، الشيعة الذين كان لهم نفوذ ومطامع في تلك الجهات، ما زهده في سكنى الكويت،[١١٣] وحبب إليه الرحيل. فظعن بقومه ونزل بهم في الزبارة من بر قطر.[١١٤]

ولم تكن الدنيا تضيق على فتى　　يرى الموت خيرا من مقام على هضم

والزبارة اسم موضع على الساحل تجاه جزيرة البحرين من جهة الجنوب كما بيناه في تاريخ قطر. وأول من نزل الزبارة وعمّرها الشيخُ أحمد بن رزق، ورغّبَ الناس في سكناها بكرمه، وبذل جوده وبالعدل بين نزلائه. فأتتها العرب من كل فج، فأسدل عليهم رداء إحسانه حتى تمولوا وصاروا يتجرون في اللؤلؤ، فأتاها الشيخ محمد بن خليفة زائرا ولشراء اللؤلؤ منها، فأمطر على أهلها من سحب فضله نعما وافية، فبان لهم من أصالة رأيه وجليل سجاياه ما أوجب عليهم أن يرغبوه في الإقامة ببلدهم ليستفيدوا من عطاياه ومساعدته، فأجاب طلبهم وأزاح وزرهم، فبزغ به بدر

---

[١١٠] نلاحظ هنا أنه لم يذكر قطر والبحرين كمحطات تسبق الوصول إلى الكويت.

[١١١] أي في القرن الثامن عشر الميلادي.

[١١٢] هنا يصور النبهاني، ربما كما قيل له في البحرين، أن آل خليفة هم أصحاب المرتبة السياسية العليا في الكويت وليس آل الصباح. وهو تصور يخالف مضمون الوثيقة الهولنية ١٧٥٦م، وبالطبع يلغي السيادة الخالدية تماما.

[١١٣] لا تختلف البحرين عن المحمرة في التواجد الشيعي، مما يعني أنه تفسير غير صحيح. ونرى أنه لا يذكر حادثة قتل أحد أفراد بني خليفة لأحد أبناء بني كعب الذين حاولوا قطع الطريق عليهم في العراق.

[١١٤] يتجاوز النبهاني ذكر مرحلة الانتقال إلى الأحساء قبل الزبارة التي أشار إليها عثمان بن سند.

سعدهم، وسما به طود مجدهم، وجعلوه محط رحالهم، واتخذوه كعبة آمالهم. ولا غرو فقد جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء اليها.

فظعن من الكويت بمن يلوذ به واستوطن الزبارة، ولبث ينشر عليهم رايات حزمه وحلمه، ويُظهر لهم رايات ورعه وعلمه، حتى آل الأمر لسكان الزبارة، وهم يومئذ آل ابن علي والجلاهمة والمعاودة وغيرهم من عشائر العرب المقيمين هناك بأن يكلفوه تقاليد الحكم على بلدهم، فاقترح عليهم من الشروط الموافقة ما رآه صالحا لرقيهم وموافقا لرضاء الملك الديان، الذي منحه نعمة الحكم عليهم، فأجمعوا على تصويبها وقبولها. وبذلك تم له الأمر والحكم.

وكان لما ظعن الشيخ محمد بن خليفة من الكويت إلى الزبارة كان له من الولد خمسة أبناء: أكبرهم الشيخ خليفة، ثم الشيخ أحمد، ثم الشيخ علي، ثم الشيخ مقرن، ثم الشيخ إبراهيم. ولما استقروا بأرض الزبارة واستتب لهم الحكم بها، أراد أمراء قطر، وهم يومئذ آل مسلم، أن يضعوا عليهم خراجا، فامتنع الشيخ محمد من إعطائهم ذلك، وتحصن في الزبارة ببناء قلعة عظيمة تسمى اليوم قلعة مرير، كان قد بناها في الطرف الشمالي من بر قطر خصيصا لهذه الغاية، وقد أرخوا بناءها بقولهم (تمت بمن وعون الله حاميها)، وذلك سنة (١١٨٢هـ) [١٧٦٨ – ١٧٦٩م].

وقد جاء هذا التاريخ فألا حسنا على ما نالته تلك القلعة من المنعة والعز؛ إذ قد تمكن الشيخ محمد بن خليفة من حفظ حكمه على تلك الأراضي وصد المهاجمين. وبقي حاكما في الزبارة إلى أن توفي بها. فقام بالأمر من بعده أكبرُ أبنائه الشيخ خليفة بن محمد.

وفي أواخر سنة ١١٩٦هـ [١٧٨٢م] توجه الشيخ خليفة لأداء فريضة الحج وأقام أخاه الشيخ أحمد على الحكم مقامه، وبعد أدائه فريضة الحج تمرض بمكة المشرفة، ثم توفي بها سنة ١١٩٧هـ [١٧٨٢ – ١٧٨٣م] وكان – رحمه الله – من العلماء العالمين والأنقياء الصالحين، وله منظومة في الرد على الوهابية نحو ٥٤ بيتا مطلعها:

لك الحمد يا مولاي حمدا مؤبدا   على نعم جُلى وأعظمها الهدى

إلى أن قال:

ويا بدعة ما قد سمعنا بمثلها   تكفر كل الناس حتى الموحدا

وكان للشيخ خليفة كرامات مشهورة، يتناقلها الناس، منها أنه قال لأصحابه وهو يطوف بالبيت: أدعوا لأصحابكم فإنهم في ضيق. فأرخوا ذلك اليوم، ولما قدم الحجاج إلى البحرين[١١٥] أخبروا بما قال، فكان يوم هجوم الشيخ نصر على الزبارة، كما سيأتي في الباب الثالث، ولا شك بأن ذلك لا يكون من قبيل المصادفة، بل تُعَدُّ له كرامة تامة، وهو حري بذلك رحمه الله.

الباب الثالث: في كيفية استيلاء آل خليفة على البحرين

(وتداولها بينهم وما جرى في خلاله من الملاحم)

ولما توطد حكم الشيخ خليفة بن محمد بن خليفة على الزبارة شرع بعض عشيرته وأتباعه بالاشتغال في التجارة فكانوا يأتون جزيرة البحرين ويشترون منها اللؤلؤ ويسافرون به إلى أرض الهند فيبيعونه ويرجعون إلى بلادهم، وكان غالب سكان البحرين شيعة شديدي التعصب على إخوانهم السنيّين، وكانوا يتغالون في إهانة واضطهاد كل سُني وطِئَ بلادهم للحرفة أو التجارة.

فوافق في بعض الأيام أن اعتدوا على خدم لآل خليفة جاءوا إلى بلدة في البحرين تسمى سِترة لشراء جذوع النخيل فأدى ذلك إلى وقوع قتال بين خدم آل خليفة والبحارنة. كانت نتيجته قتل خادم لآل خليفة يسمى إسماعيل . فغضب لذلك أهل الزبارة جميعا، ثم إنهم أرسلوا إلى البحرين أناسا مسلحين في سفينة صغيرة للأخذ بثأر المقتول. فساروا إلى سترة وتقابلوا مع رهط القاتلين حتى تمكنوا من قتل غريمهم، ولكن بعد أن قُتل معه نحو خمسة أشخاص، ولم يُقتل من أهل الزبارة أحد، فعظمت المصيبة على البحارنة فتجمهروا واستغاثوا بحاكمهم الشيخ نصر آل مذكور، فجهز لهم السفن مشحونة بجيش عظيم، وتولى هو القيادة بنفسه ليثير النخوة والحماسة فيهم، و سار الكل نحو قطر حتى أرسوا بسفنهم عند موضع يقال له عشيرقاً، ومشوا من هناك رجلاناً إلى الزبارة، وأحاطوا بها محاصرين لها، وطلبوا من أهلها سبي نسائهم وأطفالهم وخدمهم جميعا وإلا وضعوا فيهم السيوف حتى يفنوهم عن آخرهم. فعظمت المحنة على المسلمين، واستكبروا هذه الشروط التي ما أنزل الله بها من سلطان، فهان عليهم الموت في حفظ عرضهم وحفظ نسائهم وأطفالهم، واستصوبوا قول عنترة العبسي:

---

[١١٥] يفترض أن يكونوا قد توجهوا إلى الزبارة، لأن البحرين لما تفتح بعد.

وإذا بليت بظالم كن ظالما	وإذا لقيت ذوى الجهالة فاجهل
وإذا الجبان نهاك يوم كريهة	خوفا عليك من ازدحام الجحفل
فاعص مقالته ولا تحفل بها	وأقدم إذا حق اللقا في الأول
واختر لنفسك منزلا تعلو به	أو مت كريما بها تحت ظل القسطل
فالموت لا ينجيك من آفاته	حصن ولو شيدته بالجندل

وخرجوا إلى ميدان القتال بعد أن أبقوا شرذمة من الرجال عند النساء والأطفال، وقالوا لهم: إن نَصَرَ اللهُ فبها ونِعِمَّت، وإن انكسرنا – لا سمح الله – فأنتم اقتلوا النساء والأطفال جميعا ولا تدعوهم يصيروا أسارى في أيدي الشيعة، وبعد قتلهم فشأنكم والفرار للنجاة بأنفسكم.

ولما تقابل الجمعان كان رئيس الزبارة وكيل حاكمها الشيخ أحمد بن محمد، لغياب أخيه الحاكم الشيخ خليفة في الحج كما أسلفنا، ودار بينهم الضرب والطعان، وتطايرت الرؤوس عن الأبدان، وصاحت الأبطال على بعضها بأصوات يذوب منها قلب الجبان، نهض أهل فريحة،[١١٦] وهم فخيذة من آل ابن علي مساعدين لآل خليفة، وشهروا سيوفهم وبرزوا إلى الميدان، فلم يلبث قوم نصر[١١٧] إلا ساعة من نهار حتى أسفرت الواقعة عن انكسارهم فولّوا الأدبار، وانتصر أهل الزبارة، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم، وغُلب هنالك قوم نصر، وانقلبوا صاغرين وفروا بأنفسهم إلى سفنهم وذهبوا بها إلى أبي شهر، تاركين ساحة الوغى ملآ بجثث قتلاهم.

ومن ذلك اليوم صَغَّرَ أهلُ البحرين اسم الشيخ نصر، وسموه نَصّوراً، وتسمى هذه الواقعة "وقعة نَصُّور" و"تدويل نصور". وذلك في ١٨ جمادي الثانية عام ١١٩٧ هـ،[١١٨] وقُطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين.

[١١٦] يقول المؤلف في الهامش: "فريحة اسم قرية قرب الزبارة كانت تسكنه فصيلة من آل ابن علي."

[١١٧] آل مذكور.

[١١٨] الموافق ٨ أبريل ١٧٨٣م.

وفي هذه المعركة آلَ سيفٌ للشيخ نصر آل مذكور إلى آل ابن سلامة، وهم عشيرة من آل ابن علي، ثم آل ذلك السيف الى الشيخ سلطان بن سلامة ثم إلى ورثته إلى سنة ١٣٣٢هـ، حيث أهدى ذلك السيف إلى حاكم قطر الشيخ عبدالله بن قاسم بن ثاني.

الفصل الأول

(في حكم الشيخ أحمد بن محمد وهو الفاتح للبحرين)

ولما تبين فشل الإيرانيين وانكسارهم أمام أقدام العرب، وفرارهم إلى أبي شهر، عَبَرَ الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة إلى البحرين بقومه واحتلها. وأرسل عائلة الشيخ نصر إلى أبي شهر خلف أبيهم. وقد استدل بذلك على سعة أحلام آل خليفة ومكارم أخلاقهم العربية، حيث إنهم لم ينتقموا من عدوهم الشيخ نصر بأسر عائلته أو إهانتها، كما أراد أن يفعل الشيخ نصر بهم، بل إن آل خليفة أكرموهم وأرسلوهم بغاية الحفظ إلى مأمنهم.

ولقد أرّخ بعضهم استيلاء الشيخ أحمد الفاتح على البحرين (جزيرة أوال) بقوله: (أحمد صار في أوال خليفة)، فلله دَرّ هذا المؤرخ الذي جمع هذه المعاني في هذا التاريخ، فإنه ذكر الاسم والجد واللقب والحكم ومآله والإمارة والموضع والتاريخ، فينبغي أن يقال:

فإن لم يكن در أفذاك نقيصة وإن كان درا كيف يهدى إلى البحر

ومن يومئذ اشتهرت هذه الفخيذة بآل خليفة إلى الآن، ولم تزل إن شاء الله إلى منتهى الأزمان. خلد الله ملكهم وأعز شوكتهم. وجعل النصر حليفهم. فإنهم لم يزالوا خلفاء في الأرض يحكمون بين الناس بالقسط. كيف لا وهم أهل المجد الباذخ. والشرف الشامخ. الذين لم يظهر الله من نسلهم من يخالف أهل السنة والجماعة، مثل ما ظهر في غيرهم من أمراء المسلمين، وذلك بامتثالهم إلى قوله تعالى: "وشاورهم في الأمر"، فإنهم لم ينفذوا أمرا مهما إلا بمراجعة الأفاضل العلماء وبمشورة الوزراء الأنقياء. وفقهم الله لذلك آمين.

ولما استتب حكم الشيخ أحمد بن محمد على البحرين، ورتب أمور البلد عاد إلى الزبارة بعد أن جعل على البحرين أميرا من قبله، وجعل مقره في قلعة الديوان الكائنة جنوب المنامة. وصار الشيخ أحمد المذكور يأتي إلى البحرين زمن

الصيف من كل سنة، ولم تزل هذه عادته إلى أن أفلت شمسه بها، فدفن في مقبرة المنامة، وذلك سنة ١٢٠٩هـ[١٧٩٤ – ١٧٩٥م]، وأرخت وفاته بلفظ (رغده)، مأخوذة من أنه في رحمة ربه في عيشة رغدة رحمه الله."[١١٩]

وخص المؤلف الكويت في الجزء الثامن من كتابه التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ذي الاثني عشر جزءا، ويبدو أنه كتبه بعد حوالي عشرين سنة من كتابته عن البحرين، وهو النص الذي سبق ونقلنا أجزاء منه في الأعلى. فكتب عن ماضي الكويت وحاضرها، وأتى بمعلومات مختلفة بعض الشيء عما هو موجود في الكتب التاريخية الأخرى. لقد زار الكويت في الأربعينيات في عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح. ولذلك فإنه من الضروري تقديم ما كتبه مما يخص بدايات الكويت والعتوب. وفيما يلي نص مجتزأ من الجزء الثامن المنشور سنة ١٩٤٩م.[١٢٠]

"الحكام والأمراء على الكويت والهجرة إليها

إن كلمة (الكويت) هي تصغير (كوت)، وهو لفظ برتغالي بمعنى الحصن والقلعة ونحوهما. وقد كثر استعمال لفظ (الكوت) بين سكان سواحل خليج البصرة (خليج فارس) بعد استيلاء (البرتغال) على بعض مدن الخليج من عام ٩١١هـ / ١٥٠٦م)، وامتد استعمال لفظ الكوت إلى داخل العراق. وتصرف فيه العرب كتصرفاتهم العربية فجمعوه على (أكوات)، وصغروه على (كويت).

وكانت الكويت جزءا من لواء الأحساء، وقد تداولت السيطرة على أرض الكويت عدة ملوك وحكام وأمراء، وغالبهم من العرب، تبعا للأحساء التي كان يُعبَّر عنها قديما بالبحرين.[١٢١] فمن أولئك الحكام والأمراء: بنو فهم، وبنو أياد، وعبدالقيس، وبنو تميم في البادية، وبالأخص جهة العراق، وبنو عقيل، والفرس، وخالد بن الوليد في صدر الإسلام، وبنو أمية من بعد الخلفاء الراشدين، وبنو العباس، والقرامطة، وبنو عقيل، والعيونيون، وأهل فارس مرة ثانية،

---

[١١٩] النبهاني، محمد بن خليفة، **التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية**، ط. ٢، القاهرة، المطبعة المحمودية، ١٣٤٢ هـ، ص. ١١٦ – ١٢٦.

[١٢٠] النبهاني، محمد بن خليفة، **التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية**، ط. ١، القاهرة، المطبعة المحمودية، ١٩٤٩م، ج. ٨، ص. ١٢٢ – ١٣٢.

[١٢١] أستسمح القارئ بالإحالة إلى كتابي حول هذا الموضوع: انظر الوزان، فيصل عادل، **تاريخ أرض الكويت في العصور الإسلامية**، ط. ١، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠١٨.

وآل زامل الجبري، وبنو خالد، وقد امتدت سيطرتهم إلى نجد وأطراف العراق، والعثمانيون، ثم آل الصباح. وعلى ذلك فتكون أرض الكويت وملحقاتها مسكونة منذ أمد بعيد كما تقدم.

ثم ازداد سكان الكويت من أهل نجد، وذلك بعد حدوث حروب وفتن وقعت فيما بينهم، كما هو موضح في تاريخ نجد عند ذكر كل بلدة من بلدانه، فنشأ عن ذلك حصول قحط (ومحل) وغلاء فاحش في داخل نجد لاشتغالهم بالحروب والفتن فيما بينهم. وذلك من أول القرن ١١هـ/ ١٧م. وبالأخص في عام ١٠٨٦هـ/ ١٦٧٦م، حيث جعلت العشائر والقبائل تنحدر تدريجيا نحو الساحل طلبا للكلأ ولأسباب المعيشة، بالاتجار أو بالكد والعمل.

وكان من جملة من انحدروا من نجد نحو أراضي الكويت جماعة من (بني عُتبة)، فقد تركوا منازلهم في (الهدّار) من بلدان (الأفلاج) من نجد. فمنهم (آل خليفة) حكام البحرين، و (آل صباح) حكام الكويت، وجماعة من الجلاهمة والمعاودة، وآل زايد، والقناعيون وغيرهم من العرب ذوي الحمولات المشهورة. وإنهم لما انحدروا نحو الكويت كانت بلدة الكويت مسكونة وعامرة بأهلها القدماء كما سيأتي.

وإن البحث في تاريخ آل صباح يشمل تاريخ آل خليفة لما بينهما من روابط النسب والوطن، كما هو موضّح في محله. وقد بَلَغنا من بعض سكان الكويت بأن أسلافهم سكنوا أرض الكويت من عام ١٠١٩هـ/ ١٦١١م، بعد[١٢٢] مجيء آل خليفة.

كما وإننا قد اطلعنا على ورقة (حجة شرعية) مكتوب فيها بأن (مسجد ابن بحر) جدد بناءه عبدالله بن علي بن سعيد بن بحر بن خميس بن ثاني بن خميس بن وسيط بن معن عام ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م، وذلك بعد أن تحصل من قاضي الكويت على الإذن ببيع دار كانت موقوفة على ذلك المسجد المذكور. ولما ثبت لدى القاضي (خراب المسجد) وخطورة تهوره على المصلين أذن ببيع تلك الدار ليصرف ثمنها على تجديد وتعمير المسجد المذكور. فبيعت تلك الدار بثلاثين قرشا وكانت قيمة القرش الواحد في ذلك الوقت تساوي ثلث ريال عربي فعمر ذلك المسجد عام ١١٥٨هـ ١٧٤٥م. ومعلوم بأن تقادم بناء المسجد وخرابه لا يكون إلا بعد مرور مدة طويلة من الزمن تقدر غالبا بمثاية سنة فأكثر. وقد فهمنا من ذرية ابن بحر بأن ذلك المسجد أنشئ عام ١٠٨٠هـ ١٦٧٠م فكأنه عُمِّرَ وجدد بعد مضي نحو ٧٨ سنة من بنائه الأول،

---

[١٢٢] لعله يقصد قبل، كما سيؤكد المؤلف بنفسه في نهاية الفقرة السابقة والفقرة اللاحقة.

وهي مدة معقولة يمكن فيها ظهور خلل في بناء المسجد الأول، فكل هذه الأدلة مما يؤيد عمران الكويت قبل مجيء بني عتبة إليه.

وكان انحدار بني عتبة نحو السواحل في أول القرن ١١هـ/ ١٧م، حيث نزل (آل خليفة) أرض الكويت عام ١٠١٠هـ/ ١٦٠٢م على الأرجح، ثم بعد مدة من الزمن ارتحل آل صباح من نجد ونزلوا قطرا، ثم ظعنوا منه ونزلوا القرين، وهو في جنوب الكويت، ثم ارتحلوا من هناك وخيّموا في الصبية، فلعله عام ١١٢٥هـ/ ١٧١٤م. ثم عادوا فاستوطنوا أرض الكويت عام ١١٣٦هـ/ ١٧٢٤م على الأرجح، ثم تأمروا فيها من عام ١١٦٩هـ/ ١٧٥٦م كما سيأتي. وعلى كل حال، فإن نزول آل صباح كان متأخرا عن آل خليفة حكام البحرين.[١٢٣]

ومعلوم بأن أرضي الكويت كانت مدمجة في الأحساء وواقعة في حدودها الشمالية. وكان حكام الأحساء قد جعلوا لهم هناك حصنا وسموه كوتا، وجعلوه كمستودع لذخائرهم، ومركزا لقوة جموعهم، وملجأ لجيوشهم المحافظين على الحدود هناك، وذلك في زمن إمارة آل زامل إلى أن تقلصت إمارتهم، ثم لما انتقلت إمارة الأحساء إلى بني خالد من عام (فراغ) هدموا ذلك الحصن، وأعادوا بناءه، ولكن بشكل أصغر مما كان عليه سابقا، فعبّر عنه الناس بالكويت، تصغير كوت، فلزمه الاسم إلى اليوم، وهي كلمة أجنبية كما تقدم.[١٢٤]

وقد امتدت سيطرة بني خالد إلى داخل نجد وأطراف العراق. ويقال: أن الذي أمر ببناء (الكويت) هو عقيل العريعر في عام ١٠٦٠هـ/ ١٦٥١م، وقيل: أن الذي أمر ببنائه هو (براك بن عريعر الخالدي)، المتولي على الأحساء من عام ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٩م.

وقد حصل لبني عتبة في الكويت جاه عظيم، وتفوق باهر بالثروة وحسن الجوار، ففاقوا على من سواهم، وحصل لهم هناك إقبال وتقدم محسوس بين مواطنيهم. ثم إن آل خليفة ظعنوا من الكويت متجهين نحو الزبارة عام ١١٨٠هـ/ ١٧٦٧م لأمور مجهولة. قيل منها تعديات بني كعب بن عامر الذين كان مقرهم في (خوزستان = عربستان) أي في الحويزة، والأهواز، والمحمرة، والدورق، والقبان، لأنه كان لهم نفوذ تام وسيطرة قوية في تلك النواحي والأصقاع، وكانت سفنهم تتردد بين الكويت وبقية مدن الخليج.

---

[١٢٣] عندما يكون المؤرخ ملكيا أكثر من الملك يأتي بالعجائب.

[١٢٤] سيناريو جميل، ولكنه من نسج خياله، فقد ربط كلمة كوت بالبرتغاليين وبحث عمن عاصرهم فوجد الجبور ثم نسب إليهم بناء الكوت الأول، ثم فسر تغير الاسم بالتصغير بأن كوتا ثانيا أصغر من الأول شيده الخوالد بدلا عن القديم.

ويقال أن آل خليفة لما ارتحلوا من الكويت جعل قومهم يرتجزون بقولهم:

هبّ الدبور واللي به الخير قد شال　　　　واللي بقى حاز الردى والمذلة

يشيرون بذلك إلى المذلة والإهانة اللتين كانتا تنتابهم من بني كعب في ذلك الزمن وفي تلك الأصقاع. فأجابهم أهل الكويت المقيمون بقولهم:

هبّ الدبور وطيّرْ التبن وانجال　　　　ولا بقى إلا مصحصح الحب كله

فانفرد آل صباح بذلك القُطر الكويتي بعد ارتحال آل خليفة عنه، واستقلوا به استقلالا تاما. وبما أن آل صباح ذوي أخلاق حسنة، وجاه ووقار، مع قوة إرادة، وشدة عزم، ونفوذ تام بين الأعراب هناك، كما كان ذلك لآل خليفة من قبل، فاستحسن بنو خالد حكام الأحساء بأن يُرئِّسُوا هناك آلَ صباح، لأنه من المحقق لديهم بأن إخضاع آل صباح لأحكام أمراء الأحساء بالقوة أمر صعب، إن لم نقل بأنه مستحيل. فجنحوا إلى المسالمة معهم.

ويتفقون معهم على أمور ترضي الطرفين: منها اعتراف بني خالد لآل صباح باستقلالهم بحكم الكويت على شروط، منها: عقد اتفاق بينهما بحسن الجوار، وعدم انضمامهم إلى خصمائهم، وأنهم ينفذوا أوامر حكام الأحساء التي يصدرونها لهم فيما يتعلق بالأعراب المنبثين بين القُطرين، كما هو المتعارف فيما بين الأعراب في عقد الاتفاقيات العربية. فوافق آل صباح مبدئيا على كل ما أراد بنو خالد، ثم جعلوا بعد ذلك يتخلصون من تلك الشروط والسيطرة تدريجيا حتى حازوا على الاستقلال التام بالكويت."

(٢٨) الكويت والبحرين وقطر والعتوب في كتاب الشيخ ناصر الخيري *قلائد النحرين في تاريخ البحرين* ١٩٢٥م

دوَّن الشيخ ناصر بن جوهر بن مبارك الخيري (١٨٧٦ – ١٩٢٥م) في كتابه *قلائد النحرين في تاريخ البحرين*، الذي لا يزال مخطوطا، الرواية الشفهية المتناقلة عن العتوب من وجهة نظر آل خليفة في البحرين. وهي تختلف عن رواية الكويتيين وآل الصباح في بعض الجزئيات. يُذكر أن هذا الكتاب يعتبر أقدم بسنة واحدة على الأقل من كتاب الشيخ عبدالعزيز الرشيد *تاريخ الكويت* الذي صدر عام ١٩٢٦م.

نشر الباحث عبدالرحمن الشقير كتاب *قلائد النحرين* للخيري بهيئته المخطوطة دون تحقيق، لأسباب لم يفصح عنها. وكتب حوله دراسة جعلها في المقدمة، وصنع فهارس مفيدة لها. وعلى الرغم من إجادة الشيخ ناصر الخيري للغة العربية، حيث يزخر نصه بالمفردات والعبارات البلاغية وغيرها، إلا أنه مليء في الوقت نفسه بالأخطاء النحوية والإملائية. ولا بد من التذكير أن المؤلف توفي قبل أن يُبَيِّضَ الكتاب، فمعظم هذا النص هو مسدوة للكتاب.

تعد رواية الشيخ ناصر حول بداية حكم آل خليفة في القطر ثم احتلالهم للبحرين، ومصادماتهم مع العمانيين واستعانتهم بالسعوديين ثم نشوب الحرب بينهم، طويلة ومفصلة تفصيلا كثيرا. وفيها أيضا إشارة إلى اشتراك عتوب الكويت في معركة الخكيكيرة ضد تحالف رحمة بن جابر الجلاهمة والسعوديين، التي قتل فيها الشيخ دعيج بن صباح، أخي الشيخ عبدالله الأول لأمه. وهذا الكتاب يستحق النشر محققا ليكون في متناول المشتغلين بتاريخ الخليج العربي وعلاقات الإمارات السياسية ببعضها.

وبالنسبة لهذا الجزء الخاص بالعتوب في الكتاب فيقول الخيري فيه أنه قد نقل هذه المعلومات من رواية الشيخ محمد بن الشيخ عيسى آل خليفة نقلا عن محفوظات أجداده لأمه وآل بن علي.

وفيما يلي نص مجتزأ يخص موضوع الكتاب، أورده من دون تصحيح الأخطاء اللغوية:[١٢٥]

---

[١٢٥] الخيري، ناصر بن جوهر بن مبارك، **قلائد النحرين في تاريخ البحرين**، تقديم ودراسة عبدالرحمن الشقير، ط. ١، المنامة، مؤسسة الأيام للنشر، ٢٠٠٣،ج. ٢، ص. ٢١١ – ٢٥٠.

٠٠٢١١

- بيان عن اصل عائلة آل خليفة ونسبها ومساكنها الأولى -

ذكر المخبرون من نسابي العرب ورواة أخبارهم ان نسب آل خليفة ينتهي الى عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وقبيلتهم العظيمة تسمى «عنزه» والنسبة اليها عنزي لقول الشاعر

فرجي الخير وانتظري ايابي :. اذا ما القارض العنزي آبا

وهي قبيلة مشهورة في شمالي جزيرة العرب حتى في عصرنا هذا وتنقسم عنزه الى جملة افخاذ «او فخائذ» اشهرها «جميله» ويعرفون في نواحي نجد «بالكبراد» وجميلة تتجزأ الى عدة فصائل اكبرها «بنو عتبة» ولهم عشيرة آل خليفة ومن امجادهم الاعلام احمد بن محمد بن فيصل.

اما مساكنهم الاولى فكانت بالهدار من نجد وتسمى فلج الافلاج ~~الايالة~~ (١) والافلاج معناه اقسام وافلاج نجد كثيرة واعظمها الهدار لانه اكثرها نخيلا ومزارع وسبوح جارية واهله اكثر اهالي الأفلاج غنى ورخاء ونضارة عيش (٢) ولما كانت بلاد نجد قبل ان يحكمها امراء آل سعود مرسحا للفتن والاضطرابات التي كان يثيرها امراء الطوائف ورؤساء العشائر وعرضة لغارات الطامعين وهدفا لسهام المتغلبين مما جعل المعيشة فيها لا تطاق كره التوطن فيها كثير من عائل العرب

(١) معجم ج ٧ ص ٢٩٢/٢٩١ - (٢) معجم ج ٨ ص ٤٤٨

صفحة من كتاب *قلائد النحرين في تاريخ البحرين* الذي نشره عبدالرحمن الشقير مخطوطا عن مؤسسة الأيام للنشر.

"بيان عن أصل عائلة آل خليفة ونسبها ومساكنها الأولى:

ذكر الخبيرون من نسابي العرب ورواة أخبارهم: أن نسب آل خليفة ينتهي إلى عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. وقبيلتهم العظيمة تسمى "عنزة" والنسبة إليها عنزي. يقول الشاعر:

فرّجي الخير وانتظري إيابي ::: إذا ما القارض العنزي آبا

وهي قبيلة مشهورة في شمالي جزيرة العرب حتى في عصرنا هذا. وتنقسم عنزة إلى جملة أفخاذ أو فخائذ أشهرها (جميلة) ويعرفون في نواحي نجد "بالكبراء". وجميلة تتجزأ إلى عدة فصائل، أكبرها "بنو عتبة"، وهم عشيرة آل خليفة ومنها جدهم الأعلى أحمد بن محمد بن فيصل.

أما مساكنهم الأولى فكانت بالهدار من نجد، وتسمى فلج الأفلاج. والأفلاج بمعنى أقسام، وأفلاج نجد كثيرة وأعظمها الهدار، لأن أكثرها نخيل ومزارع وسيوح جارية، وأهله أكثر أهالي الأفلاج غنى ورخاء ونضارة عيش. ولما كانت بلاد نجد قبل أن يحكمها أمراء آل سعود مسرحا للفتن والاضطرابات التي كان يثيرها أمراء الطوائف ورؤساء العشائر، وعرضة لغارات الطامعين، وهدفا لسهام المتقلبين، مما جعل المعيشة فيها لا تطاق؛ كره التوطن فيها كثيرٌ من حمائل العرب، وبيوتاتها المشهورة، وفضلوا لهجرة منها إلى بلاد الله الواسعة طلباً للراحة والسكون، تخلصا من المخاوف والمعاطب. فمنهم من قصد الحجاز، وبعضهم إلى الشام، والبعض إلى العراق والكويت والزبير. من أولئك المهاجرون منها: الأخوان فاضل وخليفة أبناء الشيخ الجليل أحمد بن محمد بن فيصل العتبي، هجروا ديارهم الهدار مع كافة من يلوذ بهم من الآل والقرابة وأفراد العشيرة، وجعلوا وجهتهم الكويت،[١٢٦] وبها ألقوا عصي تسيارهم، وذلك في غضون نحو سنة ١١٣٠ هـ تقريباً [١٧١٧م]. وأقاموا بها مطمئنين مسرورين. وقد احترفوا فيها بما يناسبهم من الحرف الشريفة في البر والبحر، وشغل غالبهم (بالقباصة/ بالغواصة؟) لصيد اللؤلؤ وبيعه في أسواق البحرين ومسقط والهند. والبعض شغلوا بالأسفار على السفن الكبيرة لحمل الأموال من البصرة إلى الهند، ومن الهند إلى خليج فارس. ورُزق خليفة بن أحمد بمولود دعاه محمد بن خليفة. كما أن (أخيه؟) فاضل رزق بمولود سماه خليفة.

وما زالوا في رياض الدعة والأمان والغبطة والإطمئنان إلى سنة ١١٥٥ هجرية [١٧٤٢م]، ففي تلك السنة غزا طهماز شاه العجمي البصرةَ وتوصل إلى الزبير والكويت وحارب أهلها وانتهب منهم أموالاً كثيرة. فلما رأى خليفة

[١٢٦] ألغى مرحلة قطر.

وفاضل ذلك التعدي الممقوت من العجم أنفا الذل وكرها الإقامة في بلاد تنالهما فيها أيدي الأعاجم بسوء، فخطرت ببالهم الهجرة من الكويت إلى سواها من بلاد الله الواسعة. وسرعان ما تخطر الهجرة ببال العربي الأبي الكريم وهي آخر حصن يلجأ إليه إذا ألمّ بساحته ضيم أو إهانة، وعجزت قوته عن صدها، وتلك فطرة العرب التي فطرهم الله عليها لا ينالون أباة الضيم هو الظلم وبذلك يقول شعراؤهم:

وما بعض الإقامة في بلاد　　　يهان بها الفتى إلا بلاء

ويقول الشاعر البدوي:

إذا ما جفتك الدار حاول ابغيرها　　أو شوم عنها ياروي العزائم

ولما كان فاضل بن أحمد كثير الأسفار، دائم التجول، في الأقطار بداعي مهنته التجارية في الدرر، حسّن لأخيه وعشيرته الانتقال الى نواحي قطر ومجاورة "آل مسلم" أمراء تلك الديار. وبعد الأخذ والرد قرّ رأيهم على ذلك وأعلنوا عزمهم عليه، فعارضهم فيه الشيخ صباح بن جابر،[١٢٧] ولكنهم أصروا على ما عزموا عليه، وهيأوا أنفسهم وسفنهم وما يحتاجون إليه وركبوا السفن بكافة من وافقهم على الارتحال، وأقلعوا من الكويت، ووافقتهم الريح فوصلوا أطراف قطر سالمين، ونزلوا منها بأطرافها الشمالية وطاب لهم بها السكن. وأخذوا يتعاطون التجارة شأنهم في الكويت.

وزعامة العشيرة بيد خليفة بن أحمد. وبعد موته وموت أخيه فاضل انتقلت زعامة العشيرة إلى ولده محمد بن خليفة. وقد خلّف كلا الأخوين عدة من الأولاد: فخليفة بن أحمد خلف عدة أولاد أشهرهم محمد بن خليفة. وفاضل بن أحمد خلف عدة أولاد، أكبرهم وأشهرهم خليفة بن فاضل، وهذين [...] جيء لهم بعدة أولاد. وأبناء محمد بن خليفة هم: خليفة، وأحمد، وعلي، وإبراهيم، ومقرن، وعدة بنات. وخليفة بن فاضل جيء له براشد، وعلي، ومبارك، ومحمد، وفيصل، وسبع بنات.

ولما كبر جمع العائلة وتكاثر أفرادها انقسمت إلى قسمين، عُرفوا بآل خليفة، وآل فاضل. وصارت الرياسة على العشيرة بيد محمد بن خليفة، وكان محمد هذى [هذا] رجلا ذكي [...] جواد، محسن، كريم، حسن السيرة، طيب السريرة، ذو فضائل جمة، ومكارم أخلاق عظيمة، كثير البذل والإحسان، فأحبه الناس لهذه الصفات الشريفة وأجلوه،

---

[١٢٧] استرعى انتباهي ذكر البحرينيين لتسمية والد صباح الأول (جابر)، بينما لا يذكر هذا الاسم عبدالعزيز الرشيد في كتابه *تاريخ الكويت*، وستأتي القصيدة التي اقتبسها ودونها الشيخ راشد بن فاضل آل بنعلي التي توثق اسم والد صباح بن جابر.

واحترموه، وقصده المحتاجون لنوال مبراته، وفائظ (كذا) جوده وإحسانه. واشتهر ذكره في نواحي قطر وأرجائها البعيدة. ووفدت عليه وفود الناس ووجوه العربان، فبسط لهم بساط الإكرام، وتلقاهم بما فُطر عليه من البشاشة والإعظام.

وفي جملة الوافدون عليه أهل الزبارة، وهم خليط من عدة قبائل، وأشهرهم آل بن علي "سليم"، وكانوا قبلا يسكنون الكويت، فهاجروا منها إلى البحرين، فلم ترُق مساكنتهم للشيعة فيها، وجرت بينهم عدة فتن ومخاصمات ألجئتهم إلى المهاجرة منها إلى الزبارة، واتخاذهم فيها المساكن. ورئيسهم يومئذ عامر بن جمعة بن محمد بن علي.[128]

ولما علموا بنزول آل خليفة بأطراف قطر واشتهار محمد بن خليفة بما اشتهر به وفد عليه مشائخ آل بن علي ورؤسائهم [....] وعرضوا عليه سكنا بلدتهم الزبارة. فامتنع عن ذلك تخوفا من إثارة غبار للفتن والمشاحنات ممن قد لا يرضى بذلك، فأظهروا له خطائه في عدم قبول ما عرضوه عليه قائلين: إن وجودك مع عشيرتك بهذى المكان مع [ما] أنت عليه من نابه الذكر وجميل الخبر، قد يثير ضدك أحفاظ [أحقاد؟] آل "مسلم" ورؤساهم القواسم،[129] وربما كدروا صفو عيشك، ثم قد لا نسلم نحن بعدها من شرهم. أما إذا كنت ساكن معنا بالزبارة صارت يدنا واحدة، وشوكتنا بك تزداد قوة، كما أنك تجد منا خير معين وظهير، فلا نعود جميعا نحسب لآل مسلم ولا للقواسم أدنى حساب.

وما زالوا به حتى أقنعوه بما يريدون، فاستشار كبراء عشيرته ومن يعوّل عليهم في محنته من إخوانه وأبناء عمومته، فاستحسن الكل له ذلك، وأشار الجميع عليه بالقبول، فاشترط على أهل الزبارة شروط فيها مصلحة وقوة للجميع، قبلوها كلهم بلا تردد. فعندها قرر القبول، وقوض خيامه ودخل الزبارة في طالع سعيد ففرح آل بن علي، واحتفل الزباريين بدخول هذه العشيرة السعيدة في بلادهم. ولكي يأمنوا دوام بقاء الشيخ محمد بينهم زوّجوه بعقيلة عذراء من كرائم مخدرات[130] آل بن علي، أولدها الشيخُ محمد بعد ذلك بولدين نجيبين هما: الشيخ أحمد بن محمد، الذي كتب السعد على جبينه سطور من نور، والشيخَ مقرن شقيقه.

---

[128] كتب المؤلف في الهامش السفلي: "هذه الرواية من معالي حضرة الأجل سمو الشيخ محمد بن الشيخ عيسى الخليفة نقلا عن محفوظات أجداده لأمه آل بن علي."

[129] هذه معلومة مهمة.

[130] أي ذات خِدْر، وهي المستترة التي لا تبرح بيتها.

وبنزول الشيخ محمد بن خليفة بلدة الزبارة لحظتها السعادة من كل جانب، وأمنت بهمته المخاوف والمعاطب، فصارت كعبة الوافدين، وملجأ القاصدين. وملك الشيخ قلوب الناس وعقولهم بجوده وكرمه ومكارم أخلاقه، ولا غرو فطالما استعبد الإنسانَ إحسانٌ.

وبفضل ما آتاه الله من الحلم وثاقب الرأي ملك زمام البلدة، فكان فصار (كذا) فيها الحاكم المطلق على من فيها من كبير وصغير، ورضي هؤلاء بتحكمه فيهم عن طيبة خاطر ورضاء تام، فشاد فيها المباني العالية، والصروح الفخيمة، والمجالس الواسعة، و[...] العظيمة، وعمّر فيها عدة مساجد، أشهرها مسجد الجامع الذي هو أفخم مباني ذلك الزمان، وعدة مدارس لتعلم ما فرض الله على عباده من فرض ومسنون. كما أشاد التكايا ودور المسافرين، وأنفق على كل ذلك من جيبه الخاص، وتسامع الناس من حظر وبادية بفضل الشيخ محمد، وحُسن سيرته، فتقاطروا على الزبارة أفرادا وأزواجا، وكثر سكانها وعمرت أسواقها، وصار للشيخ ذكر شائع في جميع البلاد.

وخاف شره أمراء آل مسلم، وحسبوا له ألف حساب، فطالبوه بالخضوع لسلطتهم لكونه يسكن أرضهم وبلادهم، فلاطفهم وحاسنهم وأرضاهم بأنواع المجاملات، واستمر على مداومة الاستعداد للاستقلال بجلب قلوب الناس وتحسين سكنى الزبارة لهم، والناس تتوافد عليه من كل صوب، فترقت بهمته بلاده، وكثرت جموعه وأجناده، ونمت عشيرته وجاوره كثير من القبائل الرحل، ودخل بعضهم في طاعته، واحتمى بحمى عدله وحميته، فتغير عليه قلوب امراء آل مسلم وأتباعهم، ولكنه لم يبال بذلك، فكان تارة يلاطفهم، وتارة يخادعهم، وآونة يضرب بعضهم ببعض، حتى أنف أخيرا من الخضوع والذل، فعول على مقاطعتهم، فاختط قلعة مرير الشهيرة بالزبارة، وحكمها وأحسن تحصينها، وشق لها طريق إلى البحر، ترعة، أقام عليه الأسوار المنيعة والحصون القوية الرفيعة لحمايته وصد غارة الأعداء عنه، وكان ذلك في سنة ١١٨٢هـ [١٧٦٨ – ١٧٨٩م].[١٣١]

وصارت السفن تشق عباب تلك الترعة ١اهبة آيبة، وهي في غاية الأمن والأمان. ولما أتم استعداده، ونال من القوة ما تمناه، منع تسليم الإتاوة للقواسم وآل مسلم. وأعلن عن استقلاله وانفصاله عن الخضوع لهم، ثم سطى عليهم وعلى أحلافهم بحروبه وأهواله، حتى فل غرب حميتهم وقصر خطاهم وبدد جموعهم واستولى على ما يملكون من أرض وبلاد، فاضطر جميع أمراء قطر ورؤسائها للخضوع له والإذعان لسلطته، إلا جابر بن عذبي الجلاهمة، صاحب الحويلة،

[١٣١] للشيخ عثمان بن سند رواية مختلفة عن هذه، فهو يقول أن الشيخ محمد بن خليفة هاجر من الكويت إلى الأحساء ثم منها إلى الزبارة، وسيبين الخيري بعد ذلك عدم اتفاقه مع ما ذكره النبهاني من أن ابن رزق هو من عمّر الزبارة.

فإنه عصى وكابر وأبى الإذعان للشيخ محمد بن خليفة، فحاربه هذى أشد حرب حتى تغلب عليه وقتله، وامتلك بلاده. وفرّ ولده ارحمة بن جابر إلى نجد.

والخلاصة أنه استخضع غالب بلاد قطر في مدة قليلة، ولم يزل شأنه وذكره يسمو، وعزه يناطح السحاب إلى أن توفاه الله في سنة ١١٩٣هـ [١٧٧٩م]، بعد أن حكم الزبارة أحسن حكم، وألبسها ثياب العزة والرفعة، وعلو الشأن. وخلف من الأولاد: خليفة، وأحمد، وعلي، ومقرن، وإبراهيم، علاوة على ما خلفه من الأثر الحميد والذكر الخالد المجيد.

وبعد وفاته تولى منصب الحكم ولده البكر خليفة بن محمد الذي يسمونه الولي الصالح، لما امتاز به من التقوى والصلاح والرقة ولين الجانب. وفي أيام الشيخ خليفة ورد الزبارةَ الشيخُ أحمد بن رزق المشهور، صحبة والده رزق، وبها مات أبوه رزق، وذلك حسبما رواه الشيخ عثمان بن سند في كتابه سبائك العسجد. وكان ورودهم إليها من الأحساء، ومن هنا يظهر لك عدم حقيقة ما ورد بالتحفة النبهانية، من أن المذكور أحمد بن رزق هو الذي عمّر الزبارة، ودعى الناس إليها.

وفي سنة ١١٩٦هـ [١٧٨٢م] سافر إلى الأقطار الحجازية الشيخُ خليفة بن محمد لأداء فريضة الحج، وأناب عنه في الحكم أخيه الشيخ أحمد بن محمد، فقدّر الله أن الشيخ خليفة تحط رحال منيته بمكة المكرمة رحمة الله عليه.

ولما كانت مدينة الزبارة كما قدمنا بلاد عامرة وزاهرة كانت المواصلات بينها وبين جزائر البحرين غير منقطعة، وحاجات أهل الزبارة بالجزائر كثيرة، فكانوا يترددون إليها لقضاء لوازمهم من أسواقها، ولكنهم كانوا يشكون مر الشكوى من سوء معاملة الشيعة أهل البحرين لهم، ولهظمهم حقوقهم بداعي التعصب المذهبي الذميم، وناهيك بتعصب الشيعة ضد السنة، فكان حكام آل خليفة يتغاظون عن إساءة هؤلاء، ولا يهتمون بها طالما الأمر لم يتصل إلى إراقة الدماء.

إلا أن الأمر بعد ذلك تناها في الشدة، وتوصل إلى ما كانوا يكرهون وأهريق، فاحتاج إلى سفك دماء لحقن الدم الأول لتكن مشيئة الله الأزلية؛ وبيان ذلك أنه كان للشيخ أحمد بن محمد مملوك مقدم عنده على كل مماليكه، كما كان محبوبا من أفراد عائلة الشيخ وعشيرته، وكان الشيخ يحبه ويعتمد عليه في كثير من شؤونه الخاصة، اسمه سالم، وكان يرسله غالبا إلى البحرين لقضاء لوازمه منها، فاتفق مرة في تلك السنة أن سالم كان بجزيرة سترة، من أعمال البحرين، يبتاع لسادته جذوع وحبال وغير ذلك، فحصلت بعض المشاجرات والمخاصمات بينه وبين أهل سترة الذين هم من غلاة

الشيعة، "ولا يزال غلاة الشيعة من أهل القرى على غلوهم وكرههم للسنة"، بلغوا بها إلى قتل سالم، وجرح عدة ممن كانوا معه، ونهب ما كان معهم من المتاع، وفرّ الباقون من أولاده ورفقائهم إلى الزبارة، ونعوا القتيل لمواليه. فاستاء الشيخ أحمد من جراء قتل مملوكه، وشقّ عليه ذلك. فكتب إلى الشيخ نصر حاكم البحرين مكتوبا يخبره فيه بما عمله أهل سترة، ويطلب الاقتصاص لمملوكه القتيل، ورد ما انتهبوه من المتاع. وأرسله مع أفراد من وجود عشيرته. إلا أن الشيخ نصر، لسوء الحظ، لم يعتني بطلب الشيخ أحمد الاعتناء اللازم، بل كل ما فعله أن أرسلهم إلى قاضيه الذي أخذ ينظر في القضية من شق التعصب المذهبي الذميم، ولخرق سياسته لم يقم للشهود السنة وزنا، وردهم خائبين لم ينالوا من حقوقهم شيئا البتة.

ولما علم الشيخ أحمد بما كان، هاج به الغضب، فأرسل بعض إخوته في نفر من رجاله إلى جزيرة سترة للأخذ بثأر سالم واستيفاء ما لهم من الحق المنهوب، فسار هؤلاء بقوة عزم وصلابة بأس حتى وصلوا سترة، فعاثوا فيها، وقتلوا وزيرها، وجملة من أهاليها، وانتهبوا ما وصلت أيديهم إليه من أموالهم وقفلوا راجعين إلى أوطانهم غير حاسبين لحاكم الجزائر أدنى حساب.

أما الشيخ نصر، فلما بلغه خبر تعديات العتوب أهل الزبارة، وما صنعوه بأهل بلاده قامت قيامته، وعول على محاربتهم وتأديبهم على صنيعهم، فجمع ما قدر عليه من الرجال والمقاتلة وأركبها السفن، وسار بها يقصد الزبارة. وكانت أخباره قد وصلت هؤلاء فاستعدوا له، غير أنهم فضلوا الالتحام معه على أديم الثرى، فاتفق وصول نصر بجموعه ساعة جزر البحر، وقد حسرت المياه،[١٣٢] فأوقفوا سفنهم تجاه "عشيرجة"، ومن هناك نزلوا إلى البر أفرادا وأزواجا، وزحفوا بقضهم وقضيضهم على بلدة الزبارة، يقود جموعهم الشيخ نصر بنفسه.

فبرز عندها أهل الزبارة، وعلى رأسهم البطل الباسل الشيخ أحمد بن محمد الخليفة، وإذ رأوا كثرة جموع الشيخ نصر خافوا العاقبة، وداخل بعضهم شيء من الفزع، فشجعهم الشيخ أحمد ونخاهم وذكرهم عاداتهم عند العظائم، وألفت أنظارهم إلى ما سيصيب نساءهم وأطفالهم إن هم تقاعسوا وجبنوا عن القتال، ومكنوا العدد من أنفسهم، فدبّت الحمية في رؤوسهم، وعولوا على التفاني دون محارمهم وأوطانهم. وكان الحرائر قد برزن إذ ذاك خلف سور البلدة ليشاهدن ما كتب لهن، ويستقبلن بشجاعة العربيات ما قدر لهن.

---

[١٣٢] تذكرنا هذه الجزئية بقصة معركة الرقة بين الكويت وبني كعب (١٧٨٣م) التي جاء فيها أيضا مسألة حدوث جزر في البحر، بالقرب من فيلكا، والذي تسبب في هزيمة الأعداء. ولكن ما هو غريب في الأمر هو أنه كيف يجهل أهل البحرين وأهل المحمرة مواعيد المد والجزر مع ما لديهم من خبرة في شؤون البحر؟

ولما التقى الجمعان ودار دولاب الحرب والطعان ظهرت هناك مزية الأبطال والفرسان، وتنكب ذلك المشهد المهول كل خوار جبان، وثبت للدفاع فرسان العتوب، ثبات الراسيات، وساقوا أعداءهم كؤوس الهلكات وقادوهم إلى حفر المعاطب والنكبات، وضربوهم ضربا يحيد الخواطر ويعمي الأبصار والبصائر، وتغلبوا بشدة بأسهم وعظيم ثباتهم، وجودة مضاربهم، على كثرة أعدائهم، وأوقعوا في قلوبهم الرعب والخذلان، وصبوا عليهم جامات العدم والنقصان. وبعد مدة ليست بالقليلة تبين للشيخ نصر أنه لا يبلغ من أعدائه مرام، فانسحب من موقف الثبات والإقدام، ولاذ بالهرب والفرار، وامتطى حصوات البحار، فتبعه من رجاله من قدر الله له السلامة، وكان في أجله تأخير.

وفاز الخليفة فوزا مبينا، ونصروا نصرا عزيزا مكينا، وغنموا [...] ما خلفه أعداءهم من الأسلاب والأسلحة[١٣٣] وغيرها، وآبوا رافعين رايات العز، يرتلون أنغام الفوز والظفر، وإلى هذه الواقعة العظيمة أشار الشيخ محمد بن الشيخ عيسى آل خليفة في قصيدته الفخرية التي مطلعها:

أهلا عدد ما سال شِعْب وما طال   عِشب وما غفى حمام (الصريمي؟)

قال دام معدنا للكمال:

واجموع نصّور[١٣٤] يمين البلد جال   في وسطهم ذيب الخلا مستجيري

يوم العذارى بأطراف السور تجتال   بيض الصبايا ناعمات الأديمي

ينخن يا عدوي ثبا كل عسال   أحمد إلى لذا الحقب للبريمي[١٣٥]

وكانت هذه الواقعة في ذي الحجة ١١٩٦هـ[١٧٨٢م]، وقيل أنها في نفس يوم تاسع ذي الحجة الحرام أي يوم عرفة. ولما فرّ الشيخ نصر بفلول جنده إلى جزائر البحرين مكسور مخذول مهيض الجناح، حمله حب الانتقام على معاودة حرب آل خليفة لإعادة شرفه وناموسه، فسافر إلى مدينة بوشهر ليعرض حاله على حكومة إيران، ويطلب منها المدد والمساعدة. وطال مكثه فيها وامتد، (أمن؟) مخابرته مع والي شيراز كما أسلفنا، ولا من يلبي له طلب أو يسمع له نداء،

١٣٣ كتب المؤلف في الهامش السفلي: "ومنها سيف الشيخ نصر نفسه، ولا يزال باقي عند أمراء آل ثاني بقطر.

١٣٤ كتب المؤلف في الهامش: " نصور تصغير نصر".

١٣٥ كتابة هذه الأبيات غير واضحة بالنسبة لي، خصوصا أنها نبطية.

لانشغال حكومة إيران إذ ذاك باضطراباتها الداخلية وحروبها الأهلية القائمة يومئذ على ساق وقدم، بين زكي خان وعلي مراد خان الزنديين من جهة ثانية، وبينهما محمد خان جد القاجاريين من جهة ثالثة، يعمل لحسابه الخاص، وكل منهم يمني نفسه ما يحاول.

على أن أهل البحرين أنفسهم حينذاك لم يكونوا على تمام الوفاق والوئام، بل كانوا منشقين فيما بينهم انشقاق عظيم، ومنقسمين إلى عدة أحزاب، وأعظمها كان حزبان: أهل الشمال ورآسته في "جد حفص"، بيد آل الشيخ، وأهل الجنوب ورياسته في "توبلي"، بيد آل بن أرقيا، وكانت المنافسة بين هذان الحزبان عظيمة، إلا أن أهل جد حفص كانوا أقوى سطوة، وأكثر ثروة، وأهل الجنوب كانوا أغنياء نوعا إلا أنهم ليسوا في القوة المادية والأدبية كناظريهم، لذلك كانوا ممتهنين من آل الشيخ وأحزابهم القوة، فلا تكاد تمضي فترة من الوقت إلا وتعظم بينهم الشر ويتفاقم الخطب لدرجة يعجز عنها الشيخ نصر وحكومته الضعيفة. وزاد امتهان آل الشيخ لآل بن أرقيا لماذ ذهب الشيخ نصر إلى بوشهر للاستنجاد بالدولة، وأناب عنه في ولاية البلاد السيد مدن بن سيد ماجد، وهو من آل الشيخ (بطانة؟) الشيخ نصر، وموضع ثقته، فزاد هذى الأمر كره آل بن أرقيا لآل الشيخ، ونقموا منهم أعظم نقمة.

وكان آل خليفة بعد كسرهم لجموع الشيخ نصر أقاموا ينتظرون ماذا يكون منه، فعلموا بسفره إلى بوشهر يطلب النجدة من حكومة إيران ضدهم، فحسب بعضهم حساب ذلك، وتخوف منه، وسخر البعض الآخر منه لعلمهم بما عليه بلاد الإيران من الاضطرابات العظيمة الشاغلة لها عن الاهتمام بنصر وجزائر البحرين. وحسّنوا للشيخ أحمد اغتنام هذه الفرصة لامتلاك البحرين من أيدي أربابها، فعارضهم الأولون وتضاعف خوفهم من سوء العاقبة، وعدّوا هذا العمل تعورا لا تؤمن مغبته.

وكان آل بن ارقيا، وآل الشيخ في البحرين يراقبون عن كثب ما يجري بين أهل الزبارة بعد فوزهم العظيم، فعلموا بما دار بينهم من المجادلات، وبسبب ما تكنه قلوب آل بن ارقيا من الشحناء والبغضاء لآل الشيخ، كتبوا لآل خليفة بالزبارة يثبتون عزائمهم ويستنهضون هممهم ويحثونهم على الإقدام لامتلاك البحرين، ووعدوهم بالمساعدة وتسهيل أسباب التملك، بكل ما هو في الإمكان، وأفهموهم بأن البلاد خالية ممن يعول عليهم في القتال، إلا شرذمة قليلة تبلغ الأربعمائة أو الخمسمائة مع السيد مدن لا يُؤبه لهم ولا يعوّل عليهم.

ولما وصلت مكاتباتهم إلى الشيخ أحمد عقد مجلسا شوريا للنظر فيما عرضه هؤلاء من الكلام، فوافق البعض وخالف الآخرين، وبعد الأخذ والرد، قرروا غزو البحرين ونزعها من آل مذكور، وحتى التفاهم مع الحكومة الإيرانية إذا بدى منها ما يتخوفونه.

وعليه فقد انتخب الشيخ أحمد من خيرة رجال الزبارة عدة كافية من الرجال المعودين ملاقاة الأهوال، وسار بذاته على رأسها قائد وزعيم. وحملتها السفن حتى وصلت تحت أستار الدجى إلى الناصفة، وسار البعض إلى سترة، والنبي صالح، فاحتلوا الكل، ومن قاوم قتلوه وأعدموه الحياة، وخرج لاستقبالهم أهل توبلي مع آل بن ارقيا في العدد الكامل وعبروا لهم المقطع واستمروا يتقدمون ويحتلون القرى ويقتلون كل ما يقاومهم، فشعر أهل البلاد القديم بذلك فقامت قيامتهم، وصاح النفير، وظهر المخبأ، وبان ما كان مستورا، وبلغ الخبر لقائم مقام الشيخ نصر، سيد مدن بن سيد ماجد، ففزع لصد غارة الغزاة بثمانمائة مقاتل شاكي السلاح فرسان ورجاله، والتقى الجمعان في سهل سوق الخميس، فاقتتلوا أحر قتال، وثبت مدن في صفوة رجاله، ودافعوا الغزاة خير دفاع، وأبلوا بلاء حسنا، غير أنهم غلبوا أخيرا على أمرهم، وقتل السيد مدن بن سيد ماجد فارس الجمع وحاميته، وبموته ماتت هممهم رجاله وضعفت عزائمهم فانكسروا وتشتت شملهم فقتل من قتل، ومن طلب الأمان أمنوه على نفسه وماله.

وصاح الصائح بالأمان والاطمئنان في كافة البلاد، وتقدم الفاتحون إلى قصر الأحكام، حيث مقر الشيخ نصر، وأمن عائلته ومنع أن يمسهم أحد بسوء، وأمنهم على أنفسهم وأموالهم، وخيّرهم بين البثاء في البحرين أو الذهاب لسيدهم في بوشهر، فاختاروا الأمر الثاني، فسمح لهم به، وأجاز لهم أن يحملوا معهم من المال والمتاع كل ما يريدون، وجهز لهم السفن وحملهم عليها مع كافة من يلوذ بهم، وسيّر الجميع إلى بوشهر.

وتم للشيخ أحمد بن محمد التسلط على البحرين في ١٨ جماد الثانية سنة ١١٩٧هـ [٢١ مايو ١٧٨٣م]، فأرّخها بعضهم بقوله: "أحمد صار في أوال خليفة"، وأقام الشيخ أحمد بعد استيلائه على البحرين على ترتيب شؤونها وتنظيم أحوالها على ما يجب ويريد. وأحب بعض الناس من أهل الزبارة الانتقال منها إلى البحرين فسمح لهم بذلك، فانتقل كثير منهم إليها وسكن غالبهم المحرق وما يليها. وسكن البعض الآخر الأطراف والأسياف، وغالب هؤلاء ممن يمارسون الأعمال البحرية. ومن أخص من نشير إليه من هؤلاء آل فاضل المشهورين، وقد ذكرنا خبرهم فيما سبق. رحل بهم رئيسهم الشيخ علي بن خليفة آل فاضل، ونزل معهم في المنامة.

أما الشيخ أحمد وأفراد عائلته وعشيرته فكانوا يقيمون في البحرين صيفا، وفي الزبارة شتاء، وله نواب ينوبون عنه في حكومة البلاد، يدعى أحدهم الأمير، وقاضي شرعي للنظر في الخصومات، أحدهم للشيعة والثاني للسنة.

واستوزر سلمان من بعده آل بن ارقيا، وجعله مديرا لكافة ما له من الأملاك [...] الأمير به، ورئيسا عاما على جميع الشيعة الموجودين بالبحرين. ولم يزل الشيخ أحمد حاكما على أغلب بلاد قطر وجزائر البحرين جميعا، عزيز الجانب، عظيم الهيبة، حتى توفاه الله في أواخر سنة ١٢٠٩ هـ [منتصف سنة ١٧٩٥م]، بالمنامة من البحرين، فحزن عليه الكبير والصغير، وأسف لماته الفقير والأمير، وعز فقده على رواد فضله وإحسانه، وكان مدة حكمه ١٢ سنة، قضاها كلها في البر والتقوى، وعمل ما يجلب له ولخلفائه من بعده العز وطيب الذكر، وحسن السمعة، ولا حاجة بنا للقوم أنه رحمه الله كان أشهر أمراء آل خليفة، وأكبرهم همة وإقداما، وأن والده رحمه الله تعالى قد وضع بحسن رأيه أساسات الملك، فقد جاء هذى الشبل النجيب متمم لما بداء به ذلك الهمام، وزاد عليه وفاقه، وخلف من الأنجال الذكور ولدين بالغين سن الرشد، وهم سلمان وعبدالله، وولدين دون البلوغ وهم محمد ويوسف.

وبناء على قانون الوراثة لأكبر الأنجال سن، فقد تربع على دست إمارة قطر والبحرين الشيخ سلمان بن الشيخ أحمد بكر المرحوم وولي عده، وكان على جانب عظيم من الرقة وسلامة القلب، ومكارم الأخلاق متمسك بخصال أبيه الحميدة، فاتسقامت له الأمور، وانقادت له الرعية، فكان يمضي أكثر أوقاته متنقلا بين قطر والبحرين، كما كان يعل والده المرحوم.

وفي هذه الأثناء كان قد ملك الأحساء والقطيف الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود سنة ١٢٠٨هـ [١٧٩٣م]، وكثرت غارات ولده سعود بن عبدالعزيز على أطراف قطر، وانتهاب ما تصل إليه يده من أموالها، فخشي الشيخ سلمان بن أحمد شر تلك الغارات، فانتقل كل عائلته وأمواله إلى جزائر البحرين، وأقام منها في "جو" مع قبيلة آل بو ارميح، التي كانت تسكن قبل ذلك الحويلة من قطر. أما أخيه الشيخ عبدالله وأكثر من يلوذ به فاختاروا سكنا المحرق. وبهذا ضعف شأن الزبارة، ودخلت بعض بلاد قطر في حوزة إمام نجد المذكور. ولما رأى أصحاب البلاد الأولين، وفيهم الشيخ نصر المسلوب الإمارة، أن قدم العتوب "آل خليفة" قد رسخت في البحرين، وأن كل محاولة تكون من قبلهم لإخراجهم منها ذاهبة أدراج الرياح، وأن لا أمل البتة يرجى لهم من جانب دولة إيران التي جعلوا عليها جل اعتمادهم، وجهوا آمالهم نحو سلطنة عمان، وعلقوا رجالهم بالسيد سلطان بن أحمد بن اسعيد، الذي قد اتصلت إليه رياسة بيت آل

بوسعيد، وتولى زمام سلطنة مسقط، وإمامة عمان في سنة [فراغ]،[١٣٦] وعمل من بعد توليه على توسيع دائرة سلطنته، فاستولى على بعض من ثغور بلاد العجم وما يليها من الجزر البحرية، فأخذ كبراء شيعة البحرين من آل الشيخ وأنصارهم يكاتبونه سراً، ويستنجدونه على العتوب، ويمنونه الأماني العظيمة، ويعدونه بالمساعدة، وجعل البلاد تحت طاعته وسيطرته إذا هو ساعد الشيخ نصر على استرجاع بلاده من أيدي غاصبيها.

وقد وافقت مكاتبات ومخابرات هؤلاء هوى في نفس السيد سلطان، لأنه طالما كان يمني نفسه بالاستيلاء على بلاد قطر والبحرين وإدخالهما ضمن حدود سلطنته الواسعة. فوعدهم خيرا، ومناهم بأنه سيعمل على استرداد البحرين، وإخراجها من أيدي العتوب، وإرجاع هؤلاء إلى بلادهم الأصلية.

فلما كانت سنة ١٢١٥هـ [١٨١٠ – ١٨١١م] جهز الجنود والمقاتلة وحملها على ما ينوف على خمسة وخمسين مركب، ملأها بمعدات الحرب والقتال، وأبحر بهذه القوة العظيمة قاصدا بلاد البحرين. فلما بلغت أخباره أهل البحرين هالهم أمره، وحسبوا له ألف حساب، ولما ندب الشيخ سلمان الناس وأمرهم بالاستعداد لصد غارة صاحب عمان عن بلادهم قابلوه ببرود وفتور مما دله على أن عزائمهم فاترة عن الحرب، وقد تسرب إلى أفئدتهم خوف السيد سلطان وجموعه الجرارة، وقد بلغتهم أخبار حروبه وانتصاراته في أفريقيا وبلاد العجم وغيرها.

فكدرت الشيخ سلمان حالتهم وساءه ما بدى منهم من الخوف والجبن، وخشي على نفسه وأهل بيته إن هو أجبرهم وحملهم على ما يكرهون لئلا يجهروا بالعصيان وتنشق عصا رابطتهم فلا تلتئم أبدا، وربما مكنوا منه العدو، ففضل مسالمة الغزاة وانتظار الفرصة المناسبة.

ولما وصل السيد سلطان إلى البحرين بجموعه الكثيرة، لاقته رسل الشيخ سلمان بن أحمد، حاملة مراسم الطاعة والانقياد، وطلبوا منه النزول إلى البر لملاقات الحكام وعقد شروط الصلح والسلام. فخشي أن يُغدر به، وامتنع عن النزول، وطلب أن يأتي إليه الشيخ سلمان وإخوته، فامتنع هؤلاء وأرسلوا له العهود والمواثيق مع من يثق بهم بأنهم لا يضمرون الغدر به، وما غايتهم إلا السلام وحقن دماء الانام، ففرح السيد سلطان بذلك ونزل من سفينته إلى المنامة، وقابله الشيخ سلمان وإخوته، وأكابر أهل بيته وعشيرته، وسلموا عليه وتقدم إليه رؤساء العشائر فهنون بسلامة الوصول ثم شرعوا في مفاوضات الصلح، وقرروا ما كان نتيجته عودة آل خليفة إلى الزبارة في قطر، وتكون جميع ما لهم من

---

[١٣٦] ١٧٩٢م.

الأموال والأملاك مصونة لا يتعرض أحد لها بسوء، طالما كان آل خليفة محافظين على شروط الوفاء بمضمون نصوص عقود الصلح.

ولكي يامن دوام محافظتهم عليها طلب أن يسلموه أحد إخوة الشيخ سلمان "الشيخ محمد بن أحمد" ليبقى عنده كرهينة وضمان لحفظ العهد. فرضي الشيخ سلمان بذلك مكرها، ونقل من ساعتها إلى الزبارة بأولاده وإخوته وعشيرته، وغالب الناس ممن رضي بصحبته، وتم للسيد سلطان التغلب على البحرين، فحكم فيها المراكز الحربية. وبدلا من أن يولي عليها الشيخ نصر، حاكمها الأول، كما أوعدهم بذلك، ولى عليها ولده سيد ماجد، وقيل أخيه السيد سالم، وترك معه قوة كافية من العساكر والمقاتلة للدفاع عنها، حين الحاجة. علاوة على مائتين غلام من النوبة، أقوياء البنية، وأسطول بحري، ورجل خبير بإدارة شؤونه. واستوزر له محمد بن خلف البحراني، الذي كان واسطة التفاهم بين البحارنة وسيد سلطان، وبعد أن تم ترتيب نظام الأمور على ما أحبه، قفل راجعا إلى بلاده. وبهذي الأثناء جاد الشيخ نصر إلى البحرين مؤملا نوال ما يتمناه كما أوعده السيد سلطان، فرأى أن الأمر بخلاف ما أمل، فاكتفى بان تقلد بعض خدمات سيد سالم.

أما الشيخ سلمان ومن معه من العشائر، فإنهم لما رجعوا إلى الزبارة، أخذوا يتلاومون، وكلا يلقي تبعة الخذلان على الآخر. وقد ندموا أشد الندم على تفريطهم في تسليم البلاد، وإشمات العدو والحساد، وأقاموا يدبرون التدابير لاسترجاع البحرين من يد صاحب عمان. وبعد الأخذ والرد، قرروا أن يستنجدون بإمام نجد، الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وفعلا ذهب الشيخ سلمان مع وجوه قومه إلى الدرعية، والتقى بالإمام عبدالعزيز وطلب منه النجدة والماعدة لاسترجاع البلاد المغصوبة. فأجاب هذى طلبه وأوعده بالمساعدة، واشترط عليه الخضوع لأمره، وعين مبلغا من المال يدفعه سنويا له، فقبل الشيخ سلمان بذلك، وهو يتمثل بقول الشاعر:

رُبّ من ترجو به دفع البلاء   سوف يأتيك البلا من قبله

ويتسلى بقول الآخر:

وللمهيمن في حالاتنا نظر   وفوق تدبيرنا لله تدبير

فلما رضي الشيخ سلمان بالشروط المذكورة، جهز له الإمام قوة عظيمة، غالبها من حظر أهل العارض، وأرسلها معه في جماد أول سنة ١٢١٦هـ [منتصف سنة ١٨٠١م]، بقيادة سليمان بن سيف بن طوق، فوصلوا الزبارة، آخر الشهر

المذكور، وحين وصولهم ركبوا السفن التي قد أعدت لهم، وعبروا البحر، وهجموا على البحرين، وأقاموا الحرب على رجال السيد سلطان، فتغلبوا عليهم بعد أن أفنوا منهم مقدارا كبيرا من الرجال[١٣٧] وفر الباقين على سفنهم قاصدين بلادهم، وفيهم السيد سالم الحاكم، والشيخ نصر، ومحمد بن خلف وغيرهم.

ولما علم السيد سلطان بما عمله أهل البحرين من نقض العهد، عول على الرجوع لمحاربتهم والانتقام منهم، وإرجاعهم إلى حظيرة الطاعة، فكان من حسن حظهم أن التقى السيد سلطان بشرذمة من قرصان القواسم، يجوسون خلال البحر للنهب والسلب والقتل، فلما رأوا سفينة السيد سلطان متوحدة سابقة لأخواتها، ظنوها من السفن العادية، فهجموا عليها، فقابلتهم بالنيران الحامية، ولكنهم تغلبوا عليها، وركبوا فيها، وقتلوا السلطان وكثير من كانوا معه. ولما علموا بعد ذلك أن ضحيتهم هو السيد سلطان بن أحمد تركوا السفينة، وولوا هاربين. وهكذا كفى الله أهل البحرين شره إلى حين.

ولما خلت البحرين من أهل عمان، عول الشيخ سلمان على النقلة من الزبارة إليها لاستلام زمام أحكام بلدته، كما تم الاتفاق بينه وبين الغمام عبدالعزيز بن سعود، فاعترض سبيله سليمان بن سيف، وأطلعه على أوامر الإمام له، القاضية بمنع آل خليفة من النقلة إلى البحرين، وأن يبقى هو [أي سليمان بن سيف بن طوق السعودي] الحاكم فيها، "أي في البحرين"، إلى أن يصدر له أمر آخر، فتكدر آل خليفة من ذلك، وصاروا عندها كمن يهرب من الدب ليقع في الجب. وعوّل بعضهم على مقاتلة بن طوق ومن معه وإخراجهم كرها من البحرين. فلم يوافقهم الآخرين خوفا من أن تعمم الفتنة، ويكثر سفك الدماء، ويفتح باب شر مع ابن سعود لا رغبة لهم في فحته. فأقاموا بالزبارة كارهين، متربصين لابن سعود الفرص، كما تربصوها لإمام عمان.

وفي سنة ١٢١٨هـ [١٨٠٣م] قُتل الإمام عبدالعزيز بن اسعود، فاغتنم آل خليفة الفرصة، فكرّوا على البحرين وأمروا بن طوق أن يغادرها في أسرع وقت، ففعل وتوجه إلى العقير، منها إلى بلاده. ولما قويت شوكة سعود بن عبدالعزيز، الذي ولي أمور نجد بعد والده، واستفحل أمره، جهز ثلاث سرايا حربية، يقود الأولى سليمان بن سيف بن طوق الآنف الذكر، والثانية يقودها محمد بن امعيقل، والثالثة يقودها عبدالله بن عفيصان. وأرسل الكل إلى البحرين من طريق الزبارة، فتأخرت الفرقتان الأخيرتان وتقدمت الأولى بقيادة بن طوق إلى الزبارة، وحين وصوله طلب أن يقابله

[١٣٧] أحال المؤلف إلى كتاب فكتب: " مفاتيح الأدب ... قيل قدر ٢٠٠ نفر".

الشيخ سلمان والشيخ عبدالله لينهي إليهم أوامر الإمام، فامتنعا عن مقابلته خشية من الكر بهم، فأفهمهم بأنه لا يقصد الغدر بهم البتة، وأن أوامر الغمام إليه بأنهم إذا لم ينصاعوا لأمره في إمكانه الهجوم على البحرينوإخراجهم منها بالقوة.

فلما رأوا أن لا مندوحة لهما من مقابلته في الزبارة، ذهبا إليها وسلموا عليه، فأكرم وفادتهم، وبعد الحضور في المجلس العام قرر عليهم وجوب السفر إلى الدرعية لمقابلة الغمام سعود بن عبدالعزيز، وأخذ خاطره، وبين لهم لا مناص من ذلك أبدا. فعلم المشائخ أنهم واقعون فيما يكرهون، وأنهم قد أصبحوا لا حول لهم ولا قوة، وكرهوا مقابلة الشر بمثله، وخشوا عواقب التهور والعناد، ومالوا للمخابرة السلمية مع الإمام مباشرة، وطالت بينهم المخابرات مدة أربعة أشهر، كان في أثنائها الإمام سعود بن عبدالعزيز متغيبا في الحجاز.

ولما رجع من غيبته دعى الأمراء آل خليفة للقدوم عليه، وأنه سيتخذ من قدومهم دليلا على رغبتهم الأكيدة في مسالمته. فأجابه الشيخ سلمان إلى مطلوبه واستعد للذهاب إلى نجد، وصاحبه في رحلته أخيه الشيخ عبدالله، وعدة من سادات أهل البحرين والزبارة، فيهم ابن عمه الشيخ عبدالله بن خليفة آل خليفة، وخليفة بن مبارك الفاضل، والسيد عبدالجليل بن ياسين الطبطبائي،[١٣٨] الشاعر المشهور، والسيد عبدالرحمن الزواوي، ومحمد بن صقر المعاودة، وكليب البجادي، وسلمان بن ارقية، وزير الشيخ سلمان، والسيد يوسف بن السيد سلمان بن ارقيا، وزير الشيخ عبدالله، وكان خروجهم في آخر سنة ١٢٢٥هـ [١٨١٠ – ١٨١١م].

فلما وصلوا الدرعية مقر إمارة آل سعود تلقاهم الإمام سعود بن عبدالعزيز وقابلهم مقابلة عادية، ثم اعتقل الشيخ سلمان، وأخيه الشيخ عبدالله، وأطلق سراح الباقين، وأمرهم بالرجوع إلى أوطانهم، وجهّز سرية رابعة بقيادة فهد بن سليمان بن عفيصان وأمره النزول إلى البحرين، وضبطها وتولي امورها، فسار هذى حثيثا حتى دخل الزبارة، وكان قد احتلها سليمان بن طوق على إثر سفر المشايخ منها. وبوصول بن عفيصان إليها أعد له زميله من يلزم له في السفن وحمله عليها بجنوده إلى البحرين، فضبطها واستولى على دوائرها وأقام بقلعة الديوان.

وكان الناس في الزبارة والبحرين لما بلغهم خبر اعتقال مشائخهم في نجد هاجوا وماجوا واضطربوا وعولوا على سفك الدماء، فهدأ روعهم عقلائهم وأمروهم بالتزام السكينة ومراقبة الحوادث والفرص.

---

[١٣٨] له مراسلة مع أحد أصدقائه بحلب كتب فيها حول ما جرى له في الدرعية، وهي منشورة في هذا الكتاب. وله أيضا كتاب يؤرخ فيه لهذه الحادثة لما يعثر عليه بعد.

ومن الاتفاقات الغريبة أن الشيخ عبدالرحمن بن راشد بن مبارك الفاضل أثناء الحوادث المتقدم ذكرها كان متغيبا عن البحرين في جهة اليمن وأفريقيا "كي يعود أب الفاضل إلى (يعنا؟) هذى"، وفي طريقه إلى البحرين دخل ميناء مسقط فبلغه هناك أخبار ما جريتات البحرين وما تم فيها من الحوادث العظيمة، وأن أبناء عمومته المشايخ سلمان وعبدالله معتقلان في نجد، وقد دخلت البحرين وقطر تحت تسلط اسعود بن عبدالعزيز، فأغمه ذلك الخبر وأهمه. وكان عبدالرحمن بن راشد من رجال البحرين المعدودين المشهورين بعلو الهمة وعظيم الجسارة والإقدام على عظائم الأمور. وكان المشائخ سلمان وعبدالله أخواله، لأن أمه كانت كريمة المرحوم الشيخ أحمد بن محمد، فورث عبدالرحمن عن جده الجسارة والإقدام وعلو الهمة، فلما علم بما تجدد في البحرين اهتم بالأمر وأخذ يجيد الفكرة، وينظر في الوسائل التي يتمكن بواسطتها من استرجاع البحرين وطرد النجديين منها، وبعد الروية وإمعان النظر، عقد نيته على أمر يأتيه، فنزل من سفينته "الجابري" وذهب للسلام على السيد سعيد بن سلطان بن أحمد الذي كان قد اتصلت إليه سلطنة مسقط وإمامة عمان في سنة ١٢٢٠هـ [١٨٠٥م].

فلما دخل عليه وسلم، رحب به وأكرمه ثم قال: ها يا شيح عبدالرحمن، الوهابية غيبوا البحرين. فأجابه: سيدنا ما دمت تعيش وتبقى سالما لا تغيب وحنا أحياء. فقال: لله درك يالبطل، والآن مو تبغا منا حنا في الخدمة. فقال: مخدوم سيدنا، أبغي منك المدد والمساعدة بما في إمكان السيد من مال ورجال وذخيرة، فقال: أما المال والذخيرة فلا نبخل بها عليك، أما الرجال فلا. وبعد هذى إيش العوض؟ فكتب عبدالرحمن للسيد صكا وإمضاء تعهد فيه أن تدفع له البحرين بعد هذى مبلغ ٩٠٠ ريال سنويا، فسُرّ السيد سعيد بذلك الأمر، ووثق بعبدالرحمن فعبأ له الأموال والنقود ومدفعين كبيرين من أحسن مدافع ذلك الزمان [.......] وعدة من السفن والسلاح والميرة وقليل من الرجال الخبيرين بأمور خدع الحرب، فأخذ عبدالرحمن الجميع شاكرا وسافر إلى جهات فارس، وبذل المال لأهل تلك الديار فألف منهم جندا قويا كامل العدة والعدد، واكترى له عدة سفن كبيرة فحملهم عليها، وتوجه من فارس إلى الزبارة رأسا، فوصلها ليلا، وأنزل القوارب، وأرسل بطلب الشيخ خليفة بن الشيخ سلمان والشيخ محمد بن الشيخ عبدالله، فأتوه مسرعين.

ولما التقوا به أخبرهم بعزمه على منازلة البحرين، وشرح لهم خطته الحربية التي عول على العمل بها، ففرحوا بذلك وواتوه عليها، وأرسلوا يستجلبون بقية عائلتهم وحاشيتهم وأنصارهم ومن يعولون عليهم، فجاء الكل ولم يتخلف منهم أحد إلا الأعاجز أو غير معول عليه، ولما تكامل جمعهم عنده صوّب مدافعه على معسكر ابن طوق فأصلاه النر الحامية وأمطره بوابل القنابل فدمره تدميرا، وشتت شمل السرية النجدية شذر مذر، ففر منهم من فر، ونجى من

كتب الله له السلامة، ومات البعض، وتعطل الأخرين ثم أنزل بعض العساكر إلى البلاد، فأجهزت على البقية، ونقلت كل أمتعة آل خليفة وأموالهم إلى السفن، وكذلك أموال من أحب النقلة إلى البرية، وتركوا الزبارة أشبه بالعروش المعطلة.

ولما أتم مهمته أبحر من الزبارة قاصدا البحرين فوصلها فجر [...] الثالث، وعبر مضيق القليعة أول النهار وأرسى مقابل "الحورة"، ومن هناك صوّب مدافعه مدافعه إلى قلعة الديوان، حيث يقيم الأمير فهد بن عفيصان ورجاله فقوض منها الجوانب، ودك سورها إلى الأساس.

وقد كان الشيخ عبدالرحمن قبل سفره من الزبارة أرسل سرا إلى من بالبحرين من العشائر يخبرهم بقدومه، ويأمرهم بالاستعداد لمناصرته وطرد المحتلين من بلادهم، فكانوا على تمام الأهبة والاستعداد، حيث لما سمعوا قصف المدافع ثاروا من كل جهة على المحتلين، يأسرون ويقتلون فارتاع النجديين لهذه المباغتة، وبعد أن زالت الدهشة وعلم ابن عفيصان دخيلة الأمر، جمع رجاله وصوب مدافع برج القلعة على سفن عبدالرحمن الراسية بالحورة وجنده الذي أخذ ينزل إلى البر للهجوم على من في القلعة، ولكن مدافع السفن كانت أفضل حيث صوبت (قفارها؟) على البرج فهدّ منه وأسكتت مدافعه، وزحفت قوات عبدالرحمن على فلول المحتلين فشتت شملهم، وفر ابن عفيصان ومن سلم من رجاله، وهم في غاية الاندهاش. ومن لم يتمكن من الفرار سلم نفسه للأسر، وطلب الأمان وامتلك عبدالرحمن البلدة، وتصرف فيها وجمع الأسرى، وكان عدتهم ٣٠٠ نفر. وصفدهم في الأغلال وكتب إلى الإمام سعود بن عبدالعزيز كتاب بهذى معناه "أننا قد استرجعنا بفضل الله ومعونته البحرين، وشتتنا شمل رجالك، وأسرنا منهم ٣٠٠ نفر، فيهم عدة من أمرائك وعلماء بلادك، ولا بد لنا من قتلهم جميعا، فإن رأيت أن تطلق سراح من عندك أطلقنا رجالك، وكان لنا معك وجه للصلح ننظر فيه بعد وصول من عندك، وإن كنت لست بفاعل فافعل بأولئك ما تختاره، وحنا قد حكّمنا أولادهم، ومن لدينا من رجالك لا يسلمون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون."

فلما وصل كتاب الشيخ عبدالرحمن إلى الإمام سعود بن عبدالعزيز استشاط غضبا، وأحضر لديه الأمراء: سلمان وعبدالله، وأخبرهم بما تجدد، وأطلعهم على كتاب عبدالرحمن بن راشد، ثم قال أني أود إطلاقكم على أن تعاهدوني على السمع والطاعة، فقالا نعم نعاهدك عن أنفسنا فقط، إذ نخشى أن لا نطاع، ولو فعلت هذى قبل أن جرى ما جرى لكان هناك وجه للقبول، أما الآن فنخشى عصيان الجماعة والأولاد، ومع ذلك نؤمل أن لا ترى منا إلا ما يسرك إن شاء الله تعالى، فعاهدهم واستوثق منهم ثم أطلق سراحهم بعد أن أكرمهم وأرسلهم مخفورين إلى القطيف، ومنها ركبوا إلى البحرين، فدخلوها بسلام آمنين، وشكروا الشيخ عبدالرحمن بن راشد على ما أبداه من الهمة والحمية، وأطلقوا رجال

سعود بن عبدالعزيز من الأسر وخلعوا عليهم الخلع، وأرسلوهم لصاحبهم، وأوصوهم بأن يخبروه أن أهل البحرين لا يقبلون سلطة الإمام، ويرفضون الخضوع له، فانطلقوا من البحرين إلى القطيف ومنها إلى نجد، وأخبروا الإمام بخطاب الشيخ سلمان وما تم عليهم من الحوادث، فاهتم الإمام بذلك، وعول على محاربتهم ثانيا، وإرجاعهم غصبا إلى طاعته.

وهنا برز على مرسح [مسرح] التمثيل لأول مرة، الأمير رحمة بن جابر بن عذبي الجلاهمة، صاحب الخوير، وأمير قبيلة الجلاهمة، الذي كان قد آلا على نفسه أن ينتقم لوالده الذي قتله آل خليفة في بدء أمرهم [...] ويأخذ له بالثأر وهو من [...] قتل والده وقضي على سلطتهم في قطر لم يهنأ له عيش فما زال يترقب الفرص ويكيد لآل خليفة المكايد فلا يوفق فيها إلى أن استولى عبدالرحمن بن راشد على البحرين، وكتب للإمام سعود ما كتب شد مطيته وسار إلى نجد قصده أن يحرض الإمام إما على قتل سلمان وأخيه أو على إبقائهم في الاعتقال ليضغط بهم على عبدالرحمن وغيره ليسلموا البحرين، ويتنحوا عنها. فما وصل إلى الدرعية إلا وقد سبق السيف العذل، وأطلق سراح المشائخ، وصاروا في الطريق إلى أوطانهم، فتأسف لذلك، وحرض الإمام على طلبهم وإمساكهم وإرجاعهم إلى الأسر، فسيّر هذى سرية مستعجلة بإيعازه لتمسك المشائخ وتعيدهم إلى الدرعية، فكانوا قد فاتوهم، وبلغوا البحرين سالمين، فرجعوا بخفي حنين.

فلما علم رحمة بفوات الأمر من يده طلب من الإمام سعود أن يأذن له بمصاحبة السرية التي سيرسلها إلى البحرين، فاستشار الإمام أهل مشورته في ذلك فاستحسنوا له هذى الرأي وقالوا: لا يفل الحديد إلا الحديد، وأهل مكة أدرى بشعوبها [بشعابها]. فجهز الإمام جندا قويا مستكمل العدة والعدد وجعله تحت قيادة إبراهيم بن اعفيصان واصطحب معه رحمة بن جابر وأمر بن عفيصان أن يعصي له أمر.

فسارت هذه الجموع من نجد تجوب فيافي القفار وتعتسف السهول والأوعار جاعلين وجهتهم الحويلة من قطر، مقر أمراء آل حسين الخاضعين لآل خليفة، فلما علم أبو حسين أمير الحويلة بوصول رحمة يجر خلفه جيوش الوهابية رأى أنه لا قبل له بمنازلتهم فترك محل إمارته وتوجه مع من يلوذ به إلى البحرين، وأخبر المشائخ آل خليفة بقدوم جيش ابن سعود مع رحمة بن جابر لقتالهم، فنادى المنادي بالبحرين، يأمر بالاستعداد للحرب، ودفع العدو عن البلاد فهبت القبائل المعروفة للإجابة وجهزوا عدتهم وعديدهم، وأصلحوا شأن أسطولهم الحامي حمى حوزاتهم، وبلغ الحماس من الناس أشده، وثارت في قلوبهم الأحقاد منهم على رحمة ودسائه العظيمة، ولما أكملوا استعدادهم، عقدوا مجلس للنظر فيما هو الأصلح، انتظار العدو إلى أن يصلهم في عقر دارهم، أو الذهاب إليه في قطر.

وبعد الأخذ والرد تقرر الذهاب إليه وملاقاته في البحر، بناء عليه، ركبوا السفن وتولى قيادة الأسطول الشيخ عبدالله بن أحمد لمهارته في القيادة البحرية، والخدع الحربية، وأبحروا من البحرين في نهاية شهر صفر سنة ١٢٢٦هـ [نهاية مارس ١٨١١م]، وأقاموا المراقبين على سواحل قطر حتى علموا أن الأعداء مجتمعين في "لخكيكيرة".

وكان ابن عفيصان ورحمة لما وصلوا قطر احتلوا الحويلة وتقدموا شمالا واحتلوا جميع البلدان الموالية لآل خليفة، وملكوا قصر اربيجة، ثم اجتمعوا في لخكيكيرة وجمعوا بها السفن، وركبوها قاصدين البحرين، فلما أضاء صباح اليوم الثالث في شهر ربيع أول سنة ١٢٢٦هـ [٢٨ مارس ١٨١١م] بان عليهم الأسطول الخليفي وهو معبأ أحسن تعبئة، وفي مقدمته "الطويلة" سفينة الشيخ عبدالله وكان لها منظر يلقي الرعب في القلوب، فلما رآها رحمة بن جابر، وتصور لونها القاتم المرعب، تفاءل شرا، وأرعبه منظرها فقال: بئست الغزوة غزوتنا، وأن "الطويلة" لهائلة، ومنظرها لا يشرح الخاطر، وأن يومنا لأسود، وما أخوفني على هذه الزوارق الحقيرة من الدمار، ليقضي الله أمرا كان مفعولا.

فأساء هذا الكلام الأمير إبراهيم بن عفيصان، وقال: لقد والله داخلك الخوف والفزع يا رحمة قبل وقوع الحرب، وكأني بك أول هارب من وجه العدو، فما أضعف قلبك، ولا خير في رجل (يجر جريره وإلى تضايق دربها خلالها؟). فقال رحمة: دع عنك كثرة الكلام فوالله لكأنني أرى قومنا وقد ذهبوا فرائس هذه الطويلة المخيفة، وهم بين غريق وجريح، وعائم، وطريح. ولتمرن عليك ساعة تتمنى فيها أنك لم تخلق. فاستخف ابن عفيصان بقوله، ونبه رجاله ونخاهم وأمرهم بالاستعداد للهجمة معه، فازدحم الجمع وتحاككت السفن وتلاصقت ببعضها، واضطرمت نيران الحرب، وحمي أوارها، وعمل السيوف القرضاب، والرمح الرديني ذو الكعاب، وجارت سفن آل خليفة على سفن النجديين، فأتلفت معظمها، وأرسلت أكثر ركابها إلى قاع البحر، وجعلت بطون الأسماك والحيتان أجداث لهم، ومقابر، وكثر القتل بين الطرفين، وعظم النزال مدة أربع ساعات، أسفرت الموقعة بعدها عن انكسار سفن رحمة ومن معه، وفرت هاربة تلتمس الشواطئ التريبة للأمان، وانتصر أهل البحرين انتصارا عظيما، وخدمهم السعد ففازوا فوزا مبينا، وأبو مجد خالد وعز مكين، وانخذل رحمة وقطعت يمناه بضربة سيف، وأصيبت إحدى عيناه بإصابات مؤثرة، فعاد هاربا إلى البر على زورق صغير.

أما ابن عفيصان فإنه لما رأى الغلبة، وأن أكثر سفنه حل بها الفنى والدمار عول على النجاة والفرار، فأصابت سفينته قنبلة من قنابل الطويلة؛ بعثرت أجزائها كل مبعثر، وانقلب الرابد إلى البحر، وهو يقول يالله مقسوم خير، وكاد يغرق ويذهب طعمة للأسماك لولا أن تداركه بعض البحارة الأقوياء، فحملوه على لوح من ألواح سفينة مكسورة

وعاموا به إلى البر، وهو على آخر رمق من الحياة، وأقام بجميع من نجى من رجاله ليعود بهم إلى نجد، ميأوسا مخذولا، وقد فرقه رحمة ومنه معه إلى حيث لا يعلم بهم. أما الشيخ عبدالله بن أحمد فإنه بعد فرار الأعداء من أمامه وانسحابهم بالخيبة والفشل، عاد وقد أشفى غليله، إلى تفقد سفنه ورجاله فرأى أنه قد خسر جانب من السفن، ومات كثيرا من جنوده، فيهم من المشاهير أحمد وراشد أبنائه، ودعيج بن صباح شقيق حاكم الكويت (لأمه؟)، وأبو حسين أمير الحويلة، وغيرهم من أهل النجدة والبأس، فترحموا على الجميع، وعادوا إلى البحرين، رافعين رايات وألوية النصر والظفر، فتلقاهم الشيخ سلمان بن أحمد وحاشيته بمظاهر الفرح والسرور، وهنأ أخيه بانتصاره على الأعداء، وأسف لفرار رحمة بن جابر وسلامته.

واشتهرت هذه الواقعة في بلاد العرب بوقعة لخكيكيرة، وإليها أشار الشيخ محمد بن الشيخ عيسى آل خليفة في قصيدته الفخرية بقوله:

أو يوم لخكيكيرة تدانت في لاجال [فراغ]

وبعد هذه الواقعة انقطعت آمال سعود بن عبدالعزيز من البحرين، وتيقن أن من دون استيلائه على البحرين، وتحكمه في معادن اللؤلؤ، طعن بقرب الآجال، وضرب بتلف مهج الرجال، فثاب إلى رشده، وامتنع عن الثماني والاماني الغير مجدية.

أما الأخوان: سلمان وعبدالله، فإنهما بعد أن أمنا هجمات إما[م] نجد وإمام عمان وغارات رحمة بن جابر، وصفا لهم الوقت، وراق لهم الزمان، انصرفا إلى التبسط في المعيشة، واقتسما البلاد بينهما، فكان للشيخ عبدالله جزيرة المحرق وتوابعها، يأمر فيها وينهى. وقد أشاد له ولأولاده في المحرق القصور الشامخة والمنازل الباذخة. ولسلمان قسم المنامة وتوابعها، فاتخذ مساكنه بالرفاع الشرقي، وأشاد له فيها القصور و[...] الفخيمة، وابتنى قلعة باذخة، جعلها مقر سكناه، وأناب عنه في البلاد أمير وقاضي، ينظران في شؤون العامة. ولما رأى الشيخ عبدالله أن أخاه قد ابتنى له قلعة عظيمة شرع هو أيضا في بناء قلعة تشابه قلعة أخيه، اختار لها ثغر أبي ماهر من المحرق، وكان كل ذلك في سنة ١٢٢٧هـ [١٨١٢م]. والحقيقة أن هذا الاقتسام أدى إلى عواقب سيئة على ما ستراه فيما يلي."

ثم يسرد الشيخ ناصر الخيري ما جرى بعد ذلك، وهي معلومات على الرغم من أهميتها إلا أنها خارج الإطار الزمني الذي حدده هذا الكتاب.

(٢٩) العتوب في رواية محمد علي التاجر في كتاب *عقد الآل في تاريخ أوال* (١٩٢٥ – ١٩٢٨)

قدم الشيخ محمد علي التاجر البحراني (ت: ١٩٦٧) معلومات إضافية بعض الشيء عن الروايات البحرينية الأخرى المدونة في كتابي النبهاني والخيري حول ظروف استيلاء عشائر العتوب بقيادة آل خليفة على البحرين. فهو ينقل الأحداث الداخلية والخلافات بين سكان القرى البحرينية، التي مهّدت وسهّلت فتح البحرين، وربما أراد منها تقديم درس تاريخي حول خطورة الخلافات الداخلية التي قد تفضي إلى احتلال البلد. يحمل هذا الكتاب عنوان الكتاب *عقد الآل في تاريخ أوال*، حققه ونشره إبراهيم بشمي. ويبدو أن الكتاب تم تأليفه بين سنتي ١٩٢٥م، على أكثر تقدير، أي سنة وفاة ناصر الخيري صاحب كتاب *قلائد النحرين* أحد مصادر الشيخ محمد التاجر، وسنة ١٩٢٨ أي السنة التي تم تهريب كتاب الخيري خارج البحرين، خوفا من وقوعه بيد السلطات.

"الباب الثالث: في استيلاء آل خليفة على البحرين وفيه فصول.

الفصل الأول: في نسب آل خليفة ومبدأ أمرهم ومنازلهم الأولى

إن مؤرخي العرب قد قسموا العرب من حيث الوجود إلى قسمين: بائدة وغير بائدة. فالبائدة طسم وجديس وعاد وثمود وجرهم العمالقة، قد سبق لهذا القسم ذكر في فصول الباب الاول من القسم الثاني. وغير البائدة قسمان أيضا: قحطان؛ وهم العرب العرباء، وعدنان وهم العرب المتعربة وفيهم الشرف. وتنقسم العدنانية إلى شعبين: مضر وربيعة. والمضرية مساكنهم بالحجاز، وكانت لهم الرئاسة بمكة والحرم. وأما ربيعة فكانت منازلهم بين اليمامة والبحرين والعراق. وتنقسم ربيعة أيضا إلى عمارتين: بني كلب وبني أسد. فبنو أسد ذوو جلد وعدد. قال أبو عبيدة: وقد دخل بنو أسد في عبدالقيس. وقد تقدم ذكر هؤلاء أيضا فيما سلف من الفصول. إنهم ابطال الرواية في تاريخ البحرين في العصور الأولى والأخيرة.

وتنقسم بنو أسد أيضا إلى بطنين: جديلة وعنزة. وكانت ديار بني عنزة عين التمر من برية العراق على ثلاث مراحل من الأنبار، ثم انتقلوا منها لأسباب حربية إلى جهات خيبر. فأقاموا هنالك وورث ديارهم غزية من طيء، وكان مع بني عنزة أحياء من طيء، وهم بنو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء، وكانوا ينتجعون معهم ويشتون في برية نجد.

وتنقسم بنو عنزة إلى أفخاذ كثيرة أكبرها جميلة. وتنقسم بنو جميلة إلى فصائل أشهرها بنو عتبة. وتنقسم أيضا بنو عتبة إلى عشائر أكبرها آل خليفة، وهم المقصودون بهذه النبذة.[١٣٩]

وقد عظمت هذه العشيرة حتى ساوت الفخيذة، فنسب الشيخ خليفة الذي اشتهر به هذه الفخيذة من عتبة ثم من جميلة ثم من عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. وفي عابر وهو نبي الله هود يلتقي الحيان قحطان وعدنان. قال القضاعي في منظومته: "إلى عابر ألقى معدا ويلقاني"، لأن قضاعة من قحطان بن عابر وعدنان يتصل بعابر بن شالخ بن ارفخذ بن سام، وهو ابو العرب أجمع البائدة والباقية. ويطلق لفظ بني عتبة على آل خليفة وآل صباح وآل ابن علي وعلى الجلاهمة وما سواهم فبالتبعية لهم.

أما مساكنهم الأولى فالهدار من قرى الأفلاج بنواحي نجد اليمامة. وتسمى فج الأفلاج، لأن أفلاج "أقسام" نجد اليمامة كثيرة، وأعظمها هذا الفلج، لأنه أكثرها نخلا ومزارع وسيوح جارية. وأهله أكثر أهالي الأفلاج غنى وتبسط في المعيشة والرخاء. وهم آل جميلة المعروف بقيتهم إلى يومنا هذا بتلك الديار بالكبراء.

وقد اتفق في أواسط القرن الثاني عشر هجري [النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي] وقوع شقاق بين أمراء جميلة بحكم سنة تنازع البقاء، فتفرقوا في أطراف الجزيرة، وبعض من آل جميل حلوا بسيف البحر مما يلي نواحي كاظمة، وهو الموضوع المعروف بالكويت وهم أحمد بن محمد الفيصل، ومن يليه من أهله وقرابته وعشيرته ونزلوا بها مطمئنين مسرورين على أن المنية عاجلت الشيخ أحمد، فانتقلت زعامة العشيرة إلى ابنيه خليفة وفاضل اللذين رزقا بولدين: دعا خليفة ولده بمحمد، ودعا فاضل ولده بخليفة.

وبينما كانت الكويت ترتع في رياض الدعة والأمان والعشيرة، نمت واعتزت واحترفت الحرف الكثيرة من برية وبحرية، وأكثرها شغل باستخراج اللؤلؤ من الخليج الفارسي، ولكن في سنة ١١٥٤ هـ [١٧٤١م] غزا طهماسب شاه الفارسي[١٤٠] البصرة وتوصل إلى الزبير والكويت فانتهبهما بعد أن حاربهما، ولما عاين الخليفة وفاضل ما نالهم من التعدي

[١٣٩] هذا المقطع مقارب لما كتبه النبهاني.

[١٤٠] يعني نادر شاه، فطهماسب أو طهماز هو لقب أو اسم آخر لنادر.

الممقوت من العجم أنفا الذل، وكرها الإقامة في بلاد تنازلهما فيها أيدي الأعاجم، فخطرت ببالهما الهجرة منها إلى سواها من أرض الله الفسيحة، وسيأتي بيان ذلك فيما يلي إن شاء الله تعالى.[١٤١]

الفصل الثاني: في مهاجرة آل خليفة إلى نواحي قطر والزبارة

لما كره آل خليفة الإقامة في بلاد تنالهم فيها يد التعدي عزموا على الهجرة منها. ولما كان فاضل بن أحمد الخليفة دائم الأسفار، لا سيما في فصل لتعاطي حرفته التجارية في اللؤلؤ، زيّن لأخيه الانتقال إلى نواحي قطر ومجاورة آل مسلم أمراء تلك الديار. وبعد أن قرّ رأيهم على ذلك هيأوا سفنهم وما يحتاجون إليه، وركبوا السفن مع كافة عشيرتهم وأقلعوا من الكويت.

ولما وصلوا أطراف قطر طابت لهم بها السكنى، وأخذوا يتعاطون مهنتهم في الغوص على استخراج اللؤلؤ والمتاجرة به، والزعامة على العشيرة لخليفة بن محمد. وبعد مدة وجيزة انتقل الشيخان إلى دار البقاء، أي خليفة وفاضل ابنى أحمد.

وتبوأ مقامهما من العشيرة محمد بن خليفة، وابن عمه خليفة بن فاضل. وقد رزق كلاهما بعدة أولاد، فكان لمحمد بن خليفة خمسة بنين: خليفة وأحمد وعلي وإبراهيم ومقرن.

ولخليفة بن فاضل خمسة أولاد أيضا وهم: راشد ومبارك وعلي ومحمد وفيصل. وبما أن العائلة المذكورة تكاثر عددها فقد انقسمت إلى قسمين: قسم يُعرف بآل خليفة، وهم أولاد خليفة بن أحمد بن محمد بن فيصل السالفي الذكر. والثاني يُعرف بالفاضل أولاد فاضل بن أحمد بن محمد بن فيصل المتقدم ذكرهم.

وكانت الرئاسة في أبناء خليفة بن أحمد، وكان محمد بن خليفة كريما جوادا حسن السيرة طيب السريرة، ومثله كان أبناء عمه وأفراد عشيرته، فأحبه الناس، وقصدوه لنوال مبراته، وفائض كرمه، واشتهر ذكره في أرجاء قطر ونواحيها، واتسعت سلطته ونمت شهرته، فقصد جواره كثير من العربان، فأساء هذا أمراء آل مسلم، الذين كانوا لذلك العهد أهل السيادة والحل والعقد في بلاد قطر، ولهم عدة من الأمراء يقيمون في جهات مختلفة فيها.

---

[١٤١] نجد هنا اختلافا بينه وبين النبهاني الذي نقل عنه كل ما سبق، ولكنه هنا خالفه وذكر تاريخا مختلفا لهجرة آل خليفة وهو ١١٥٤هـ الموافق ١٧٤١م وأرجع السبب إلى غزوة نادر شاه أو طهماز للكويت، وهي حادثة مذكورة في التواريخ النجدية كما سنرى. ولم يختر التاجر رواية النبهاني التي يعلمها جيدا بسبب أن النبهاني أعاد سبب هجرتهم من الكويت إلى الخلاف الذي كان بين آل خليفة وبين بني كعب الشيعة، ولذلك يبدو أن التاجر، وهو من رجال الدين الشيعة، تجنب نقل التفسير الطائفي.

ولما أحس محمد بن خليفة بكدر آل مسلم منه رأى الابتعاد عن جوارهم أمثل، وكان منذ عهد قريب قد مضى إلى الزبارة زائرا ومتاجرا في اللؤلؤ، فرغّبه أهلها في المقام بينهم ليستفيدوا من ماله ومساعدته، فأجابهم إلى ذلك فارتحل بعشيرته إلى الزبارة سنة ١١٨٢ هـ [١٧٦٨م].

ولما حل بساحتها جبلت قلوب مجاوريه على حبه وتبجيله، حتى آل الأمر لسكان الزبارة، وهم آل بن علي والجلاهمة والمعاودة على تأميره عليهم، وبعد أخذ ورد وشروط قَبِلَ ذلك.

والزبارة اسم موضع على ساحل البحر مقابل لجزيرة البحرين من جهة الجنوب، وأول من نزلها وعمَّرَها الشيخ أحمد بن رزق، ورغب الناس في سكناها لما بذله من جوده وعدله بين نزلائه، فأتتها العرب من كل فج، فأسدل عليهم رداء إحسانه حتى تمولوا وصاروا يتجرون في اللؤلؤ.

ثم إن محمد بن خليفة عمّر نواديها فتوارد إليها الناس من سائر الأطراف من بدو وحضر، فعول حينئذ على استيطانها نهائيا والذود عن حماها بقائم سيفه، فبنى بها قلعة محكمة البنيان، ودعاها قلعة مرير سنة ١١٩٠ هـ [١٧٧٦م]، ولبعدها عن البحر اضطر أن يشق لها قناة من البحر إليها، وبنى على جانبي القناة الأسوار والحصون لحمايته، وأخذت السفن تشق فيه ذاهبة آيبة. والخلاصة فقد عمرت بهم الزبارة وازدهرت بنوع من الحضارة والعمران، وتسابق الناس لسكناها من البحرين وقطر والكويت وعمان وغيرها، وأدى الإتاوة لآل مسلم مدة وأخذ يداهنهم ويهاديهم، وفي نفسه من ذلك أشياء إلى أن توفي سنة ١١٩٣ هـ [١٧٧٩م] فخلفه ابنه أحمد بن محمد.[١٤٢]

وفي أيامه [أحمد بن محمد] منع تسليم الإتاوة لآل مسلم بعد أن كانوا يتقاضونها منه، وأعلن استقلاله، وسطا على آل مسلم وأحلافهم بحروبه، حتى استولى على بعض من ملك آل مسلم وخضع له بعض أمراء قطر.

ولما توطد حكم الشيخ أحمد بن محمد الخليفة في الزبارة شرع بعض عشيرته بالاشتغال بالتجارة فكانوا يأتون جزيرة البحرين ويشترون منها اللؤلؤ ويسافرون به إلى الهند فيبيعونه ويرجعون إلى بلادهم.

[١٤٢] تذكر المصادر الأخرى الكنبهاني والخيري أن الذي خلف الشيخ محمد بن خليفة هو ابنه البكر خليفة بن محمد بن خليفة، وأنه توفي بعد أداء الحج وخلفه نائبه وأخوه الشيخ أحمد بن محمد.

الفصل الثالث

الأسباب التي مهدت لآل خليفة الاستيلاء على البحرين

كان للشيخ أحمد بن محمد الخليفة مملوكا مقدما عنده وعند أفراد عائلته، يحبه ويعتمد عليه في كثير من مهامه، يسمى اسماعيل، وقيل سالم، وكان قد بعثه مع بعض الرجال إلى البحرين لقضاء بعض اللوازم، ولشراء جذوع النخيل، فجاءوا إلى جزيرة سترة، ولبثوا أياما في قضاء لوازمهم، فاتفق أن جرى للمملوك ذات يوم مشاجرة مع أهالي سترة، فأدى ذلك الشجار إلى وقوع قتال بين خدم آل خليفة والأهالي كانت نتيجته قتل المملوك وإساءة عدة من رجاله.

ففر بعض أولاده ونعوه لسادته آل خليفة بالزبارة، فغضب الشيخ أحمد الخليفة، وشقّ عليه قتل خادمه، وإساءة رجاله، فأرسل بعض إخوته في عدة من الرجال إلى "البحرين" للأخذ بالثأر واسترجاع المال المنهوب، فركبوا في سفينة وتوجهوا إلى البحرين، وحين وصولهم إلى جزيرة سترة، التقوا بغرمائهم فقتلوا وزير سترة، وجملة من الأهالي وانتهبوا ما وصلت أيديهم إليه من الأموال، وقفلوا راجعين إلى الزبارة، ولم يقتل منهم أحد.

فعظمت المصيبة على أهالي سترة، واستغاثوا بحاكمهم الشيخ نصر آل مذكور، فأغضبته جرأة أهل الزبارة على بلاده، فجعل يستعد للانتقام منهم. وسيأتي بيان ذلك فيما يلي إن شاء الله تعالى.

الفصل الرابع

البحرين تهاجم الزبارة لتثأر منها

لما رأى حاكم البحرين الشيخ نصر آل مذكور ما فعله آل خليفة بسترة غضب لهذا الاعتداء، فجعل يستعد لقتال آل خليفة و تأديبهم لجرأتهم على عزه وبلاده، فجمع ما قدر عليه من الرجال وأركبهم السفن، وتولى قيادة الجيش بنفسه، ليثير النخوة والحماسة فيهم، وكان ذلك في بداية سنة ١١٩٧ هـ[١٧٨٣م]، فلما وصلوا بجموعهم نزلوا بموضع يقال له عشيرق، وساروا إلى الزبارة، فلما وصلوها كانت أخبارهم قد سبقت إلى آل خليفة من العيون التي لهم، فاستعدوا لهم، والتقى الجمعان، وكان رئيس جيش الزبارة حاكمها الشيخ أحمد بن محمد الخليفة، وأعانه على أهل البحرين أهلُ فريحة، وهم فخيذة من آل ابن علي، فلم يلبث قوم نصر إلا ساعة من النهار، فانكسر نصر وجموعه، وذلك في ١٨ جمادي الثانية سنة ١١٩٧ هـ[٢١ مايو ١٧٨٣م].

ولما انكسر نصر فر إلى البحرين مخذولا، واستأذن حكومته إيران في معاودة غزوهم، وطلب منها المدد والمساعدة فلم تجبه بشيء لمشاغلها بنفسها عمن سواها، لما منيت به من الكسيرتين اللتين نالتها من الدولة العثمانية، كما أسلفنا الإشارة عنها فيما سبق.

فسار بنفسه إلى بوشهر، وأقام للمخابرة في بوشهر مدة طويلة عدّها آل خليفة فرصة كافية لامتلاك البحرين، وكانت البحرين بعد خروج نصر منها إلى بوشهر في حالة فوضى؛ لخلوها من حاكمها، ولما أصابهم من فشل الانكسار، فكانت منقسمة على نفسها حزبين، لا زالا يتشاجران ويتخاصمان، وسيأتي نتيجة هذه الفوضى فيما يلي إن شاء الله تعالى.

الفصل الخامس

الحالة في البحرين بعد خروج نصر وفشيلة الانكسار[١٤٣]

أحدثت كسرة أهل البحرين في الزبارة أثرا سيئا من الفشل في أهل البحرين، وحالة فوضى وانقسام. وقيل أن الشيخ نصر لما فر من الزبارة كان فراره رأسا إلى بوشهر. ولما رأى أهل البحرين خلوها من حكامها وكسرتهم المشؤومة بالزبارة، وكأنهم أدركوا ضعف الدولة الإيرانية في ذلك الحين ويئسوا من نجدتها.

ولهذه الأسباب انقسمت البلاد إلى حزبين:

أهل جد حفص، وفيها نائب الحكومة أو وزيرها مدن، ورئيسها السيد ماجد، وغاية هذا الحزب هي لا تخرج من أحد الوجهين الاثنين: إما أن يكون قد طمع في أن يستقل بحكم البلاد عن حكومة إيران المنهزمة فيخلفه على السلطة لنفسه، والحاكم يكون السيد ماجد الجد حفصي، وإما أن يكون هذا الحزب ثابتا على ولاء الحكومة الإيرانية، ويريد أن يحافظ على سلطتها ويمثلها في غيابها لموضع وكالته عنها.

وأما الحزب الثاني فهم أهل بلاد القديم، وهؤلاء موقفهم موقف الضد المنافس الحاسد، ورئيس هذا الحزب الشيخ أحمد بن رقية.

---

[١٤٣] يتضمن هذا الفصل معلومات فريدة غير موجودة بالمصادر الأخرى تعكس الحالة الداخلية والانقسام المجتمعي. ويبدو أن المؤلف هنا – كما تملح جمله وكلماته – يستخدم التاريخ للوعظ حول خطورة الانقسام، وضرورة الوحدة والاتفاق، وعادة ما يلجأ المؤرخون لهذا الأسلوب، خصوصا ذوي الخلفيات الثقافية الدينية.

والعداوة التي بين أهل البلاد وأهل جد حفص لا نعرف أسبابها الأصلية، ولا من أي زمن ابتدأت، ومع أنها إلى اليوم باقية لم تزل. والعدواة التي بينهما في أجلى مظاهرها لم تقف عند حد محدود مع رئيسي الحزبين السيد ماجد الجد حفصي والشيخ أحمد بن رقية البلادي، هما أبناء خالة، وبينهما قرابة ورحما وملة، فلم يمنعهما ذلك من التحاسد والتباغض والتنافس على الرئاسة.

فما زالا يتشاجران، هذان الحزبان، ويتخاصمان على رئاسة البلاد، حتى آل بهما المآل أن مشى بعضهما إلى الآخر فتضاربوا بالسيوف وتراشقوا بالنبال، فقتل بينهما من قتل، وانتهى الأمر بالنصر للحزب الجد حفصي على الحزب البلادي، فلم يكن من الحزب الأخير إلا الانتقام فانتدب له رسلا واصطحبهم بمكاتيب وجههم إلى آل خليفة بالزبارة يدعوهم للاستيلاء على البحرين، وأنهم سيعاونونهم على ذلك، فمضت الرسل إلى ما وجهوا إليه، وسيأتي فيما يلي بيان ما أدت إليه الحال من تلك الأعمال فيما يلي إن شاء الله تعالى.

الفصل السادس

استيلاء آل خليفة على البحرين

جاء رسل البحرين بالمكاتيب يدعون آل خليفة للاستيلاء على البحرين كما أسلفنا ذلك، وقد كان أهل قطر أشاروا على آل خليفة ووجهوا أنظارهم باغتنام الفرصة لامتلاك البحرين؛ لخلوها من الرجال وضعف أهلها عن المقاومة، وذلك لأن أهل قطر كانوا متضايقين من آل خليفة، فوجهوا أنظارهم إلى الاستيلاء على البحرين ليتخلصوا من مضايقتهم ومزاحمتهم لهم في بلادهم بهذه الوسيلة.

فوقفت مشورتهم وما انضاف إليها من استدعاء أهل البحرين لهم، وكسيرة الحاكم الشيخ نصر آل مذكور، وخلو البلاد منه، وارتباك أمور دولة العجم، واختلاف كلمة الأهالي، وتفاقم الفتن بينهم. وكل ذلك هو في مصلحتهم ويسهل لهم سبل الاستيلاء عليها بدون عناء، فلما وجدوا أن الفرص سنحت لهم كما قدمنا طمعوا في الاستيلاء عليها [..........] لذات النعم الوفيرة، والخيرات الكثيرة ومعادن اللؤلؤ الشهيرة، ومحاصيل الزراعة والتجارة ذات الموارد الغزيرة، فقوى عزمهم على ذلك، وأعدوا عدتهم بقيادة رئيسهم الكبير الشهير الخطير الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة، فشحنوا السفن بالرجال والعدة والذخيرة والمال وأقلعوا قاصدين البحرين.

ولما وصلوها نزلوا فلم يلقوا مقاومة تُذكر، وملكوها بكل سهولة بعد أن قُتل الأمير مدن الجد حفصي، نائب الشيخ نصر آل مذكور، وتشتت قومه بين قتيل ومنهزم، واختلف في السيد ماجد الجد حفصي، فقيل: قُتل، وقيل: تقحم بفرسه البحر فغرق، وقيل: فرّ إلى إيران، وله نسل بها إلى الآن. وأما ابنه، فإنه خرج ليلا في ثياب النساء إلى شيراز، ونسله بها.

ثم إن الشيخ أحمد الخليفة جمع عائلة الشيخ نصر وحرمه وعياله وخدمه، وأركبهم سفينة خاصة، ونقلهم إلى بوشهر. وقد أرخ بعضهم استيلاء آل خليفة على البحرين التي هي جزيرة أوال بقوله: "أحمد صار في أوال خليفة" سنة ١١٩٧ هـ[١٧٨٣م].

ولما استقر الشيخ أحمد بن محمد الخليفة حاكما على البحرين، ورتب شئونها على ما أحب، فجعل على المنامة وما والاها أميرا من قبله، في قلعة الديوان التي هي من آثار نادر شاه كما تقدم. وعلى المحرق وما والاها أميرا.

أما هو وأفراد عائلته كانوا يقيمون في البحرين صيفا، وفي الزبارة شتاء، واتخذ له مكانا أقام فيه القصور العالية. وأحب بعض العائلات الساكنة في الزبارة الانتقال منها إلى البحرين فأذن لهم بذلك، فانتقل منهم عدة. سكن غالبهم المحرق وأطراف الأسياف، وهم أصحاب الأعمال البحرية، ولم يزل الشيخ أحمد الخليفة يصيف في البحرين ويشتي في الزبارة إلى أن أفلت شمسه بالبحرين، فدفن في المنامة، بالموضع المعروف بالخضر، جنوبي المنامة. وذلك سنة ١٢٠٩ هـ [١٧٩٤م]، فخلفه ابنه الشيخ سلمان."[١٤٤]

[١٤٤] التاجر، محمد علي، **عقد الآل في تاريخ أوال**، تحقيق إبراهيم بشمي، المنامة، مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر، ١٩٩٤، ص. ١٠١ – ١٠٥.

(٣٠) بقايا الذاكرة الشفهية البحرينية المعاصرة: من أسباب هجرة آل خليفة من الكويت بحسب الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة والدكتور علي بن عبدالرحمن أبا حسين.

كتب الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة مقالة صحفية بجريدة الوطن الكويتية يعلق فيها على الأستاذ سيف مرزوق الشملان، الذي كان قد نشر مقالة صحفية تاريخية بنفس الجريدة حول العتوب والكويت والبحرين، بمناسبة زيارة سمو أمير البحرين للكويت. وعنوان مقالة الشيخ عبدالله "تعليق على مقالات البحرين قديما وحديثا بجريدة الوطن الكويتية"، وهي منشورة سنة ١٩٨٣.

وكتب أيضا الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة والدكتور علي بن عبدالرحمن أبا حسين دراسة بعنوان: "من تاريخ العتوب في القرن الثامن عشر" سنة ١٩٨٤.

وفي النصين التاليين تدوين للرواية الشفهية المتوراثة عن البحرينيين ممن عاش في أوقات سابقة، عن السبب الرئيسي لخروج آل خليفة من الكويت، الذي أعادوه إلى حدوث خلاف بين الشيخ عبدالله الصباح ومحمد بن خليفة حول طريقة التصالح مع بني كعب، الذين وقع دم بينهم وبين أبناء آل خليفة في العراق. وهذان النصان يؤكدان على أن العتوب لا يتحركون دائما ككتلة واحدة على الرغم من حملهم اسما مشتركا، بل كجماعات مصغرة على شكل أسر، كل واحدة تبحث عما هو في صالحها، ولذلك فهم دائمو الترحال في تلك الفترة الواقعة بين القرن السادس عشر والتاسع عشر الميلاديين.

النص الأول:

"وفي المقال الخامس المنشور يوم الثلاثاء ٢٠ يوليو ١٩٨٣ م تحدث الأخ سيف عن هجرة آل خليفة من الكويت: أسبابها ودوافعها. ومما سمعته من كبار عشيرتنا آل خليفة أن سبب الهجرة كان محددا، وذلك أن إحدى سفن الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة، وفيها احد ابنائه، لا أعلم هل هو خليفة أو أحمد أو مقرن، كانت راسية في الدورق؛ وكانت تحمل تمرا فهاجمها قطاع الطرق ليلا بهدف نهبها. ونشبت بين المهاجمين وأصحاب السفينة معركة انتهت بقتل أحد المهاجمين وهم من بني كعب.

وغادرت السفينة مرساها بسرعة، وعادت للكويت. فطالب بنو كعب بتسليم ابن الشيخ محمد بن خليفة لأخذ الثأر لقتيلهم. فرفض الشيخ محمد تسليم ابنه، واقترح عليه الشيخ عبد الله بن صباح أن يأخذوا الابن في مسيرة ويذهبوا إلى كعب ويطلبوا منهم الصفح على أن يدفعوا لهم دية القتيل فلم يوافق الشيخ محمد على ذلك الرأي، وقال إنه مستعد لدفع الدية مهما بلغت لكنه لن يسلم ابنه خاصة وهم الذين بدأوا العدوان.

واشتد الخلاف بين كعب من جهة والشيخ عبد الله بن صباح من جهة أخرى، فألحّ على الشيخ محمد بتسليم ابنه. وقال الشيخ عبد الله إنه ليس في مقدورنا محاربة كعب، فغادر الشيخ محمد بن خليفة الكويت مع من رافقه من العتوب وتوجه إلى أقاربه وأصهاره العتوب من آل بنعلي الذين هاجروا من الكويت في وقت سابق وسكنوا الفريحة في قطر وسكن هو وأسس مدينة الزبارة.

ومن الخطأ الشائع ما يقال من أن احمد بن رزق كان من مؤسسي الزبارة. والحقيقة أن الشيخ أحمد بن رزق وصل إلى الزبارة مع والده رزق بعد وفاة مؤسسها الشيخ محمد بن خليفة، وتولى ابنه الشيخ خليفة الأمر من بعده. وكان ذلك عام ١١٨٨ هـ حيث انتقل رزق من الكويت إلى الاحساء.

ولما علم به الشيخ خليفة كتب إليه أن ينتقل إلى الزبارة، وفعلا انتقل إلى الزبارة هو وكثير من وجهاء البصرة؛ نظرا لهجوم صادق خان الزندي عليها في تلك الأيام. وقد عمرت الزبارة وازدهرت في عهد الشيخ خليفة بن محمد والذي كان بداية عصرها الذهبي.

وتحدث الأخ الأستاذ سيف المرزوق في مقاله السادس المنشور بتاريخ ٢١/ ٧/ ١٩٨٢ عن مسجد آل خليفة في الكويت. والحقيقة أن الذي بنى المسجد هو الشيخ خليفة بن محمد آل خليفة، جد آل خليفة الأكبر عند نزولهم الكويت، وأوقف عليه نخلا له في القطيف، ولكن النخل مع مرور الأيام بقي في يد أبناء الشيخ أحمد بن سلمان آل خليفة، ولا يزال في أيديهم يأكلون ريعه. وقد طالبت به وزارة الأوقاف في الكويت، ولكن بعد ذلك تركته لورثة الشيخ أحمد بن سلمان آل خليفة.

أما معركة الرقة فأنا أحددها بتاريخ ١٧٨٢م / ١١٩٦هـ، وقد ذكرها لاتوش في كتابه المؤرخ في ٤ نوفمبر ١٧٨٢، والخلاف كان وقتها شاملا للكويت والزبارة وفي وقتها كانت حملة الشيخ نصر بن مذكور على الزبارة."[١٤٥]

---

[١٤٥] آل خليفة، عبدالله بن خالد، "تعليق على مقالات البحرين قديما وحديثا بجريدة الوطن الكويتية" *الوثيقة* ٢، ٣ (١٩٨٣): ١٢ – ٢٥. انظر ٢٠ – ٢١.

النص الثاني من الشيخ عبدالله آل خليفة أيضا:

"وفي زمن الشيخ عبد الله بن صباح حوالي سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م حدثت بعض الأسباب التي أدت إلى هجرة الشيخ محمد بن خليفة من الكويت إلى الزبارة، وحسب الرواية التي تناقلها كبار آل خليفة، كانت أهم الأسباب هي:

أن أبناء الشيخ محمد بن خليفة ذهبوا إلى الدورق "الفلاحية" لجلب التمر للكويت، فهاجمهم وهم في وسط النهر بعضُ قطاع الطرق من بني كعب، فقتلوا واحدا من المهاجمين وفرّ الآخرون، فأتت كعب إلى الشيخ عبد الله بن صباح تطالب بدم قتيلها، فطلب الشيخ عبد الله من الشيخ محمد بن خليفة أن يسلم له أبناءه ليمشي بهم على كعب في الصلح، فأبى الشيخ محمد بن خليفة أن يسلم أبناءه إلى الشيخ ابن صباح يقودهم إلى كعب، وقال له: إن بني كعب اعتدت على أبنائي الذين دافعوا عن أنفسهم فقتلوا واحدا منهم، فإذا هم يريدون الدية فأنا مستعد أن أدفع لهم بدل الدية ديات، فاشتد الخلاف بينهما مما أدى إلى أن يهاجر الشيخ محمد بن خليفة من الكويت وأبناؤه مع من آزره من عشائر العتوب. وتتابعت هجرة عشائر العتوب بعدها إلى الزبارة وهكذا انقسمت كل عشيرة من عشائر العتوب إلى قسمين: قسم هاجر وقسم بقي في الكويت. وكل فتح الله عليه. ونشر المهاجرون قلوعهم قاصدين شبه جزيرة قطر. وهكذا فإن أسباب الهجرة تعديات بني كعب على الكويت وعلى سكانها العتوب. وعلى العموم فإن عوامل كثيرة تضافرت مع بعضها البعض فأدت إلى هجرة الخليفة ومن تبعهم إلى الزبارة.[١٤٦]

[١٤٦] آل خليفة، عبدالله بن خالد، وأباحسين، علي، "من تاريخ العتوب في القرن الثامن عشر،" *مجلة الوثيقة* مج.٢، ع. ٤ (١٩٨٤): ١٢ – ٥٢، انظر ص. ١٧.

الفصل الرابع:

وثائق وروايات عتوب آل ابن علي وآل رومي

(٣١) رواية عتوب آل ابن علي عن أصول القبيلة وتاريخ أسرها في كتاب راشد بن فاضل آل بنعلي مجموع *الفضائل المكتوب* في حوالي سنة ١٩٣٥م

في كثير من الدراسات يتم استبعاد رواية جزء أصيل من حلف العتوب عن البدايات وأماكن الاستيطان المبكرة، وهي رواية قبيلة آل ابن علي التي تفرع عنها الكثير من العوائل التي تنتسب لها اليوم والمنتشرة في عدة دول خليجية. ولعل أبرز من قدم وجهة النظر هذه هو الشيخ راشد بن فاضل آل بن علي في كتابه مجموع *الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل: قبيلة آل بن علي (سُليم والمعاضيد)*، الذي تم تأليفه في فترة الثلاثينيات من القرن العشرين كما يرى الدكتور حسن بن محمد آل ثاني، محقق الكتاب.

ولد المؤلف في البحرين سنة ١٨٧٧م ثم انتقل في شبابه إلى قطر، ثم لاحقا إلى دارين بجزيرة تاروت مقابل القطيف وعاش فيها إلى أن توفي سنة ١٩٦٠م. وكان الشيخ راشد يحتفظ بأخبار تتعلق بعشيرته؛ سمعها من كبار السن من جماعته، لذلك فهي من قبيل الرواية الشفهية، فيصبح لدينا رواية شفهية من آل الصباح، ومن آل خليفة، ومن آل بن علي، وآل رومي كما سيأتي، مما يتيح للباحثين عقد مقارنة تحليلية بين الروايات.

يذكر المؤلف في هذا الكتاب أن آل ابن علي عشيرة تنتمي لقبيلة سُليم، وليس لقبيلة عنزة التي تنتسب لها أسر آل صباح وآل خليفة وآل جلاهمة وآل زايد وغيرها. وكذلك يعيد المؤلف الأصل المكاني لعشيرة آل ابن علي إلى حرّة بني سليم، بالقرب من المدينة المنورة، وليس إلى الهدار في جنوب نجد كما هو الحال بالنسبة لأصل الصباح وآل خليفة.

ويقول المؤلف بأن آل ابن علي كانوا بدواً تنقلوا من الحجاز إلى الظفرة (أبوظبي حاليا) ثم إلى عمان ثم إلى قطر ثم إلى الكويت ثم إلى قطر مرة أخرى. ومما أكد عليه المؤلف أيضا، ويعتبر في غاية الأهمية، هو وجود آل ابن علي العتوب بعد اتخاذهم لهذا الاسم في البحرين سنة ١١١١هـ الموافق ١٦٩٩– ١٧٠٠م وهي تسبق ما ذكره يوسف البحراني من خوض العتوب لمعركة ضد الهولة؛ مما يعني أن جزءا من العتوب كانوا مستوطنين البحرين قبل ١٦٩٩م بسنوات؛ أهلتهم لشراء الأراضي والمتاجرة فيها وربما العمل بها أيضا.

وفيما يلي نصوص مجتزأة من الكتاب تخص العتوب وهجراتهم وحوادثهم:

"قلت:[١٤٧] ولعل بني سليم الموجودين الآن من نسل من تخلف ممن ارتحل إلى مصر، لأني سمعت من أشياخ جماعتي: أن أسلافهم أولا كانوا في حَرّة بني سُليم قرب مدينة الرسول، ثم ارتحلوا إلى الظفرة،[١٤٨] وارتحلوا إلى حدود عمان، وهم آنذاك بدو أهل عامود. وقد ارتحلوا إلى قطر، وارتحلوا إلى الكويت، ومن الكويت ارتحلوا إلى قطر ثانية، وكلما ارتحلوا من مكان تخلف منهم المستضعفون، وقد تخلّف منهم بالكويت جماعة معروفون الآن من البنعلي حتى قال شاعر المرتحلين:

هب الشمال واللي به الخير قد شال   واللي بقى حاش الردى والمذلة

فقال شاعر الكويتيين :

هب الشمال وطير التبن ونجال   ولا بقى إلا مصحصح الحب كله

والآن المعروفين من الذين تخلفوا من البنعلي في بلد الكويت هم من: آل درباس محمد بن عمر وأولاده، جراح بن حمد، ومن آل بشبوق سعيد بن أديين، وراشد بن سلامة، وراشد بن إبراهيم ... إلخ .. إلخ (هؤلاء معاضيد). قلت: ولا شك أن المتعقب عن جماعته هو المغبون، حيث رضي بالدون على نفسه.

وفيهم بقية بداوة، يدل على ذلك أسماؤهم: ريف، درباس، دعفوس، خنفر، تريم، غنام، اجديع، مرداس، هتمي، شبكة، صخر، معيوف،ديين، أكلب، محشاد، مالك، لحدان، مقبل، منصور، قتال، جراح، اشظيب، عوجان.

وفي سنة ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) ضافنا رجل اسمه [الشيخ] محمد بن عباس من بني صابر [من ذرية عباس بن مرداس] يخبرنا [يزعم] أن عنده تاريخ [نزول] بني سليم في هذا الطرف، ووعدنا بإرساله لنا أو يحضره معه، وقد توفي. يذكر أن جماعة بني سليم ارتحلوا إلى عمان أربعمائة بيت [أو رجل] في القرن العاشر من الهجرة، وأن أهل عمان حكموا عليهم بأن كل مائة بيت تنزل طرفا، فنزل في الباطنة مائة، وفي الظفرة مائة، وفي قطر مائة، وفي جبرين مائة. وكلٌ تخلّقَ بأخلاق من جاوره، واستحضروا بعد البداوة، واتخذوا السفن.

---

[١٤٧] القول للشيخ راشد بن فاضل آل بن علي.

[١٤٨] وهي تقع في إمارة أبوظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة.

أقول: هذا القول قريب من الصحيح؛ لأن عندي ورقة مشتري نخل من سترة[١٤٩] سنة ١١١١هـ [١٦٩٩م] باسم جد البن سلامة. وقد اطلعت [وقفتُ] على أكثر من خمسين ورقة، وفي كل ورقة: قد اشترى فلان بن فلان العتبي، فالعتبية عندهم قديمة، والدليل ثلاثة من مشاهير بني سليم وهو: عتبة بن فرقد، وعتبة بن غزوان الذي تنسبه إليه العُتبيون، وعتبة بن رباح. كل هؤلاء من سليم."[١٥٠]

وفي جزء آخر من كتاب مجموع *الفضائل* كتب الشيخ راشد آل بن علي:

فصل في تقسيم نسب البنعلي إلى قسمين:

سليم ومعاضيد:

فأما سليم: فهم آل لحدان، والغنام، وآل حديد ترايمة، آل عسيلي، آل درباس شظيب منهم آل بوطامي.

وأما المعاضيد: آل مقبل، آل سلامة [آل حمد]، آل عمرو، آل جديع، [آل حمادة، آل طريف]، آل بشبوق، [آل شبيكات، آل فرح].

كل الذين في بلد فريحة معاضيد، والذين في بلد الزيارة سليم. هذا مشتهر عن كبار الجماعة.

"في تعريف معاضيد البنعلي أصل تسميتهم معاضيد، أن والدهم الأول اسمه معضد وهو من البنعلي. وقيل أن وسم أركابهم المعضد، وهو باقي ركايبهم إلى الآن في بادية حرب. والصحيح الأول. "

---

[١٤٩] سترة جزيرة من جزر البحرين تقع في الشرق.

[١٥٠] آل بن علي، راشد بن فاضل، **مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل**، تحقيق حسن بن محمد آل ثاني، ط.٢، بدر للنشر، الدوحة، ٢٠٠٧، ص. ٣٨ – ٤٠.

إن ما هو بين معقوفين [..] فهو من عمل المحقق حسن آل ثاني.

فصل

[الكبارة في آل بن علي]

وصار من عادة جماعة آل بن علي أن تكون الكبارة في رجلين، واحد من المعاضيد، والآخر من سليم [الجامع للكل]، وفي سنة ألف ومائة وعشرة سنة ١١١٠ هـ [١٦٩٨م] كانت شِيخة الجماعة عند والد الشيخ جمعة بن سيف بن سلطان في الفريحة.

ومن عادة الذي يشيخ فيهم يأخذ لهم مدين من تجار البحرين للغوص، وقد جرى على هذا المنوال إلى أن توفاه الله إلى رحمته، وخلف ولدين وهم جمعة بن سيف، وسلامة بن سيف. ولما أن شالوا الرجال جنازة سيف ذهب جمعة إلى البحر [يسابق] بالقشطي يلعب مع الأولاد، وهم آنذاك في مدينة الزيارة والفريحة، ولما رجعوا الرجال إلى مجلس سيف ليعزوا ابنه جمعة وإذا هو مع الأولاد يسابق في البحر بالقشطي، فدخلوا عليه وعنفوه وقالوا له: نحن نعرف عقلك كيف تذهب إلى هذه الجهالة، لا بد أن تسد لنا مسد والدك. فقال: أنا لا أريد الكبارة [أشيخ] فيكم إلا أن تعطوني مواثيق [وطلقات] بأنكم لا تخالفون لي رأي سواء فيه صلاح أم طلاح، فأعطوه ما اشترط.

فحينئذ ذهب إلى جزيرة البحرين وأخذ لهم ما يأخذ والده وأعطاهم حتى ذهبوا إلى الغوص ولما [قفلوا] قضوا مدة الغوص كل منهم أتى بما حصل من اللؤلؤ، فبسط له خرقة كبيرة وقام يخلط اللؤلؤ بعضه على بعض، قالوا له: كيف أمرك؟ فلان محصل دانات، وفلان لم يحصل على شيء. قال: " أنتم بمنزلة بيت واحد، وقوتكم جميع أولى من أحدكم يتفوق على ريعه." كأنه ترجح عنده مذهب الاشتراكية في وقتنا هذا – ومن قاعدة اللؤلؤ إذا اجتمع يتبارك ويزيد ثمنه.

فلما اجتمع جميع ما كسبوا ذهب به إلى البحرين فباعه على تجار اللؤلؤ، وقد ربح فيه الشيئ الكثير، وما برح على هذه القاعدة كم سنة حتى وصل إليه أناس من أهل قطر ليأخذ لهم على وجه كما يأخذ لجماعته. قال: هل عندكم شيء من الرهانة؟ قالو ا: لا، بل نعطيك عهد الله على الوفاء. فقال الشيخ جمعة: رضيت بالله، ثم ذهب إلى البحرين فأخذ لجماعته وللقبيلة.

وبعدما انقضى موسم الغوص لم يوفوا ولم يسدوا ما أخذ لهم الشيخ جمعة بن سيف، ثم سار إليهم إلى بلدهم " الخوير" في كبار جماعته [في] مركوبه [قدر عشرين] مردف، وبغى منهم الوفاء، فذهبوا يتمالون في الوفاء وعدمه.

والبنعلي في قهوة رجل يقال له مسيفر، وعند المقهوي صبي اسمه دولة. ومسيفر محلف يمين أنه ما يفضي سر معازيبه [والمنانعة لاهين في دفن ميت لهم من أكابرهم] فقال رجل من البنعلي حق مسيفر سوي لي غليون "يعني الدخان "، فقال مسيفر:

عمّل الغليون يا دولة	وافتكر في دنياك معلولة
على شيء بيصير اليوم	حلفت بالله ما أقوله[151]

فاعتزوا الجماعة، ولعقوا فتايل بنادقهم، وركبوا قاصدين بلدهم الزيارة، فلما رأى مسيفر أن البنعلي ذهبوا إلى بلدهم [لحقهم] خاف على نفسه من معازيبه، وصار في معية البنعلي. والمسيفر الموجوين الآن عند البنعلي من ذرية ذلك الرجل – سمعت ذلك من والدي وكثير من شيابنا كبار جماعتي – هذا ما صدر، وأخيرا تخالصوا وتعاهدوا مع [المنانعة] وصار مددهم من يد الشيخ محمد بن خليفة الكبير.

"آل مسيفر أتباع آل عمرو وآل لحدان، البوسرهيد والبن نايم أتباع المقبل، الخويتيم أتباع البشبوق، آل بلال أتباع آل مبارك، الجلاليف أتباع آل سلامة، آل بن مقبول أتباع بن طريف، آل المبيريك أتباع الحمد، البن نصرالله أتباع آل سلامة، آل نصاب أتباع آل سلامة"[152]

في ذكر كيفية الغوص آنذاك. قد ذكره ابن بطوطة يعني في رحلته على غير الكيفية التي نحن نعمل بها،[153] فهي ضئيلة لأن سفنهم صغيرة، لا يبعدون كثيرا، بحيث البحر مخطور، ليس فيه أمان ولذلك يقول شاعرهم:

هير بن زيان برّوه العتوب وا شِقا الغاصة وا عذاب السيوب

"وفي زمانه أن المحار يلزون به البر يفلقونه، وأنهم يباتون في البر كذلك، ولا انتهى عمل الغوص إلا من سنة ١٣٧٠هـ [١٩٥١م] حتى برّوا النجوات الغزيرة والهيرات البعيدة، وما حصّلوه باعوه على التجار".[154]

---

[151] تذكر هذه الأبيات، باختلاف قليل، في سياق قصة أخرى تتعلق بالعتوب في الكويت وهو ما أورده الشيخ عبدالعزيز الرشيد، وقد مرّ بنا.

[152] بحسب محقق الطبعة الثانية من هذا الكتاب حسن آل ثاني، فإن هذا النص مكتوب في هامش نسخة المؤلف وبخطه. ص. ٤٦.

[153] إشارة مهمة.

[154] آل بن علي، راشد بن فاضل، **مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل**، ص. ٤٣ – ٤٧.

"فصل: في ذكر إمارة الشيخ أحمد بن محمد الخليفة والغزو على البحرين

وذلك سنة ١١٩٧ هـ / ١٧٨٢م بحسب ما سمعته من أشياخ جماعتي العدول. لما انكسر نصور،[١٥٥] وتضعضعت العجم، استشار الشيخ أحمد أهل الزيارة من أخواله[١٥٦] وغيرهم في الغزو للبحرين واستئصال العجم، فأجابوا بالسمع والطاعة، ولكنهم قالوا: هذا الأمر يريد استعدادا كبيرا، فقال: أنتم المكلفون بهذا الأمر، وعليَّ المال والسلاح، وهم قد أخذوا جميع سلاح العجم كما تقدم، وهذا من توفيق الحظ للعرب وضعف أعدائهم. ولكن الرجال لا تدع الحزم والاستعداد، فحينئذ أنزلوا جميع السفن وجمعوا القبائل وتعاهدوا معهم بما رأوا من المصلحة للجميع.

وساروا أولاً إلى حاكم الكويت بن صباح، يريدون منه المدد والنجدة على أخذ البحرين، فأمدهم الشيخ صباح الأول[١٥٧] بناس من الظفير، وبشيء من المال، وتعذّرَ من المدد برجاله، حيث قُربُه من العجم في المحمرة.

وقد شكره أهل الزيارة مع أميرهم بموجب مساعدته بالظفير، فركبوا في الكويت ومعهم من المتطمعين ناس كثيرة حتى وصلوا إلى الزيارة، وأخذوا جميع القبائل والعربان، وتوجهوا نحو جزيرة البحرين.

ولما أن علم الحاكم على البحرين من جهة العجم، هو ابن طاهر، ضاقت عليه الأرض بما رحبت، ولا يمكنه الاستعداد لبعد الشقة فجمع ما أمكنه من أبناء الشيعة والعجم، ولكن ما أغنوا من القدر المحتوم بشيء.

وقد أشار إلى ذلك ارشيد بن عمار في قصيدته النبطية، حيث يقول – هو من الجديع – قال:

يقول السليمي الذي قال وابتدى   عدال القوافي من غوالي القصايد

اللـه من عـين إذا نامـت الملأ   إلى جفتها ما خر بالنوم سايد

أهايل بيوت الجيل مما بضامري   كأنها عدابيل من كبار النفايد

ويا مبلغ مني صباح بن جابر[١٥٨]   فتى الجود جزل ما يمد الزهايد

---

[١٥٥] تصغير نصر، وهو نصر بن ناصر آل مذكور.

[١٥٦] يقصد آل بنعلي.

[١٥٧] كان الحاكم على الكويت في سنة ١٧٨٢م الشيخ عبدالله الأول بن صباح الأول.

[١٥٨] هنا يظهر اسم والد الشيخ صباح الأول، للمرة الأولى.

ركّبنا بمال مع رجال وسفنا	تهادي بنا مثل الأمهار العدايد
يجدونها ربعي من آلاد سالم	مصاريعها ما بين رؤوس الوسايد
ومالت دواسرنا علينا وخالفوا	وصف ظفير جا من أقصى البعايد
وجينا على كثر ا العمارة ندورهم	بصم قلوب تدعي العظام بدايد
وخذنا القضى منهم وعينك تشوفنا	وتجافيت عنا من بعيد تهايد
حنا يا ابن طاهر مثل عظم تلويه	يأذيك بالحلقوم لوماه وايد
حنا يا بن طاهر كما شفت وقعنا	ولا خير في من لا يقاسي الشدايد
ويحذرك من آلاد سالم إذا احتموا	تراهم شواهين احداد الصوايد
فيا فوز من حنا جنوده ويا شقى	حريب لنا دوبه يدور المكايد
جانا قبل نصر بجيش من العجم	وحنا جعلناهم بليل شرايد
وعنا سل الضرغام أحمد وعصبته	يخبرك بالعلم الصحيح الوكايد

هذا ولما انكسر قوم نصّور بن طاهر في البحرين ازبنوا في قلعة عجاج الغربية، وطلبوا الأمان على رقابهم بعد ما سلموا سلة الحرب. فأعطاهم الشيخ أحمد الأمان وذهبوا في سفينة كبيرة تسمى "الغريرية" حتى وصلوا إلى أبي شهر سنة ١١٩٧هـ[١٧٨٣م]، وأرادوا الرجعة لأخذ الثأر والانتقام من العرب في البحرين، ولكن لضعف حكومة شيراز، واختلاف داخليتها لم يتمكنوا، وقد كفى المؤمنين القتال.

وكان العتوب استوطنوا البحرين في زمان الصيف، وفي زمان الشتاء في بلد الزيارة هذا، وفي أيام إمارة الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة صارت أيام عز وأمان ورفاهية، لم يحدث شيء من القلاقل والحروب، بل هيبته مع جنده أزعجت

جميع الحكام. ولا زال مرفوع القدر والشأن إلى أن توفاه الله تعالى سنة ١٢٠٩هـ [١٧٩٤م] ثم تولى ابنه ا لأكبر بوصية منه". وما برحوا على هذا حتى انتقلوا تماما إلى البحرين وذلك في سنة ١٢١١هـ [١٧٩٦ م].[١٥٩]

[١٥٩] آل بن علي، راشد بن فاضل، **مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل**، ص.٥٩ – ٦١.

(٣٢) رواية عتوب آل رومي يرويها الأستاذ سيف مرزوق الشملان ٢٠١٠م

لم يقتصر حلف العتوب على أسر آل صباح، وآل خليفة، وآل جلاهمة، وآل ابن علي، بل ضم أيضا أسرا أخرى كان من بينها أسرة آل رومي، التي ينتمي لها الأستاذ المؤرخ الكويتي سيف مرزوق الشملان، وهو أحد أعمدة التأريخ الكويتي، وصاحب المؤلفات المهمة. وهو من مواليد ١٩٢٦م. وقد قام بتدوين الرواية الشفهية حول أصول أسرته العتبية التي تتناقلها أجيال الأسرة، ضمن كتاب سيرته الذاتية *رحلتي مع الكلمة* (٢٠١٠). ولذلك فإن المادة التي يقدمها تعتبر جزءا أصيلا من مجموع الروايات الشفهية الخاصة بأصول العتوب المكانية والنَسَبية، وتاريخ تنقلاتهم من موضع إلى آخر. ويدون المؤلف هنا رواية مفادها أن أجداد أسر العتوب قد ولدوا في الزبارة بقطر قبل الانتقال إلى الكويت، ومنهم الشيخ صباح الأول.

وفيما يلي نص مجتزأ من كتابه يخص هذه المسألة:[١٦٠]

"أسرتنا آل سيف أو البن سيف كما يقولون، من الأسر الكويتية التي هاجرت من نجد، ومن منطقة الهدار شرقي نجد، مع آل صباح وآل خليفة حكام البحرين وغيرهم من الأسر والجماعات التي هاجرت إلى الأحساء حوالي سنة ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م. ومن المهاجرين مع الجماعة جدنا حسين العنزي، توفي في بلد الزبارة في قطر، وابنه محمد يُلقب بالدّراج؛ لأنه كان يدرج في سيره من جراء إصابة بإحدى رجليه. وُلد في الزبارة وتوفي في الكويت.

وسميت أسرتنا آل سيف نسبة لجدنا سيف بن محمد الدّراج بن حسين العنزي المتوفى في الكويت سنة ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م في أثناء وباء الطاعون. وأسرتنا من فرع السّلْقا بتشديد السين وإسكان اللام من قبيلة عنزة من بكر بن وائل بن عدنان. ومن فخذ الشِّمْلان، بتشديد الشين مع الكسر وإسكان الميم. شاركت في تأسيس مدينة الكويت القديمة حوالي سنة ١١٢٥هـ ١٧١٣م، وخدمت الكويت."

"مكثت أسرتنا مع الجماعة في الأحساء مدة قصيرة، ثم غادروها إلى بلدة الزبارة على ساحل قطر الغربي تجاه البحرين. عاشوا بها مدة طويلة، حيث ولد أجداد الأسر الكويتية في الزبارة، ومنهم الشيخ صباح الأول بن جابر جد

[١٦٠] الشملان، سيف مرزوق، **رحلتي مع الكلمة من سنة ١٩٥٠ – ٢٠١٠ طيلة ستين سنة في التاريخ والتراث والسياسة**، الكويت، ٢٠١٠، ص. ٢٦ – ٣٠، ٣٥.

أسرة آل صباح حكام الكويت، والشيخ خليفة جد أسرة آل خليفة حكام البحرين، وغيرهما من أجداد الأسر الكويتية المؤسسة لمدينة الكويت، ومن أجداد أسرتنا آل سيف وعملوا في البحر، وخاصة الغوص على اللؤلؤ والنقل التجاري وصيد الأسماك.

ثم هاجروا من الزبارة بواسطة السفن الشراعية إلى منطقة الصبية شمالي الكويت وقتها إلى أرض الكويت بالإذن من قبيلة بني خالد ابن عريعر، صاحب السيادة على الأحساء وقطر وعلى أراضي الكويت وقسم من نجد. سكنوا حول الكوت، بضم الكاف، وهو الحصن الذي بناه أحد أمراء بني خالد، ويقع على مرتفع البهيته، أمام قصر السيف القديم على ساحل البحر. ثم أسسوا مدينة الكويت القديمة حوالي سنة ١١٢٥ هـ/ ١٧١٣ م.

وبعد ذلك اختاروا الشيخ صباح الأول بن جابر جد أسرة آل صباح حاكماً عليهم. وكان الأمر شورى بينهم، حيث كان الحاكم يستشير أعيان الكويت في المهم من الأمور ويأخذ برأيهم. وكان التجار والنواخذة يقدمون المساعدات المادية والعينية للحكام منذ القديم وحتى قبل تصدير النفط."

"في سنة ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م أصاب الكويت وباء الطاعون كما أصاب غيرها من البلدان المجاورة، وأوشك الطاعون أن يقضي على الكويت. وتوفيت أسرتنا كلها، وكتب الله تعالى الحياة لجدنا علي بن سيف بن محمد الدراج بن حسين العنزي، حيث خرج من مدينة الكويت وعمره نحو ٢٠ سنة إلى الفنيطيس على ساحل البحر، وبقي عند عمه حسين بن محمد الدراج بن حسين العنزي، وكان يسكن في بيت من الطين مع أهله، فنجا هو ومن معه من الموت. وهم الذين خرجوا من مدينة الكويت، حيث كتب الله تعالى لهم السلامة؛ لأن المدينة كانت موبوءة."

"حسين بن محمد الدراج العنزي كان له اسمه وكان شجاعاً، وكانت بشرته حمراء، فلهذا السبب كان يلقب بحسين الرومي أي التركي. وكانوا يطلقون في ذلك الوقت على الترك اسم الروم أيام الدولة العثمانية، التي كانت عاصمتها مدينة القسطنطينية عاصمة دولة الروم. وتجد لفظة الروم شائعة في كتب التاريخ القديمة، وخاصة تاريخ نجد لابن غنام، وتاريخ نجد لابن بشر وغيرهما من الكتب. وشاع لقب الرومي حتى أصبح يعرف به حسين الرومي. وهو أخ غير شقيق لجدنا سيف بن محمد الدراج بن حسين بن محمد العنزي وأكبر منه سناً. وهو جد أسرة المجرن من الأسر الكويتية المعروفة. ولهذا السبب أخذت أسرة المجرن تذكر بعد اسم المجرن اسم الرومي، فيقولون: المجرن الرومي،

نسبة لجدهم حسين الملقب بالرومي. واعتنى حسين بابن أخيه علي بن سيف كابنه، وزَوَّجَه إحدى بناته وتسمى عائشة، فكوّن الأسرةَ من جديد، وكوّن أبناؤه وأحفاده جميعاً أسرة آل سيف."

"أسرة الرُّومي الكريمة من الأسر الكويتية المعروفة، التي هاجرت من نجد مع آل صباح وآل خليفة حكام البحرين وغيرهما من الأسر - كما سبق أن أوضحنا- شاركت في تأسيس مدينة الكويت القديمة سنة ١١٢٥ هـ/ ١٧١٣م وخدمت الكويت. وتربط بين أسرتنا آل سيف وأسرة الرومي ثلاثة روابط رئيسية وهي:

الأولى: أننا جميعاً من قبيلة واحدة هي قبيلة عنزة والمصاهرة بيننا قديمة. الثانية: السكن في حي واحد في مدينة الكويت وداخل سور الكويت الأول. الثالثة: العمل الواحد، الغوص على اللؤلؤ وتجارة اللؤلؤ."

الفصل الخامس:

الكويت في المصادر النجدية

الكويت في المصادر النجدية ١٧٢٣ – ١٧٨٩م

احتوت كتب التواريخ النجدية، المكتوبة غالبا بشكل الحوليات، على معلومات مقتضبة عن الكويت. ولعل أقدمها كتاب العوسجي. إن أهم ما ورد في تلك المصادر حول الكويت في الفترة الحديثة المبكرة لغاية سنة ١٨١٤م: تاريخ وفاة أول قاضي للكويت، وهو محمد بن فيروز سنة ١١٣٥هـ / ١٧٢٣م، وموجات الهجرة إلى الكويت من المناطق المجاورة بسبب القحط والأمراض والحروب، وبعض المعلومات عن أصول الصباح، وبعض الحوادث الخطيرة في الكويت من أوبئة وغزوات ومعارك، ونشاط الكويت الاقتصادي، وحملات الحج الكويتية، وأخبار عن اللاجئين السياسيين إلى الكويت، بالإضافة إلى مراسلات بين الشيخ عبدالله الأول بن صباح والشيخ محمد بن عبدالوهاب، مؤسس الدعوة الإصلاحية في نجد.

ومن الجهود السابقة في هذا الموضوع ما قام به الباحث رباح القويع العوني من جمع لكثير من المعلومات المبثوثة في كتب التواريخ النجدية التي تطرقت للكويت، وألحق أيضا صورا لصفحات بعض المخطوطات ذات الصلة، وعنون كتابه بـ *الكويت في المصادر النجدية ١٠٥٧ – ١٣٦٨هـ*، مغطيا الفترة الزمنية بين ١٧٢٣ و ١٩٤٩م. وهناك بعض الأخبار التي فات الباحث ذكرها وإيرادها في كتابه، وهو ما سيتم استدراكه في هذا القسم.

وفيما يلي ما جاء في تلك الكتب النجدية مصنفة حسب الموضوع:

(٣٣) أخبار حول عمليات غزو تعرضت لها الكويت:

سجل ابن عباد العوسجي (ت: ١١٧٥هـ/ ١٧٦١م) في تاريخه هجوم نادر شاه أو طهماز خان على الكويت ونهبها:

"وفي سنة ست وخمسين ومائة وألف [١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م] لم يأت فيها مطر، وأشملوا الظفير للبصرة واكتالوا منها وصل التمر ثلاث وزنات بمحمدية. وفيها حصر طهماز خان[١٦١] البصرة ونهب الكويت. وهي سنة قرادان."[١٦٢]

أما عثمان بن بشر (ت: ١٢٩٠هـ/ ١٨٣٩م) فأرخ حادثة نهب الكويت من قبل طهماز خان شاه العجم قبل سنة من التاريخ الذي ذكره ابن عباد، أي في سنة ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م، حيث قال:

"وفيها سار طهماز شاه العجم على البصرة وحصرها الحصار المشهور، ونهبت الكويت في آخرها."[١٦٣]

(٣٤) أخبار حول المعارك بين الكويت والدولة السعودية الأولى

كتب حسين بن غنام (ت: ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م) في *تاريخ ابن غنام* في حوادث عام ١٢٠٨هـ [١٧٩٣م]:

"وفيها غزا إبراهيم بن عفيصان بأهل الخرج والعارض وأهل سدير، فشمر ساعده للجد في السير، حتى وصل إلى بلد الكويت بعد الهجوع، فأناخ يهيّئ ما معه من الجموع، فلم تنجل الغياهب حتى فرغ من تلك المطالب، ورتب الجيش والكمين، ثم بعد الإسفار أغارت خيول المسلمين، فخرج مقاتلة أهل البلد مجتمعين، وناوشوا المسلمين القتال، وعقدوا للحرب المجال، ثم بعد ذلك ظهر عليهم الكمين، فولوا مدبرين، وعمدوا إلى البلد مسرعين، وقتل المسلمون منهم نحو الثلاثين، وأخذوا عليهم غنما كثيرة، وأسلحة ثمينة شهيرة، ورجعوا إلى بلادهم فائزين، وللمال والأجر حائزين."[١٦٤]

---

[١٦١] علق الدكتور عبد الله الشبل قائلا أن طهماز خان يحتمل أن يكون الاسم القديم لنادر شاه وهو تاهماسب كولي خان، وأن المصادر العربية احتفظت بالاسم القديم. واقتراح الشبل يمكن تأكيده

[١٦٢] العوسجي، محمد بن حمد بن عباد، **تاريخ بن عباد**، تحقيق عبدالله بن يوسف الشبل، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩، ص. ٨٤.

[١٦٣] ابن بشر، عثمان، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، الرياض، وزارة المعارف، ١٣٩١هـ، ج. ٢، ص. ٢٤١.

[١٦٤] ابن غنام، حسين، **تاريخ ابن غنام**، اعتنى به سليمان الخراشي، ط.١، الرياض، دار الثلوثية للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ج. ٢، ص. ٩٢٣.

وقال ابن غنام في تاريخه:

"وفيها [سنة ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م] غزا من أهل الحسا غزو، وأميرهم أبا رجلين مناع، فلم يكن لهم دون الكويت اقتناع، ولا حيلولة ولا دفاع، فصبحوا تلك البلد، بعد حث وإسراع، فأغار ذلك الجيش على أطراف البلاد، بعدما جعلوا لهم كمينا للجلاد، فأخذوا غنما كثيرا، وفزع أهل البلاد بجموع غزيرة، وعدة عظيمة شهيرة فوقع بينهم قتال من بعيد، والرمي يصيب فيهم ويجيد، وكل من الفئتين ليس له على الثبات من محيد، حتى طلع ذلك الكمين المعدود، فانهزم أهل البلد، وكان لهم إليها ورود، وما كان لهم دون ذلك صدود، فملك المسلمون أعقابهم، وكان كؤوس الردى شرابهم، وعجل الله تعالى لهم عذابهم، فقتل منهم نيفا وعشرين، وأخذ ما معهم من سلاح وولى الباقي منهم منهزمين."[١٦٥]

وقال ابن غنام أيضا في تاريخه في حوادث نفس السنة، ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م مسجلا أول معركة برية هجومية نعرفها خاضها أهل الكويت ضد القبائل الموالية للدولة السعودية الأولى، ويبدو أنها ثأر لغزوة مناع أبورجلين الذي ينتمي لقبيلة زعب:

"وفيها أغار مشاري بن عبدالله آل حسين على فريق من زعب، فقرب الله تعالى له الهلاك والحين، وكان غازيا من الكويت مع أهل عشرين مطية، وبعض من الخيل، فلم يدرك إلا الرزية، ومفاجأة الحمام والمنية، معاقبة لأفعال الردية، وشؤم صنعه في البرية، ونفوته من التوحيد، وموالاته لكل شيطان مريد ..."[١٦٦]

---

[١٦٥] ابن غنام، حسين، **تاريخ ابن غنام**، ص. ١٠٣١ – ١٠٣٢.

[١٦٦] ابن غنام، حسين، **تاريخ ابن غنام**، ص. ١٠٣٢ – ١٠٣٣.

(٣٥) خبر حول معركة بحرية اشتركت فيها الكويت مع البحرين ضد رحمة الجلاهمة وحلفائه السعوديين

كتب عبدالله بن محمد البسام (ت: ١٩٢٧م) في كتابه *تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق* حول معركة تسمى في مصادر أخرى الخكيكيرة بين عتوب البحرين والكويت من جهة والجلاهمة والسعوديين من جهة أخرى، فقال:

"وفيها [١٢٢٦هـ / ١٨١١م] كتب سعود بن عبدالعزيز إلى رحمة بن جابر الجلهمي، من الجلاهمة من بني عُتبة، رؤساء بلد الزبارة ورؤساء بلد الكويت، وأمر أن يستعد لحرب أهل البحرين، وكان رحمة بن جابر هذا من الشجعان، ومسكنه في بعض قرى قطر، وكان محاربا لآل خليفة، وله معهم وقائع عديدة، وأرسل إليه سعود جيشا كثيفا من أهل نجد، وأمرهم أن يكونوا تحت طاعة رحمة بن جابر، وجمع رحمة من أهل قطر وغيرهم خلائق كثيرة، وكانت سفنه يومئذ تبلغ ستين سفينة، ما بين صغيرة وكبيرة، وحضر عنده عدد كثير من أهل الأحساء والقطيف، فركب هو ومن معه السفن وتوجهوا إلى البحرين لقتال آل خليفة.

وكان آل خليفة حين بلغهم أن رحمة بن جابر بن عذبي المذكور، يتجهز لقتالهم، قد كتبوا لآل صباح من بني عتبة من عنزة، أهل بلد الكويت، يطلبون منهم النصرة، فركب جابر بن عبدالله الصباح، ودعيج بن سلمان بن صباح بجنود كثيرة من أهل الكويت في السفن لنصرة أهل البحرين، وركب آل خليفة بجنودهم من أهل البحرين وغيرهم في السفن، ورئيسهم إذ ذاك عبدالله بن أحمد بن خليفة، والتقى الفريقان في خوير حسان المعروف بين البحرين والقطيف، وربطوا السفن بعضها ببعض، وكانت سفن آل خليفة وأتباعهم نحو مائتي سفينة، ما بين صغيرة وكبيرة، واقتتلوا قتالا شديدا، وكثرت القتلى بين الفريقين، ثم اشتعلت النار في كبار السفن، فاحترقت بمن فيها، وهلك خلائق كثيرة قتلا وحرقا وغرقا، فكانت قتلى أهل البحرين وأتباعهم نحو ألف رجل، منهم دعيج بن صباح صاحب بلد الكويت، وراشد بن عبدالله بن أحمد بن خليفة، وقتل من أصحاب رحمة بن جابر نحو ثلاثمائة رجل،[١٦٧] وكانت هذه الوقعة في شهر ربيع الأول [مارس – أبريل]."[١٦٨]

---

[١٦٧] يصور المؤلف السعودي هذا المعركة بأنها انتهت بنصر رحمة بن جابر وحلفائه السعوديين، بينما تصور المصادر البحرينية ومنها *قلائد النحرين*، أن النصر كان حليف البحرينيين. راجع النص المقتبس في قسم الروايات البحرينية.

[١٦٨] البسام، عبدالله بن محمد، **تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق**، دراسة وتحقيق إبراهيم الخالدي، ط. ١، الكويت، شركة المختلف للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ص. ٢٦٤ – ٢٦٥.

(٣٦) أخبار حول مواسم القحط والأوبئة، والهجرات إلى الكويت

قال ابن لعبون في أحداث سنة ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م:

"وهذه السنة هي أول القحط المشهور، وغلاء الأسعار المسماة سوقة. صار الحب فيها والذرة مدين بالمحمدية، والتمر على وزنه. ومات كثير من الناس جوعا ومرضا. وجلاء أكثرهم في هذه السنة والتي تليها إلى الزبير والبصرة والكويت وغيره."[١٦٩]

قال محمد بن عمر الفاخري (ت: ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م) في تاريخه:

"وفي سنة ١١٨٩هـ [١٧٧٥م] حاصر العجم البصرة. سار لهم كريم خان الزندي، واستمر الحصار سنة ونصف. وتسلمها سليمان باشا، وفيها ثويني بن عبدالله وغيره، ثم استولى عليها العجم ونهبوها غدرا بعد الصلح. وساروا إلى بلد الزبير فدمروه ونهبوه، وانهزم أهله إلى الكويت."[١٧٠]

قال ابن عيسى في تاريخه:

"وفي سنة ١١٣٦هـ [١٧٢٤م] عمّ القحط والغلاء الشام واليمن ونجد. وهلك جملة البوادي وغارت الآبار، وجلوا أهل سدير للزبير والبصرة والكويت، ولم يبق في العطار إلا ركيتين فيهما ماء، وكذلك بلد العودة لم يبق فيها ماء، وجلا كثير من أهل نجد إلى العراق والحسا في هذه السنة والتي بعدها، وهلك كثير من بوادي حرب والعمارات من عنزة وبني خالد وغيرهم."[١٧١]

---

[١٦٩] انظر العوني، رباح مبارك، **الكويت في المصادر النجدية، ١٠٥٧ – ١٣٦٨ هـ**، ص. ٨.

[١٧٠] الفاخري، محمد بن عمر، **تاريخ الفاخري**، تحقيق عبدالله بن يوسف الشبل، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩، ص. ١٤٦.

[١٧١] ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد**، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩، ص. ٧٤.

سجل عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البسام (١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م) في تاريخه لحوادث سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م:

"وقع وباء عظيم في البصرة وبغداد والزبير والكويت ولم يبق من أهلها إلا القليل."[١٧٢]

(٣٧) أخبار حول وفيات شخصيات في الكويت

سجل الفاخري (ت: ١٢٧٧هـ / ١٨٦٠م) تاريخ وفاة الشيخ عبدالله الأول بن صباح، وهذه المعلومة في غاية الأهمية لأنها تعطي تاريخا دقيقا إلى حد ما، خصوصا وأن سنة وفاة الشيخ عبدالله الأول مختلف عليها. وهذا التاريخ يوافق منتصف جمادى الأولى ١١ أو ١٤ منه عام ١٢٢٩هـ / بداية مايو في اليوم الثاني أو الخامس منه سنة ١٨١٤م.

"وفي سنة ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م توفي الأمير سعود بن عبدالعزيز – رحمه الله تعالى – ليلة الإثنين الحادي عشر من جمادى الأولى، وكانت ولايته عشر سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما. وبايع الناس ولي عهده ابنه عبدالله. وفي يوم وفاته أو بعده بثلاثة أيام توفي رئيس الكويت عبدالله بن صباح العتبي".[١٧٣]

ونقلا عن رباح العوني، كتب ابن عيسى خبرا عن وفاة أول قضاة الكويت المعروفين، وهو الشيخ محمد بن فيروز. واستشهد بهذا النص قبل ذلك الشيخُ عبدالعزيز الرشيد في كتابه *تاريخ الكويت*:

"... وأما أبوه محمد بن الشيخ عبد الله بن فيروز بن محمد بن بسام، الذي سمي الفقير عليه، فولد في سنة الثانية وسبعين بعد الألف في أشيقر، وتوفي في السنة الخامسة والثلاثين بعد الماية والألف قاضيا في بلد الكويت قرب البصرة..."[١٧٤]

[١٧٢] العوني، رباح مبارك، **الكويت في المصادر النجدية، ١٠٥٧ – ١٣٦٨ هـ**، ص. ٨ – ٩.

[١٧٣] الفاخري، محمد بن عمر، **تاريخ الفاخري**، ص. ١٧٥.

[١٧٤] العوني، رباح مبارك، **الكويت في المصادر النجدية، ١٠٥٧ – ١٣٦٨ هـ**، ص. ٦.

(٣٨) نسب عتوب آل خليفة، وتأسيس الكويت وحكم آل الصباح، وإشكالية ربط العتوب بالهدار وجميلة

جاء في كتاب جبر بن سيار (ت: ١٠٨٥هـ/ ١٦٦٤م) الذي اهتم فيه بذكر أنساب سكان نجد، والذي يعتبر أقدم التواريخ النجدية، معلومة شديدة الاقتضاب تنسب جميلة، وهي العشيرة أو فرع القبيلة التي نسب المؤرخون المتأخرون لها بعض العتوب كالصباح وآل خليفة والجلاهمة والزايد وغيرهم، إلى وايل، فقال:

"والجميلة من بني وايل." ويقول محقق الكتاب راشد بن عساكر أن هذا هو أقدم نص يدل على ذلك.[١٧٥]

وكتب الشيخ حمد بن لعبون (ت: ١٢٦٠هـ / ١٨٤٤م) في كتابه *الأنساب*، كما هو في إحدى المخطوطات المتداولة في شبكة الإنترنت ويكثر الإحالة إليها والاقتباس منها (انظر صورتها بعد النص)، والتي لا أعلم مصدرها، نصا قصيرا يحتوي على عدة معلومات منفصلة الدِلالة، منها: عن نسب آل خليفة حكام البحرين إلى وائل، ونسب الجميلات سكان الأفلاج إلى وائل، ونسب النتيفات سكان الهدار إلى وائل. ولعل هذا النص النجدي من أقدم، إن لم يكن الأقدم بذكر معلومة انتساب آل خليفة إلى بني وائل. وقد كتب هذا النص قبل تدوين المصادر التاريخية الخليجية في النصف الأول من القرن العشرين من قبل مؤرخي بوشهر والبحرين والكويت بما يزيد عن نصف قرن. ويبدو لي أن هؤلاء المؤرخين ربما اعتمدوا – دون أن يصرحوا – على معلومات ابن لعبون، وقاموا بإعادة صياغته بشكل تدبيجي مغلوط، بحيث ربطوا آل خليفة بالهدار لملء الفراغ المعرفي بأصولهم المكانية، وربطوهم أيضا بعشيرة الجميلات، على خلاف صريح النص. وقد يكون المونشي (١٨٧٣) ثم النبهاني (١٩٢٤م) هما المسؤولان عن هذا اللبس الذي تابعه عليه المؤرخون اللاحقون، وربما يكون بعض أفراد آل خليفة أنفسهم مسؤولون عنه، حيث أوصلوا هذه المعلومة بهذا الشكل شفاها للمونشي وللنبهاني اللذين دوناها.

وفي الحقيقة، فإن ابن لعبون نفسه لم يقل أن آل خليفة من الهدار، بل قبيلة النتيفات، الذين هم بدورهم أيضا ينتسبون لبني وائل، وبالطبع ليس كل من ينتسب لبني وائل يكون موطنه الهدار. وكذلك لم يقل ابن لعبون أن آل خليفة من الجميلات، بل قال أن الجميلات الذين يسكنون الأفلاج من المنتسبين إلى بني وائل أيضا. فهو يُعدّد الأسرَ والقبائل الوائلية في أماكن متفرقة.

[١٧٥] ابن سيار، جبر، **[نبذة في أنساب أهل نجد]**، تحقيق راشد بن محمد بن عساكر، ط. ١، بيروت، الشفق للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص. ١٠١.

إن سوء فهم هذا النص من قبل المونشي والنبهاني وربما قبلهما الرواة البحرينيين الذين قرأوه، وتدبيج دلالاته المنفصلة أحدث لبسا تأريخيا، وخلق إشكالية كبيرة لدى مؤرخي الخليج الأوائل والرواة، حيث أصبحت هذه المسألة من المسلمات لديهم. وعلى أي حال، فكثيرا ما يحدث هذا النوع من المغالطات في عملية التأريخ، لكن حان وقت إدراك ما حصل وتصحيحه، ويمكن استيعاب هذا الأمر من خلال إعادة قراءة نص ابن لعبون قراءة متأنية ونقدية. ونتيجتها كما رأيت هي أن النص يخبرنا فقط أن آل خليفة ينتمون لبني وائل. وأما إضافة الجميلات والهدار إليهم فهو خطأ حدث لاحقا بناء على فهم غير صحيح لهذا النص القصير.

وفيما يلي النص ثم صورة صفحة المخطوطة:

"كانت لبني وائل حاضرة كثيرة: من أعظمهم بنو حنيفة وبني يشكر وأهل خيبر. ويقال: أن بعض الدواسر الذين ليسوا من زائد، من تغلب. ومن حاضرتهم في هذا الزمان الجميلات في الأفلاج، وكان لهم في الماضي رياسة وسيادة. وممن ينتسب اليوم إلى وائل آل خليفة أهل البحرين. وممن ينتسب إلى وائل في هذا الزمان النتيفات أهل الهدار."

وربما لو غيرنا شكل النص نفسه، دون إخلال بالمعنى والمبنى، من الكتابة الأفقية، إلى الشكل الرأسي ستتضح الدلالات بصورة أفضل. قال ابن لعبون:

١ – "كانت لبني وائل حاضرة كثيرة:

٢– من أعظمهم: بنو حنيفة وبني يشكر وأهل خيبر.

٣– ويقال: أن بعض الدواسر الذين ليسوا من زائد، من تغلب.

٤– ومن حاضرتهم[١٧٦] في هذا الزمان الجميلات في الأفلاج، وكان لهم في الماضي رياسة وسيادة.

٥– وممن ينتسب اليوم إلى وائل آل خليفة أهل البحرين.

٦– وممن ينتسب إلى وائل في هذا الزمان النتيفات أهل الهدار."

---

[١٧٦] يقصد بني وائل.

جده ابو المقرب الأول واسمه الحسن بن علي ويلقب بالحائر لشدة
سوته وبأسه وهو ابن عم عبد الله بن علي يجتمع معه في علي بن عبد
الله بن علي بن عبد الله بن محمد وجعل عبد الله في شيء من الأمارة
وكان يركب امام عبد الله يوم العيد الى المصلى وحوله موكب عبد
الله والستر مرفوع على رأسه والأعلام حوله وامامه وكان
امور جميع السلطنة ترد اليه وكان يلبس سوار الملك وكان مع ذلك
العز والعظم عابدا عالما صواما عفيفا رؤوفا بالرعية وله من الولد
الذكور ثمانية وكان الملك والسلطنة في بني عبد الله بن علي العبقي
المذكور ونسبته الى العيون ناحية من نواحي الأحسا من البحرين زعموا
انه كان بها اربعمائة كلها تجري وتسقي بساتين وكانت بلد عظيمة
ثم ان الرمل اخرب اكثرها وانما بسطنا الاشارة الى هذه القبيلة وتملكهم
لأنهم اشهر متأخري عبد القيس ومن بني عبد القيس الأشج العصري
والجارود الجذيمي الوافد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
لبني وائل حاضرة كثيرة من اعظمهم بنو حنيفة وبنو ابي شكر واهل
خيبر ويقال ان بعض الدواسر الذين ليسوا في زايد من تغلب ومن حاضرة
في هذا الزمان الجميلات في الأفلاج كان لهم في الماضي رياسة وسيادة
وممن ينتسب اليوم الى وائل آل خليفة اهل البحرين وممن ينتسب
الى وائل في هذا الزمان النتقات اهل الهدار والحزازنة بني هزان
اهل الحريق ونعام والدروع الذين ينسبون اليهم آل مديرس والمردة
الذين منهم آل وطبان وآل سعود بن محمد بن مقرن وآل عبد الرحمن شيوخ
ضرما وآل حمد وراشد والبكور وآل داود اهل حريملا وآل [illegible]

صفحة من مخطوطة ابن لعبون *الأنساب*.

نقل رباح العوني الجزء الخاص ببداية حكم الكويت وآل الصباح من مخطوطة الشيخ محمد بن علي العبيد وهي بعنوان *النجم اللامع للنوادر جامع*، الوارد في الصفحتين: ٢٥٢ – ٢٥٣، مع صورة لصفحة من المخطوطة. ويعتبر هذا الكتاب حديثا معاصرا؛ لأن صاحبه توفي سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. وليس واضحا ما هو مصدره للمعلومات الخاصة بأصول آل الصباح. وفيما يلي نص كلامه المكتوب بالعامية.

قال العبيد:

" ... ولنبتدئ بتاريخ الكويت وعمرانه، وأن بدايتها قرية ثم مدينة ثم عاصمة. فذكر المؤرخين أن الكويت كان ساحلا لبني خالد البدو الرحالة، وكانوا يبنون فيه أكواخ ويضعون فيه أزوادهم. فإذا رحلوا منها يجعلون عليها حارسا منهم لم يضعن منهم.

فجاءت قبيلة آل الصباح من خيبر،[١٧٧] وسكنوها معهم بإذن منهم، ثم انتخب صباح أميرا على العشائر الساكنين بها. وكان صباح من سلالة وائلية من ربيعة، وكانت تلك الإمارة سنة ١١٤٦هـ،[١٧٨] ثم توفي صباح سنة ١١٩١هـ[١٧٩] بعد أن دام في إمارته ٤٥ سنة، ثم تولى بعده ابنه عبد الله الذي توفي سنة ١٢٢٦هـ،[١٨٠] وكان عبد الله الصباح أول من حكم الكويت من آل صباح؛ فدام حكمه فيها خمسين سنة، فاتسعت الكويت في عهده وانتشر ذكرها في الخليج ا لفارسي، ثم خلفه ابنه جابر، ثم خلف جابر ابنه صباح، ومن أولاد صباح الثاني ثلاثة كلهم تولوا الحكم بعده: الأول، عبد الله الثاني الذي حكم ٢٦ سنة، ثم أخوه محمد الذي حكم ٤ سنين، ثم أخوه مبارك الذي استمر حكمه ٢١ سنة.

بعد وفاة الشيخ عبد الله ثم تولى الحكم ابنه [أي ابن صباح الثاني] محمد،[١٨١] وكان عبد الله[١٨٢] قد خلف ثلاثة أولاد وهم محمد وجراح ومبارك. وكان جراح يوالي لأخيه محمد دون أخيه مبارك، وكان شريكه في الحكم، غير أنه لم

---

[١٧٧] قام الشيخ العبيد بتركيب هذه القصة فيما يبدو لي بعد قراءته لما جاء في تاريخ ابن خلدون عن تنقلات قبيلة عنزة، وبما أن الصباح من عنزة كما قرأ أيضا فقد جعلهم من سكان خيبر.

[١٧٨] الموافق سنة ١٧٣٣م.

[١٧٩] الموافق سنة ١٧٧٧م.

[١٨٠] الموافق سنة ١٨١١م. وهذا التاريخ يخالف ما ذكره الفاخري وهو سنة ١٨١٤م، كما سبق ومر بنا. ويبدو لي أن المؤلف اطلع على تاريخ الكويت للرشيد.

[١٨١] الشيخ محمد كان أخا للشيخ عبدالله الثاني، كما قال المؤلف بنفسه في الفقرة السابقة. وربما قصد ابن الشيخ صباح الثاني.

[١٨٢] بل صباح الثاني.

يكن رسميا. فاشتدت المنافسة بين مبارك وأخويه محمد وجراح. أما مبارك فكان ذا بأس ومضاء وعزم صارم، غير أنه يتسرع في أعماله كلها. وكان جراح صاحب النفوذ الأكبر في الحكم ويحب المال بقدر ما يحب مبارك المجد والشهرة."[١٨٣]

[١٨٣] العوني، رباح مبارك، **الكويت في المصادر النجدية، ١٠٥٧ – ١٣٦٨ هـ**، د.م، د.ن، د.ت. ص. ٧ – ٨.

جزءا ما قصدوه والحمد لله الذي سلمت من كيد المعتدين الملحدين ولا يجوز لنا ان نخوض
به دون علم [illegible] امر الحادث الوما نشبه حقا وصدقا وكل يلاقي جزاء ما عمل ولكل
كل شيء غاية تنتهي الى الله. ولنبتدي بتاريخ الكويت وعمرانه وانه اول بداية قرية
ثم مدينة ثم عاصمة فنذكر البدء فبداية الكويت كان ساحلا لبني خالد البدو والرحالة وكانوا
يبنون فيه الكوت ويقصدون فيه [illegible] فاذا رحلوا [illegible] عليه حارسا منهم لم
يطمعن منهم فجاءت قبيلة آل صباح من (خيبر) وسكنوا معهم باذن منهم ثم انتخب ال
صباح اميرا على العشائر الساكنين بها وكان صباح من [illegible] وامه من [illegible] وكانت
تلك الامارة سنة ١١٤٦ ثم توفي صباح سنة ١١٩١ بعد ان دام في امارته ٤٥ سنة ثم تولى
بعده ابنه عبد الله الذي توفي سنة ١٢٢٦ وكان [illegible] اول من تحكم الكويت من آل
صباح فقام [illegible] في سنة [illegible] الكويت في عهده وانتشر ذكرها في
الخليج الفارسي ثم خلفه ابنه جابر ثم خلف جابر ابنه صباح [illegible] اولاد صباح الثاني
ثلاثة [illegible] الحاكم [illegible] مبارك [illegible] ٢٦ سنة ثم [illegible] محمد
الذي حكم ٤ سنين ثم [illegible] مبارك الذي استمر [illegible] ٢١ سنة [illegible] الشيخ [illegible]
ثم تولى الحكم ابنه محمد [illegible] محمد [illegible] ومبارك وكان
جراح [illegible] مبارك وكان [illegible] في الحكم [illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible]
المال [illegible] مبارك المجد والشهرة وكان [illegible]

صفحة من مخطوطة العبيد، أوردها العوني في كتابه الكويت في المصادر النجدية.

واختار الشيخ محمد بن عثمان القاضي (على قيد الحياة) في كتابه *روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين*، سنة ١٠٢٢هـ / ١٦١٣م لتكون سنة تأسيس الكويت.[١٨٤]

(٣٩) معارك الشيخ ثويني زعيم المنتفق في أرض الكويت ولجوؤه إليها

أكثر المؤرخون السعوديون من ذكر المعارك التي خاضتها القوات السعودية أو القوات العثمانية مع شيخ المنتفق ثويني بن عبدالله بن مانع آل شبيب السعدون (ت: ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧)، والتي دارت رحاها في مناطق عديدة من الكويت مثل الجهراء والمطلاع والروضتين والوفراء، بالإضافة إلى التجائه إلى الكويت. ويبدو أن هذه المعارك وقعت بشكل متقطع بين سنة ١٢٠٠هـ وسنة ١٢١١هـ. تتصف هذه النتف الإخبارية بأن كل خبر يضيف جزءا جديدا لقصة ثويني شيخ المتفق.

وقد أحسن الباحث رباح العوني بجمعه لمعظم هذه الأخبار في كتابه، ويسرني تلخيص وتقديم ما جمع:[١٨٥]

"ورد في كتاب *تاريخ نجد* للشيخ عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي صفحة ١٦٣ قوله: "وفي سنة ١٢٠٠ هـ [١٧٨٦م] ألف ومائتين .... ثم خرج الباشا فأخذ المنتفق وقتل منهم خلقا كثيرا وبنى رؤوس القتلى كالمنابر فانصرف ثويني ومصطفى آغا وكان معه جماعة قد ساعدوا ثويني فنزلا في الكويت".

جاء في كتاب *تاريخ ابن عيسى* للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى (ت: ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م) صفحة ٨٣، قوله:

"وفي سنة ١٢٠١ هـ [١٧٨٧م] ... وصارت الهزيمة على ثويني وأتباعه من المنتفق وغيرهم، وقتل منهم خلائق كثيرة، وانهزم ثويني هو ومصطفى آغا إلى بلد الكويت."

---

[١٨٤] القاضي، محمد بن عثمان، **روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين**، ط. ١، القاهرة، مطبعة الحلبي، ١٩٨٠، ج. ١، ص. ٧.

[١٨٥] العوني، رباح مبارك، **الكويت في المصادر النجدية، ١٠٥٧ – ١٣٦٨ هـ**، د.م، د.ن، د.ت. ص. ١٠ – ١٧.

ورد في كتاب *تاريخ عبد الله المحمد البسام* صفحة ٦١ قوله:

"حوادث سنة ١٢٠١ هـ [١٧٨٧م]: غزا ثويني شيخ المنتفق إلى القصيم وأخذ التنومة وقتل أهلها وحاصر بريدة، فبلغه أن داود باشا قد ولى حمود الثامر على بادية المنتفق فرجع ونهب ... وعصى على الدولة، فسير إليه داود باشا جيشا فهزم ثويني والتجأ إلى الكويت".

وذُكر هذا الخبر أيضا في كتاب *عنوان المجد في تاريخ نجد* لابن بشر النجدي الحنبلي الجزء الأول صفحة ٨٣ قوله:

"... وانهزم ثويني ومن بقي معه إلى الجهراء، الماء المعروف قرب بلد الكويت، ثم رحل منها إلى ديرة بني خالد في الصمان".

وكتب الشيخ حسين بن غنام في *تاريخ نجد* صحفة ١٦٥ قوله:

"وفي سنة ١٢٠١ [١٧٨٧م] ... فعمد ثويني إلى الكويت، وأقام فيها ذليلا إلى أن وفد إلى الدرعية يريد الإسلام، فعاهد على الوفاء ثم نكث وعده ونقض عهده".

ورد في كتاب *العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية* لمؤلفه الشيخ مقبل بن عبد العزيز بن مقبل الذكير صفحة ١٣٩ قوله:

"في سنة ١٢٠١ هـ [١٧٨٧م].... وبعد رجوعه إلى العراق حدث منه ما يوجب نقمة الدولة التركية عليه فأمرت والي بغداد سليمان باشا أن يجهز جيشا عظيما سار هو على رأسه، فالتقى بثويني على نهر الناضلية فهزموه هزيمة شنيعة، فرحل من العراق، ونزح معه قليل من المنتفق، ونزل الصمان مع بني خالد، فأغار عليهم سعود بن عبد العزيز

وأخذ محلتهم وأثاثهم، ثم أعاد الكرّة عليهم بعد ذلك، فأغار عليهم وهم بالروضتين بين المطلاع وسفوان، وأخذ من محلتهم خياما وأمتعة، أي في ١٢٠٣ هـ [١٧٨٩م].

وكُتب في *تاريخ ابن لعبون* للشيخ حمد بن لعبون (ت: حوالي ١٢٥٠هـ/ ١٨٤٤م) صفحة ١٩٨ قوله:

"وفي سنة ١٢٠٢ هـ [١٧٨٨م]... وفي هذه السنة دخل أهل وادي الدواسر في الطاعة بعد محاولات بينهم. وفيها خرج ثويني على سليمان باشا، واستولى على البصرة والفاو وآله جميع المنتفق، وجلوا آل سعدون نحو الباشا فسار إليه سليمان باشا بالعساكر وتلاقوا في أدنى المحرة، فكسر الباشا كسرة عظيمة وقتل من المنتفق قتلى كثيرون وفر ثويني وشرذمة إلى الجهراء ... ثم وقع خلافات بين حمود وثويني عند سفوان، فانكسر ثويني وفارقه من معه والتجأوا إلى الكويت. فلما كان في شوال من سنة أربع خرج ثويني إلى بني خالد بعد غريميل في إمارة زيد، فلم ير منهم نفعا فسار منهم إلى الدرعية، ورمى بنفسه على الأمير عبد العزيز بن سعود فأكرمه وأعطاه خيلا وإبلا ودراهم، ورجع إلى الكويت".

وجاء هذا الخبر في كتاب *تاريخ ابن ضويان* لابراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان صفحة ١٨١ عن ثويني وهربه قوله:

"وفي سنة ١٢٠٢ هـ ... فهرب ونزل قرب الجهراء في الكويت ثم رحل إلى ديرة بني خالد".

ورد في كتاب *عنوان المجد في تاريخ نجد* لمؤلفه الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي الجزء الأول صفحة ٨٥:

"ثم دخلت السنة الثالثة بعد المائتين والألف [١٧٨٩م] .... وفيها سار سعود أيضا بالجيوش المنصورة، وقصد المنتفق، فوجدهم بالموضع المعروف الروضتين بين المطلاع وسفوان فناوخهم وأخذ محلتهم خياما وأمتعة".

وجاء أيضا في كتاب *تاريخ نجد* لحسين بن غنام صفحة ١٧١:

"وفي سنة ١٢٠٣ .... ثم ورد سعود بالمسلمين ماء الوفرا فلما رحل منها صادف في طريقة ركبا من آل سحبان من بني خالد كبيرهم ابن مغجل وكانوا نحو تسعين رجلا فقتلهم."

ودوّن ابن لعبون في تاريخه صحفة ٢٠٦ ما يلي:

"وفي سنة ١٢١١ هـ [١٧٩٦م] ... وظهر سعود بشوكة ونزل التنهات وحفر في أكثر من شهرين وآخر الأمر أن ثويني حشد وثور من الجهراء فانحازت البوادي حين بلغهم إقباله".

وسُجّل أيضا في كتاب *العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية* للشيخ مقبل ا لذكير صفحة ١٤١ قوله:

"وفي سنة ١٢١١ هـ ... سار ثويني بجيش ومعه أهل الزبير والمنتفق والظفير ونزل الجهراء في أواخر سنة ١٢١١ هـ[١٧٩٦م]".

وورد هذا الخبر أيضا في كتاب *عنوان المجد في تاريخ نجد* لابن بشر الجزء الأول صفحة ١٠٧ عن ثويني:

"ثم دخلت السنة الحادية عشر بعد المائتين والألف ... ثم خرج من الدورق وقصد بني خالد فاستنصرهم واستنجدهم وكان رئيسهم يومئذ زيد بن عريعر فلم ير منهم نفعا فسار إلى الدرعية وألفى علي عبد العزيز فصار عنده فأكرمه وأعطاه خيلا وإبلا ودراهم ثم رجع إلى الكويت وقصد العراق .... ونزل ثويني على الجهراء الماء المعروف قرب الكويت، فأقام عليها نحو ثلاثة أشهر وهو يجمع البوادي والعساكر والمدافع وجميع آلات الحرب من البارود والرصاص والطعام .... فلما قتل ثويني انهزم براك إلى حسن بن مشاري ومن معه من المسلين فوقع التخاذل والفشل في جنود ثويني

وألقى الله في قلوبهم الرعب فارتحلوا منهزمين لا يلوي أحد على أحد فتبعهم المسلمون وبواديهم وقتلوا منهم قتلى كثيرة وغنموا غنائم كثيرة واستمروا في ساقتهم إلى قرب الكويت يقتلون ويغنمون)." اهـ الأستاذ رباح العوني.

كتب الشيخ محمد البسام سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م تاريخا عن قبائل الجزيرة العربية، وبعض المدن فيها، وجاء على ذكر الكويت وعلاقتها ببني خالد في فترة سيادتهم قبل أن يسقطهم السعوديون، وذلك في كتاب *الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر*.

"فصل الأحساء

مدينة عظيمة وهي من أعظم المداين، ذات أشجار وأنهار، لم يشاهد بغيرها وأنهارها عيونا تتفجر من بطنها وأشجارها ونخيلها وفواكه قلما تدرك بسواها.

قال بعض العارفين بها إنها أحسن في ذاتها وصفاتها وعيونها وأشجارها وهوائها ونسائها من البصرة المشهورة ذات المد والجزر.

وهي بلد لبني خالد، اسمها السابق البحرين والأحساء، لكن الآن غلب اسم الأحساء على اسمها الأول. وبنو خالد سكانها عن أب فأب، حتى مزقهم الوهابي وملكها بعدهم.

فلما ظهر الوزير العزيز من مصر وفرق شمل الوهابي ردها عليهم كما كان سابقا، وقدر ملك الوهابي لها أربعون سنة.

ولها جملة بلدان لا تحصى تبعا لها. فمنهن مدينة القطيف المعروفة، وهي بندر على ساحل البحر، واسمها يشمل من القطيف إلى الكويت الذي بقرب البصرة، وهو على ساحل البحر من مداين وعربان راجع للأحساء."[١٨٦]

[١٨٦] النجدي، محمد البسام، **كتاب الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب)**، تحقيق سعود العجمي، ط. ٢، الكويت، د.ن.، ٢٠١٠، ص.، ٢٥٠ – ٢٥٦.

(٤٠) مراسلة بين الشيخ عبدالله الأول بن صباح والشيخ محمد بن عبدالوهاب

احتفظت كتب علماء نجد برسالة جوابية بعثها الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ت: ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م) إلى شخص اسمه ابن صباح، ولكن لم يتم اقتباس نصها للأسف، حيث كانت ستحل إشكالية هوية المرسل، لأنها قضية إشكالية بين الباحثين. فهذه الرسالة التي لدينا لا تذكر المكان، أي الكويت، ولا تذكر الاسم الأول، وهو عبدالله، فتم الاكتفاء بكتابة ابن صباح، ومع ذلك فمعظم الباحثين يرون أن ابن صباح هو شيخ الكويت عبدالله الأول؛ لأنه كان معاصرا لمحمد بن عبدالوهاب. إلا أن الدكتور خليفة الوقيان يشكك في الاعتقاد بكون هذه الشخصية هي عبدالله الأول، ويرى أن الاسم قد يكون ابن صياح، بالياء المثناة التحتية.[١٨٧] وعلى العموم فإنه حتى لو تم التأكد من كونها صباح، بالباء الموحدة، فهذا لا يجعلنا نجزم بأنه عبدالله الأول. ومع ذلك، فإن الخيط الوحيد الذي يربطه بعبدالله الأول أن الشخصيات المهمة والاعتبارية هي غالبا من يتم الرد عليها والاهتمام بالتواصل معها، ولذلك فمن المرجح أنه شيخ الكويت.

سجل ابن غنام في تاريخه:

"الذي يعلم من وقف عليه من الإخوان، المتبعين محمد صلى الله عليه وسلم، أن ابن صباح سألني عما يُنسب إلي؟ فطلب مني أن أكتب الجواب، فكتبت له:

الحمد لله رب العالمين، أما بعد،

فما ذكره المشركون عني أني أنهى عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، أو أني أقول: لو أن لي أمرا، هدمت قبة النبي صلى الله عليه وسلم، أو أني أتكلم في الصالحين، أو أنهى عن محبتهم، فكل هذا كذب وبهتان، افتراه عليّ الشياطين، الذين يريدون أن يأكلوا أموال الناس بالباطل، مثل أولاد شمسان، وأولاد إدريس، الذين يأمرون الناس أن ينذروا لهم، وينتخونهم، ويندبوهم. كذلك فقراء الشياطين الذين ينتسبون إلى الشيخ عبد القادر رحمه الله وهو منهم بريء، كبراءة علي بن أبي طالب من الرافضة.

[١٨٧] انظر الوقيان، خليفة، "بين الشيخ عبدالله الصباح والشيخ محمد بن عبدالوهاب مناقشة لرأي الدكتور حمد الهاجري"، جريدة القبس ٢٢ يونيو ٢٠٠٦، https://alqabas.com/223180/ تاريخ الدخول ١١/ ١١/ ٢٠١٧.

فلما رأوني آمر الناس بما أمرهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم أن لا يعبدوا إلا الله، وأن من دعا عبد القادر فهو كافر؛ وعبد القادر منه بريء، وكذلك من انتخى الصالحين، أو الأولياء، أو ندبهم، أو سجد لهم أو نذر لهم، أو قصدهم بشيء من أنواع العبادة، التي هي حق الله على العبيد، وكل إنسان يعرف أمر الله ورسوله، لا ينكر هذا الأمر، بل يقر به ويعرفه.

وأما الذي ينكره فهو بين أمرين: إن قال إن دعوة الصالحين واستغاثتهم والتذلل لهم، وصيرورة الإنسان فقيرا لهم، أمر حسن؛ ولو ذكر الله ورسوله، إنه كفر؛ فهو مصرح بتكذيب الله ورسوله، ولا خفاء في كفره فليس لنا معه كلام. وأما كلامنا مع رجل يؤمن بالله واليوم الآخر، ويحب ما أحب الله ورسوله، ويبغض ما أبغض الله ورسوله، لكنه جاهل، قد لبست عليه الشياطين دينه؛ ويظن أن الاعتقاد في الصالحين حق؛ ولو يدري أنه كفر، يدخل صاحبه في النار. فنحن نبين لهذا ما يوضح له الأمر، فنقول:

الذي يجب على المسلم أن يتبع أمر الله ورسوله، ويسأل عنه، فالله سبحانه أنزل القرآن وذكر لنا فيه ما يحبه وما يبغضه، وبين لنا فيه ديننا وأكمله. وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء، فليس على وجه الأرض أحد أحب إلى الصحابة له، فهم يحبونه أكثر من أنفسهم، وأولادهم، ويعرفون قدره، ويعرفون أيضا الشرك والإيمان. فإن كان أحد من المسلمين في زمان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه، أو نذر له، أو ندب له، أو أحد من أصحابه جاء عند قبره بعد موته يسأله، أو يندبه، أو يدخل عليه ملتجئا به عند القبر، فاعرف أن هذا أمر صحيح حسن، ولا تطعني ولا غيري.

وإن كان إذا سألت وجدت أنه صلى الله عليه وسلم تبرأ ممن اعتقد في الأنبياء والصالحين، وقتلهم وسباهم وأولادهم، وأخذ أموالهم وحكم بكفرهم، فاعرف أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول إلا الحق ولا يأمر إلا بالحق والواجب على كل مؤمن اتباعه فيما جاء به.

وبالجملة، فالذي أنكره: الاعتقاد في غير الله فيما لا يجوز صرفه لغيره؛ فإن كنتُ قلتُهُ من عندي، فارم به؛ أو من كتاب لقيته، ليس عليه عمل، فارم به كذلك؛ أو نقلته عن أهل مذهبي، فارم به أيضا. وإن كنت قلته عن أمر الله ورسوله، وعما أجمع عليه العلماء في كل مذهب، فلا ينبغي لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يُعرِضَ عنه؛ لأجل أهل زمانه، أو أهل بلده، أو أن أكثر الناس في زمانه أعرضوا عنه.

واعلم أن الأدلة على هذا من كلام الله وكلام رسوله كثيرة جدا، لكن أنا أمثل لك بدليل واحد، ينبهك على غيره، قال الله تعالى: " قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب". و ذكر المفسرون في تفسيرها: أن جماعة كانوا يعتقدون في عيسى عليه السلام وعزير؛ فقال تعالى: هؤلاء عبيدي كما أنتم عبيدي، ويرجون رحمتي، كما ترجون رحمتي، ويخافون عذابي، كما تخافون عذابي.

فيا عباد الله: تفكروا في كلام ربكم، تبارك وتعالى، إذا كان ذكر عن الكفار، الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن دينهم الذي كفرهم به، هو الاعتقاد في الصالحين؛ وإلا فالكفار يخافون الله، ويرجونه، ويحجون، ويتصدقون، ولكنهم كفروا بالاعتقاد في الصالحين؛ وهم يقولون: إنما اعتقدنا فيهم، ليقربونا إلى الله زلفى، يشفعوا لنا، كما قال الله تعالى: "والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى "، وقال تعالى : "ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا ".

فيا عباد الله: إذا كان الله ذكر في كتابه، أن دين الكفار، هو الاعتقاد في الصالحين؛ وذكر أنهم اعتقدوا فيهم ودعوهم وندبوهم؛ لأجل أنهم يقربونهم إلى الله زلفى، هل بعد هذا البيان بيان؟ فإذا كان من اعتقد في عيسى ابن مريم، مع أنه نبي من الأنبياء، وندبه ونخاه فقد كفر؛ فكيف بمن يعتقدون في الشياطين، كالكلب أبي حديدة، وعثمان الذي في الوادي، والكلاب الأخر في الخرج، وغيرهم في سائر البلدان، الذين يأكلون أموال الناس بالباطل، ويصدون عن سبيل الله.

أنت يا من هداه الله، لا تظن أن هؤلاء يحبون الصالحين، بل هؤلاء أعداء الصالحين؛ وأنت والله الذي تحب الصالحين؛ لأن من أحب قوما أطاعهم، فمن أحب الصالحين وأطاعهم لم يعتقد إلا في الله، وأما من عصاهم ودعاهم يزعم أنه يحبهم فهو مثل النصارى، الذين يدعون عيسى، ويزعمون محبته وهو بريء منهم، ثم ذكر الذين يدعون علي بن أبي طالب، وهو بريء منهم.

ولنختم هذا الكتاب بكلمة واحدة، وهي أن أقول: يا عباد الله، لا تطيعوني، ولا تفكروا؛ واسألوا أهل العلم من كل مذهب، عما قال الله ورسوله؛ وأنا أنصحكم: لا تظنوا أن الاعتقاد في الصالحين، مثل الزنا، والسرقة، بل هو عبادة للأصنام، من فعله كفر، وتبرأ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، يا عباد الله تفكروا، وتذكروا، والسلام."[١٨٨]

[١٨٨] ابن غنام، حسين بن أبي بكر، **تاريخ ابن غنام المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام**، اعتنى به سليمان الخراشي، الرياض، دار الثلوثية، ٢٠١٠، ص. ٥١٦-٥١٩؛ انظر الوقيان، خليفة، "بين الشيخ عبدالله الصباح والشيخ محمد بن عبدالوهاب مناقشة لرأي الدكتور حمد الهاجري"، جريدة القبس ٢٢ يونيو ٢٠٠٦، https://alqabas.com/223180/ تاريخ الدخول ١١/ ١١/ ٢٠١٧.

الفصل السادس:

العتوب في المصادر العمانية

(٤١) العتوب وحادثة احتلال اليعاربة العمانيين للبحرين وأخذها من الصفويين سنة ١٧١٧م في كتاب *الصحيفة القحطانية* لابن رزيق ١٨٥٢م

في كتاب آخر للشيخ حميد بن محمد بن رزيق النخلي العماني بعنوان *الصحيفة القحطانية* الذي تم تأليفه في ٢٦ محرم ١٢٦٩هـ / ٦ نوفمبر ١٨٥٢م، نجد معلومات مقتضبة تخص العتوب وعلاقتهم بالدولة السعودية الأولى خلال فترة آل بوسعيدي العمانية، بالإضافة إلى سرد لأحداث جرت خلال الاحتلال العماني للبحرين في عهد اليعاربة سنة ١٧١٧م وطرد الصفويين منها. إن أهمية هذا المقطع هو أنه يسرد حادثة كان العتوب مشاركين فيها كما نعلم من كتاب ميرزا محمد خليل مرعشى صفوي (ت: ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م) *مجمع التواريخ در انقراض صفويه و وقايع بعد تا سال ١٢٠٧ هجري قمري*، بشكل يضفي مزيدا من التفاصيل، مما يجعل الباحثين قادرين على الكتابة حول هذه المسألة بشكل موسّع.

وفيما يلي نصان مجتزآن من المجلد الخامس من كتاب *الصحيفة القحطانية*:[١٨٩]

"الإمام سلطان بن سيف:

الإمام سلطان بن سيف بن سلطان بن سيف بن سلطان بن مالك بن بلعرب بن سلطان بن مالك بن أبي العرب بن محمد بن يعرب بن سلطان بن حمير بن مزاحم ابن يعرب بن محمد بن يعرب بن مالك اليعربي، رحمه الله. بويع له بالإمامة بعد موت أبيه الإمام سيف بن سلطان بعشرة أيام، في بلدة الرستاق [١٣ رمضان سنة ١١٢٣هـ / ٢٥ أكتوبر سنة ١٧١١م]. فقام بالعدل والإنصاف، وجاهد الأعداء في البر والبحر، وحارب العجم في مواضع شتى، وأخرجهم من بلدانهم، ودمّرهم في أوطانهم.

وبعث إلى حرب البحرين عشرين مركبا كبارا، ومن السفن الصغار سبعمائة سفينة، فكان عدد القوم الذين بعثهم الإمام إلى حرب جزيرة البحرين أربعين ألفا، أميرهم من قبله حِمْيَر بن سيف بن ماجد اليعربي، ومعه من الكبراء

[١٨٩] العماني، حميد بن محمد بن رزيق، **الصحيفة القحطانية**، تحقيق محمد السليمي ومحمد صالح وعلال الغازي، ط. ١، مسقط، وزارة التراث والثقافة بسلطة عمان، ٢٠٠٩، ج. ٥، ص. ٢٤٨ – ٢٥٦، ٣٤٧.

الأعيان: راشد بن عزيز العزيزي، ومبارك بن غريب الغافري، ومحمد بن سليمان الحضرمي، وغيرهم. فنزلوا، لما قدموا على جزيرة البحرين بسترة، وهي حلة منهل جزيرة البحرين.

وكانت جزيرة البحرين يومئذ في حكم العجم، مشحونة بالرجال والخيل، فلما زحف المسلمون، قومُ الإمام، من معسكرهم إلى محرّق ركضت عليهم العجم ومن معهم من العرب، فوقعت بينهم ملحمة عظيمة، فقتل من المسلمين مائة رجل،[١٩٠] وفيهم الأمير حمير بن سيف بن ماجد اليعربي. وقُتل من العجم خلق كثير، وانكشف العجم عنهم، ورجع كل منهم إلى معسكره، ثم استقام على جيش الإمام سلطان بن سيف، لما قتل حمير بن سيف بن ماجد اليعربي – رحمه الله – الشيخُ راشد بن عزيز العزيزي.

فلما أفضى إليه لواء الحرب ركض بمن معه إلى العجم، فدلفوا إليهم، فوقعت بينهم ملحمة عظيمة، فقتل من العجم ثمانمائة رجلا، وقتل من قوم الإمام سلطان بن سيف مائة وثلاثون رجلا، وفيهم الأمير راشد بن عزيز العزيزي. ورجع كل منهم إلى معسكره. فاستقام مكان الشيخ راشد بن عزيز العزيزي الشيخُ مبارك بن غريب الغافري، فلما أفضى إليه لواء الحرب هزّه وركض بمن معه على العجم، فواقعوا دون محرّق، فكانت بينهم وقعة عظيمة، من أول النهار إلى زوال الشمس، فقتل من العجم خلق كثير، وقتل من المسلمين مائتي رجل، وقتل معهم الشيخ مبارك بن غريب الغافري، ورجع كل إلى معسكره، ثم استقام مكان الشيخ مبارك بن غريب الغافري الشيخُ محمد بن سليمان الحضرمي. فلما أفضى إلى لواء الحرب شمّر عن ساق، فركض على فئة العجم، فكانت بينهم ملحمة عظيمة والدائرة على العجم، فقتلوا منهم خلقا كثيرا، وقتل من جيش الإمام أربعمائة رجل، ومعهم الشيخ محمد بن سليمان الحضرمي، فاستقام مكانه الشيخُ سعيد بن راشد الغافري، فأخمَدَ نار العجم، واصطلم منهم البحرين.

وبنى فيها للإمام سلطان بن سيف قلعة سمّاها قلعة عراد، فهي إلى هذه الغاية، يقال لها قلعة عراد، ويقال لها أيضا قلعة سلطان بن سيف. فلما كتب سعيد بن راشد للإمام بما جرى بينهم وبين العجم من القتل والاستئصال والبناء، وفصّلَ جملة من قُتل من المسلمين، شكر الإمام سعيه وسعي أصحابه، فبعث الإمامُ الشيخَ ناصر بن محمد بن ناصر بن عامر بن رمثة الغافري واليا من قبله على جزيرة البحرين، وأمره بالإنصاف والعدل بين الرعية، وأن تطرح على بحر جزيرة عمان من مراكبه الكبار اثني عشر مركبا، ومن سفنه الصغار ثلاثمائة سفينة، وأن لا تنقطع مادة الأخبار بينه وبينه، فامتثل الشيخ ناصر بن محمد بن عامر للأمر.

---

[١٩٠] يشبه أسلوب المؤلف العماني الأباضي أسلوب مؤرخي الدولة السعودية الأولى السنة السلفيين في إطلاق اسم المسلمين على جماعتهم خصوصا.

فلما وصل إلى البحرين، نزل بعراد، وواجهته رعية البحرين كافة، وأذعنوا للإمام وله بالطاعة والانقياد، وأجلس معه من القوم الذين بعثهم الإمام لحرب البحرين، وسلموا من القتل والجراح عشرة آلاف رجل، ومن السفن في البحر كما أمره به الإمام، وقد مدح الإمامَ سلطان بن سيف الشيخُ راشد بن جمعة بن خميس بقصيدة رائية، ذكر فيها فتوحه لجزيرة البحرين وما وقع على العجم، ورثى فيها ولاته الأمراء الذين ذكرناهم، وهذه القصيدة مطلعها شعرا:

ألا فانظروا كيف الأعاجـم صـاروا	غدوا شجرات ما لهن قرار
طغوا وبغوا في الأرض حتى أصابهم	عـقاب أليـم مهلك وتـبار
فحـلت بهم من مالك الأمـر نـقمة	وسـوء عذاب دائم ودمـار
وقد ضـربت أعنـاقهم بمناصـل	كما خـربت دور لهم وديـار
فصـاروا بها رغم الأنـوف كأنهم	سماحج وحش عاقهن عثار
وقد شربوا كأسا من الحتف والردى	فخروا على الأذقان وهي بدار
وجروا على أذقانهم بعدما جـروا	بخيل وقد جروا الذيول وجاروا
وقد حملتهم بعدما عاينوا الظُّبا	مطـايا المنـايا للـبوار فباروا
ليعلم ملك العجم أن جيوشه	إلى الموت قد تسري بهم ويسار
فـدوخهم بالمشـرفية فيـلق	عظيم لديـه المعظمات صغار
وقد أيموا من بعد ذلك نسوة	عراهن مع سوء الحياة صغار
تباكى عليهم بالنهار وبالدجى	وأدمعها عند البكاء غزار
كأنهم لم يعلموا أن باعنا	طويل وأعمار العداة قصار
دماؤهم هدر ولكن ضربنا	لأعناقهم يوم النزال جُبار
وما ذاك إلا من خساسة طبعهم	يقولون أضغاث الرجال قمار
وليلة سعد مزّق السيف ثوبها	كأن دجاها بالسيوف نهار
تزاحمت الأبطال فيها كأنما	بها القوم سفن والدماء بحار
ويوم أثار النقع فيه سحائبا	من الحرب حمرا حشوهن غبار
كأن يحاميهم العجاجة عارض	تلامع فيه كالبروق شفار
فما زالت الهيجاء حتى تفرقوا	ولكن عرتهم ذلة وفرار

وقد صارت البحرين في ملك سيد | كريم زكا فرع له ونجار
سلالة سيف نجل سلطان الذي | لنا أمنت سوح به وقفار
هنيئا إمام المسلمين ببلدة | بكم طاب فيها مفخر وفخار
لقد كان فيها للأعاجم غبطة | فزموا مطايا البين منها وساروا
نعم وسقوا من منهل الحتف شربة | بها من عقار الموبقات عقار
فولوكم أدبارهم وتبلدوا | وقد وقفوا دون المحيص وحاروا
وكانوا بها أسدا فلما غزوتهم | غدوا بقرا عونا لهن خوار
رأوا منكم ما لا رأى بخت نصر | وما لا يراه مصدع وقدار
فلم يبق إلا من تراه مجدلا | قتيلا ومن بين الرجال مجار
فلم يحمهم من أسيف الأسد قلعة | ولما يصنهم معقل وجدار
وما ضرنا من غير موت كرامنا | لأنهم عدل بها وخيار
كحميري الزاكي بن سيف بن ماجد | فتى بعده النوم اللذيذ مطار
ونجل عزيز راشد ومبارك | سليل غريب هم هديت ذمار
ولم أنس ذاك الحضرمي محمدا | فموته للمسلمين خسار
شجاع كفاح لم يقاومه ضيغم | وعضب وغى ما بت منه غرار
ولكن صبرا فالسنون حوامل | وفيها الليالي ولد وعشار
وللفلك الدوار عظم عجائب | وفي دهرنا للدائرات مدار
ودم يا إمام المسلمين مظفرا | طوال الليالي لا نبت بك دارا"[191]

[191] العماني، حميد بن محمد بن رزيق، **الصحيفة القحطانية**، ج. ٥، ص. ٢٤٨ -٢٥٣.

وفي موضع آخر لاحق يكمل ابن رزيق قصة اليعاربة في البحرين، حيث يتضح من مصادر أخرى أن جزءا من العتوب كانوا هناك بعد أن عادوا لها بمعية اليعاربة:

"ولما مات الإمام سلطان بن سيف، ووقع الاختلاف بين اليعاربة، وعلم ملك العجم بما جرى بينهم من الاختلاف، بعث إلى حرب جزيرة البحرين ألوفا كثيرة من العجم، فركبوا السفن من بندر عباس إلى البحرين، فلما وصلوها أحاطوا بالشيخ ناصر بن محمد بن ناصر بن عامر بن رمثة الغافري، والي الإمام سلطان بن سيف على البحرين، فوقع بينهم حرب شديد، وقد أيس الشيخ ناصر بن محمد بن ناصر بن عامر من الانتصار،[١٩٢] لأجل الخُلف الذي وقع بين اليعاربة بعمان، فجعل العجم يركضون عليه، وهو يقاتلهم تجلدا، ثم بذلوا له مالا كثيرا لانصرافه عن البحرين، فصالحهم على ذلك، وقبض منهم أموالا كثيرة من الذهب والفضة والسلاح وغير ذلك. ومن جملة المال الذي أخذه منهم المخشا الذهب، له عناقيد من ذهب كعناقيد العنب، فلما صار إليه كل ما طلبه منهم، انصرف من البحرين على سفن إلى خور فكّان، ثم ارتفع منه إلى أرض السر من الظاهرة..."[١٩٣]

وذكر ابن رزيق في كتابه أيضا ما كتبه في *الفتح المبين* حول العتوب في البحرين في عهد السلطان سلطان بن الإمام أحمد بن سعيد مؤسس الدولة البوسعيدية (١٧٩٢ – ١٨٠٤م). يبين هذا النص إخراج العتوب للعمانيين من البحرين:

"وغزا سلطانُ شهبار مكران ففتحها، ثم غزا القسم بعدها، فخلصت له، ثم غزا بعدها البندر، وهرموز فملكها، ثم مضى إلى ميناب فاستخلصها، فقويت شوكته وزادت هيبته.

ثم غزا جزيرة البحرين ففتحها، وولى على أهلها سيف بن علي بن محمد البوسعيدي. ثم عزل سيفاً، فترك مكانه [ل]سالم بن سلطان، ومعه سويلم والشيخ محمد بن خلف الشيعي.

---

[١٩٢] أي من مجيء الإمداد من عمان.

[١٩٣] العماني، حميد بن محمد بن رزيق، **الصحيفة القحطانية**، ج. ٥، ص. ٢٥٥ – ٢٥٦.

فلما أغاظ العتوبَ قعودُ محمد بن خلف الشيعي، وحكمه عليهم نبذوا العهد، ورفضوا الميثاق والعقد، وأحاطوا بسالم ومن معه، واحتشدوا عليهم من كل ناحية، وضيقوا عليهم بالحصر، ولم يكن مع سالم يومئذ بالبحرين إلا بعض العسكر. ثم وقع الصلح بينهم على خروج سالم ومن معه، وعلى ما بأيديهم من السلاح وغيره، فرجع سالم ومن معه إلى مسقط.

وقتلوا العتوب من البحارنة أهل البحرين، بعدما خرج منها سالم، خلقا كثيرا، وحازوا أموال البحارنة، فتفرّق أكثرهم إلى البلدان النائية عنها، وعذبوا من بقي منهم فيها بالنكال والضرب، وفعلوا فيهم غير الجائز..."[١٩٤]

ثم كتب ابن رزيق بعد ذلك:

"وبعث عبدالعزيز النجدي الوهابي الحريقَ، وهو خادم نوبي من خدامه، لحرب عمان،[١٩٥] ومعه مما زعم كثير من الناس، سبعمائة فرس، فطفق يحارب بني ياس طويلا، ثم أدانهم، وجعل يحارب بني نعيم زمانا، ثم أطاعوه، وأطاعته الظواهر، والشوامس، وسائر أهل الظاهرة، أعرباً وحضراً، فأخذ زكواتهم وما شاء من أموالهم. وأقام في البريمي، وجعل يغازي الباطنة. وحالفت العتوبُ عبدَالعزيز النجدي، ودخلوا في مذهب التوهّب، وخوّفوا البحر، فجعلوا يأخذون كل سفينة قدروا عليها غصبا."[١٩٦]

[١٩٤] العماني، حميد بن محمد بن رزيق، **الصحيفة القحطانية**، ج. ٥، ص. ٣٤٥ – ٣٤٦.

[١٩٥] سنة ١٨٠٠م.

[١٩٦] العماني، حميد بن محمد بن رزيق، **الصحيفة القحطانية**، ج. ٥، ص. ٣٤٧.

(٤٢) العتوب في كتاب *الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين* لابن رزيق ١٨٥٨م

يحتوي كتاب *الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين* للشيخ حميد بن محمد بن رزيق (١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م)، على معلومات أصيلة عن جوانب من تاريخ العتوب وعلاقتهم بعمان. ويبدو أن معظم الأخبار تتعلق بعتوب البحرين والزبارة، وهي تبين وجهة نظر عمانية للحوادث التي جمعت العتوب والبوسعيديين.

في سياق تأريخه للسيد سلطان بن أحمد البوسعيدي (١٢٠٦هـ-١٢١٧هـ/ ١٧٩٢م-١٨٠٤م) نفهم من ابن رزيق أن سلطان عمان قد تحالف مع فئة من سكان البحرين وقام بغزو الجزيرة التي كان يحكمها العتوب، وبتعيين ابنه حاكما عليها وأحد البحارنة كنائب له، وذلك قبل أن يسترد العتوب البحرين، ويقومون بمعاقبة البحارنة الذين تحالفوا مع دولة أخرى، ولكن المؤلف بالغ في وصف العقاب، وكتب:

"ثم غزا جزيرة البحرين، ففتحها، وولى عليها سيف بن علي بن محمد البوسعيدي، ثم عزله وولى عليها ولده سالم بن سلطان، وكان سالم يومئذ صغير السن، فجعل معه الشيخ محمد بن خلف الشيعي بالبحرين، وأمره ونهيه عليهم، على ما بين العتوب والشيعة من العداوة والمنافرة، فنبذ العتوب العهد، ونقضوا الميثاق الذي سبق بينهم وبين سلطان، فاحتشدوا على سالم لما علموا أنه لم يكن معه إلا بعض القوم، ومقامه يومئذ بقلعة عراد، فضيقوا عليه وعلى أصحابه الحصر.

ثم وقع بينهم الصلح على خروج الشيعي ومن معه من البحرين على ما بأيديهم من سلاح وغيره، فرجع سالم، ومحمد بن خلف الشيعي، وسويلم، وسائر رجالهم إلى مسقط، وصارت البحرين في يد العتوب كما كانت، فهجمت العتوب على البحارنة لما رجع سالم وأصحابه إلى مسقط، وقتلوا من البحارنة خلقا كثيرا، وحازوا أموالهم، فتفرق جميعهم في البلدان النائية، وعذبوا من بقي منهم بالبحرين عذابا شديدا، ووضعوا عليهم النكال والضرب، وفعلوا بهم غير الجائز من هتك الحرم."[١٩٧]

[١٩٧] العماني، حميد بن رزيق النخلي، **الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين (١١٩٨ – ١٢٩١هـ/ ١٧٨٣ – ١٨٧٤م)**، تحقيق محمد حبيب صالح ومحمود بن مبارك السليمي، ط. ٦، مسقط، وزارة التراث والثقافة، ٢٠١٦، ج. ٢، ص. ٣٥٠ – ٣٥١.

وفي موضع آخر كتب: "وحالفت العتوب عبدالعزيز النجدي، ودخلوا في مذهب الوهابية، وخوّفوا البحر، وجعلوا يأخذون كل سفينة قدروا عليها غصبا."

وبعد عدة صفحات كتب ابن رزيق:

"ولما علم العتوب برجوع الحريق [الوالي السعودي النوبي على عمان] إلى نجد، صالحوا سلطان، واستنكفوا عن طاعة عبدالعزيز، وترك من كان يسكن منهم الزبارة مسكن الزبارة، فاستأهلوا البحرين، واصطلح حميد بن ناصر الغافري، وسلطان بن الإمام، وخمدت الفتن، وذهبت الإحن".[١٩٨]

وفي موضع آخر من الكتاب تناول حوادث متعلقة باشتراك العتوب في الحرب الدائرة بين أبناء آل البوسعيدي على الحكم، وكان طرفاها سعيد بن سلطان بن أحمد البوسعيدي (١٨٠٦ – ١٨٥٦م) وبدر بن سيف، ولكن المؤلف لا يخبرنا من أين أتوا، ولكن يبدو أنهم آل خليفة. قال:

"ثم أتت من بني عتبة ثيبة[١٩٩] للسادة أولاد سعيد، فكان عدد الآتين لهم سبعمائة رجل، أكثرهم أهل تفق، فقبض البومة المذكورة منهم رجال كثيرون، ورجع سليمان بن أحمد الحراصي إلى عقبة كلبوه، واشتدت الحرب بين بني عتبة وبين أصحاب قيس بضرب التفق. ووقع مطر شديد أياما، وهم على شاكلة واحدة في الحرب، فعسكر قيس بخاصته في سداب، بيت ناصر بن سليمان بن فتاح الدلال، ووصل الشيخ محمد بن ناصر الجبري من الظاهرة إلى بركة بجند كثير، أميرهم الشيخ حميد بن ناصر الغافري، فكان عددهم على أصح الخبر اثني عشر ألفا، حضرا وأعرابا، فعسكروا بنعمان.

فمضى إليهم السيد سعيد، وعاهدوه على حرب عمه، فمضى بهم إلى السيب، وعسكروا بها، وأحاطوا بحصنها، فجعلوا يضربونه بمدفع حمل على سفينة من بركة إليها، فلما هدم المدفع جانبا من الحصن، طلب من فيه الأمان، فأمنهم السيد سعيد، وهبطوا منه، فقبضهم السيد سعيد وترك فيه واحدا من خاصته.

---

[١٩٨] العماني، حميد بن رزيق النخلي، **الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين**، ج. ٢، ص. ٣٦٢.

[١٩٩] أي قوات إمداد.

وكان بالسيب سور لبني حيا، فجعلوا يضربون قوم حميد بن ناصر بالتفق، فأرسل إليهم السيد سعيد أن يكفوا، فأبوا، فأذن لقوم الظاهرة أن يركضوا عليهم، فركضوا عليهم، ووضعوا عليهم السلالم، فدخلوا السور عنوة، وقتلوا من فيه جميعا. وكان عدد من فيه كبيرا وصغيرا سبعين رجلا.

ثم إن السيد مضى بالقوم إلى فنجا، فأحاطوا بها وقطعوا منها نخلا كثيرا، فصالحه أهلها، ثم مضى بالقوم إلى بدبد، وقد اشتملت عليه من نزارية وادي سمايل، جنود كثيرة، أميرهم سرحان بن سليمان الجابري، فلما أحاطوا بالحصن، وكان القابض له يومئذ لقيس ناصر بن سعيد السمار، ومعه رجال عدة من بني عمه الحبوس وغيرهم، طلب الامان بتسليم الحصن، فهبط هو ومن معه على يد سرحان بن سليمان بغير سلاح، فلما خلص الحصن للسيد سعيد بن سلطان، ولى عليه الشيخ محمد بن ناصر الجبري، ورجع بالقوم إلى السيب، فلما نظر حميد ابن ناصر إلى كثرة نزارية وادي سمايل، هكذا كثرتهم، قال: فإن من هؤلاء القوم قومه لا يحتاج إلى قوم آخرين.

ثم إن السيد سعيد كتب إلى بدر بن سيف، وبدر يومئذ بمسقط،[٢٠٠] لقد بلغك ما صنعنا وما بلغنا ما صنعت في تماسكك عن الحرب مع كثرة القوم الذين معك.

وكان قبل أن يكتب السيد هذا الكتاب إلى بدر أتت ثيبة[٢٠١] لبدر بن سيف من بني عتبة غير القوم الأولين، خمسمائة رجل، وأتاهم من أهل عسيلوه أصحاب الشيخ سيف ثلاثمائة رجل. فلما قرأ بدر كتاب السيد سعيد أمر على سيف بن علي بن محمد بالركضة على أهل السدّ، وأمر على بني يزيد وبني ساعدة أن يكمنوا لأهل برج الدوحة في بيت محمد الكثيري، وأمر على علي بن هلال بن أحمد أن يركض على عقبة ريام، وكان القابض لها يومئذ من قبل قيس بنو الريّس، فأخذ هلال العقبة، وأخذ سيف بن علي السدّ، ومضى هو ببقية القوم إلى ريام، فاجتمع معه خلق كثير من الوهابية وبني ياس، أصحاب هزاع، وقوم من المناصير، ومن أهل جعلان كافة النزارية.

وأمر على بني عتبة أن يهجموا على سور اللواتيا بعد أن يضربوه بمدافع أخشابهم (سفنهم)، ثم يهبطوا إليها، ويصنعوا ما أرادوا في أهلها من القتل، وأمر على [الزدجال] أن يقبضوا الجبل المشرف على مطر".[٢٠٢]

---

[٢٠٠] كنائب له فيها.

[٢٠١] أي قوات إمداد.

[٢٠٢] العماني، حميد بن رزيق النخلي، **الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين**، ج. ٢، ص. ٤٢٠ – ٤٢٢.

الفصل السابع:

الكتابات العربية عن الكويت والعتوب

(٤٣) الكويت والجهراء في رحلة مرتضى بن علوان وهو أقدم دليل نصي يذكر المدينتين، كُتب عام ١٧٠٩م

تُعدُّ مخطوطة كتابِ رحلة الحاج مرتضى بن علوان الدمشقي، الذي مرّ بالكويت والجهراء بتاريخ ١٧ أو ١٨ يوليو سنة ١٧٠٩م، وهو في طريقه عائدا من الحجاز والأحساء ومتوجها إلى مدينة النجف في العراق، أقدم ذكر لمدينتي الكويت والجهراء. وهذه المخطوطة مودعة في مكتبة الدولة في برلين، اكتشفها ونشرها لأول مرة الباحث الألماني أولرخ هارمان سنة ١٩٧٨م.[٢٠٣]

إن اكتشاف هذه المخطوطة غيّر الاعتقاد السائد بأن الكويت الحديثة قد نشأت في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي كما طرح ذلك الدكتور أحمد مصطفى أبوحاكمة، فدلّت على أن الكويت كانت مدينة قائمة وعامرة وذات نشاط بشري حضري متقدم نسبيا في القرن السابع عشر الميلادي. إلا أن المؤلف امتنع عن الحديث عن الجانب السياسي، واكتفى بالوصف العمراني والاقتصادي ودرجة اتصال الكويت بالأحساء والبصرة، ونشاط السكان البحري والتجاري.

نشر المخطوطة محققة أيضا الباحث السعودي الدكتور سعيد آل عمر، وهي من منشورات مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت، سنة ١٩٩٧ . وفيما يلي صورة للمخطوطة والموضع الذي تطرق فيه للكويت.

[203] Ulrich Haarmann, “Ein Früher Bericht über Kuwait,” *Der Islam* 56 (1978): pp. 340-344.

١١٥

لمنا آل الماء فيها وتخلله في أراضيها ويقوم فيها سوق عظيم في
نهار كل خميس وتاتيه اهل القرى من ساير الأطراف ويبايع
فيه ويشترا ولا شيا وقال لي بعض العلماء من تلك الديار أن هجر اسم
يطلق على البحرين والحويزا والحسا هذه الثلاثة وقد اجتمعنا
فيها برجل سعيد يقال له السيد عبد الله ابن السيد علي المشهدي ذكر لي أن
أصلهم مشاهده وصار من اهالي الحسا من مدة مديده
وله همة عاليه في قضاء حوايج الإخوان جزاه الله خيرا ونعتقد
في صلاحنا وله بعض علية بين أمره واجتمعنا في رجل من
أجلاء الإخوان يقال له الشيخ أحمد ابن حسين من أفاضل
العلماء قايم بأعباء مصالح اخوانه جزاه الله خيرا ثم خرجنا
مع تيسير الله منها متوجهين إلى النجف الأشرف من الحسا بعد العصر
وهو الرابع من شهر جمادى الأول فكانت اقامتنا بها كما ذكرنا خمسة
وعشرين يوما بدار خارج البلد في محلة يقال لها الرانية [?]
ومن المناظر المجتمعين عليها ان يسموا باب المدينة الدروازه
وداخل البلد الكوت خرج فلان من الكوت دخل فلان الي الكوت
والنار يسمونها ضو بجميع اصنافها كثيرها وقليلها واذا سيلوا
من بعضهم يقول يا فلان يا فلان عندكم ضو ثم من نهار خروجنا
الى يوم خمسة عشر يوما دخلنا بلدا يقال لها الكويت بالتصغير
بلدة لا بأس بها تشابه الحسا الا أنها دونها ولكن بحارتها وابرا [?]
تشابهها وكان معنا جماعة من اهل البصرة فرقوا عنا من هناك على
درب يقال له الجهرا من الكويت الى البصرة اربعة أيام ومن المركب
يوما واحدا لان ينشف البحر على كتف الكويت وأما الفاكهة

الكويت

جها

والبطيخ وغير ذلك من اللوازم يأتي من البصرة في كل يوم في المركب
لأنها اسكلة البحر أقمنا بها يوما وليلتين وتوجهنا على بركة
الله اتجاه النجف الأشرف نهار الأحد عشرين الشهر المذكور
وهذه الكويت المذكوره اسمها القرين ومشينا قبل وصولنا اليها
على كنار البحر ثلاثة أيام والمراكب مسايرتنا والمنه على
حدود البلده من غير فاصل وهذه البلده يأتيها ساير الحبوب
من البحر حنطة وغيرها لأن أرضها لا تقبل الزراعة حتى ما
فيها شيء من النخيل ولا غير شجر أصلا وأسعارها أرخص
من الحسا لكثرة الدفع من البصرة وغيرها ورأينا هلال جماد
الثاني ليلة الخميس قبل وصولنا النجف الأشرف بستة أيام
ثم بعد ذلك من الله علينا بالتوفيق والعناية ودخلنا النجف
الأشرف ضحوة نهار الثلاثاء المبارك سادس الشهر المذكور وفقنا
الحمد لله على ما من نعمه بها كمال الدين وتمام النعمة ونسئله من فضله
عز وجل أن يمن علينا بالوصول تقبيل أعتاب الأولاد الكرام
والأئمة العظام عليه وعليهم افضل الصلوة واتم السلام
وكانت اقامتنا في جواره وتقلبنا في أعتابه أحد عشر يوما
وما هي أيام ولا هي ليالي ولكن أيام الحيوة التي تدوي [?]
والحمد لله رب العالمين دخلنا تحت تلك القبة لبيتا [?] وقبلنا
تلك الأعتاب وزرنا عنا وعن والدينا ووالدي والدينا
وولدنا وولدهم ومن ينتسب الينا ويؤمل علينا ونستمد من
فضله القبول نجاه الرسول ثم زرنا عن من ترك نا [?] الزيارة
جملة وتفصيلا وتوجهنا في تلك الأيام مع جملة من الإخوان

١٢

مخطوطة مرتضى بن علوان (١٧٠٩م) وأصلها محفوظ في مكتبة برلين بألمانيا.

كتب الحاج مرتضى بن علوان:

" ... دخلنا بلدا يقال لها الكويت بالتصغير. بلد لا بأس بها، تشابه الحسا، إلا أنها دونها، ولكن بعمارتها وأبراجها تشابهها.[٢٠٤] وكان معنا حج من أهل البصرة فَرَقَ عنا من هناك على درب يقال له الجهرا. ومن الكويت إلى البصرة أربعة أيام، وفي المركب يوم واحد لأن [مينا] البحر على كتف الكويت. وأما الفاكهة والبطيخ وغير ذلك من اللوازم يأتي من البصرة في كل يوم في المركب لأنها أسكلة البحر. أقمنا بها يوما وليلتين، وتوجهنا على بركة الله تجاه النجف الأشرف نهار الحادي عشر من الشهر المذكور [جمادى الأولى ١١٢١هـ/ ١٩ يوليو ١٧٠٩م].

وهذه الكويت المذكورة اسمها القرين، ومشينا قبل وصولنا إليها على كنار البحر ثلاثة أيام، والمراكب مسايرتنا، والميناء على حدود البلدة من غير فاصلة، وهذه البلدة يأتيها سائر الحبوب من البحر: حنطة وغيرها لأن أرضها لا تقبل الزراعة، حتى ما فيها شيء من النخيل، ولا غير شجر أصلا، وأسعارها أرخص من الحسا، لكثرة الدفع من البصرة وغيرها."[٢٠٥]

[٢٠٤] يبدو أن المدينة كانت مسورة، فالأبراج تكون جزءا من السور وتستخدم للمراقبة.

[٢٠٥] يعني الاستيراد من البصرة.

(٤٤) الشيخ عبدالرحمن السويدي يصف الكويت سنة ١٧٧٢م

مكث الشيخ العراقي عبدالرحمن السويدي وعائلته في الكويت شهرا من سنة ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م أثناء استفحال وباء الطاعون في العراق، وقال في مذكراته:

"الكويت بلدة على ساحل البحر، وكانت المسافة ستة أيام برا، فدخلتها وأكرمني أهلها (اكراما) عظيما. وهم أهل صلاح وعفة وديانة، وفيها أربعة عشر جامعا وفيها مسجدان، والكل في أوقات الصلوات الخمس تملأ من المصلين. أقمت فيها شهرا لم أُسأل فيها عن بيع أو شراء ونحوهما، بل أُسأل عن صيام وصلاة وصدقة. وكذلك نساؤها ذوات ديانة في الغاية.

وقرأت فيها الحديث في ستة جوامع، نقرأ في الجامع يومين أو ثلاثة، فيضيق من كثرة المستمعين، فيلتمسون مني الانتقال إلى أكبر منه، وهكذا حتى استقر الدرس في جامع ابن بحر، وهو جامع كبير على البحر كجامع القمرية في بغداد، وجاء الطاعون إليها لكنه لم يكبر ولم تطل أيامه.

ولما تواترت الأخبار بانقطاع الطاعون عن البصرة، أردت الرجوع إليها، فقدموا لي سفينة كبيرة وأنزلوني أنا وعيالي، لم ينقص الطاعون ببركة حديث المصطفى منا أحدا، ونزل في المركب معي من أكابر الكويت أناس بقصد التبرك بخدمتي ورفقتي. ونزل معي جميع من كان في الكويت من أهل البصرة بلا نول، وصاحب المركب يخدمنا بنفسه.

وجرينا ببركة الله تعالى ونحن في أحسن عبادة، مشغولون نهارنا بمذاكرة العلم وتعليم البحرية الذين معنا أمور دينهم، ولم يتفق لنا يوم نكرهه، ولم يتفق أنّا صلينا إحدى الصلوات الخمس فرادى من حين نزلنا في المركب إلى حين خرجنا. وكانت نيتي أن لا أقيم في البصرة إلا قدر انتظار الرفيق لقطعنا بأن الطاعون ارتفع من بغداد."[٢٠٦]

---

[٢٠٦] البغدادي، عبدالرحمن السويدي، **تاريخ حوادث بغداد والبصرة**، تحقيق عماد عبدالسلام رؤوس، بغداد، وزارة الثقافة والفنون، ١٩٧٨، ص. ٤٥ -٤٦.

(٤٥) الكويت والعتوب في يوميات جابر بن عبدالخضر من بوشهر ١٧٩٨م

إن الكتابات المصدرية الخليجية شحيحة، خصوصا الكتابات العربية في الساحل الشرقي من الخليج العربي. ومما هو متاح لنا كتاب عبارة عن يوميات لبحار من مدينة بوشهر، سجل رحلاته وملاحظاته وبعض المعلومات التي تخص بنادر الخليج وحكامه. وأتى على ذكر عتوب الكويت في معرض حديثه. وقام الدكتور علي أباحسين سنة ١٩٨٣ بتحقيق أجزاء من هذا المخطوط المهم ونشره في مجلة *الوثيقة* بعنوان "عقد جيّد الدرر في معرفة حساب نوروز أهل البحر". وهو من تأليف جابر بن عبد الخضر بن هلال بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن بدر. والمخطوط مودع في مركز الوثائق التاريخية بمملكة البحرين. وأكتفي هنا باقتباس الجزء الخاص بالكويت.

"هذا أنه لما جرت المقادير أمر السميع البصير.

وهو اليوم السابع عشر من شهر شوال السنة الثالثة عشر بعد الألف والمائتان هـ الموافق ١٧٩٨م مع الشيخ نصر ابن المرحوم ناصر آل مذكور، نزل إلى بلدنا الرجل الظالم الفجور المسمى حسين قلي خان، وهو أخ شقيق لفتح علي شاه القجر سلطان الإيران. لم يكن لأهل البلاد طاقة على حربه من كثرة جنده وحزبه المجتمعة من كل فج ومكان بوجه الاستعجال تركوا كل ما عندهم من الأموال وركبوا في أخشابهم بالأطفال والنسوان، ونحن كذلك ركبنا عيالنا في بتيل لنا مع من ينسب إلينا من أصدقاء وخلان، وتوجهنا للبصرة. والشيخ المذكور قصد الكويت، بلد بني عتبة."[٢٠٧]

وفي مقطع آخر من اليوميات:

"الخميس ١ جماد الآخر صبح هذا اليوم، جناب السيد سلطان حضر الأجل الشيخ رحمة (بن غيث) والأقل في قلوص وشاورنا بأن نزولنا على بني عتبة لأجل المقاتلة معهم أم المحاصرة لهم أم المصالحة معهم، أي وجه ترونه صلاح؟ فجاوبناه إذا حصلت منهم الإطاعة إلى جنابه (جنابك) فالصلح أولى من الحرب لحقن دماء الناس، والله أعلم بالنصر لمن يكون، فوافق عقله هذا الرأي ورضي بالصلح.

[٢٠٧] إن هروب هؤلاء إلى البصرة والكويت سببه هو عدم خضوع هذين المكانين لسلطة الفرس. فالبصرة عثمانية، والكويت إمارة مستقلة فتية.

الجمعة ٢ جماد الآخر، عصر هذا اليوم، بني عتبة أرسلوا إلى الحاج إبراهيم بن ملا علي يصل إليهم وقد سار إليهم وجاب معه شيخ فاضل بن مجرن آل خليفة، وناس من العتوب.

وصح الصلح على أنهم كل سنة يعطون سيد سلطان ألف وخمسمائة تومان رايج البحرين، ومال سيد ماجد وسيد شرف وجملة من تبع سيد سلطان من البحارنة والميمنية من نخيل وأملاك وغيره، يرجعونه عليهم. وجماعة أهل فارس من بندر ريغ وكبندي هم زعاب إلى القشم كلهم أهل السواحل هم في عهد سيد سلطان إلا أهل لنجة ومن أهل الكويت إلى رأس الخيمة في عهد سليمان بن أحمد لتكون الناس حالة واحدة وكل شيء راح من مال ورجال من الطرفين فهو مسقوط وفايت. وصح العهد على هذا القول وإن كان طلعوا من الزبارة وخالفوا الوهابي فلا يؤخذ من عندهم الدراهم المذكورة، وكل من يقوم عليهم في البحرين سيد سلطان يدافع عنهم بالمال والرجال. والله خير شاهد في كل الأمور."[٢٠٨]

[٢٠٨] أباحسين، علي، "مذكرات يومية لملاح تاجر: عقد جيّد الدرر في معرفة حساب نوروز أهل البحر عمرها حوالي ٢٠٠ عام" *مجلة الوثيقة* ١، ٢ (١٩٨٣): ٨٢– ١٢٣. انظر ص. ٨٤، ١٠٣.

(٤٦) بنو خالد والعتوب في أرض الكويت من كتاب *لمع الشهاب* لحسن بن جمال الريكي ١٨١٧م

يزودنا كتاب *لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبالوهاب* لمؤلفه حسن بن جمال بن أحمد الريكي الذي كتبه سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م بمعلومات مهمة عن شبه الجزيرة العربية، وخصوصا تاريخ بني خالد وآل سعود والعتوب، حيث كان الريكي معاصراً لفترة تشكلية غاية في الأهمية شهدت سقوط إمارة بني خالد، وصعود إمارة آل سعود وتوسعاتها، وتطور إمارات العتوب في الزبارة والبحرين. ويحتوي أيضا معلومات عن القبائل والأسر والمدن والطرق في شرق شبه الجزيرة العربية، بما فيها أرض الكويت. وبالتالي فهي تعطينا تصورا عن سكان أرض الكويت في فترة بني خالد وسبب اختيار هذا المكان للاستيطان. وبداية حكم آل الصباح، لكن من الملاحظ تحاشيه الحديث باستفاضة عن عتوب الصباح.

وفي مواضع أخرى يكشف لنا النص التاريخي عن موقف الكويت الدقيق من القوى المحيطة بها، فيبدو أنها كانت على علاقة عداء مع الدولة السعودية الأولى، التي نعلم من مصادر أخرى أنها حاولت غزوها مرارا دون نجاح، فكانت الكويت تقدم المساعدات للقوات العثمانية التي أرسلت حملة ضد إمارة آل سعود، ثم قامت بتحذير أهل البصرة من غزوة قادمة إليهم من السعوديين. وهي بذلك تعكس الموقف الاستراتيجي للكويت. وكذلك يقدم هذا المصدر معلومات عن حملات الحج الكويتية والحجاج الكويتيين الأوائل.

تم تحقيق هذا الكتاب أكثر من مرة، لعل أولها كان بيد أحمد مصطفى أبوحاكمة، وآخر قام به عبدالله بن صالح العثيمين. وفيما يلي الجزء الخاص بأرض الكويت من الكتاب:

[اعتراض السعوديين لطريق حملة الحج الكويتية التي خالفت التعليمات بضرورة المرور على الدرعية]

وكان من عادتهم أيام دولتهم، أن جميع حاج العقيلي والعجم المارين بهم، يضيفونه ثلاثة أيام بلياليها، ولا بد أن يحكموا على الحجاج بالغداء والعشاء، ويرون ذلك واجبا، وهذه العادة مما أفتى بها محمد بن عبدالوهاب، مأخوذة من سقاية الحاج وإطعامه الذي كان يعمل في أيام الجاهلية، ثم قرره الإسلام وندب إليه.

وكانوا يأمرون كل أمير من أمراء الحاج أن لا يسير بركبه من أية ناحية أتى، إلا ويمر بالدرعية ذهابا وإيابا، فوقع بعض السنوات أن حاجاً خرجوا من الكويت، مريدين مكة عظمها الله، ولم يمروا بالدرعية، وساروا على طريق الزلفي. فلما سمع بهم عبدالعزيز،[٢٠٩] أمر جنيّان بن رشيد الدوسري، فغزاهم وأسرهم، فأتى بهم إلى الدرعية، وكل ما التمسوا منه الحاج بأن نبذل كذا وكذا – وكان فيهم خلق كثير من العجم – وأرخصنا لنمضي إلى حج بيت الله الحرام فأبى وقال: قد نبّهنا قبل هذا أن لا يقصد أحد من هذه النواحي مكة، إلا أن يمر بنا ويضيفنا ونعرفه، ويعاهدنا على هذا الدين. وأنتم أخلفتم الحكم، فلستم في الذمة."[٢١٠]

وكتب الريكي في موضع آخر:

"وقد وقع لسعود غزوات كثيرة في أيام دولتهم بأطراف العراق. ومن جملة غزواته أنه غزا بنفسه أطراف السماوة، وسوق الشيوخ، وقتل في هذين الموضعين خلقا كثيرا. ثم إنه بعد ذلك بسنة كاملة ركب بغزو عظيم يبلغ عدد عشرين ألفا وغزا مشهد الحسين رضي الله عنه فدخل كربلاء، ولم يكن لها إذا سور، فقتل هناك قتلا ذريعا وهدم طرفا من قبة الحسين رضي الله عنه وأخذ خزائن كثيرة كانت هناك من الذهب والجواهر النفيسة، قيل أنه أخذ مقدار ستة آلاف ماية ألف ريال، وقتل مقدار ثلاثة آلاف نفس من ذكر وأنثى وكبير وصغير. وبقي هناك يوما واحدا لا غير وهو متخوف من خروج الروم عليه من بغداد. وكان إذا الباشة سليمان باشه أبو أسعد باشه. فرجع إلى نجد ثم جاءت الأروام وعمروا كربلاء ببعض البنيان من بيوتها، وبنوا سورها، ثم أمدوهم العجم بشيء من آلات الحرب كالمدافع. وقد أرسل من بعض ملوك الهند الإسلامية كثير من المدافع والقنابر. وتحصنت كربلاء بعد ذلك تحصينا كاملا. ومن أجل ذلك لم يرومها

---

[٢٠٩] ثاني أمراء الدولة السعودية الأولى، حكم بين السنوات ١٧٦٥ – ١٨٠٣م.

[٢١٠] الريكي، حسن بن جمال بن أحمد، **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب**، تحقيق أحمد مصطفى أبوحاكمة، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٧، ص. ٥٢ – ٥٣.

سعود بعد. وإلا فكان مراده بكربلاء صنعا شنيعا، حيث أراد قلع قبة الحسين رضي الله عنه وتهديم بقية القبب، التي هناك لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأيضا كثير من الذخائر وخزائن لم يطلع عليها ثم أخبر بها.

ثم إنه بعد ذلك بأربع سنوات غزا البصرة بأربعين ألفا بنفسه. ثم إنه خرج من الدرعية ولا يدري أين يريد حتى أتى الجهرة بقرب الكويت يوما وليلة. سمع أهل الكويت بأنه مريد البصرة، فأرسلوا إلى المسّلم وأعيان أهل البصرة كسيد رجب النقيب الرفاعي والسيد محمود الرديني والشيخ قاسم الكواري وبقيتهم يحذرونهم عن سطوة سعود بغتة. فما وصلت الخشب التي أرسلها أهل الكويت إلا وقد نزل سعود حول الزبير، وتبين الحال لأهل البصرة خاصا وعاما. فلما جاء عسكره أولا إلى الدرهمية وهي موضع ماء على رأس نصف فرسخ من الزبير، وقد بنى فيه أهل الزبير كوت واحد قبل ذلك بأربع سنين حماية للماء لئلا ينزل عليه العدو فيستقي بسببه، إذ لا ماء بعد ذلك بهذا القرب للزبير إلا في نفس سور القلعة. وقد جعلوا في ذلك الكوت أربعة مدافع وأربعين مقاتل بواردية، فحال سعود بعسكره بين الزبير وهو قد ألفى هناك وقت الظهر، ولم يكن في عسكره ماء [....] ثم تبين بأن الماء هو في الموضع، وليس بعد ذلك ماء إلا في الزبير والبصرة، وهما ليسا لك، ومن ناحية الشمال في الكويبدة على ثمانية فراسخ عن هذا الموضع فاختار أيها الأمير والرأي لك. فقال: ليس لنا إلا قبض هذا الموضع. فأرسل أولا إليهم، أعني إلى أهل الكوت، وقال: هذا لكم كل واحد خمسين محبوبا، وانزلوا سالمين حتى تبلغوا الزبير ...."[٢١١] [ثم بقية القصة التي تنتهي بدخول قوات سعود إلى الكوت الذي بقرب الزبير].

وفي موضع آخر كتب الريكي:

[حملة علي باشا الكخيا على الأحساء] [١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م]

"اعلم أنه قد وقع حرب لباشة بغداد مع أطراف عبدالعزيز وهي الأحساء، وكان ذلك في سنة الثانية عشر من قرن الثالث عشر، والباشه على بغداد يومئذ سليمان باشه أبو أسعد باشه. فإنه جهز عسكرا كثيرا من الترك والكرد وعرب الخزاعل وغيرهم، قدر أربعين ألفا، وجعل مع العسكر مدفعة عظيمة، وأمّر على ذلك الجيش علي باشه الكُرجي. وكان إذّا أعز الناس عنده، وقد زوجه ابنته، وجعله كخيا.

---

[٢١١] الريكي، حسن بن جمال بن أحمد، **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب**، ص. ٨٩ – ٩١.

ففي الشهر السادس من تلك السنة، خرج العسكر مريدا ناحية أطراف نجد، لكن برجل ثقيلة، وأسباب كثيرة، وأمتعة عديدة لا تحصى. وكانوا حينئذ عرب المنتفق ليسو محبين لهذه السيرة، وأرادوا الفرار عن طاعة علي باشه، ولكن عز عليهم مفارقة العراق؛ فأصبح الشيخ حمود باثني عشر رجلا من قومه. ولما وصل العسكر المذكور إلى نهر عنتر، سمع بذلك عبدالله آقا، وكان إذن مستلم البصرة فانهزم منها، وركب بأحد خشب عتوب الكويت، خوفا من علي باشه، حيث أن بينهما عداوة في السابق من أيام ما كان صغيران يخدمان في سراي الباشه. فأهجس عبدالله آقا في نفسه، ولم يحب ملاقاته خوفا منه.

وحين قرب علي باشه من البصرة، على أربع فراسخ، أنبئ بخبر عبدالله آقا، فأرسل له أمانا وعهدا. فلما بلغ العهد عبدالله آقا، رجع من وجه البحر المالح، فجاء إلى مخيم علي باشه بتحف كثيرة وهدايا عديدة، وتضرع لديه، فأكرم غاية الإكرام. وكان عسكر علي باشه نازلا بقرب الزبير، لم يدخل البصرة منه أحد قط إلا أمر علي باشه بضربه وإهانته، لأنه يقول: الناس رعية في البصرة، ودخول عسكرنا يشوّش عليهم فلا يتقى، وهو لا يحسن.

ثم إن علي باشه، سار بعكسر من البصرة في شهر رجب وهو شهر السابع من سنة الثانية عشر من القرن الثالث عشر. ثم إنه لما وصل مكانا يقال له بلبول، وهو جزيرة بقرب الكويت، من جانب الجنوب، على ثلاثة أيام من طريق البر أو أربعة أيام، ولكن هي لها مقطع في الجزر، يمكن ذهاب الدواب إليها والناس مشاة وركبانا، وفيها ماء معهود كثير جدا. وهي مما يلي القطيف من جانب الشمال على ستة أيام أو سبعة أيام.

قال الراوي: ثم إنه كان أمر الروم هكذا ينقل لهم الطعام والمتاع من البصرة شيئا لا يعد ولا يحصى، وهو صحيح شاهدناه. ولقد استأجر عبدالله آقا مسّلم البصرة، مائتي سفينة من عتوب الكويت، ومائتي سفينة من أهل أبي شهر وكنكون، وكذا أهل البصرة، وأهل ديلم، وجعل ثمانية مراكب من مراكب الدولة تسافر بالبندق والمدافع والبارود والرجال الذي مشاة، إذ أراد ذلك كله علي باشه. وكانت المراكب المذكورة تسرح قبل ما يعسكر علي باشه، هكذا شأنهم. وأما الذين ينقلون الأجناس من الخشب المعهودة، فإنهم مأمورين أن يذهبوا به إلى بلبول وإلى البحرين وإلى العجير [وهم] يومئذ محبين للروم كأنهم من بني خالد.

فأقام في بلبول عشرة أيام أو أكثر قليلا. ثم سار بوجهه نحو الأحساء لأن رأيه أن يقبض الأحساء أولا من يد عبدالعزيز، وهو ملك كثير الخير كالبصرة في كثرة الطعام والأشجار والأنهار. وفيه من الرنز شيء يكفي كل جزيرة العرب قاطبة، ومن التمر كذلك. وكذا لم يبسط الملك لآل سعود حتى أخذوا الأحساء، وهذا كل طائفة هلكت بالقحط

من أطراف مملكة آل سعود يأمرهم بالذهاب إلى الأحساء فترد حالهم في أقل الأيام. وليس ذلك إلا من بركة فيها، وحاصل كثير، وهو الذي دعا علي باشه أن لا يقصد الدرعية أولا بل يسير إلى الأحساء، وكان أيضا أهل الأحساء أعداء في الباطن مع آل سعود، وهم رعايا الروم سابقا لذلك كاتبوا علي باشه وأوعدوه أنه بوصله إليهم يخرجون كل من هو مؤيد لآل سعود." [ثم يكمل تفاصيل الحرب، وما يهمنا هنا هو دور الكويت في هذه الحملة الذي تمثّل في تأجير عتوب الكويت سفنا للعثمانيين].[٢١٢]

وفي موضع آخر كتب:

"فصل نذكر فيه بيان بعض سواحل بلاد بني خالد

لا يخفى على السامع أنه من الكويت إلى ظهران، وهو موضع قريب من القطيف، على أربعة فراسخ من جانب الشمال، وهو اليوم خراب. هذه الأرض يقال لها العدان؛ وليس فيها بلدان مسكونة، بل بعض المواضع تسكنها في الصيف عرب بني خالد مثل العماير والصبيح؛ وهي الفنطاس وفنيطيس جنوب الكويت، مسافة يوم من جانب الجنوب. وبعدها بثلاثة أيام من جهة الجنوب جزيرة بلبول، وهي متصلة بالبر الأصلي، إلا أن بينهما قليل بحر في المد. وبعد بلبول من جانب الجنوب قليلا إلى الشرق بيومين جزيرة جنة، وهي أيضا كبلبول في كيفية اتصالها بالبر الأصلي. ثم بعدها من الجنوب بثلاثة أيام جزيرة بوعلي، ولهذا الجزيرة رأس طالع في البحر كثيرا. وهي أيضا كجنة، بينها وبين البر الأصلي مقطع.

واعلم أن بعد بوعلي بيوم، ما جانب الجنوب إلى الشرق قليلا، يأتي موضع يقال له رأس تنورة، وبعده بيوم القطيف، تقع عنه إلى الجنوب شرقا الظهران. هو هذه الأرض الواقعة بين رأس تنورة والقطيف، وجملة ما ذكرناه يسمى العدان.

وأما القطيف وما والاها من الجنوب إلى العجير، وكذا أرض البحرين والأحساء مع البرية الواقعة بين القطيف والأحساء، والبرية الواقعة بين الأحساء والعجير: كل هذه المواضع يقال لها هجر. وتختص القطيف باسم الخط، والبحرين باسم أوال، والأحساء باسم هجر.

---

[٢١٢] الريكي، حسن بن جمال بن أحمد، **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب**، ص. ١٢٦ - ١٢٨.

ومن العجير إلى خيران بني ياس جنوبا، تسمى هذه الأرض قطر، وإنما سميت بذلك لكثرة الأمطار فيها بالنسبة لبقية بلاد بني خالد. فأولها العجير، وهي بلدة على الساحل تقابل جزيرة البحرين من جانب الجنوب قبلة. بعدها عنها في البحر مقدار أربعة فراسخ مثلا. ثم يليها من جانب الجنوب مائلا إلى الشرق بعض البلاد الغير مسمية لكونها لم تُسكن شتاء وصيفا، وهي مواضع بدو من الخوالد وحفاير مياه. وهذه عن العجير بنصف يوم أو أقل.

ثم يلي هذه الأرض بعد يومين الزبارة، وهي [في] الزمن السابق، منذ عشرين سنة، كانت في غاية العمران وكثرة الاجتماع. ثم يليها من جانب الجنوب بفرسخ رأس عشيرج. ثم يلي رأس عشيرج من الجنوب بثلاثة فراسخ خوير حسّان، وهو الذي كان يسكنه اليلاهمة من العتوب. ثم يلي خوير حسّان جنوبا شرقا بيوم الحويلة. ثم يلي الحويلة بفرسخين اليوسفية من جهة الجنوب أيضا. ثم يلي اليوسفية بأربعة فراسخ الرويضة، ويلي الرويضة بيومين من جهة الجنوب الفويرط. ثم يلي الفويرط من الجنوب شرقا قليلا بيوم المطيبخ، ويلي بنصف يوم إلى الجنوب المطيبخ. فيلي المطيبخ بمسير ساعتين عنه من الجنوب أرض لا سكنى فيها، كثيرة التلول الرملية، طولها من الشمال إلى الجنوب أربعة أيام. فيلي هذه الأرض المذكورة من جهة الجنوب إلى الشرق خيران بني ياس، وهي أول عمان وآخر قطر.

واعلم أيضا أن العدان وهجر وقطر كلها من أرض بني خالد. وقد عرفت طولها بالحد المذكور من الكويت إلى خيران بني ياس، فنخبرك أن من وراء الكويت إلى جانب الغرب عنها بيوم، الجهرة، وهي عن ساحل البحر فرسخين إلى جانب الغرب مائلا إلى القبلة. وأرض الجهرة عالية جدا،[٢١٣] بحيث كل من كان فيها يرى السفن التي تتردد في البحر الذي يحاذي الكويت والذي في فيلكة. وقد كانت الجهرة في عصر الجاهلية، قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بسنين تبلغ مائة، في غاية العمران. وهذه آثارها تدل على عظمتها اليوم. فإن فيها خرابات كثيرة من البنيان، وربما وجدوا فيها ذخائر من الدراهم والدنانير في بعض المواضع. وهي أرض طولها فرسخين شمالا وجنوبا وعرضها فرسخ غربا. وشرقا نبتها الثمام غالبا، وأرضها من قبيل حصص البحر، وفيها مياه عذبة، وبئرها قدر باع واحد، وحولها من جميع الأطراف أرض سبخة، على فرسخين من جانب الشمال حتى تصل بسنام، وإلى الشرق حتى تصل البحر كذلك. وإلى جانب المغرب إلى جهة القبلة قليلا أرض السبخ، قدر فرسخ. وإلى الجنوب إلى نحو الكويت تبلغ نصف فرسخ.

---

[٢١٣] لعله يقصد تلال جال الزور في كاظمة الملاصقة بالجهراء حاليا.

ويقع عن الجهرة شمالا شرقا مائلا إلى جانب البحر بلدة كانت في السالف عمار، قد بقيت آثارها إلى اليوم وهي في البعد عن الجهرة بأربعة عشر فرسخا تسمى الصبية، نسبة إلى الصابئين. قيل أنها من بقايا بلادهم، التي عمرت بعد خراب بابل، والله أعلم.

وفي تواريخ المسلمين، أن هذه الأرض كانت معمورة إلى أيام الدولة الأموية ثم خربت وجلا أهلها إلى ساير البلاد. ويُنقل أن من بقايا أهلها أناس اليوم بأرض خوزستان. وهذه البلدة آخر ملك بني خالد من الشمال، كانت أعرابهم تسكنها أيام الصيف لبرد الهواء.

واعلم أن عرض ملك بني خالد يختلف: فمن الكويت إلى الدهناء، التي هي أول نجد، مسافة عشرة أيام، ومن أبوعلي كذلك، ومن القطيف إلى الدهناء، تسعة أيام، ومن الزبارة إلى الدهناء يبلغ ثلاثة عشر يوما. ولبني خالد أرض تلي الدهناء من الشرق تتصل بها، عرضها يومين، أرض جرز ليس فيها ماء قط، سوى الغدران أيام المطر. ونبات هذه الأرض أيضا قليل، وهي أرض بيضاء صماء.

وطول هذه الأرض من محاذاة الجهرة إلى العرمة[٢١٤] التي تقدم ذكرها؛ ومن هذه الأرض شرقا أرض تتصل بالجهرة اسمها اليفير، وهي أرض ريع وشجر كثير من العرفج والسلم وأم غيلان، وفيها مياه عذبة جدا، لكن أبيارها طويلة يبلغ البئر ثمانية أبواع، بل أكثر، وهي دائمة العشب وكثيرة الصيد من الغزلان والأرانب وطير الحباري والنعام؛ وكانت مشايخ بني خالد تداريها سكنا وترجحها على جميع بقية الأرض، هذا والله أعلم.

فصل نذكر فيه أسماء قبائل بني خالد

أما بنو خالد فهم يرجعون إلى ربيعة في الأصل: فأول قبيلة منهم آل حميد، وهم مشايخ بني خالد، يبلغ عددهم ألفي رجل، والطائفة الثانية، الصبيح، ويبلغ عددهم ستة آلاف، وأكثر تردد هذه الطائفة وغالب مقرها من اليفير إلى الجهرة إلى الصبية إلى سنام،[٢١٥] الذي هو أول أرض المنتفق. ولأجل قوة هذه الطائفة، جعلها شيوخ بني خالد في وجه

---

[٢١٤] سلسلة جبال تبدأ تقع شمال شرق الرياض، وتمتد جنوبا إلى التوضيحية، ويقال إلى الأفلاج، وهي داخلة حاليا في أجزاء منها بمحمية الثمامة.

[٢١٥] جبل سنام في صفوان، شمال منطقة العبدلي في الكويت.

العدو،[٢١٦] وهم المنتفق والروم.[٢١٧] لأن بني خالد لما ولوا هذا الملك صرحت الروم بعداوتهم إذ كان قبل ذلك ملك الأحساء والقطيف والعدان للروم.

والقبيلة الثالثة من الخوالد يقال لها المهاشير، وهي تبلغ عددا من الرجال سبعة آلاف وكلهم أغنياء، أهل إبل كثيرة، وهي غالب سكانها أرض العرمة، إلى طرف الأحساء والقطيف، وقد جعل مشايخ بني خالد محاصيل القطيف لهم.

والقبيلة الرابعة: العماير. وهم يبلغ عددهم رجالا أربعة آلاف، منهم قدر ألف بداة حضر، وهم يسكنون جنة وأبوعلي وبقية أرض العدان إلى بلبول أيام الصيف. ومن هؤلاء من له سفن يستعملها للغوص أيام الصيف. وأرضهم البحرية كثيرة اللؤلؤ، ومنهم من له سفن يسافر بها إلى البحرين والزبارة والكويت، فإذا جاءوا بيتهم فأبدوا وقت الشتاء، جروا خشبهم على البر، وأخذوا مواشيهم فأبدوا. وهكذا عادتهم على مرور السنين، وهم اليوم أيضا كذلك ويسكنون جنة وأبوعلي وبعض منهم له أملاك نخل في القطيف وتاروت.

وبقية طوايف بني خالد ثلاث طوايف أسماؤهم غير مشهورة، كل من هذه الطوايف يبلغ عدده ألفي رجل. فنزل هذه في أطراف قطر من فوق إلى جانب عمان الصير إلى الأحساء وليس هؤلاء يردون البحر كالعماير."[٢١٨]

[٢١٦] وهنا يتضح أن أرض الكويت كانت الجبهة الشمالية للدفاع والهجوم ضد الكيانات السياسية في العراق، وأن فرع الصبيح من بني خالد كانت تسكن أرض الكويت في القرن السابع عشر والثامن عشر أي وقت تأسيس إمارة بني خالد بعد طردهم للعثمانيين سنة ١٦٧٠م.

[٢١٧] يقصد بالروم، الدولة العثمانية. وهي تسمية يستخدمها أيضا مؤرخو نجد.

[٢١٨] الريكي، حسن بن جمال بن أحمد، **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب**، تحقيق أحمد مصطفى أبوحاكمة، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٧، ص. ١٥٣ – ١٥٨.

(٤٧) عتوب آل خليفة في تقرير الحاج أبي القاسم المونشي ١٨٧٢م

نشر الباحث جاسم حسين آل عباس في مدونته سنوات الجريش تقريرا تأريخيا كتبه أبو القاسم بن عباس المونشي بتاريخ ٧ أكتوبر سنة ١٨٧٢م، وهو أحدُ الموظفين العاملين لدى المقيمية السياسية البريطانية في بوشهر. ونشر أيضا صور صفحات التقرير الأربع المخطوطة. وهي مكتوبة بلغة عامية كعادة الكتابات الخليجية القديمة.[٢١٩] وهي ضمن الأرشيف البريطاني.

وكلمة المونشي تعني كاتب الإنشاء باللغة الفارسية والهندية. وبالتالي فهذا الكاتب – كما هو واضح من وثائقه – كان يعمل مترجما ومرافقا وسكرتيرا للمقيم السياسي، ويتضح من وثائق يومياته أنه كان يعمل لدى لويس بيلي.

وفيما صور الصفحة المخطوطة ذات الصلة المباشرة بالعتوب، ونص الصفحات الأربع من المخطوطة بشكل يختلف قليلا عن الأستاذ عباس.

[٢١٩] آل عباس، جاسم، " تقرير وكيل الإدارة البريطانية أبو القاسم بن عباس ١٨٧٢م " مدونة *سنوات الجريش*، ١٢ أبريل ٢٠١٤، http://www.jasblog.com/wp/?p=6252 تاريخ الدخول ١٨ مايو ٢٠١٨.

سابقاً كانت البحرين تحت اهلها البحارنه وهم ساداة القران وآل ماجد وآل عبد الرؤف

وساداة الغاروفي كل منهم متصرف في قطعة منها ويقرون ويغرسون انجاد ونخيل

ويأكله وكلهم مذهبهم شيعه ويدعون انهم تحت امر سلطان الايران وكل سنة

من الفقراء انفسهم بعصبة

على سبيل الهدية يبعثون بعض شي الى شيراز

الذي كذلك اهل الايران يحشونهم اذا اتى فواحد من البحارنه فاحدى الى زيارة

خراسان كانوا على هذا الحال

سنة ١١٦٠ سلطان اليعربي البياطي دول على اخذ عمان والبحرين وحربهم قتل منهم جملة

متصرف فيهم

وبسنة ١١٦٥ نادر شاه سلطان الايران دول الجيش على حوادف عمان والبحرين وقتل

وحرب البحارنه كافه وحرب منهم قليل وطلب احمد بن سعيد الامام ونصبه في سكة

وجعل في البحرين من تحت يده حاكم الشيخ نصر آل مذكور

محمد بن خليفه بن فيصل آل فاضل بدو من نجد من بلاد اعنزه مع جماعته كان نازل في بوعدان

وفيهم جيوان من الكلاب وغيره كعادة البدو كل مكان نفعه نزلوا عليها ويعيشون

بعد ذلك نزلوا الكويت واخذوا لهم خشب بمد الغوص لهم بعد ذلك نزلوا في بر قطر

على عين آل مربع مع جولته وبنوا لسكنهم قلعه على العين وكان ذلك في سنة ١١٩٠

كذلك احمد بن جابر مع جماعته الجلاهمه كانوا نازلين في الزبارة قربهم ومحمد بن خليفه

مات هناك اخلف اولاد الكبير منهم احمد خليفه وابراهيم من بر خشن وحاملتهم

غوص انه دونهم مال وعيال

خورحسان كان جادهم وساكنين فيها طائفة آل جيبه وخور شقيق فيها نازلين

آل حمانه والبدع البوكواره وفيخم طائفة آل سلم والوكره آل بوعينين

والعديد القبيسات كلهم بيبا... للغوص وحالتهم وحله حادة فتنه بين

الغواويص في البحر بين اهل قطر والبحرين حيث انه اهل قطر من الزبارة الى العديد

كلهم مذهبهم سنه واهل البحرين شيعه انقتل من غواويص البحرين بحار عبد ...

"وبه نستعين

سابقا كانت البحرين تحت أهلها البحارنة، وهم ساداة آل حمران وآل ماجد وآل عبدالرؤوف وساداة القاروني كل منهم متصرف في قطعة منها ويقيمون ويغرسون أشجار ونخيل ويأكله وكلهم مذهبهم شيعة ويدعون أنهم تحت أمر سلطان الإيران وكل سنة على سبيل الهدية يرسلون بعض شئ إلى شيراز [فراغ] من تلقاء أنفسهم بعصبة الدين كذلك أهل الايران يحشمونهم اذا شافوا أحد من البحارنة قاصدين زيارة خراسان كانوا على هذا الحال.

سنة ١١٦٠ [١٧٤٧م] سلطان اليعربي البياظي [الأباضي] دوّل على كافة عمان والبحرين وحربهم وقتل منهم وتصرف فيهم.

وسنة ١١٦٥ [١٧٥١م] نادر شاه،[٢٢٠] سلطان الإيران، دوّل بالجيش على طوارف عمان والبحرين، وقتل وحرب اليعاربة كافة، وهرب منهم قليل وطلب أحمد بن سعيد بن الإمام، ونصّبه في مسكت [مسقط] وجعل في البحرين من تحت يده حاكم الشيخ نصر من آل مذكور.

محمد بن خليفة بن فيصل آل فاضل بدو نجد من بلد اعنزه مع جماعته كان نازل في بر عدان[٢٢١] ومعهم حيوان من الركاب وغيره كما عادة البدو كل مكان نقعة[٢٢٢] نزلوا عليها ويستعيشون.[٢٢٣] بعد ذلك نزلوا الكويت واخذو لهم خشب يمد الغوص لهم. بعد ذلك نزلو في بر قطر على عين المرير مع حمولته وبنو لمسكنهم قلعة على العين وكان ذلك في سنة ١١٩٠ [١٧٧٦م]. كذلك ارحمه بن جابر مع جماعته آل جلاهمة كانو نازلين في الزبارة قربهم. ومحمد بن خليفة كان هناك. اخلف [أنجب] أولاد: الكبير منهم أحمد وخليفة وابراهيم وبرغش. ومعاملتهم غوص. الله رزقهم مال وعيال.

---

[٢٢٠] هذه المعلومة غير صحيحة، لأن نادر شاه قتل سنة ١٧٤٧م.

[٢٢١] قرأها الأستاذ عباس "عدن"، والأصح العدان وهو ساحل يبدأ من جنوب جون الكويت إلى القطيف، حيث يبدأ ساحل الخط.

[٢٢٢] قرأها عباس "نقمة"، وهي قراءة غير صحيحة فالعين واضحة جدا، والنقعة دائما تكون على الساحل، ويتم صنع القوارب والسفن فيها، ويسميها البحرينيون "البلط".

[٢٢٣] قرأها عباس " ويستغيثو".

خور حسان كان جارهم وساكنين فيها طائفة الجيسه. وخور شفيق فيها نازلين آل مهانده، والبدع[٢٢٤] البوكواره وشيخهم طائفة آل مسلم. والوكرة آل بوعينين. والعديد آل قبيسات كلهم يعاملون الغوص وحالتهم وحده.

صارة فتنة بين الغواويص في البحر بين أهل قطر والبحرين، حيث أنه أهل قطر من الزبارة إلى عديد كلهم مذهبهم سنة، وأهل البحرين شيعة. انقتل من غواويص البحرين بحار عبد.

استخبر حاكم البحرين بذلك. عزم على حربهم مع جيشه، نزل إلى زبارة أن يحربهم ويمشي على أهل قطر لينتقم منهم في ذلك. اتفقو العرب وقامو عقبة [عصبة؟] واحدة وكسرو الشيخ نصر وشرد جاء إلى بوشهر ليأخذ فزعة من العجم، أهل الزبارة تبعوه الى عدال البحرين، ودخلوها وتصرفوا البلد، شيخ عبد الرسول ولد شيخ نصر كان في البحرين حملوه مع عياله في بتيل وجابوهم الى حليله ونزلوهم، وصار كبير في البحرين أحمد بن محمد بن خليفة واخوانه رجعو الى زبارة فلاكن يسابلون البحرين، وقام أحمد يماشي الخلق بالطيب ومال اليه الناس واشتهر حسن سلوكه اجتمعة من كل طوايف وسكنو البحرين وكان ذلك في سنة ١١٩٧ [١٧٨٣م] وعدد أولاده خمسة الكبير منهم سلمان وعبدالله وخليفة واثنين غير معروفين.

حكم أحمد مدة ثلاث تعشر سنة ١٣، ومات، تولا الحكومة ولده الكبير سلمان، وعبدالله عاداه في الباطن، وبسبب عدم موافقتهم استقوا عليهم سعود بن عبدالعزيز الوهابي، ودفعهم من البحرين، ودّاهم إلى الرياض، وجعل عماله في البحرين.

عبدالرحمن راشد آل فاضل، ابن عمهم، راح إلى السيد سعيد بن سلطان واستعان به. قام معه بالعسكر والخشب وأخذ البحرين من عمال بن سعود، وجلس فيها عبدالرحمن المذكور. بن سعود لما سمع ذلك الخبر ارخص سلمان وعبدالله لأنه يكون تقبضون البحرين فلاكن انكم لي طارفه وتأدون الزكا، رضو في ذلك.

لمن وصلوا البحرين؛ عبدالرحمن بن راشد سلم البلد إليهما واقسمو البلد بينهما؛ إن كلمن واحد منهم ياكل حده وعادو بن سعود، فلاكن أحيانا اذا استقوا عليهم بن سعود سلمو إليه زكاة شئ [جزوا] وإذا شافو قوة في أنفسهم ما يسلمون إليه شيء، فلاكن سلمان بن أحمد يكاتبه، وعبدالله يكاتب سلطان مسقط إلى [أنهما ماتوا] الجميع في سنة

[٢٢٤] وهي الدوحة حاليا، عاصمة قطر.

١٢٣٦ [١٨٢٠م] وصارة المشيخة في يد أحمد وخليفة أولاد سلمان [وبقاء] البحرين حاكمين واحد في المحرق والثاني في المنامة، لاكن الذي في المنامة تحت يد الذي في المحرق.

وفي سنة ١٢٥٢[١٨٣٦م] مات خليفة. جلس في محله ابنه محمد. وبعده بمدة مات أحمد وجلس مكانه ابنه عبدالله والأملاك مثل ماكان بينهم مقسوم والكل ياكل ماله فلاكن القلوب منهم في العداوة الى انما اتفق عبدالله بن أحمد مع عيسى بن طريف كبير طائفة آل بن علي دوّل من المحرق على محمد في المنامه وطرده منها في سنة ١٢٥٧ [١٨٤١م] محمد بن خليفة راح الى الرياض عند بن سعود وجعل معه قراء أن يكون ينصبه حاكم في البحرين والقطر تحت يده يسلم كل سنه الى بن سعود مبلع عشرين ألف ريال.

فلاكن علي بن خليفة كان في المنامة ولا بيده شيء من حسن سلوكه. استفزع من العرب اتفقو معه كافة العرب البحرين والقطر وأخذ البحرين من يد عبدالله بن احمد بالحرب والقتل والنهب وهرب عبدالله مع حمولته وزبن في دمام عيسى بن طريف لما امن شرد من البحرين راح إلى بر فارس نزل في جارك ثم سكن في جزيرة قيس ومات هناك.

وعبدالله بن أحمد راح إلى مسكنه عند سلطان مسكت وطلب المدد منه على أخذ البحرين كما عاداتهم اذا انكسر آل عبدالله (قصدا) سلطان مسكت واذا انكسر آل خليفة تعنا الى بن سعود، المراد سلطان مسكت أوعده وأقام هناك ومات هناك.

وأما علي بن خليفة لما استقر في البحرين كتب لاخيه محمد ان يجي من الرياض جاء وجلس حاكم في البحرين وعلي تحت يده لانه محمد اكبر منه وعند وصوله للبحرين طرد جميع اولاد عبدالله وخاف ان لايكون الساكنين في الزبارة يخونون ويفزعون آل عبدالله دوّل على الزبارة واحربهم وخرّب بيوتهم، ارحمه بن جابر زعل خاطره عن ذلك استل مع جماعته الجلاهمة ونزل في دمام ودارين وركب في محمله يراقب المترددين في البحر وينهبهم من وجه خور البصرة الى روس الجبال وهو كان رجل شايب وجفيف.

محمد بن خليفة بموجب القرار سلم إلى بن سعود قدر مدة سبع سنين وكان ياخذ من اخشاب القطر قدر الفين ريال ومن اهل قطر ودبشهم قدر عشرين الف وبعد ذلك ماطاع يسلم الى بن سعود اذا طالبه يدّعي لانه البلد للعجم ويطلب منهم حماية واحيانا يزعم ان البلد لسلطان الروم ويكاتبهم ويستفزع بهم، بن سعود لما شاف ذلك رضا ان يأدي اليه لو كان ناقص عن القرار فلانه ادرك وسبب سوء سلوك محمد بن خليفة من الناس تفرقو من البحرين بعض منهم

نزلو لنجه وبعض في جزيرة قيس وبعض الكويت وبعض مسكت [مسقط] وبعض منهم في القطر واعتمرة قطر ولاهوب معلوم انها حوز من لاكن سبب انها في بر الغربي ومتصلة لبر نجد ومحمد بن خليفة جعل قرار. بن سعود ادعا أنها له، وكان يأخذ زكات الفطر وزكات البحرين في شيخ البحرين، وتالي رضا إمام نجد أن يكون جميع زكاتهم عشرين الف قران وطوايف آل سودان لما شافو الظلم عليهم من محمد بن خليفة استلو من القطر ونزلو بر فارس وعمان واقامة الحكومة بيد محمد بن خليفة وعلي بن خليفة سنة ١٢٥٨ [١٨٤٢ م] إلى سنة ١٢٨٥ [١٨٦٨م] مدة سبع وعشرين سنة، ولاكن الخلق في أشد الظلم منه، وعدد أولادهم جملة ولاحاجة في بيانهم لانهم غير معروفين.

ولمن تصرف البحرين بني عتبة اجتمعت القبايل العرب فيها منهم: آل بن علي آل دواسر آل طيور آل سعد آل مهانده آل جيسه (ثلاث نقاط اسفل الجيم) آل دواوده آل بوصميط (ابو سميط) المعاوده، المناعي، البوكواره، اليوسف، كلهم بياع وشواي في غوص ولؤلؤ ومذهبهم سنة.

هذا بما اطلعنا عرضناه (تحيه منه) لتحيطو به علما جرا في ٧ اكتوبر ١٨٧٣.

من بوشهر

صحيح. المخلص أبو القاسم بن عباس [.......]"

(٤٨) أصول عتوب آل خليفة من الهدار وجدول بأسمائهم في مخاطبات أبي القاسم المونشي ١٨٧٣م

وفي ملحق كتاب الشيخة مي بنت محمد آل خليفة بعنوان *محمد بن خليفة ١٨١٣ – ١٨٩٠م: الأسطورة والتاريخ الموازي* وثيقتان كتبهما أيضا الحاج أبو القاسم المونشي إلى ضابطه في بوشهر، وهي تتحدث عن أصول عتوب آل خليفة من الهدار وتقدم جدولا بأسماء الشيوخ وأبنائهم. وكتب الخطاب بتاريخ ١١ سبتمبر سنة ١٨٧٣م. ويبدو من خلال النص أنه استقى هذه المعلومات من أناس لم يحددهم، قد تكون من الأسرة نفسها. وهذا أقدم نص يتحدث صراحة عن قدوم آل خليفة من الهدار.

وفيما نص الوثيقة الأولى وهي الرسالة، وصورتها ثم صورة الجدول:[٢٢٥]

"نمرة ٢

حرر في بحرين ت ١١ سبتمبر سنة ١٨٧٣ مطابقات ١٨ شهر رجب سنة ١٢٩٠.

حضرة ذي الشوكة والاجلال كرنل [....] خليج فارس المحترم

ملحاق خير وسرور كفيم كل مخدور فلا يخفى على جنابكم بأنه حسب الأوامر جناب عالي الجاه ميجر كرنل صاحب هذا أرسلنا في الجوف ورقة علا حده المتحوي (المحتوي؟) عن نسب الحكام العتوب الذي شاخوا في البحرين إن شاء الله تطلع عليه وعلى ما اعترف لنا بأن أصلهم كانوا ساكنين في مكان تسمى هدار قرب وادي الدواسر. وقع الدم بينهم مع قبيلة الأخرى ارتحلوا من هناك، سكنوا الكويت، (ما جاز؟) لهم الكويت من سبب ظلم (.....؟) (.....؟) كعب. ثانيا ارتحلوا جاؤ إلى بر القطر. هذا ليكون عند جنابكم معلوم. لا زلتم سالمين والسلام.

صحيح. الأقل الحاج أبو القاسم المونشي."

---

[٢٢٥] آل خليفة، مي، **محمد بن خليفة الأسطورة والتاريخ الموازي**، ط. ٢، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩، ص. ٧٧٩ – ٧٨٠.

نمره

حرر في بحرين في ١٠ سبتمبر سنة ١٨٧٣ مطابقا في ١٨ شهر رجب سنة ١٢٩٠

خطاب ذي الشوكة والاقبال كلونيل راس صاحب
بالنيابة على خليج فارس المعتبر

للحاق حضور وسرور كفينم كل مخذور فلا يخفى على جنابكم بانه حسب الأمر

جناب عالي الجاه بحر كرنط صاحب هذا ارسلنا في الجوف وقد

علاوه المتحري عن نسب الحكام العتوب الذي شاخوا في بحرين ان شاء الله

نطلع عليه وعلى ما اعرف لنا بان اصلهم كانوا ساكنين في مكان تسمى

قد ... قريب وادي الدواسر وقع الدم بينهم مع قبيلة الأخرى

ارتحلوا من هناك سكنوا الكويت ما جان لهم الكويت من سبب ظلم النصا

طارق كعب ثانيا ارتحلوا جاؤ الى بر القطر هذا ليكون عند جنابكم

معلوم لو زلتم سالمين والسلام صح الاقل الحاج ابو القاسم الكوثي

في بيان نسب الحكام العتوب من اولهم الى يومنا هذا

اولهم الشيخ خليفه بن محمد جاء من كويت الى بن القطر بموجب تاريخهم سنة ١١٨٢ نزل في المرير لعلهم ابام قليلة ارسل على اخوانه عنده الى بر قطر صار بينهم فساد مع هل قطر الاضيلبي بنو الزبانة لاجل خوفهم من البدو ومخضم

الشيخ خليفه بن محمد اخذ البحرين سنة ١١٩٧

توفي في الحج

لمثر

من بعده

الشيخ احمد بن خليفه

في مكة سلمان بن احمد السيد ابراهيم العبسعيدي افندي سلمان بن سلمان شبيب انتهى

لمثر

من بعده

الشيخ سلمان بن احمد

اخاه عبدالله بن احمد سكان نائبا له

لمثر

اولاده خليفه بن سلمان

اولاد خليفه بن سلمان

محمد بن خليفه راشد بن خليفه علي

دعيج بن خليفه ابراهيم بن خليفه سلمان

احمد بن سلمان

اولاد احمد بن سلمان

محمد فهد سلمان حمود عبدالله

عبدالوهاب

من بعده

الشيخ عبدالله بن احمد بن خليفه

لمثر

عدد اولاد عبدالله بن احمد

عدد ماة ابنا من مثل ناصر

احمد ماة محمد باقي علي ماة

راشد قتل حمد باقي

في حياته

الشيخ محمد ابن خليفه اخذ الحكومة من الشيخ عبدالله بن احمد

اخاه علي بن خليفه سكان نائبا له

لمصر

عدد اولاد محمد بن خليفه المرحوم

خليفه علي جابر سلمان راشد

عبدالله عبدالله ابراهيم ابراهيم عبدالعزيز

صقر عبدالرحمن

المرحوم محمد بن عبدالله

محمد بن عبدالله

اولاد اولاد

ناصر بن مبارك

في حياته

الشيخ علي بن خليفه اخذ الحكومة من اخاه الشيخ محمد بن خليفه

لمثر

عدد اولاد علي بن خليفه المرحوم

عيسى احمد خالد منصور ناصر را

منصور جبر خليفه سلمان عبدالله

من بعده

الشيخ عيسى بن علي بن خليفه

لمثر

تاريخ وصول الشيخ خليفه بن محمد في بنيان

قلعة الكبرى جعلوا له تاريخ بحساب ابجد

تمت بالعز وعون الله خاتمها

١١٨٢

تاريخ افتتاح البحرين اهل صادق ... خليفه

١١٩٧

١٢٩٠

(٤٩) الكويت وآل الصباح في كتاب أمين الريحاني *ملوك العرب* ١٩٢٤م

زار اللبناني–الأمريكي أمين الريحاني أجزاء من شبه الجزيرة العربية والعراق والأهواز سنة ١٩٢٢م، والتقى بسبعة من ملوك وأمراء الحجاز واليمن وعسير ونجد والكويت وعربستان والعراق. وانتهى من تدوين مشاهداته في كتابه الشهير *ملوك العرب* سنة ١٩٢٤م.[٢٢٦] وهو بذلك يسبق كتاب *تاريخ الكويت* للشيخ عبدالعزيز الرشيد. وقد وصل إلى الكويت وهي في عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح (١٩٢١ – ١٩٥٠م).

يتكون الكتاب من جزأين، يهمنا منه الفصل المتعلق بآل الصباح الذي يقول في بدايته في الهامش أن "للشيخ يوسف آل عيسى، والسيد عبدالرحمن النقيب الفضل عليّ ببعض المعلومات في هذا الفصل والفصل الذي يليه". وينقل الريحاني أن بداية الصباح في الكويت كانت في منتصف القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، إلا أنه يأتي بمعلومات غريبة عن قدوم الصباح من خيبر. ولعل انطباعه هذا قد أخذه من كتاب *لمع الشهاب* وربما كتاب *التحفة النبهانية* اللذين كتبا عن الشملان وامتلاكهم لنصف خيبر، فاعتبر أن الصباح منهم.

وفيما يلي مقتطف من بداية الفصل الخاص بآل الصباح:

"آل الصباح

تقسم العرب كلها إلى قسمين، قحطان وهم العرب العرباء، وعدنان وهم العرب المتعربة. وتقسم عدنان إلى فرعين مضر وربيعة. أما مضر فسكنت الحجاز وكانت لها الرئاسة في مكة. وأما ربيعة فكانت منازلها في نجد، أي بين اليمامة والبحرين والعراق. وهي، أي ربيعة، تقسم إلى عمارتين، بني كلب وبني أسد. ويتفرع بنو أسد إلى بطنين هما جديلة وعنزة. وعنزة أخو[٢٢٧] وائل الذي تنتسب إليه البيوت الثلاثة الحاكمة اليوم في نجد والبحرين والكويت، أي آل سعود وآل خليفة وآل الصباح.

---

[٢٢٦] الريحاني، أمين، **ملوك العرب**، بيروت، دار الجيل، د.ت. ص. ٦٥٥ – ٦٥٦.

[٢٢٧] بل ابنه، عنز بن وائل، وله ثلاثة إخوة: تغلب وبكر وعمرو.

كانت عنزة تقطن أولا عين التمر في بر العراق على مسيرة ثلاثة أيام من الأنبار. ثم انتقلت إلى نواحي خيبر فأقامت هناك ومعها أحياء من طيّ، فصارت تنتجع وتشتي معهم في نجد. إنها من أكبر قبائل العرب، وهي تقسم إلى أفخاذ منها جميلة، وتقسم جميلة إلى فروع منها الشِملان، وتقسم الشِملان إلى عشائر أكبرها وأشهرها آل الصباح.[٢٢٨]

أما الكويت فتاريخها القديم غامض مجهول. وقد لا يكون لها مابهم منه قبل أن يهاجر إليها آل الصباح قادمين من خيبر منذ نحو مائتين وأربعين سنة. والكويت تصغير كوت، والكوت في اصطلاح أهل تلك النواحي هو بيت محاط ببيوت صغيرة. كانت هذه الناحية يومئذ لبني خالد يجمعون فيها زادهم، إذا ربعوا، في الحجرة. فجاء آل الصباح وسكنوها بإذن منهم. ثم انتُخب الصباح حاكما على العشائر فيها وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الثاني عشر للهجرة، لأن المرجع هو أنه توفي سنة ١١٩٠هـ [١٧٧٦م] فخلفه ابنه عبدالله الذي توفي سنة ١٢٢٩هـ [١٨١٤م].

[ويوجد تكملة طويلة بعض الشيء عن أحوال الكويت السياسية والاقتصادية].

[٢٢٨] مصدره ومصدر جميع من كتب هذه المعلومات كالنبهاني والخيري والتاجر هو ابن خلدون. انظر ابن خلدون، عبدالرحمن، **تاريخ ابن خلدون**، ط. ٢، تحقيق خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨، ج. ٢، ص. ٣٥٩.

الفصل الثامن:

الكويت والعتوب في الوثائق والكتابات العثمانية

(٥٠) العتوب ورحلتهم من البحرين إلى البصرة في وثيقة عثمانية كتبت سنة ١١١٣هـ/ ١٧٠١م

تُعد الرسالة التي بعثها والي البصرة العثماني علي باشا إلى إسطنبول من أجل المساعدة في أخذ القرار حول السماح بالعتوب في الاستقرار بالبصرة من عدمه، ثالث أقدم وثيقة (لحد الآن) تتحدث عن العتوب، إلا أنها لا تذكر أسماء أسر الصباح وآل خليفة وغيرهم، ولا تطري اسم الكويت. وعادة ما يقوم المؤرخون بربطها بنص الشيخ يوسف البحراني الذي سجل معلومات عن حرب الهولة والعتوب سنة ١٧٠٠م في البحرين، ويربطونها أيضا ببعض الوثائق الأخرى لينسجوا قصة سلسلة التنقلات والأحداث الخاصة بالعتوب. ومن المهم التنبيه على أنه قد سبق لهذه الوثيقة أن نُشرت بترجمات مختلفة في بعض المواضع. وللدكتور يعقوب الغنيم ميل إلى نفي مصداقيتها لأسباب عديدة أوضحها في بعض كتاباته.[٢٢٩]

إن ما يدعو للانتباه في هذه الوثيقة هي أنها فرَّقت بين ثلاثة كيانات اجتماعية، وهي العتوب سكان البحرين، والهولة سكان الساحل الشرقي، والخليفات سكان بندر ديلم، ولكلٍ دورُه في الحادثة التي جرى توثيقها في هذه الوثيقة العثمانية. والسؤال الذي يظهر لي هو لماذا ارتحل العتوب من البحرين إلى البصرة، ولم يذهبوا لقطر؟ خصوصا أن تواجدهم في قطر قد ذكر في سنة ١٧١٧م، كما يبين أحد المصادر الفارسية التي سيتم تقديمها في هذا الكتاب. من المحتمل أن تكون هذه الهجرة لجزء من العتوب وليس جميعهم، خصوصا من الفئة التي كانت تسكن البحرين، لا قطر.

توجد النسخة الأصلية موجودة في الأرشيف العثماني التابع لرئاسة الوزراء العثماني في مدينة إسطنبول وتوجد في دفتر المهمة رقم ١١١، ص. ٧١٣. مؤرخة في ٢١ رجب ١١١٣ هـ الموافق ٢٣ ديسمبر ١٧٠١.

قام الباحث التركي المتخصص بعلاقات العثمانيين بشرق الجزيرة العربية زكريا كورشون بترجمة الوثيقة أيضا. وقد نقل هذه الترجمة الباحث جلال الأنصاري، لكن دون أن يحيل إلى المرجع. وأستسمح القارئ بالتعليق في الهامش على ما رأيته حقيقا بالاستطراد والشرح المقتضب.[٢٣٠]

---

[٢٢٩] انظر الغنيم، يعقوب، **الكويت تواجه الأطماع**، ط.١، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٩٩٨، ص. ١٤٥ – ١٥٤؛ وانظر أيضا: "الوثيقة العثمانية في ميزان التحليل والنقد الموضوعي"، **رسالة الكويت**، دورية صادرة عن مركز البحوث والدراسات الكويتية، تحرير عبدالله يوسف الغنيم، السنة ٢، العدد ٧، يونيو ٢٠٠٤، ص. ٩ – ١٢.

[٢٣٠] الأنصاري، جلال خالد الهارون، **تاريخ عرب الهولة والعتوب**، بيروت، ط.١، الدار العربية للموسوعات، ٢٠١١، ص. ٣٣٨ – ٣٣٩.

صورة من الوثيقة العثمانية (سلوت، **نشأة الكويت**، ص.١٢١.)

"من: والي البصرة علي باشا.

إلى: السلطان العثماني.

بخصوص ذلك أحيطكم علما: يوجد على شواطئ العجم[٢٣١] مكان اسمه البحرين، يقوم العجم في هذا المكان بالتعرض لأهله بأنواع الضغوطات والمعاملة السيئة، ويهتم العجم بهذا المكان اهتماما كبيرا.[٢٣٢] هناك أيضا عشيرتان تتبعان لإدارة العجم وهما عشيرة العتوب وعشيرة الخليفات من أهل المذهب الشافعي والحنبلي، ويسكنون في مكان قريب من بندر ديلم،[٢٣٣] ويوجد أيضا بندر اسمه كونك فيه سبع أو ثماني عشائر[٢٣٤] يطلق عليهم اسم "حوله"[٢٣٥] كلهم عرب من أتباع المذهب الشافعي.

أوقع البعض فتنة بين البحرين وبين هذه العشائر الثلاث حصلت بسببها عداوة بينهم، ووقعت صدامات في عرض البحر، وقُتل منهم ثلاثة أشخاص غدرا[٢٣٦] الأمر الذي جعل التجارة والمهاجرين يتخوفون من القدوم إلى البصرة. أغلب السفن التي تنتقل بين هذه الموانئ في تلك المنطقة هي سفن هذه العشائر الثلاث. [٢٣٧]

---

[٢٣١] هكذا يسمي الأتراك العثمانيون الفرسَ أو الدولة الفارسية.

[٢٣٢] أتساءل كيف لعلي باشا والي البصرة أن يجهل أن الدولة العثمانية قد حكمت الأحساء منذ سنة ١٥٥٠ م إلى ١٦٧٠م ووقتئذ قام الوالي العثماني في الأحساء بمهاجمة البحرين التي كانت تحت حكم البرتغاليين والهرامزة. فهو هنا يتحدث وكأن الإدارة العثمانية لا تعلم شيئا عن البحرين.

[٢٣٣] ذكر في مصدر فارسي وفي الوثيقة الهولندية ١٧٥٤م التي تم ترجمتها في هذا الكتاب أن بندر ديلم يسكنه الخليفات. ولا بد من التنبيه على أن الخليفات جماعة مختلفة عن آل خليفة. وقد ذكر في أحد مصادر التاريخ الصفوي المكتوبة بالفارسية من تأليف محمد إبراهيم نصيري، وهو أحد كتاب البلاط الصفوي في عهد شاه سلطان حسين (١٦٩٤ – ١٧٢٢م)، **دستورشهرياران (سالهاي ١١٠٥ تا ١١١٠ هـ.ق. بادشهاي شاه سلطان حسين صفوي)**، تحقيق محمد نادر نصيري مقدم، تهران، ١٣٧٣)، ص. ١٥٤، ١٨١ . أن الخليفات هؤلاء كانوا من ضمن مجموعة من القبائل الأخرى مثل آل زعاب وآل بومهير في بندر ديلم وكانوا بقيادة كبار القوم وهم الشيخ ماجد والشيخ خميس وأمير مهين (مَعِين؟) حين جاءهم علي مردان خان، القائد الصفوي، ليطلب منهم مساعدته على غزو عمان واستمالة آل زعاب القاطنين فيها، وذلك سنة ١١٠٧هـ/ ١٦٩٦م. وفي السنة التي تليها، ١١٠٨هـ/ ١٦٩٧م، ساعد الخليفات، وأهل جزيرة خرج بقيادة محمد بن فايز، وأهل البحرين بسفنهم علي مردان خان القائد الصفوي على احتلال البصرة ومقاتلة القبائل العربية في العراق التي تعاظم نفوذها في جنوب العراق والأهواز.

[٢٣٤] هنا تتضح اللامركزية السياسية لهذا النوع من الجماعات التي لا يختلف العتوب عنها. فلا شيخ واحد يأتمرون بأمره. وليست لهم وجهة واحدة ومكان واحد للإقامة، فهم منتشرون في أماكن كثيرة في حوض الخليج العربي وسواحله.

[٢٣٥] لعله يقصد الهولة.

[٢٣٦] غير واضح هنا كيف كان القتل غدرا إن كان ناتجا عن صدام مسلح بشكل مباشر.

[٢٣٧] قد تكون هذه مبالغة من الوالي العثماني. وعموما إن صح هذا فهو يدل دلالة واضحة على عدم وجود سلطة مركزية كبيرة تنظم حركة السفن والنقل في بداية القرن الثامن عشر وأن الخليج العربي قد أمسى دون نظام.

وبسبب العداوة يقومون بإطلاق النار على بعضهم البعض إذا تلاقوا في عرض البحر. وفي أحد الأيام قامت عشيرة الهولة بمهاجمة عشيرة العتوب، التي هي حليفة[٢٣٨] عشيرة الخليفات بالبحرين،[٢٣٩] وعلى حين غرة قتلت ٤٠٠ من رجالها واستولت على جميع أموالها.[٢٤٠] وهرب الناجون من العتوب إلى حلفائهم من الخليفات.[٢٤١] ثم اتفق الاثنان: العتوب والخليفات، على أن ما حدث كان بسبب فتنة العجم الموجودين بالبحرين[٢٤٢] وقالا: لم يبقَ لنا أمان في البقاء في بلاد العجم بعد الذي حصل؛ فلنذهب إلى مدينة البصرة التابعة للدولة العلية. وبالفعل جاؤوا ودخلوا أراضي البصرة وعددهم ما يقارب ٢٠٠٠ بيت، وهم الآن موجودون فيها. وقد جاء إليّ أنا مأموركم في البصرة، بعض وجهائهم والتمسوا لأنفسهم طلب البقاء قائلين: "إننا من أهل السنة والجماعة تركنا بلاد الرافضيين، بلاد القزل باش[٢٤٣] ولجأنا إلى سلطان المسلمين للعيش في أراضيه، وأنتم أعلم بما يصلح حالنا."

لم يخصص بعد مكان معين للاستيطان، والأفضل أن يبقوا هكذا للنظر إن كانوا سيبقون بالبصرة بشكل دائم؛ عندها يخصص لهم مكان للإقامة. يملك هؤلاء ما يقارب ١٥٠ سفينة، في كل سفينة اثنين أو ثلاثة مدافع، وعلى متن كل سفينة بين الثلاثين إلى أربعين مسلح بالبنادق. عملهم هو نقل التجار والبضائع بين الموانئ في المنطقة.[٢٤٤] ومن أجل المصلحة واستمرار عملهم أرسلنا رجالنا إلى عشيرة الحولة للتوسط في الصلح بينهم وبين العتوب والخليفات؛ لأن بقاء الحرب بينهم سوف يضر بالتجار الذاهبين والقادمين إلى البصرة فيما لو استوطنوا لدينا. وفي حال قدوم العشيرة المذكورة وبتحقيق الصلح فإن البحر والسواحل سوف يأمن من شرهم. وبعد عقد الصلح سوف يتبين إن كانت العتوب والخليفات سوف تستوطنان البصرة أم لا، ولكن هذا غير معلوم الآن.[٢٤٥]

---

[٢٣٨] هنا يتضح الأمر بشكل جلي، وهو أنه لا صلة ثابتة تجمع الخليفات والعتوب، بل كان حلفا سياسيا بين جماعتين قائمتين بذاتهما.

[٢٣٩] نفهم من هذا الكلام أن جزءا من العتوب كانوا يعيشون في البحرين في تلك الفترة.

[٢٤٠] يقول الوالي هنا أن العتوب خسروا جميع أموالهم، ولكنه في نهاية الرسالة يذكر سفنهم الكثيرة ومدافعهم، فلعله يقصد تجارتهم.

[٢٤١] أي من بندر ديلم. كذلك يشير كلامه إلى وجود جماعتين منفصلتين وهما العتوب والخليفات. وقد حصل لبس في مسألة هل كان آل خليفة من الخليفات أم هو تشابه بالأسماء؟ ويبدو من أدلة أخرى كالوثائق الشرعية التي نشرها د. عماد العتيقي أن شيخ آل خليفة كان ينسب نفسه للعتوب. وهذا رأي د. ميمونة الصباح أيضا.

[٢٤٢] للمرة الثانية يحجم عن ذكر تفاصيل عن الفتنة وأطرافها في البحرين.

[٢٤٣] تعتبر القبائل التركمانية الإيرانية المسماة القزل باش النواة التي قامت عليها الدولة الصفوية الشيعية الإثناعشرية (١٥٠١م – ١٧٣٦م).

[٢٤٤] يبدو أن هذه هي مهنتهم فعلا وهي تشرح سبب وجودهم في أماكن كثيرة وفي أوقات متقاربة بحسب الأدلة المكتوبة والروايات الشفهية وهو ما جعل استيقان مكانهم الأصلي أمرا متعذرا فهم متجولون كالبدو الرحل في اليابسة. لقد أحسن من أسماهم بالبدو البحريين.

[٢٤٥] هناك حاجة للبحث في الأرشيف العثماني لإيجاد تكملة هذا الموضوع ورد إسطنبول حيال أمر استيطانهم.

(٥١) أصول الكويت والصباح في مذكرات مدحت باشا ١٨٨١م

قدّمَ والي بغداد العثماني مدحت باشا الذي حكم العراق والأحساء من سنة ١٨٦٩ إلى ١٨٧٢م معلومات غير دقيقة عن الكويت عند مروره عليها وتوقفه بها لحشد جيش كويتي مساعد لجيشه ليحتل الأحساء سنة ١٨٧١م، وذلك في بعض أوراقه التي نشرها ابنه تحت عنوان "مذكرات" سنة ١٨٨١م. ويبدو أنه استمد معلوماته من حاكم الكويت عبدالله الثاني بن صباح الثاني بن جابر الأول بن عبدالله الأول بن صباح الأول.

يقول مدحت باشا عن الكويت:

"تبعد الكويت عن البصرة ٦٠ ميلا في البحر وهي كائنة على الساحل بالقرب من نجد. وأهلها كلهم مسلمون وعدد بيوتها ٦٠٠٠ وليس بتابعة لأية حكومة. وكان الوالي السابق نامق باشا يريد إلحاقها بالبصرة فأبى أهلها لأنهم قد اعتادوا عدم الإذعان للتكاليف والخضوع للحكومات فبقي القديم على قدمه.

ونسل هؤلاء العرب من الحجاز، وكانوا قبل ٥٠٠ سنة قد حضروا إلى هذه البقعة هم وجماعة من قبيلة المطير، وواضع أول حجر لتلك البلدة رجل اسمه صباح. وقد كثر عدد أهلها على تمادي الأيام، وشيخها اليوم اسمه عبد الله بن الصباح، وهو من هذه القبيلة.

والأهالي هناك شوافع، وهم يديرون أمورهم معتمدين على الشرع الشريف، وحاكمهم وقاضيهم منهم، فهم يعيشون شبه جمهورية، وموقعهم مساعد على الاحتفاظ بحالتهم الحاضرة.

وهم لا يشتغلون بالزراعة، بل بالتجارة البحرية، وعندهم ألفان من المراكب التجارية الكبيرة والصغيرة، فهم يشتغلون بصيد اللؤلؤ في البحرين وفي عمان، وتسافر سفائنهم الكبيرة إلى الهند وزنجبار للتجارة.

فقد رفعوا فوق مراكبهم التجارية راية مخصوصة بهم، واستعملوها زمنا طويلا، غير أن خوفهم من غارة الأجانب عليهم قد حدا بهم إلى رفع الرايات الأجنبية، ورفع بعضهم راية الفلمنك[٢٤٦] وآخرون راية الإنجليز، واعتادوا على هذه العادات بالتدريج.

---

[٢٤٦] أي الهولنديين.

وبدأت مقدمات الحماية الإنجليزية تظهر فيهم وقبولهم الحماية الأجنبية يعد ضربة قاضية على استقلال البصرة، ولهذا السبب فقد دعاهم مدحت باشا وأعفاهم من الرسوم الجمركية وغيرها من التكاليف الأميرية فوافقوا على قبول حماية الدولة العليا ولذا فقد جعلهم تابعين لولاية البصرة ودعا عبدالله بن الصباح بقائممقام الكويت، وأبقاه كما كان وأبقى غيره من الموظفين أيضا ولم يغير شكل حكومتهم بل أحضر لهم من الأستانة البراءات الرسمية وما يثبت اتباعهم للدولة العثمانية، وأمر بالرايات الأجنبية فأنزلت عن سفائنهم وحلت محلها الراية العثمانية."[٢٤٧]

[٢٤٧] حتاته، يوسف كمال بك، و الدملوجي، صديق، مترجمون، **مدحت باشا/ حياته – مذكراته – محاكمته،** ط. ١، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٢، ص. ٢٣٨ – ٢٣٩.

الفصل التاسع:

الكويت والعتوب في مصدر هندي

(٥٢) الكويت والعتوب في يوميات رحلة الهندي خواجة عبدالقادر ١٧٨٦م

من بين الأدلة الكثيرة التي تطرقت إلى الكويت وفيلكا والبحرين والعتوب كتاب هندي من تأليف خواجة عبدالقادر الذي كان سكرتير بعثة السلطان تيبو (١٧٨٢ – ١٧٩٩م) إلى السلطان العثماني في إسطنبول، والكتاب يحمل عنوان *وقائع منازل روم* مكتوب باللغة الفارسية التي كانت لغة العلم والأدب في الهند في العصر الحديث. إن المتاح من هذه اليوميات مخطوطة واحدة تغطي الفترة من ٢٧ نوفمبر ١٧٨٤م إلى ٩ يناير ١٧٨٧م. وقام بتحقيقها البروفسور محب الحسن ونشرت سنة ١٩٦٨م، في دلهي.

يبدو أن السلطان تيبو كان يرمي من إرسال هذه البعثة إلى سلطان الدولة العثمانية إلى الحصول على الاعتراف الدبلوماسي لسلطنته المستقلة، وكذلك لإقامة حلف سياسي، خصوصا وأنه يعاني من مشكلة في الشرعية السياسية الناتجة عن عدم اعتراف سلطان دولة المغل الهندية به. تحتوي هذه اليوميات على معلومات تفصيلية عن البصرة وبغداد وعن المناخ السياسي العام هناك، إضافة إلى وصفه للأسواق والتجارة النشطة والوكالات التجارية الأوروبية. ومن بين الأمور التي استرعت اهتمام خواجة عبدالقادر هي تحركات ثويني شيخ المنتفق الذي أسماه "سويني". ويطلق الهنود كما يبدو من هذه اليوميات تسمية "الروم" على الأتراك العثمانيين، وهي نفس التسمية التي يستخدمها أهل نجد كما في كتب التواريخ النجدية، والفرس أيضا.

ولحسن الحظ، جاء المؤلف على ذكر موانئ عمان، و(الإمارات)، والزبارة، والبحرين، والكويت، وفيلكا والعتوب، والشيخ عبدالله بن صباح شيخ القرين، والشيخ خليفة شيخ الزبارة والبحرين، وشيخ بني خالد في الأحساء والقطيف، إلا أن السفينة الهندية لم ترسُ في موانئ العتوب فيما يبدو، ولذلك لا نجد وصفا تفصيليا للكويت والبحرين، بل اقتصر المؤلف على ذكر الصورة النمطية، وهي أنها تمتلك ثروات من اللؤلؤ والجواهر.[٢٤٨]

وفيما يلي ترجمتي لنص قصير جدا لفقرة من فقرات الكتاب التي تطرقت للساحل الغربي من الخليج العربي:

---

[٢٤٨] خواجه عبدالقادر، **وقائع منازل روم**، بسعي واهتمام محب الحسن، ط. ٢، دلهي، ٢٠٠٥، ص. ٤٤.

و لطف‌علی خان مع جوانان اسداللهی وغیره در حویلی مذکور ماندند و جعفر خان. و جوانان سزاول و بهرام و چند شاگرد پیشه در حویلی های متعدد خارج از علاقهٔ کوتهی مذکور فرود آمدند - و در طاس ششم متسلم حاکم بصره چند خوان طعام و خورش بطریق مهمانداری فرستاد - غلام‌علی خان و شاه نورالله خان و جعفر خان به همه کسان یعنی به لطف‌علیخان و جوانان اسداللهی و سزاول و بهرام وغیره تقسیم نموده معه عبدالقادر منشی و سید جعفر مصدی و محمدامام جوقدار سزاول و یک بارگیر سرکار طعام مذکور تناول نمودند -

یاد داشت اسمهای بنادر و جزایر که دررو جواهر بسیار پیدا می‌شود و اسمهای حاکم آنجا - مرقوم تاریخ بست و هشتم ماه هاشمی سال دلو ۱۲۰۰ هجری بندر ذوالفار، بندر شارجه، بندر ام‌القیویں، جزیرهٔ حمره حاکمش شیخ راشد بن مطر بن رحمان عرب قوم قاسمی اهل تسنن، و بندر زباره و جزیرهٔ بحرین علاقهٔ شیخ خلیفه عرب قوم عبتی اهل تسنن، و نقرین(۱) و جزیرهٔ فیلکه علاقهٔ شیخ عبدالله بن صباح عرب قوم عتبی، و بندر لعجیر(۲) و بندر قطیف از ولایت لحسه علاقهٔ شیخ بطاین ابن عرعر بن خالد عرب اهل تسنن -

۷۱

بیان عرض طول دریائی از خط استوا تا بندر مسقط و بندر بصره وغیره آنکه طول از خط استوا تا بندر مسقط هشتاد و دو درجه سه دقیقه و عرض بست و سه درجه و چهل و پنج دقیقه و تا جزیرهٔ لیما طولاً ۷۹ درجه ۳۹ دقیقه عرضاً ۲۵ درجه ۹۴ دقیقه، بندر ذوالفار طولاً ۷۸ درجه عرضاً ۲۵ درجه ۲۸ دقیقه، جزیرهٔ قیس طولاً ۷۰ درجه عرضاً ۳۰ درجه ۱۵ دقیقه، بندر بصره طولاً ۷۰ درجه عرضاً ۳۰ درجد ۵۰ دقیقه، بندر سورت طولاً ۳۶ درجه عرضاً ۲۱ درجه ۱۵ دقیقه، بندر هرونچه (؟)

۱ــ القرین ۲ــ العقیر or الحجیر

"ذكر أسماء الموانئ والجزر التي تمتلك الكثير من الدرر (اللؤلؤ) والجواهر وأسماء حكامها:

كُتب في تاريخ الثامن والعشرين من شهر دلو (شوال) ١٢٠٠ هجري [٢٤ أغسطس ١٧٨٦م] أن بندر ذوالفار (جلفار؟)، وبندر الشارجة، وبندر أم القيوين، وجزيرة حمره؛ يحكمها راشد بن مطر بن رحمان (رحمة) وأهلها عرب القواسم، وهم من أهل السنة.

وبندر الزبارة وجزيرة البحرين تتبعان الشيخ خليفة وأهلها عرب عتبيون من أهل السنة. والقرين وجزيرة فيلكا تتبع الشيخ عبدالله بن صباح، وأهلها عرب عتبيون من أهل السنة. وبندر العجير وبندر القطيف من ولاية الأحساء وهي تتبع الشيخ بطين بن عرعر (عريعر) بن خالد، وهم من أهل السنة."

الفصل العاشر:

العتوب في مصدر فارسي

(٥٣) العتوب في قطر يساعدون اليعاربة العمانيين على احتلال البحرين سنة ١٧١٧م

وثق المؤرخ الفارسي ميرزا محمد خليل أو سلطان خليل مرعشى صفوي (ت: ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م) في كتابه *مجمع التواريخ در انقراض صفويه و وقايع بعد تا سال ١٢٠٧ هجري قمري*، الذي أكمله حوالي سنة ١٢١٦ هـ/ ١٨٠١م، وجود العتوب في قطر سنة ١٧١٧م وذكر أنهم بدو عرب قاموا بمساعدة قوات اليعاربة العمانيين باحتلال البحرين وأخذها من الصفويين. وهذا المصدر يؤيد بقوة الرواية الشفهية، التي دُوِّنت في فترة لاحقة وبعيدة، والتي تتحدث عن اتخاذ العتوب لقطر كموطن أثناء هجراتهم المتعددة، قبل هجرة آل خليفة للزبارة سنة ١٧٦٦ تقريبا، وليس واضحا من النص من هؤلاء العتوب، وهل من بينهم آل الصباح وآل خليفة والجلاهمة؟ أم هم عتوب آل بن علي أم غيرهم؟[٢٤٩]

وعلى كل حال، فإن هذا المصدر يطور تصورنا حول الأماكن التي تواجد العتوب في بداية القرن الثامن عشر الميلادي. ويبين أيضا قوة ارتباط العتوب بالبحرين الذي يعود أقدم دليل ينص على تواجدهم في البحرين إلى سنة ١٦٩٩م كما في الوثيقتين اللتين سبق تقديمهما في هذا الكتاب. إن كثيرا من المصادر التي نقدمها في هذا الكتاب تكمل الصورة الخاصة بهذه الحادثة.

وفيما يلي صورة النص وترجمتي للجزء المرتبط بعتوب قطر وسياق ذكرهم:

[٢٤٩] صفوي، ميرزا محمد خليل مرعشى، **مجمع التواريخ در انقراض صفويه و وقايع بعد تا سال ١٢٠٧ هجري قمري**، تصحيح واهتمام عباس إقبال اشتياني (تهران: كتابخانه سنانى، ١٤٠٢ [١٩٨٢])، ص. ٣٧ – ٣٨.

مرتبهٔ سیوم درسنهٔ هزار ویکصد وبیست و نه (۱۱۲۹) هجری چهارده جهاز را سرانجام نموده با افواج و لشکر بسیار سه چهار چند دو مرتبهٔ سابق بر سر بحرین

— ۳۸ —

آمدندو در این بین از سوء تدبیر امرای آستان‌خاقانی مهراب سلطان را که مستحق تحسین و آفرین وخلعت وجایزه بود از حکومت بحرین معزول نموده وحاکم جدید هنوز در راه بود که لشکرعمانی رسیده بحرین رامحاصره نمودند وازسوء اتفاق فرقهٔ بنی عتبه که طایفهٔ اند از اعراب بدوی که در براری بلاد قطرکه قریب ببحرین است میباشند واز اهل سنت‌اند وبسبب اختلاف مذهب باهل بحرین عداوت قلبی میدارند و نیز باعتبار قرب جوار و تردد بجزیرهٔ بحرین واقف ازمداخل و مخارج آن بلادند دراین سال رفاقت اهل عمان‌را اختیار نموده از راههائی که در آن طرف لشکر وفوج نبود شبا شب رهبری نموده لشکر عمانی را داخل شهر و جزیره نمودند وبسبب بی سرداری وهجوم‌اعادی اهل بحرین نتوانستند ازعهدهٔ مقاومت آنهابرآمد .

بعد از جنك وجدال بسیارکه بچهار و پنج روزکشیدآخرالأمر بدست‌آوردند وجزیرهٔ بحرین را تسخیر نمودند و بعلاوهٔ آن مرتبهٔ سیوم بندرکنگ را باز تاراج

صورة للصفحتين اللتين ظهرت فيهما معلومات عن العتوب في كتاب مجمع التواريخ.

"في سنة ١١٢٩هـ [١٧١٧م] شنت القوات العمانية المكونة من أربع عشرة سفينة، وحوالي أربعة أو خمسة أضعاف عدد الجنود عن المرات السابقة، هجوما للمرة الثالثة على البحرين. وكان السلطان مهراب معفيا من منصبه في ذلك الوقت، بسبب الوشايا التي حيكت ضده في بلاط العاصمة [الصفوية]. وكان الحاكم الجديد لا يزال في الطريق.

حاصرت القوات العمانية البحرين، وكان يعاونهم بنو عتبة، وهم بدو عرب يعيشون في براري بلاد قطر، القريبة من البحرين. وهم من أهل السنة. وبسبب اختلاف مذهب أهل البحرين عن مذهبهم كانوا يحملون لهم عداوة قلبية.

وبسبب ترددهم على البحرين ومعرفتهم بها وبمداخل ومخارج المدن ساعدوا العمانيين على التوغل وأرشدوهم إلى المدن. وكان أهل البحرين بلا قائد؛ مما منعهم من النجاح في المقاومة، إلا أن المعركة استمرت ٤٥ يوما إلى أن تمكن العمانيون من السيطرة على الجزيرة."

الفصل الحادي عشر:

أجزاء من أرض الكويت في مصدر برتغالي

(٥٤) جزيرة فيلكا في خريطة برتغالية باسم جزيرة الماء سنة ١٥٦٣م

تطلعنا خريطة برتغالية رسمها الكارتوغرافي لا زارو لويس Lazaro Luis سنة ١٥٦٣م على معالم تضاريسية تقع في أرض الكويت. وتبدو أولى ملامحها – بحسب قراءة سلوت – جزيرة فيلكا، التي كان يطلق البرتغاليون عليها تسمية: "إليا ده أگوادا" Ilha de Aguada أي جزيرة الماء. وتبدو أيضا جزيرتان بالقرب من فيلكا، أطلقوا عليهما تسمية: "الخنزيرتين" (دوس بوركوس) Dos Porcos.[٢٥٠] ولا شك أن رسم الخرائط في ذلك الوقت المبكر، وقبل ظهور الأقمار الصناعية، يكون فيها الراسم انتقائيا في تحديده للأماكن، فيختار من الأماكن ما له علاقة بمنفعة تخص الملاحة أو السياسة أو التجارة. ومن الواضح أن تسمية البرتغاليين لفيلكا بجزيرة الماء يعني أنهم علموا بوجود آبار صالحة للشرب، ولا ندري إن كانوا قد رسوا فيها واستخدموا آبارها في الوقت الذي اقتربوا فيه من البصرة ليؤيدوا المنتفق ضد العثمانيين. وبالتالي ففيلكا خدمت على الأرجح كمحطة تجارية أو استراحة للسفن العابرة بين البصرة وعبادان إلى جنوب الخليج.

أما الجزيرتان الأخريان (الخنزيرتان) فليس من الواضح أي جزر أرض الكويت تعنيان. يرجح سلوت أن تكون إحداهما جزيرة عوهة. ويضيف أن كلمة Sar الموجود بالقرب من أرض الكويت قد تعني رأس الزور.

ولعلي أميل إلى تصور أن تكون الجزيرتين هما عكاز وأم النمل وذلك لسببين بديهيين: أنهما أقرب لليابسة وبالتالي نفعهما أكبر، ولأن آثارا تعود لفترة سابقة عليها ولاحقة قد وجدت فيهما، كما كشفت الدراسات الأثرية الحديثة، وأهمها دراسة الدكتور فهد الوهيبي عن جزيرة أم النمل، التي اكتشف فيها مبنى وفخار وعملات رجح تاريخها إلى القرن السابع عشر الميلادي والثامن عشر الميلادي،[٢٥١] ومسوحات جامعة جونز هوبكنز والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في جزيرة عكاز/ الشويخ، التي بينت وجود أدلة فخارية تعود للقرن الثامن عشر الميلادي،[٢٥٢] ودراسة الدكتور

---

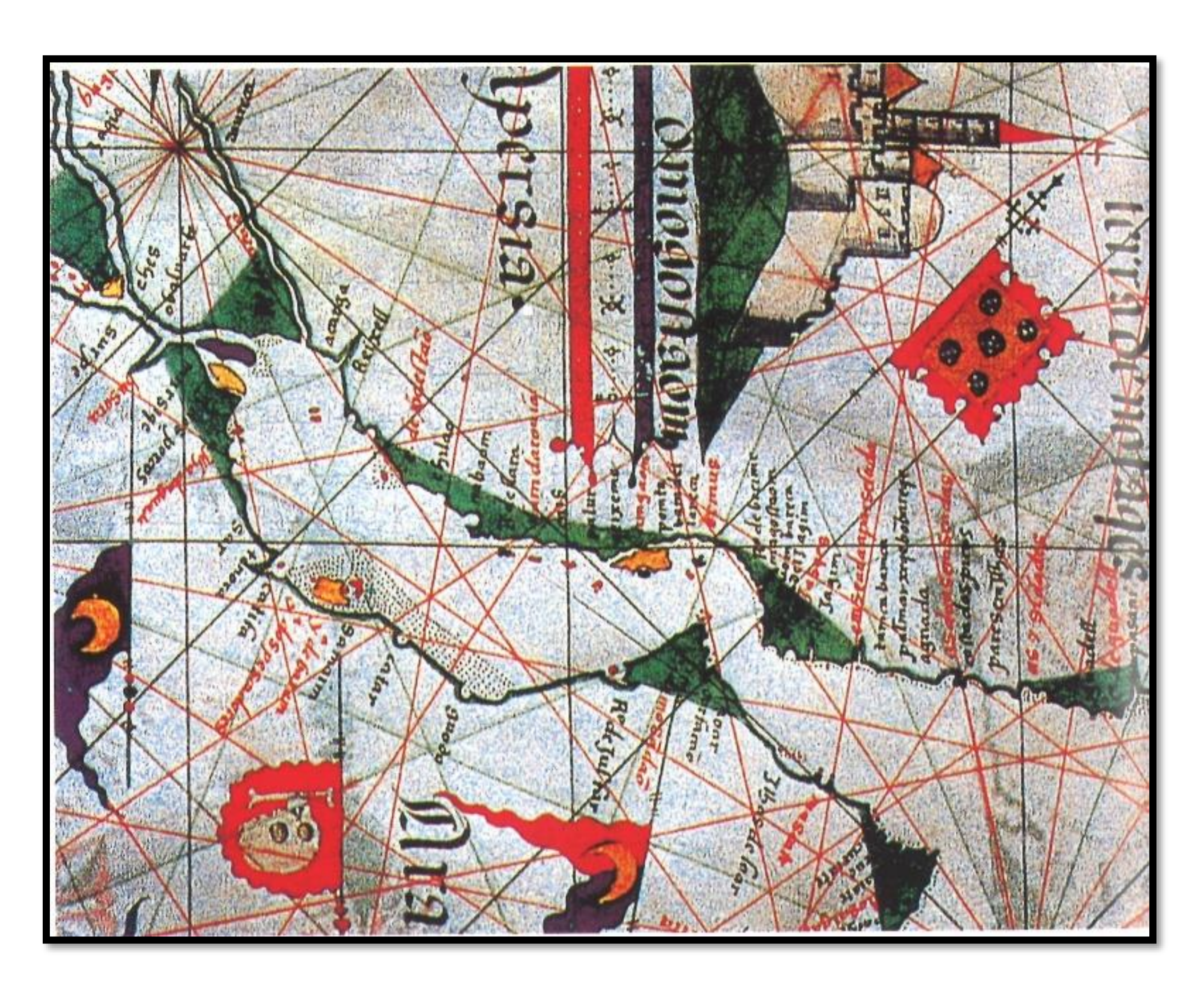
[٢٥٠] سلوت، ب.ج.، **نشأة الكويت**، الطبعة الثانية، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠١٤، ص. ١٢ – ١٣.

[251] Al-Wohaibi, Fahed, “Survey of Umm an-Namel Island State of Kuwait” (PhD Thesis, Indiana University, 1987), pp. 9-14, 46, 117, 123.

[252] Carter, T. “The Johns Hopkins University Reconnaissance Expedition to the Arab-Iranian Gulf,” *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 207 (1972): 6-40;

شهاب، عبدالحميد، والمطيري، سلطان، والأمير، هادي، **تقرير الفريق الكويتي لأعمال الكشف الأثري في جزيرة عكاز موسم نوفمبر ١٩٩٣م**، الكويت، وزارة الإعلام إدارة الآثار والمتاحف، د.س.، ص. ١٣.

حامد المطيري عن قرية سعيدة في فيلكا، والتي اكتشف فيها بيوت، ومسجد وورشة سفن تعود لفترة ما بين القرن السادس عشر والسابع عشر.[٢٥٣]



خريطة (٤) خريطة بحرية للبرتغالي لازارو لويس Lazaro Luis (١٥٦٣م) التي رسم فيها جزيرة فيلكا باسم جزيرة الماء: إليا ده أكوادا Ilha de Aguada، بالإضافة إلى رسمه لجزيرتين سماهما الخنزيرتين Dos Porcos، وليس واضحا أي الجزر الكويتية يقصد. تقرأ الخريطة بالمقلوب (المصدر: سلوت، **نشأة الكويت**، ص. ١٣)

[٢٥٣] المطيري، حامد، "الآثار الإسلامية على الساحل الشمالي الغربي لجزيرة فيلكا: دراسة آثارية تحليلية مقارنة"، الطبعة الأولى، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠١٧. ص. ١١٤.

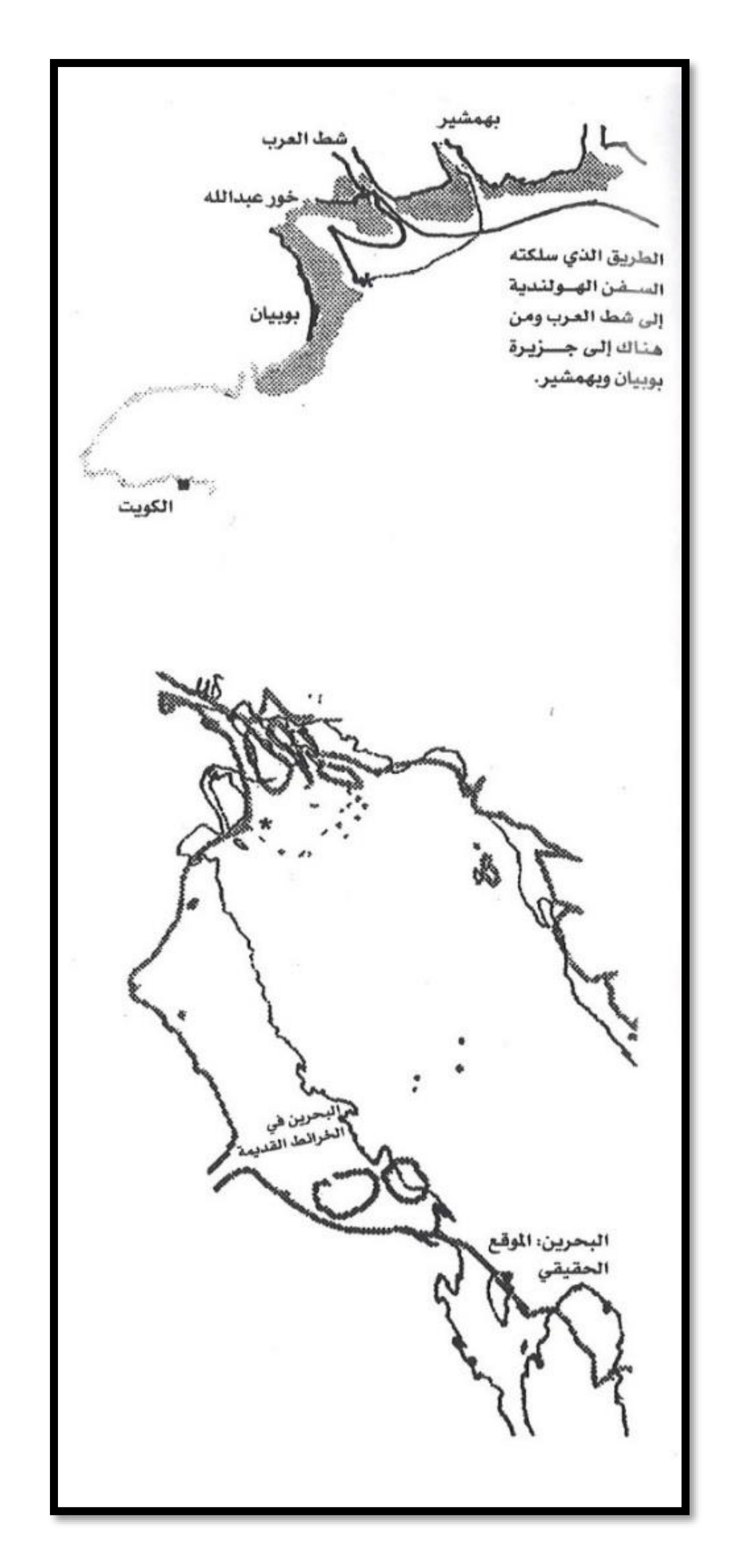
الفصل الثاني عشر:

الكويت في الوثائق الهولندية

(٥٥) الهولنديون يرسمون خريطة لبوبيان سنة ١٦٤٥م

في إحدى رحلاتهم البحرية على متن سفينة دلفسهافن، سجل هولنديون يومياتهم البحرية التي تطرقت في إحداها إلى الساحل الشمالي الغربي لأرض الكويت وجزيرة بوبيان، حيث اضطروا إلى الذهاب إلى تلك المنطقة بعد أن تعذر عليهم الوصول إلى شط العرب. وهناك تحدثوا عن وجود سكان يمارسون الصيد عن طريق الاصطياد على الساحل، ويتنقلون بواسطة القوارب الصغيرة. ومن الصعب تحديد المكان الذي تواجد فيه هؤلاء الناس، هل كان في بوبيان والساحل المقابل له في البحيث والبحرة والصابرية أم في الفاو. ولحسن الحظ فقد قام أحدهم برسم خريطة لجزيرة بوبيان بعد أن التفوا عليها. وتناول هذا الموضوع الباحث الهولندي بِن سلوت في كتابه *نشأة الكويت*.[٢٥٤]

[٢٥٤] سلوت، **نشأة الكويت**، ص. ٤٣.



رسم لمسار سفنتي دلفسهافن في رأس الخليج العربي سنة ١٦٤٥م حيث مرّتا على جزيرتي وربة وبوبيان ودخلا في ممراتها

(المصدر: سلوت، **نشأة الكويت**، ص. ٤٣.)

(٥٦) أول رسالة هولندية تبعث من الكويت سنة ١٧٥٠م

نشر الدكتور بِن سلوت في كتابه *نشأة الكويت* نص أول رسالة هولندية وربما أول رسالة أوروبية تكتب من الكويت التي يسمونها القرين. كتب الرسالة فرانس كانتر، الذي كان قبل أن ينتقل إلى الكويت هاربا بسبب فساده المالي، المقيم الأول لشركة الهند الشرقية الهولندية في البصرة، إلى الأب أدلبرت في حلب. وما يهم هو أن نعرف أن الكويت كانت في تلك الفترة نشطة في تجارة القوافل ولها اتصال بري مع حلب ولها سمعة بين من يسكن في المناطق المجاورة حول ذلك الأمر، وهو ما جعل الهولنديين يتعاملون معها.[٢٥٥]

"خطابك في، إلخ.[٢٥٦]

السبب في أنني غادرت البصرة قبل الأوان وانتقلت إلى القرين هو ما يلي: أولا، لأنني توقفت عن كل المراسم الرسمية غير الضرورية التي كانت تجعلني في وضع أعلى من تجار الأمم الأخرى. فإذا بقيت في المدينة كتاجر خاص فإن ذلك قد يسبب الدهشة بين السكان المحليين. ثانيا، لأني أبعدت عن سلطة الشركة شابا طلب مني بسبب حبه للدين الكاثوليكي أن أعمل على إعادته إلى أوروبا المسيحية، وقد أفهمته أن خلفي قد أعد العدة ليجعله يعمل تحت إمرته قسرا، ولم يكن خلَفي ليستطيع أن ينفذ خطته إلا بمساعدة السلطات المحلية، الأمر الذي كان يمكن أن يكلفني نفقات باهضة، لذلك فكرت أن .... ثالثا، لأني إلخ

وسوف أنهي هذا الخطاب بأن أخبرك عن تقديري الزائد لشخصك بعدما تمنيت لك موفور الصحة والقوة الدائمة.

الأب المحترم

خادمك المخلص والممتن

(توقيع) ف. كانتر في قرية القرين، ٤ مارس ١٧٥٠."

---

[٢٥٥] سلوت، بن، **نشأة الكويت**، ص. ١٢٥ – ١٢٧. وأورد سلوت بعض الرسائل التي أتت على ذكر الكويت بعرض الحديث عن هروب كانتر بعد اختلاسه الأموال. وتحدثت عن الخط الصحراوي الواصل بين القرين وحلب.

[٢٥٦] كتب سلوت في الهامش: "لخص كاتب العدل بعض الأماكن في الملخص، ولذلك فإن بعض الجمل قد حذفت".

(٥٧) أهمية القرين لدى كنيبهاوزن المقيم التجاري الهولندي في جزيرة خرج ١٧٥٣م

نقل سلوت أيضا جزءا قصيرا من رسالة المقيم التجاري الهولندي كنيبهاوزن التي كتبها سنة ١٧٥٣م، وذكر فيها أن من مميزات جزيرة خرج، التي ستكون مقر الوكالة الهولندية، أنها قريبة من القرين التي تنشط فيها قوافل كبيرة تصل إلى حلب، وأنها قريبة من مصائد اللؤلؤ في البحرين.

ففيما جاء بالرسالة:

"تقع جزيرة خرح على بعد ١٢ ميلا من القرين على الساحل العربي، حيث تخرج منها القوافل الكبيرة، ومنها يمكن الذهاب إلى حلب، وتبعد ٢٠ ميلا عن القطيف والبحرين، حيث توجد مراكز صيد اللؤلؤ الكبرى."[٢٥٧]

[٢٥٧] سلوت، بن، **نشأة الكويت**، ص. ١٣٦. وأحال إلى الأرشيف الهولندي، رقم ٢٨٢٤، مجلد البصرة، ص. ٦٦، خطاب كنيبهاوزن في ٢٤ يناير ١٧٥٣م.

(٥٨) رسالة كنيبهاوزن ونائبه يان فان در هولست للسلطات الهولندية كتبت سنة ١٧٥٦م

"وصف ساحل الخليج الفارسي وسكانه" (وثيقة لا هاي داج)

تعد هذه الوثيقة التي تسمى في الكتابات الحديثة (وثيقة لاهاي داج) في غاية الأهمية لكونها تعطي وصفا بانوراميا لمعظم موانئ الخليج العربي العاملة بالتجارة في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي الذي يعتبر نقطة تحول في موازين السياسة والاقتصاد حيث ينتقل الثقل التجاري والسياسي من السواحل الشرقية للخليج إلى السواحل الغربية.

وتتضمن هذه الوثيقة شرحا للقدرات العسكرية لبعض الموانئ وعرضا لأهم القبائل والأسر الحاكمة وعلاقتهم ببعض، وتقارير عن البضائع المستوردة والمصدرة وغيرها من معلومات استخباراتية. ومع ذلك ينبغي عدم تصديق كل ما ورد فيها لأن خلفية كتابة التقرير هي أن كنيبهاوزن كان بصدد التبرير للسلطات الهولندية المتشككة بصحة قراره باتخاذ جزيرة خرج مقرا لفرع الشركة وبالتحالف مع العرب بدلا من الفرس والترك. وقد نشر سلوت الجزء المتعلق بالكويت في كتابه *نشأة الكويت*، ص. ١٣٧ – ١٤٤.[٢٥٨] أما التقرير كاملا ومترجما للإنجليزية فهو منشور في كتاب فيليم فلور:

Floor, Willem, *The Persian Gulf: The Rise of the Gulf Arabs, The Politics of Trade on the Persian Littoral 1747 – 1792* (Washington: Mage Publishers, 2007), pp. 24-38.

وفي هذه الوثيقة مزيد تأكيد على وجود فرق بين جماعة العتوب سكان الكويت، وجماعة الخليفات سكان بندر ديلم. وهو أمر سبق الحديث عنه في الوثيقة العثمانية ١٧٠١م.

وفيما يلي أقدم ترجمة جديدة للوثيقة عن الإنجليزية:

[٢٥٨] توجد الوثيقة الأصلية – كما عزا فلور وسلوت – في الأرشيف العام لمملكة هولندا:

General State Archives of the Netherlands, Aanwinsten Eerste Afdeling 1889, 23B fols. 6v-7.

"وصف لسواحل وسكان الخليج الفارسي مُرسل إلى سعادة الأكرم الأفخم، السيد النبيل، ياكوب موسِّل، قائد قوات المشاة التابعة لرؤساء الولايات المتحدة الهولندية، ونائب رئيس شركة الهند الشرقية، وحاكم مستوطنات هولندا في الهند الغربية المحترم

إنه من المعلوم جيّداً لدى الجميع، أن الجزء الشمالي من هذا الخليج يقع تحت سيادة المملكة الفارسية، وأن الجزء الجنوبي يستوطنه العرب.[٢٥٩] غير أنه بسبب عدم وجود أدنى اهتمام لدى الفرس بالملاحة البحرية منذ قديم الزمان؛ نجد أن جميع تلك الأماكن في الساحل الشمالي هي مستوطنات عربية، وقد يكون سبب ذلك أن وضعهم الطبيعي يفرض عليهم الاهتمام بالملاحة، وربما لوجود نهر يصب في البحر مكّنهم من استقبال السفن.

يعيش العرب على المهن البحرية، مثل: الملاحة، والغوص على اللؤلؤ، وصيد الأسماك. وينفقون أموالهم التي يجنونها من هذه المهن، الفائضة عن حاجتهم الأساسية، على السفن، التي تعتبر باهضة الثمن نظرا لندرة الأخشاب في هذا الخليج.

إن كل ما يمتلكه هؤلاء العرب من أسلحة عبارة عن: سيوف عريضة ودروع يبرعون في استخدامها، وبنادق ذات فتيل، يحسنون التصويب منها على مسافات قريبة. بالنسبة للبقية فهم فقراء يعيشون على التمر والملح وقليل من الخبز. إن مستوطناتهم وبيوتهم بحالة مزرية أيضا. ويعتقدون أن أرضهم القاحلة والمجدبة التي يسكنونها لا تستحق أن تبنى عليها بيوت أفضل مما لديهم. ليست هذه السياسة سيئة من جانبهم، لأن ذلك يسهل عليهم عملية هجران مستوطناتهم دون أن يخسروا الكثير؛ عندما يرهقهم الموظفون الفرس بالضرائب والإتاوات، فما عليهم سوى أن يركبوا سفنهم بمعية زوجاتهم وأطفالهم، ويحطوا رحالهم في أقرب جزيرة، ويمكثوا بعض الوقت إلى أن يشعروا بان بإمكانهم الرجوع إلى مستوطناتهم القديمة، ليعيشوا بسلام.

كان نادر شاه أول ملك فارسي يجرؤ على امتلاك أسطول بحري، فقام بشراء سفن من سورات وبومبي بمبالغ كبيرة، حيث أتى بها بحارة مسلمون [Moorish] هنود، وانتوى توظيف العرب في أسطوله، ولكن بسبب الاختلاف الكبير بين العرب والفرس، خصوصا في العادات والسجايا والدين، بالإضافة إلى العداوة فيما بينهم، لم يتمكن من النجاح. فالأوامر التي كانت تُعطى، إما أن تُنفذ بشكل سيء، أو لا تنفذ إطلاقا، ووصلت بهم الفوضى أن قتلوا الأميرال الفارسي قائد الأسطول واستولوا على سفينته وأبحروا بها إلى العرب في الساحل المقابل. عندما أيقن نادر شاه أن كل

[٢٥٩] وبتعبير آخر: الساحل الشرقي، والساحل الغربي.

مخططاته وطموحاته قد أحبطت، وأنه لن يستطيع إخضاع هؤلاء العرب لطاعته المطلقة وخدمتهم بإخلاص في البحر، أقدَمَ على مشروع لا يمكن لأحد تنفيذه إلا من كان على شاكلته من الملوك الإستثنائيين، الذين يحبون الأعمال البطولية شبه المستحيلة، وهو نقل كل العرب القاطنين في الساحل الفارسي مع زوجاتهم وأطفالهم إلى ساحل بحر قزوين، ليخدموا في الأسطول البحري ويقاتلوا الروس. في المقابل، كان سينقل سكان سواحل بحر قزوين الأصليين، الذين يفضلون دائما الروسَ على الفرس، إلى سواحل الخليج مكان العرب. إلا أن موت نادر شاه حال دون تنفيذ هذه الخطة التي تعطي فكرة عن دأبه العظيم. وكما هو من غير الممكن أن يجود الزمان لقرون قادمة بملك يحكم فارس كنادر شاه، فلا يمكن أيضا أن نرى أسطولا فارسيا في هذا الخليج.

لا تزال سفينتان فقط من السفن الغالية التي بناها نادر شاه تجوبان البحر، إلا أنهما في حالة رديئة لا تقبل الإصلاح. أما السفينة التي كانت راسية في بندر ريق، وتعتبر من أفضل السفن، فقد غرقت السنة الماضية ولم يكن بالمقدور إصلاحها.

ولأننا نعيش الآن على جزيرة، ونحن مضطرون للتعامل غالبا مع سكان السواحل وبشكل يومي، ارتأيت أنه من الضروري أن أجمع معلومات دقيقة جدا عنهم، وآمل أن أتمكن من تقديم صورة كاملة.

يبدأ الخليج الفارسي عند رأس الحد Ras al Gatte على اليسار بينما يقع ساحل الهند في الجهة الأخرى. ولكي يكون الحديث عن الخليج مرتبا سنبدأ من جهة اليمين فنغطي جميع السواحل وننتهي مرة أخرى عند رأس الحد.

إن أول ما يقابلنا في الخليج على الساحل الشمالي ميناء ومدينة جوادر، التي تعيش فيها قبيلة عربية تسمى البلوش. ويحكمها الشيخ نور محمد الذي يعتمد بدوره على خانات كالات، ويدفع لهم الضرائب. إن هذه القبيلة ذات عدد كبير، وتمتلك سفنا كثيرة تبحر إلى ساحل الهند، حيث مالابار، وترجع إلى مسقط. وفي كل سنة تأتي حوالي ١٠ إلى ١٢ سفينة إلى هذا الخليج وإلى البصرة محملة بالأرز والبضائع الهندية، وترجع محملة بالقمح والتمر. إنهم أناس مسلمون، وهم يحملون سيوفا عريضة، ودروعا، وخناجر، وعدد صغير من البنادق ذات الفتيلة، إن لم يكونوا يمتلكونها أصلا.

يحتل هؤلاء البلوش منطقة ممتدة إلى Tjalach وتسمى رأس جاسك Cape Jasques في خرائطنا، وهي تقع خلف مدينة ميناب Minauw، حيث يبدأ الساحل الفارسي. تشكل الزراعة لا الملاحة المصدر الرئيسي للدخل (لديهم عدد صغير من السفن منبسطة القاع). وهم من رعايا الفرس، ولا يمكن اعتبارهم من ضمن ملاحي الخليج.

ثم يجتاز المرء إلى جمبرون أو بندر عباس وجزيرة لارك، وهرمز، وهي أماكن نحيط بها علما منذ مدة طويلة، بالإضافة إلى جزيرة سيري التي لا يعيش فيها إلا الصيادون، وهي مشهورة بضريح الرجل المسلم الصالح. ويمتد الساحل الفارسي إلى جزيرة قشم، ورأس بردستان Verdistan.

جميع الأماكن التي تصلح لرسو السفن تسكنها قبائل عربية يطلق عليها اسم عام وهو اسم الهولة، وهم يمتلكون ٤٠٠ سفينة قوية،كبيرة وصغيرة، يبحر عليها عدد يتراوح بين ١٠ و ٥٠ بحارا. ويمكنهم حشد عدد من البحارة يصل إلى ٦٠٠٠، يتسلح [نصفهم] ٣٠٠٠ ببنادق ذات فتيلة. وتحمل كبرى سفنهم ما بين مدفعين إلى أربعة مدافع من فئة ٢ إلى ٣ رطل. وتحمل السفن الصغيرة مدافع من فئة واحد ونصف رطل حديد. وهم قوم يتصفون بالشجاعة وحب المغامرة وعددهم أكبر من عدد الأوروبيين مع حملهم للسيوف العريضة، إلا أن المسدس كفيل بحمايتنا منهم، لأنهم يستخدمون السلاح بشكل بطيء جدا.[٢٦٠]

من الممكن أن تكون هذه القبيلة قوية جدا في الخليج لولا أن وجود مشكلتين تسببتا في إضعافهم: أولاها الاختلاف على مسألة من يستحق أن يحكمهم، وثانيها فقر شيوخهم الذي يمنعهم من تأمين الأغذية والأسلحة لرعاياهم بشكل مستمر. بالإضافة إلى ذلك، فإن هؤلاء الشيوخ يجدون صعوبة في تحفيز رجالهم على ركوب البحر، وإن فعلوا ذلك فإنه يصعب المحافظة على وحدتهم؛ حيث إنه بمجرد حدوث نقص في شيء ما، وهو ما يحصل بشكل متكرر، يغادر كل فرد منهم شيخه، ليعيش على الصيد أو الغوص أو النقل البحري.

إن أول مكان يأتي بعد جمبرون لا يسكنه الهولة، هو لنجة (بالقرب من ميناء لنجة القديمة الشهيرة، والتي هدمت بالكامل، والتي كانت يوما تحت حكم البرتغاليين).[٢٦١] وهو مكان يقع خارج نطاق المنطقة التي يقطنها من يحملون الاسم العام الهولة. ويسمى سكان لنجة المرازيق Mersousies. ويمتلكون ٥٠ سفينة ما بين كبيرة وصغيرة، يعمل عليها ٥٠٠ بحار، من بينهم ٣٥٠ رجلا مسلحا ببنادق ذات الفتيلة. وهم فقراء يسترزقون من [بيع] الحطب والفحم الذي يوجد بكثرة بالقرب منهم، والذي ينقلونه في أنحاء الخليج. واسم شيخهم الحالي الشيخ سعيد Saijd، وهو يحتفظ بعلاقات جيدة معنا. تنتمي جزر ترور [فرور] وطنب ونابي [طنب الصغرى]، غير المسكونة لهؤلاء المرازيق، ويلجأون إليها في أوقات الشدة.

---

[٢٦٠] يبدو النص غير واضح.

[٢٦١] كتب فلور بالهامش: "هنا يقصد ربما بندر كونج".

وبعد لنجة نصل إلى جارك التي يسكنها الهولة، الذين يسمون [آل] علي. وتقع تحت سيطرتهم جزيرة خصبة بالقرب من ساحلهم، ولا يزال فيها أطلال سور قلعة برتغالية قديمة، وتسمى هذه الجزيرة في خرائطنا كش Kesch، ويسميها العرب كيش Geesch.[٢٦٢] يوجد فيها ٦٠ سفينة، كبيرة وصغيرة، و عدد من الرجال يبلغ من ٨ إلى ٩٠٠،[٢٦٣] نصفهم مسلح على الأقل ببنادق ذات فتيلة وسيوف عريضة. وتعتبر هذه القبيلة الأكثر شجاعة من بين الهولة، وهم على علاقة حرب - بشكل دائم – بالقبائل الهولية الأخرى، وشيخهم يسمى الشيخ سمرة Samra.[٢٦٤] ويحتفظون معنا بعلاقة جيدة جدا، ويزودوننا على مدار السنة بالحطب الذي يوجد منه الكثير في جارك. ويعتبر النقل البحري مصدر رزقهم الأساسي. وهناك قبيلة أخرى ضعفت كثيرا بفعل الحروب، خاضعة لهم، وهي لا تمتلك سوى ٢٠ سفينة و ١٥٠ رجلا، ويعيشون بالقرب من جارك، في مغوه Mogo بجزيرةهندرابي، ويحكمها الشيخ أحمد، إلا أنهم معتمدين بالكامل على القبيلة السابق ذكرها [في جارك].

ثم نجد بعد ذلك على خط الساحل نخيلوه، التي يحكمها الشيخ شعيب، وفي الخريطة أبو شعب، وجزيرة شتفر Sittuar. ويقدر عدد سكانها بأكثر من ١٠٠٠ رجل قادر، نصفهم يحمل السلاح، ويمتلكون ٦٠ سفينة. ويحكمهم شيخان في نفس الوقت، محمد بن سند، ورحمة بن شاهين. مصدر رزقهم الغوص على اللؤلؤ، وقد وظفنا ٤٠ بحارا منهم ليعملوا في خدمتنا على سبيل التجربة.

وبعد ذلك المكان نصل إلى نابند، أو رأس نابون، والذي يقع بالقرب منه مكان يسمى عسيلوه يسكنه آل حرم. وقد كانوا في بعض الفترات حكاما على جزيرة البحرين لغاية ثلاث سنوات مضت، عندما طردهم منها الشيخ ناصر من بوشهر، في عملية سببت خسائر للجانبين. وبسبب ذلك أصبح آل حرم ضعفاء، ولا يمتلكون الآن أكثر من ٤٠ سفينة و ٣٠٠ رجل كحد أقصى. وبالنسبة للشيخين الذين يحكمانها، محمد بن ماجد وعبدالرحمن، فإن الأول راح ضحية غدر فمات مقتولا على يد أحد الطاهريين،[٢٦٥] الأمر الذي كان له نتائج لصالح البحرين، لأنه قد قيل أن شيخ صور أراد الانتقام له.

---

[٢٦٢] قيس.

[٢٦٣] ربما يقصد ٨٠٠ إلى ٩٠٠؟

[٢٦٤] الشيخ شمرة، بحسب فلور.

[٢٦٥] الطاهري اسم جزيرة، ويعلق فلور في الهامش قائلا أن الشيخ المعني هو الشيخ جبارة، حاكم جزيرة الطاهري.

وبعد عسيلوه على نفس الخط الساحلي تقع طاهري Tharie وشيلاو Schielaw، ويسكنهما جماعة من الهولة يسمون النصور. يمتلكون حوالي ٥٠ سفينة وما يزيد عن ٩٠٠ رجل محارب، ويرأسهم الشيخ حاتم Chatum، وهو أغنى الهولة في هذا الساحل، مما يعطيه بعض النفوذ، إلا أنه مع ذلك مكروه من قبلهم بسبب تفاخره وغروره pri[d]e and coneit. وتمكن من بناء [بارجة حربية؟[٢٦٦]] بعد أن ساعده أحد رجال الحرب الفرس الذي لجأوا إلى بلدته، وهذا هو سبب نفوذه الكبير، الذي فرض على شيخ بوشهر عبر اتفاقية بينهما أن يدفع له ١٤٠٠٠ روبية، من دخل البحرين السنوي.

وبعد ذلك نصل إلى كنگون Congon وهي آخر مستوطنات الهولة، ويحملون اسم النصور أيضا على الرغم من استقلاليتهم التامة عن [النصور] الآخرين. ولديهم ٦٠ سفينة و ١٠٠٠ رجل محارب، وهم أكثر الهولة مسالمة. ويأتي إلينا بعض اليهود والبانيان [الهنود] الذين يعيشون هناك لشراء بعض البضائع وعمل بعض الصفقات التجارية في الجزء الداخلي من فارس، حيث أنعش هؤلاء ذلك المكان من الناحية التجارية، وهو ما شجع عليه شيخهم المسالم والمسن، الشيخ هاجر Hutjer.

وقبل أن أنهيَ حديثي عن الهولة، أود أن أكتب بعض الملاحظات من أجل تعزيز معرفتنا بهم:

إن هؤلاء القوم عرب، وهم يتبعون مذهب عمر، ويكنون كرها شديدا للفرس أتباع مذهب علي.[٢٦٧] وسبب تمسكهم بمذاهبهم وعاداتهم وتقاليدهم هو أنهم لا يتزاوجون فيما بينهم، ويُبقون الزيجات داخل مجتمعاتهم. إن أهم وأفضل طريقة لنيل صداقتهم هي معاملتهم بطيب ومودة. إن تجهيم الوجه وتصعير الخد يجعل الشخص محترما ومرهوبا لدى الفرس، ولكن مكروها ومنفّرا لدى العرب.

إن الشيوخ المتعددين للهولة ليسوا فقط مستقلين عن بعضهم ومختلفين فيما بينهم – كما سبق لنا القول – بل إن سلطتهم ليست مطلقة داخل مستوطناتهم وعلى عشائرهم. ولا يمكن اتخاذ أي قرار إلا بموافقة كبار السن والوجهاء لديهم. والشيوخ أيضا لا يفرضون على قومهم أية ضرائب ولا التزامات مالية، بل يعيشون على الأرباح التي تحققها سفنهم البحرية. وقد لا يفرض الشيخُ ضرائب على الواردات والصادرات التي يقوم بها تجار مستوطنته، باستثناء

[٢٦٦] كتب في النص كلمة Gallivant وهي فعل وليس اسما، ويعني تجول. ولعل المراد Galleon وتعني بارجة كبيرة ذات أغراض متعددة.

[٢٦٧] يقصد أن الهولة العرب سنة، والفرس شيعة.

الأجانب. وعندما تشعر القبيلة بعدم الارتياح للشيخ، تصادر منه الشِّيخة وتُنقل إلى شخص آخر من الأسرة، ويبقى الشيخ السابق دون أية وجاهة أو سلطة.

وبعد كنگون يوجد رأس بردستان Cape Verdistan وهو نتوء ممتد إلى البحر. يسكن ساحله الفرس الذي يعتاشون على الزراعة، ولا يمتلكون أية سفن. وهم قوم نهابون جشعون، والجميع يخشى الرسو عندهم، ونفس الحال ينطبق على الجانب الآخر من الرأس. ويوجد هنا خورين: خور زيارت Siarat، وخور كوير Chouer، وخليج هليله Helena، ويسكن هذه الأماكن نفس القوم ذوي نفس الصفات والذين لا يمتلكون سفنا أيضا.

وفي نهاية خليج هليله تقع قلعة نادري، التي بناها البرتغاليون. وبعد انسحابهم من الخليج خربت، ولكن بعد مدة احتلها الفرس ورمموها. ثم هجرت مرة أخرى، وبسبب إزالة الأخشاب منها أصبحت أطلالا، ولا يظهر منها الآن سوى الأسوار الخارجية المبنية جيدا.

وعلى بعد ساعتين من القلعة المذكورة تقع بوشهر. وهي مستوطنة عربية أيضا، يسكنها عرب أبومهير، وهم ليسوا من الهولة، بل من قوم يسكنون شمال مسقط. ويعود ازدهار هذا المكان إلى أنه كان المقر الرئيسي لأسطول نادر شاه ومقر الأدميرال *داريا باشي* (الذي دائما ما يكون أحد النبلاء الفرس). وبعد موت نادر شاه لم يعد الأدميرال يتلقى أية دفعات مالية ليصرف رواتب ويحافظ على الأسطول، فترك بوشهر والأسطول، وظلت السفن الحربية راسية هناك مهجورة من قبل قباطنتها وبحارتها. وهذا ما جعل الشيخ ناصر، الذي وصل طموحه إلى الجشع، يفكر بالاستفادة المادية من بقايا الأسطول وتسخيرها للاستيلاء على البحرين. ولكن بسبب عدم كفاية جنوده، الذين لا يزيد عددهم عن ٤٠٠ رجل من جماعته، اضطر إلى التحالف مع مير ناصر الذي كان في بندر ريق، فتمكن بذلك من تجهيز ٥٠٠ رجل مسلح. ومن خلال قيادتها لثلاث سفن عادية، وثلاث سفن حربية استطاعا أخذ الجزيرة المذكورة [البحرين] من آل حرم بأقل الخسائر.

نجح مير ناصر في إقناع شيخ بوشهر بالرجوع إلى بلدته عبر تقديم بعض الذرائع. وعندما رأى أنه الحاكم الوحيد في جزيرة البحرين قرر عدم إعطاء ذلك الشيخ أية أموال تخص عوائد الجزيرة، أو تعويضه عن مصاريف الحملة العسكرية التي تم من خلالها احتلال البحرين. وكان هذا أحد أسباب عداوتها اللدودة.

وفي أثناء ذلك، اضطر مير ناصر من أجل الاحتفاظ بالبحرين، أن يبقي أكبر عدد من جماعته فيها. وعندها فكر شيخ جنابة، كايد حيدر، باستغلال هذا الوضع واحتلال بندر ريق. وحين علم مير ناصر بهذه المعلومات اضطر إلى ترك البحرين، فوصل بالوقت المناسب ليفك الحصار عن بلدته. أفسحت هذه العملية المجال لآل حرم لأن يستولوا على البحرين مرة أخرى، ويبقوا على هذا الوضع لمدة تزيد عن السنتين، دون حدوث أية اضطرابات، إلى أن تمكن الشيخ ناصر من إقناع العتوب Etoubies، وهم قبيلة عربية سوف نتحدث عنها لاحقا، بمساعدته على الاستيلاء على البحرين. وكانت وسيلته لإقناعهم هي وعدهم بأنه في حال نجاح المهمة سوف يسمح لهم بممارسة الغوص في مصائد اللؤلؤ دون أن يجبي منهم الضرائب الاعتيادية، وبسبب كونهم يعتمدون على اللؤلؤ [في اقتصادهم]، كان ذلك العرض بالنسبة لهم ثمينا.

عزز هذا الحلف من قوة الشيخ ناصر، فحاصر جزيرة البحرين بواسطة سفينتين عاديتين، وسفينتين حربيتين، إلا أنه واجه ما لم يتوقعه من عقبات كثيرة، وذلك لأن آل حرم كانوا قد تحالفوا مع بعض شيوخ الهولة ورجالهم ومع ملا علي شاه [حاكم] جمبرون الذين حموا أنفسهم بشكل جيد بسفينة حربية، وتمكنوا من محاصرة ٢٠٠ من رجال الشيخ ناصر الذين شنوا غارة غير متوقعة على القلعة، حيث قاموا بقتلهم جميعا على الرغم من استسلامهم وإلقائهم للسلاح.

وبعد مرور ستة أشهر وخسارة الشيخ ناصر لثلاث أرباع قوته، وعدم تمكنه من تنفيذ خطته، أُجبِرَ على التعهد لشيخ الطاهري بأن يدفع له ١٤٠٠٠ روبية من دخل البحرين سنويا، على أساس أنه كان قد أقنعه بأن يفك ارتباطه بآل حرم ويتحالف معه. وكان [آل حرم] حين رأوا أن الضعف قد أصابهم استسلموا له [للشيخ ناصر] وغادروا الجزيرة. وبذلك أصبح شيخ بوشهر حاكما للبحرين، وأناب فيها عنه أحد إخوته بمعية قوة مكونة من ٣٠ إلى ٤٠ رجل يستلمون رواتب شهرية من أهل الجزيرة. تنتج الجزيرة له أقل من ربع العوائد التي كانت تنتجها في السابق، وسبب ذلك أن العتوب، بحسب الاتفاقية، لا يدفعون الضرائب الاعتيادية على عمليات الغوص. كما يمتنع الهولة عن الدفع بسبب تظاهرهم بأنهم أسياد الجزيرة. وبالتالي لا يدفع الضرائب سوى سكان البحرين والقطيف.

ومما يمكن قوله، هو أن الغواصين على اللؤلؤ من العتوب والهولة، الذين يتواجدون بالقرب من الجزيرة في الموسم الممتد لأربعة أشهر، يقومون يوميا بالنزول إلى ساحل الجزيرة، ويدمرون جميع أشجار النخيل المثمرة، والبساتين القريبة من الساحل، لكي لا يتمكن أصحابها من جني الثمار ودفع الضرائب، وهو ما سيدفعهم إلى هجرة أراضيهم والذهاب إلى القطيف أو البصرة أو أي مكان يقع على الطريق. لم يتمكن الشيخ ناصر من إيقاف عملية التخريب، لأن

من يقوم بها جماعتان: حلفاؤه من العتوب، وأنداده من الهولة الذين يجب أن يحترمهم. بالإضافة إلى ذلك، لا يمتلك قوة أو سفن يردعهم بها.

وفي الوقت الحالي تقبع بقايا سفن الأسطول في مرفأ بوشهر، وهي إما غارقة أو مقلوبة، باستثناء واحدة يتم إخراج الماء منها كل يومين أو ثلاثة. إن مضخاتهم لم تعد تعمل، ولا يوجد أحد هناك قادر على ترميمها. أما البقية فهي بحال سيئة جدا وأداوتها بلغت من السوء بحيث لا يمكنها أن تبحر مرة أخرى أبدا. ويوجد فقط سفينة حربية واحدة يمكنها أن تبحر، بالإضافة إلى مركبين dingis يفتقدان إلى أرضية، ومع ذلك فهما يصلحان لشحن البضائع. وعلى الرغم من وجود حوالي ٤٠٠ مدفع معدني وحديدي، بالقرب من بوشهر (نصفها مدفون تحت الرمال)، فإن أقل من عشرة منها ليس لها حاملات مناسبة. إن مشكلة عدم وجود سفن وذخائر لديهم هي أقل مشاكل الشيخ ناصر، فهو يفتقد إلى وجود سكان، فمنهم من مات في البحرين، ومنهم من تشتت هنا وهناك، ومنهم من هاجر إلى أماكن أخرى، إلى درجة أنه لا يمكن أبدا تجهيز حتى ١٢ سفينة و ٧٠ بحارا. إن في المدينة عدد معقول من تجار الجملة الفرس، وبائعي التجزئة والحرفيين، ليس كلهم مؤهل للتجنيد للبحر.

وفي سبيل حصوله على دعم المسؤولين الفرس، الذين كانوا سابقا يشرفون على الأسطول في بوشهر، قام الشيخ ناصر بتغيير مذهبه ليصبح تابعا لمذهب علي، الذي هو مذهب الفرس، مما جعله مكروها بشدة من قبل العرب. وعلى أي حال فإن ميناء بوشهر يعد من أفضل موانئ هذا الخليج، حيث يمكن لسفينة ذات ١٢ إلى ١٣ قدم أن تقترب بسهولة من البيوت المطلة على الساحل عند المد العالي.

وبين بوشهر وبندر ريق نهر صغير يصب في البحر (خلف لسان من الأرض المنخفضة) يسمى شط بني تميم، وتقع بمحاذاته بلدة بوهيلة Bohilla، التي قام بإخضاعها مير ناصر، إلا أنها مستقلة في الفترة الحالية عن بندر ريق. يوجد هناك ما بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ عائلة، عربية وفارسية، يعيشون على الزراعة ولا يمتلكون سفنا. ومن هناك يمكن الوصول إلى بندر ريق، التي هي أيضا مستوطنة عربية لقبيلة عربية تسمى زعاب Saabs، وهم يسكنون نصف جزيرة تقع في رأس مسندم، وتسمى جزيرة الحمرة. ليس لهذه البلدة مرفأ جيد مقارنة ببوشهر. وتضطر السفن إلى الوقوف عند المكلأ [أسكلة]، ولكن بسبب وقوع جزيرة، صغيرة الحجم ولكن طويلة الشكل، بمقابل بلدتهم، لا يمكن دخول المياه التي بين الساحل والجزيرة سوى عدد محدود من السفن، لأن المسافة بين الضفتين حوالي ٧ أو ٨ أقدام أثناء المد العالي.

قبل مائة عام مضت، كان هناك عدد كبير جدا من السفن والبحارة في بندر ريق. وفي ذات الزمن كان يحكم سكان [جزيرة] خرج Kareek مير حمد منذ خروج البرتغاليين. يدفع السكان له مبلغا سنويا قدره ٢٤٠ روبية بشرط أن يقوم بقبولهم وأن يقوم بحمايتهم من المخربين العرب. لقد تم تنفيذ الشرط الأول بنجاح، أما الشرط الثاني فلم يقدر عليه. فقد كان السكان الفقراء يتعرضون للهجمات يوميا، منذ ذلك الوقت حتى تاريخ وصولنا هنا (١٧٥٣). وهم الآن سعيدون جدا بالخلاص منهم. وبعد موت مير حمد اضطربت الأوضاع بسبب حدوث الكثير من عمليات الاغتيال والاعتقال بين الطامعين بخلافته. استمر هذا الوضع إلى أن وصل مير ناصر إلى السلطة، حيث بدأت البلدة بالازدهار مجددا، وذلك بسبب سياسته الجيدة، وسلطته الصارمة على عشيرته، ولطفه وكرمه تجاه جميع التجار والأجانب. ولكن بعد فترة قصيرة بعد موته رجعت بندر ريق إلى سيرتها الأولى وباتجاهها إلى الدمار.

كانت إحدى سفن أسطول نادر شاه لا تزال رابضة في بندر ريق، وهي بحالة ممتازة إلى سنتين مضتا. ولكنها غرقت هذا الشتاء. ولا تزال بقاياها ملقاة هناك، وقد فقد منها الصواري والأشرعة والياردات والحبال. ولا ترال هنا سفينتين حربيتين في حالة مقبولة، إلا أنهما في طريقهما إلى العطب بسبب الإهمال. وبعيدا عن تلك، يوجد حوال ٣٠ سفينة، كبيرة وصغيرة، وحوالي ٣٠٠ بحار.

كان والد مير ناصر قد اعتنق مذهب الفرس، وتزوج أبناؤه من عائلات الرؤساء الفرس الذي يسكنون في الريف، ومن الممكن أن لا نستمر باعتبارهم من العرب.

وتقع جناوة شمال بندر ريق، في جون به مجرى لا يسمح للسفن بالرسو. ويسكنها الفرس الذين يعتمدون على الزراعة، ولا يمكن الوثوق بهم إطلاقا، فهم قوم نهابون جشعون. رئيسهم يسمى كايد حيدر، وهو يحكم قومه حكما مطلقا، ويبحث عن بعض الأرباح من خلال استغلال اضطرابات بندر ريق، واجتذاب الناس ذوي المهن البحرية إلى بلدته. فهو وقومه يجهلون تماما شؤون البحر، وهو مشغول بشراء السفن والعمل على جعل المجرى صالحا لرسو السفن في ميناء بلدته. والوقت وحده كفيل بتحديد ما إذا كان سينجح في مخططاته أم لا. يبلغ عدد الرجال من مجموع السكان ٣٠٠، وهم مسلحون بالبنادق ذات الفتيلة، ولهم ميل شديد نحو السلب والنهب، وهو الأمر الذي كانوا يقومون به في المناطق المجاورة.

ينتهي جون جناوة عند حافة بنج البارزة، وخلفها يقع بندر ديلم، وهي مستوطنة عربية أيضا لجماعة تسمى الخليفات Chaleifat.[٢٦٨] وهم لا يزالون على مذهبهم وعاداتهم القديمة، ومعظمهم فقراء يمتهنون الملاحة، وصيد اللؤلؤ، وصيد السمك. إن بلدتهم ليست سيئة من حيث إمكانياتها التجارية، فهي تقع على بعد رحلة يوم واحد من بهبهان، المدينة الفارسية الغنية نسبيا، والتي يمر الطريق منها إلى أصفهان بأمان في الغالب. ومع ذلك، فإن كل التجار يخشون من المجيء إلى بندر ديلم، لأن عامة الناس في هذا المكان يقومون بسرقة الأجانب ومضايقتهم، وذلك بسبب فقرهم، في الوقت الذي تُفتقد فيه العدالة.

يوجد في هذه البلدة عدة رؤساء مستقلين عن بعضهم البعض وفي حال خلاف دائم وكثيرا ما يتقاتلون. وفي الوقت الحالي يوجد في بندر ديلم ثلاثة شيوخ: الأول اسمه غانم [أو غنام؟] Ganum، وهو على الرغم من فقره، له شعبية واسعة بين السكان بسبب سماحه لهم بمضايقة وسرقة التجار والأجانب لمجرد التسلي. والثاني يدعى الشيخ طعان Taan، وهو رجل غني وحكيم، ويقوم بالتجارة بنفسه. ويحاول بكل جهده وبكل الوسائل أن يجتذب التجار، ويعمل على حمايتهم من المضايقات، وهو ما يجعله مكروها من قبل العامة. أما الشيخ الثالث فهو حامد Hamit، رجل فقير ليس له نفوذ في بلدته. لدى بندر ديلم ٤٠ سفينة، كبيرة وصغيرة، ويبلغ عدد البحارة المسلحين أكثر من ٤٠٠. وتعتبر هذه البلدة آخر ما يقع في هذا الجانب من الخليج الذي فيه ملاحة بحرية.

وبعد الخروج من بندر ديلم نصل إلى هنديان، حيث يصب عندها نهر واسع ولكنه ضحل وينبت فيه القصب. يسكن هنديان جماعة من العرب المشكوك في أصلهم bastard، ويسمون جوراجي Goragie، وهم يعتاشون على

---

[٢٦٨] يرى فيليم فلور، كما كتب في الهامش السفلي، أن الخليفات وآل خليفة قبيلة واحدة. ولعله خرج بهذه النتيجة بسبب تشابه الاسمين، وكون الخليفات اسم جمع محتمل لكل من الخليفة والخليفي. ويعزز من هذا الرأي أن عتوب البحرين قد لجأوا إلى بندر ديلم في البداية ثم إلى البصرة بعد أن أخرجهم الهولة، كما في كتاب يوسف البحراني والوثيقة العثمانية ١١١٣هـ، وكلاهما في هذا الكتاب. فيما يعتقد باحثون آخرون بأن القبيلتين مختلفتين على الرغم من تشابه الأسماء.

كتب الحاجي أحمد المونشي روزنامة رحلته مع المقيم السياسي البريطاني في موانئ ومدن الخليج العربي المهمة وكان من بين محطاته بندر ديلم فقال في تقرير يوم الأربعاء ٢٧ رمضان ١٨ مارچ من سنة ١٨٦٣م: "بعد طلوع الشمس، صار المسير إلى ديلم، فوصلناها الضحى. والمسافة فرسخين، وقلعة مربعة قريب ديلم نصف فرسخ يقال لها التنوب، يسكنها واحد يسمى السيد محمد الجبل العاملي. عند قدوم الصاحب (لقب المقيم السياسي البريطاني في الخليج) وصلوا جماعة ديلم لاستقباله، وصار مضرب خيام الصاحب على طل بطرف القبلة مقابل البحر جنوب البلد. وهذه قرية كبيرة فيها قلعة وبروج وبيتها دور على ساحل البحر، سكانها من قديم كانوا طائفة تسمى الخليفات، وهم عرب، لكن هذه الأيام ما بقي منهم إلا قليل. وغالب سكانها بهبهانية." انظر:

Hajee Ahmed, "Reports by Haji Ahmed, the Residency munshi and others on trade, travel and history of the Gulf Region" 1863-1872, British Library: India Office Records and Private Papers, Mss Eur F126/50. p. 23.

الزراعة (ومعظهم يرعى الماشية). تبدأ الأرض عند هذه البقعة بالتحول إلى أرض خصبة جدا. والحاكم هناك يسمى ملا يار الله[٢٦٩] Ter Jalla، وهو يقود ٥٠ فارسا و ٢٠٠ جندي مشاة مسلحين ببنادق ذات فتيلة. ولا يمتلك البقية أية سفن أو نشاط ملاحي.

وبعد اجتياز بندر مشعور Bander Maskour (المكان الذي كان يأوي إليه لصوص قبل بضعة سنين إلى أن تم التخلص منهم نهائيا بعد أن قاموا بأعمال سلب ونهب في البصرة التي ذهبوا إليها بسفن صغيرة)، نصل إلى نهر الدورق Dourat،[٢٧٠] الذي يصب في البحر قريبا من نهر الفرات. إن ذلك النهر [الدورق] غير عميق، ولكنه واسع. ولا يوجد ملاحة بحرية هناك، باستثناء وجود ثلاث أو أربع سفن رديئة لا يمكنها الإبحار إلى مسافة أبعد من مكاننا [أي جزيرة خرج]، أو من بوشهر. وهي تزودنا بالأرز والزبدة وهي منتجات متوفرة لديهم بكثرة. وعلى الرغم من أن الدورق يحكمها شيخ منها، إلا أنه خاضع لسلطة البصرة ويدفع لها ضريبة.

ويعد أن وصلنا إلى مصب نهر الفرات ينبغي التطرق إلى البصرة التي ليس لها نشاط ملاحي مميز يمكن الحديث عنه. فمراكب التجديف التي تعمل في الميناء Galleys of the Porte لا تتجرأ على فعل أي شيء ولا على الإبحار إلى مصب النهر الواسع، لأنها ستتحطم بالتأكيد بفعل ماء الشيطان.[٢٧١] ولذلك فهذه المراكب لا تستخدم إلا لجمع الضرائب من الفلاحين القاطنين في ضفاف النهر، بل وفي بعض الأحيان يعجزون حتى عن القيام بذلك. يعيش البحارة في كل المنطقة الممتدة من مصب الفرات إلى البصرة، حيث يقومون بنقل التمور بسفنهم إلى جميع أنحاء الخليج، وإلى مخا، إلا أنهم جميعا غير محاربين أو مسلحين ببنادق. ومعداتهم البحرية من أشرعة وصواري وياردات وحبال حالتها سيئة، مما جعلها علامة واضحة لسفن البصرة لمن يراهم من بعيد.[٢٧٢]

---

[٢٦٩] بحسب قراءة فلور.

[٢٧٠] الدورق تسمى أيضا الفلاحية، وهي عاصمة إمارة بني كعب قبل أن تتحول إلى المحمرة.

[271] "will fall apart because of the devil's water".

[٢٧٢] يجب أن نضع باعتبارنا أن البارون كنيبهاوزن يكن كرها شديدا للبصرة التي طرد منها بسبب اتهامه بمواقعة فتاة. فخرج من البصرة وأسس مقرا جديدا للوكالة الهولندية في جزيرة خرج. وبالتالي فهو يتكلم عن البصرة وسفنها بشيء من النفور، ويحاول التقليل من أهميتها لدى المسؤول الذي يخاطبه. كتب الدكتور آيفز قصة البارون في البصرة فراجعه.

وعند مغادرة الفرات باتجاه الساحل العربي، نجد جزيرة فيلكا Feltscha وفي مقابلها ساحل القرين Grien. [٢٧٣] يسكن كلاهما قبيلة العتوب Etoubis الذين سبق وأن تحدثنا عنهم سابقا. وهؤلاء تابعون لشيخ الصحراء ويدفعون له ضريبة رمزية. يمتلكون حوالي ٣٠٠ سفينة، معظمها صغيرة تستخدم في الغوص على اللؤلؤ. الذي هو – إلى جانب الصيد في موسم الرياح الشديد – مصدر رزقهم الوحيد. يبلغ عدد رجالهم المحاربين ٤٠٠٠، معظمهم مسلح بسيوف عريضة، ودروع وخناجر، إلا أنهم لا يتسلحون بالبنادق، التي لا يعرفون حتى كيفية استخدامها.

إن هؤلاء القوم على خلاف دائم مع الهولة، الذين يعتبرون أعداءهم اللدودين. وبسبب هذه العداوة، بالإضافة إلى صغر حجم سفنهم، لا يصل بحارتهم إلى أبعد من مصائد اللؤلؤ في البحرين، أو أبعد من رأس بردستان على الجانب الآخر. يحكم تلك المنطقة [فيلكا وساحل القرين] شيوخ متعددون، ورغم ذلك فهم يعيشون في وِحدة معقولة. وأهم هؤلاء الشيوخ هو مبارك بن صباح Mobarek Eben Saback،[٢٧٤] ولكنه فقير وصغير في السن، أما الشيخ الآخر، محمد بن خليفة Mahometh Eben Chalifa، فهو غني ويمتلك سفنا كثيرة، ويحظى منهم بنفس القدر من الاحترام. [٢٧٥]

---

[273] "Leaving the Euphrates and keeping to the Arab coast one finds the island of Feltcha and opposite to it on the coast Grien. Both Are inhabited by a caste of Arabs called Etoubis of which we have spoken above. These are dependent of the Sjeek of the Desert to whom they pay tribute, although very little. They possess about 300 vessels, most of which are small, which they only use for pearl-diving; this, apart from fishing in the bad monsoon, is their only means of livelihood. They are about 4,000 men strong, almost all of them are armed with broad-swords, shields, and lances, but hardly at all equipped with match-locks, which they do not even know how to handle.
This nation is almost always in dispute with the Houlas, who are their mortal enemies. Because of this reason as well as because of the small size of their vessels their navigation does not reach farther than to the pearl banks of Bahrehn on the one side and om the other side as far as Cape Verdistan.
Several different Sjeeks govern there, who, however, live together in reasonable unity. The most important of them is Mobarek Eben Saback. However, while he is poor and still young, another one Mahometh Eben Chalifa is rich and owns many vessels and is as such much respected by them." See Floor, Willem, *The Persian Gulf: The Rise of the Gulf Arabs*, p. 35.

[٢٧٤] يعد هذا النص أقدم دليل على وجود شيخ عتبي من آل الصباح، وشيخ من آل خليفة. فمعظم الأدلة تتحدث عن العتوب بشكل عام دون تحديد أسماء.

[٢٧٥] إن هذا الوصف ينسجم مع ما قاله روبرت تايلور ١٨١٨م وفرانسيس واردن ١٨١٩ حول الشراكة بين أسر العتوب في تدبير شؤون الكويت. إن محمد بن خليفة يبدو أغنى وأسن من مبارك بن صباح ويحظى بنفس القدر من الاحترام، فلماذا لم يكن هو الأكثر أهمية؟ إن هذا يجعلنا نتأكد من قضية توزيع الأدوار بين أسر العتوب، فأهمية مبارك بن صباح، على الرغم من صغر سنه وفقره، تدل على تمتعه بالسيادة من الناحية السياسية والإدارية، وهو ما يفوق الأهمية التجارية في الهرم الاجتماعي.

في أعلى القرين[٢٧٦] يمكن ملاحظة وجود أطلال قلعة برتغالية مبنية في زمن سابق، وبعدها منطقة ممتدة إلى القطيف Catif ليس فيها مكان مأهول. إن تلك البلاد عبارة عن صحراء قاحلة. وتبدو في البحر على مرأى النظر ستة جزر صغيرة غير مأهولة، وهي غير ظاهرة على الخرائط الأوروبية.

وقعت القطيف في السابق تحت حكم البرتغاليين، ولا تزال قلعتهم قائمة، وبحالة جيدة. إن المدينة في الوقت الحالي مبنية بشكل ممتاز وعلى طراز السكان المحليين، وفيها يتم شراء اللؤلؤ مباشرة من أيدي الغواصين. ارتحل إليها كل التجار والأثرياء في البحرين، التي تبعد عنها ٥ أميال [ألمانية]،[٢٧٧] بعد اضمحلال تلك الجزيرة. وإلى جانب بيع اللؤلؤ، توجد في القطيف تجارة الجملة والتجزئة، حيث يتم نقل البضائع منها إلى الصحراء وإلى مدينتين داخلها، وهما نجد Neschde، والأحساء Lassa.

يحكم هذه المدينة [القطيف] شيخُ الصحراء،[٢٧٨] الذي يقوم بتعيين أحد أهم السكان كنائب له، ويسمح له بالإقامة في القلعة، ويعمل بها كوكيل vakil، ويجمع الضرائب والرسوم.[٢٧٩] وسكان القطيف، مثل سكان البحرين، يتبعون مذهب علي. وهم جبناء timid وضعاف defenseless. بعضهم يغوص على اللؤلؤ، أما البقية فيعملون في الزراعة. إن الأرض المحيطة بالبلدة شديدة الخصوبة. والبلدة مكان غير صحي أبدا، خصوصا في الربيع والخريف، بحيث يمرض بالحمى كل أجنبي غير معتاد على هوائها.

يقترف البحارة العرب اعتداءات كثيرة هناك، فإلى جانب الاعتداء على مزارع النخيل والفاكهة في كل حين، يقوم بعض الشيوخ باستخدام ثلاثة أو أربع قوارب لسد المجرى الذي تطل عليه القطيف تحت ذرائع تافهة. ولا يمكن لهؤلاء الفقراء حل هذه المشكلة إلا بدفع بضعة آلاف من الروبيات.

وبعد ذلك نتعدى البحرين، التي سبق وأن تحدثنا عنها في موضع آخر، ولكن يمكن قول شيء واحد، وهو أن مصائد اللؤلؤ تمتد إلى رأس مسندم وزور[٢٨٠]. وفي الساحل الممتد بين القطيف وزور تقع بلدات الصير[٢٨١] Asseer،

---

[٢٧٦] لعله يعني جنوبها. فهو كان يتحدث عن البصرة ثم الفاو ثم القرين ثم هذا المكان وبعده المنطقة الممتدة إلى القطيف.

[٢٧٧] كتب فلور في الهامش: " يبلغ الميل الألماني ٤ , ٧ كيلومتر."

[٢٧٨] يستخدم كنيبهاوزن وصف شيخ الصحراء لأمير بني خالد.

[٢٧٩] كما نبه أولا الباحث ألان رش، فإن هذا هو أسلوب بني خالد البدو في حكم المناطق الحضرية، ومن الممكن أن نقيس عليه حالة الكويت قبل استقلال الصباح.

[٢٨٠] علق فلور بالهامش وقال أنه لا بد وأن تكون هذه مدينة جلفار أو رأس الخيمة.

[٢٨١] لعله يعني ساحل أبوظبي، فمن الجزر هناك صير بني ياس. وقد تكون العجير أو العقير.

و[قطر؟] Guhar، والشارجة Scharge. وهذه البلدات الثلاث تحتوي على بعض البيوت، وتباع هناك التمور والأرز الذي يُجلب من البصرة، لعرب الصحراء والغواصين على اللؤلؤ.

إن بلدة زور [جلفار] مبنية بشكل جيد على الطراز المحلي. ويوجد فيها بعض المدافع. ويسكنها قوم يسميهم الهولةُ القواسم Guassum. وقد كانت تابعة لإمام مسقط في وقت مضى، إلا أنها لا تعترف بسلطته عليها الآن. لم تنجح حملات الإمام القليلة لإخضاع البلدة مرة أخرى. ومع ذلك فإنه لا يستطيع فعل أي شيء ضد شيخ القواسم واسمه جاويد Tschaid[٢٨٢] أو رحمة بن مطر، المدعوم من عدة عشائر عربية أو بدوية من الصحراء.

توجد قطعة كبيرة من الأرض عبارة عن نتوء يخترق البحر بالقرب من زور، وتتحول إلى جزيرة وقت المد العالي. يسميها العرب الجزيرة الحمراء، ويسكنها قوم يسمون زعاب Saabs، ويعيشون على صيد اللؤلؤ. إن عددهم كبير ويمتلكون سفنا صغيرة عديدة، وهم يطيعون شيخ القواسم ويدفعون له مبلغا كبيرا. وفي السنة الماضية قام الشيخ رحمة – المذكور آنفا – و يعاونه حاكم جمبرون، وصهره في نفس الوقت الأدميرال ملا علي شاه، بالاستيلاء على لفت وجزيرة قشم، وطرد سكانها وهم قبيلة من قبائل الهولة يسمون بني معين[٢٨٣] Ebenu Temin، الذين كانوا يمتلكون الجزيرة منذ زمن نادر شاه. استمر حصار لفت الذي نفذه أقل من ٢٥٠ رجل مدة ستة أشهر، على الرغم من استخدام سفنتين من سفن ملا علي شاه، وعلى الرغم أيضا من كل قوة الشيخ رحمة، الذي أتى بجماعة من البدو لتساند قواته. ولم تكن لفت لتستسلم لولا وفاة حاكمها، عبدالشيخ Abdij Sjeek.

وبعد الخروج من زور ورأس مسندم ندخل إلى منطقة نفوذ إمام مسقط، الذي كان غنيا وقويا جدا في السابق. ولكن بسبب سوء سياسة سَلَفِه ضعُفَ حاله. تسببت تجاوزاته وإدارته السيئة بثورة رعاياه عليه، فقاموا بحصاره في مسقط، مما جعله يثبت حامية عسكرية لحماية القصر مكونة من ٤٠٠ عبد أفريقي، وركب كبرى سفنه مع من تبقى واتجه نحو جمبرون ليستعين بالأسطول الفارسي ضد رعاياه. استغل الأدميرال تقي خان هذه الفرصة جيدا وقام بتدمير أهم

---

[٢٨٢] هناك خلاف حول هذا الاسم، ناقش هذه المسألة سلوت في كتابه *عرب الخليج*، ص. ٣٢٣، وفلور في هامش هذا النص، ص. ٣٦. حيث يرى أن جاويد هو لقب للشيخ رحمة بن مطر.

[٢٨٣] قد يكونون بني تميم، ولكن بنو معين هم من كان هناك بحسب السياق التاريخي، وذكروا في وثائق إنجليزية، كما ناقش ذلك فلور في الفصل الثالث من كتابه الذي أقتبس منه هذه الوثيقة.

المدن التابعة للإمام، ونهب الكثير من الغنائم من البلاد واحتل مسقط. وفي تلك الأثناء توفي الإمام بعد نوبة قلبية، وبعدها بسنوات توفي نادر شاه، مما جعل الفرس يغادرون البلدة مرة أخرى.

كان الإمام الحالي يعمل أثناء حكم سلفه، نائبا له على صحار Zoar. اكتسب محبة عارمة من الناس بسبب ذكائه وطيبته، وهو ما جعله يحكم متخطيا أبناء الإمام السابق الذين كانوا على قيد الحياة. يحافظ على مكانته من خلال دماثته، إلا أن هذا قد تسبب في عدم خشية الناس منه وبالتالي عدم الإذعان له بشكل صارم.

وفي الوقت حالي كل من في عمان، من رأس مسندم إلى رأس الحد، يعترف بسلطته. وفي هذه المنطقة الممتدة توجد الكثير من القرى التي يسكنها الصيادون والبحارة. إلى جانب مسقط Mascatte، لا توجد مدن مهمة تستحق الذكر، إلا صحار Zoar ومطرح Mattra وبركة Bertsch حيث يسكن فيها بعض الأغنياء.

إن مسقط مدينة معروفة للأوروبيين، وتقع عند بداية الخليج، وموقعها مناسب جدا لممارسة التجارة. تجلب السفن المحلية من هذا الخليج التمور والقمح وعرق السوس، وماء الورد، والزبيب، واللوز، والتبغ وغيرها من المنتجات الجافة، ويقوم بشرائها سفن محلية من الساحل المقابل ومن مالابار الذين ينتجون الكيتشيري والأرز وجوز الهند وصوف القابوق والبامبو .. إلخ. إن تجارة مسقط الرئيسية هي بيع تلك المنتجات. أما في الداخل فالبدو العرب هم سكان ذلك المكان، حيث يسكنون الخيام وليس لديهم من المنتجات أكثر من الأشياء الضرورية، إلى جانب القليل من الرصاص والقصدير والحديد (......).

إن التجار هناك على دراية تامة بأسعار المنتجات في أنحاء الخليج، وعندما يجدون فرصة لتحقيق الأرباح العالية، يقومون بشراء كميات من أصناف كثيرة ويبيعونها في الخليج وفي البصرة أيضا. وهم لا يقومون بشراء كل البضائع بل فقط تلك التي تربحهم مقدار ٢٥ في المائة.

لا يزال إمام مسقط يمتلك قلعة في بومباسا على الساحل الأفريقي الذي قاموا بفتحه وطرد البرتغاليين منه في فترة سابقة. وفي كل سنة يرسل إليها عبر سفنه تمورا وقمحا وأقمشة خشنة، وفي المقابل يعود بجوز الهند والشعر، وعاج الفيلة، والعبيد، والكهرمان. ولهذا السبب فإن نائبه في مومباسا يرسل القليل من أموال الدخل، ولا يطيعه بشكل كامل.

يتكون أسطول الإمام حاليا من سفينتين صغيرتين، إحداهما عاطلة، وقام بشراء سفينة جديدة وجميلة ذات سعة ٦٠٠ طن من بومباي. بالإضافة إلى ذلك، توجد سفينتان حربيتان. وبسبب كون رعاياه ذوي سمعة سيئة فيما يتعلق

بالعسكرية، فإن جيشه مكون بالكامل من الكفار Caffers أو عبيد أفارقة من مومباسا، المشهورين بقدرتهم على شن الحروب. في السابق كان الإمام يمتلك ٤٠٠٠ منهم، ولكن الإمام الحالي ليس بمقدوره جمع أكثر من ٥٠٠ منهم. وجميعهم مسلحون ببنادق ذات فتيلة وسيوف مستقيمة، يحسنون استخدامها جيدا، وهذه كل القوة التي يمتلكها.

(٥٩) مقترح الهولنديين بالاتجار مع الكويت في الكبريت سنة ١٧٥٨م

اقترح البارون كنيبهاوزن ونائبه فان دير هولست على سلطاته شركة الهند الشرقية الهولندية VOC أن يتجروا مع الكويت التي يقع بالقرب منها منجم للكبريت. وبالفعل كان الكويتيون يستخرجون الكبريت وقاموا بتزويد الهولنديين بعينات منها، إلا أنه من غير الواضح ما إذا استمر هذا النشاط، وتمت الموافقة على هذا المشروع.

وهذه الوثيقة من ضمن الوثائق الهولندية التي اقتبس أجزاءً من نصها الدكتور بن سلوت، وفيما يلي النسخة المعربة منها:

"أما فيما يخص الكبريت فأرجو أن أخبر فخامتكم أنه هنا، بالقرب من القرين، على الساحل العربي يوجد منجم كبريت هو على الأقل غني، مثل المنجم القريب من بندر عباس، ولكن في القرين لا يمكن تنقية الكبريت بسبب نقص حطب الوقود. ومن السهل استخدام الكبريت حمولة اتزان في السفينة، ويمكن أن يورد بتكلفة ١٢ ستويفر لكل مائة رطل، ونرسل بهذه المناسبة ٣٠٠ رطل من خام الكبريت سالف الذكر كعينة، وسوف ننتظر رد فخامتك إذا لقي النوع والسعر رضاكم ..."[٢٨٤]

[٢٨٤] سلوت، **نشأة الكويت**، ص. ١٤١ – ١٤٤.

(٦٠) بداية الحرب بين العتوب وبني كعب في تقرير هولندي سنة ١٧٥٩م

كتب ڤان در هولست رئيس مكتب شركة الهند الشرقية الهولندية في جزيرة خرج، الذي خلف كنيبهاوزن سنة ١٧٥٩م، تقريرا حول الحرب التي نشبت في شمال الخليج العربي، وكان عتوب القرين / الكويت، جزءا منها وفي حالة حرب مع بني كعب في الأهواز. ومن الممكن أن نعتبر هذا التاريخ بداية انطلاق شرارة الحرب بين الكويت وبني كعب، والتي كانت إحدى فصولها معركة الرقة المشهورة التي وقعت سنة ١٧٨٣م، فهذا التقرير، والذي يليه، يجعلنا نسترسل ونتعمق في دراسة العلاقات الكويتية-الكعبية، التي يبدو أنها كانت علاقة شائكة، ويوجد في القسم الخاص بالوثائق البريطانية وغيرها تقارير تكشف جوانب من هذه الحرب، ستفيد الباحثين في هذه المسألة. وفيما يلي نص الوثيقة:

"عمت الاضطرابات البالغة جانبنا من الخليج. وحكام كلا الجانبين [الشرقي والغربي من الخليج] في حرب مع بعضهما البعض. والشيخ سليمان (سلمان)، شيخ حفار،[٢٨٥] والأماكن المحيطة الواقعة على نهر البصرة قد استعدت ببطء للحرب، وأعدت خططا لغزو البحرين.

وفي فبراير أبحرت أربع من سفنه (الحربية) وحاولت أخذ البحرين بغتة، ولكنها عادت بعد أن استولت على بعض المراكب دون تحقيق النتيجة المرجوة. بعد ذلك استعد سعدون، شيخ بوشهر، للدفاع بمساعدة العتوب العرب من القرين، ومرّ بخرج في بداية إبريل بقوة مكونة من سفينة كبيرة، وثلاث سفن (حربية) و٣٠ سفينة أخرى بغرض مهاجمة الشيخ سليمان عند نهر البصرة.

وبينما سدوا أحد مصبات النهر، غادرت أربع سفن حربية للشيخ سليمان خلال مصب آخر ودخلت مرسى بوشهر وأضرمت النار في سفينتين كانتا ترسوان هناك، وأخذوا بعض السفن الأخرى، وعادوا في النهاية دون أن يواجهوا أي مقاومة.

[٢٨٥] قرية تسمى الآن جزيرة مينو الريفية تقع حاليا في محافظة خوزستان الإيرانية في مقاطعة المحمرة (أو خرمشهر بالفارسية).

وأراد علي آغا والي البصرة أن يعقد سلاما ولكنه تلقى ردا كله تكبر من الشيخ سليمان، ولهذا أعلن دعمه لبوشهر وللعتوب، وكل شيء الآن في البصرة مجهز للحرب أرضا وبحرا".[٢٨٦]

[٢٨٦] سلوت، **نشأة الكويت**، ص. ١٥٤ – ١٥٥. وعزا سلوت مصدر هذه الرسالة إلى:

General State Archives of the Netherlands, Archives of the Dutch East India Company, vol. 3027, section Kharg, pp. 4-5.

(٦١) تقرير هولندي حول المناوشات بين العتوب وبني كعب سنة ١٧٦٢م

كتب ڤان در هولست أيضا تقريرا مختصرا عن تطورات أحداث الصراع بين الإمارتين الفتيتين، أو بين العتوب وبني كعب سنة ١٧٦٢م. ويبدو أن هناك تقريرا أكثر تفصيلا أشار إليه هولست، بحاجة إلى البحث في أرشيفات هولندا.

"... لقد بدأ الشيخ سليمان حاكم الأماكن الموجودة على مصب نهر البصرة حربا مع سليمان باشا حاكم بغداد والبصرة، ومع شيخ بوشهر، ومع العتوب عرب القرين. وقد أرسلنا من قبل تقريرا عن ذلك لفخامتكم في خطاب أرسلناه مع السفينة الهولندية ماريان بوش Marriënbosch.

وقد وقع الشيخ سليمان هذا تحت حصار القوات المتحدة لخصومه لمدة شهرين في حصنه الذي يقع على بعد حوالي أربعة أميال إلى الشمال الشرقي من مصب نهر البصرة.."[٢٨٧]

---

[٢٨٧] سلوت، **نشأة الكويت**، ص. ١٥٥. وعزا سلوت هذه الرسالة إلى:

General State Archives of the Netherlands, Archives of the Dutch East India Company, vol. 3064, section Kharg, pp. 25-26.

الفصل الثالث عشر:

الوثائق والكتابات الفرنسية

(٦٢) أرض الكويت في رحلة جان دي تيفينو (١٦٦٤ – ١٦٦٥م)

وصف الرحالة الفرنسي جان دي تيفينو سنة ١٦٦٥م طريق السفر الواصل بين البصرة ومكة فذكر وادي الباطن المحاذي للحدود الغربية لأرض الكويت، ولكنه لم يذكر المدينة. وفيما يلي نص مجتزأ من الترجمة العربية الحديثة لبعض أجزاء رحلاته الخاصة بالأناضول والعراق والخليج العربي. وبسبب وجود أخطاء في الترجمة سأقوم بتقديم اقتراح تصحيح لأسماء الأماكن بين معقوفين.

"الطريق من البصرة الى مكة

هذا هو الطريق الاعتيادي الذي يسلكه الحجاج للذهاب من البصرة إلى مكة، فهم يبدأون رحلتهم من البصرة عن طريق بوابة الشرق. ويذهبون إلى جامع علي، الذي يبعد ثلاثة "أراغش"[٢٨٨] عن البصرة، حيث توجد مياه مجة في خندق القلعة التي تنتصب في المكان الذي بنيت فيه مدينة البصرة حينذاك.

والطريق إليها من البصرة جانبي، تنتشر على جانبيه مياه مالحة، ومن هناك يذهبون إلى "جبل سنام"، الذي يبعد عن البصرة خمسة "أراغش" من جهة الجنوب، فهناك مياه عذبة.

ومن جبل سنام إلى " قناة الحفار " [الحفر، أي وادي الباطن]، حيث توجد بئر مياهها صالحة للشرب على بعد ستة "أراغش ". وفي هذا المكان يتزودون بالماء لرحلة سبعة أيام مقبلة، إذ لن يجدوا ماء ولا مسكنا خلالها.[٢٨٩]

وبعد رحلة سبعة أيام يجدون بئرا مياها صالحة للشرب فيتزودون بها لمدة ستة أيام مقبلة يصلون في ختامها إلى "عنزة " [عنيزة]، وهي بئر ذات مياه عذبة، يتزودون منها مرة أخرى لمدة ثلاثة أيام مقبلة يصلون خلالها إلى نجد التي توجد فيها قلعتان تقابل إحداهما الأخرى ويسكنهما العرب، فيتزودون بالمؤن والأطعمة مقابل النقود.

---

[٢٨٨] كتب المترجم في الهامش أن الأرغش Argasch وحدة طول ألمانية تساوي ثلاثة أميال، أو خمسة كيلو مترات.

[٢٨٩] إن كان الرحالة دقيقا فيما ذكر فهذه إشارة مهمة إلى قلة عدد السكان البدو قبل سنة ١٦٧٠م أي عندما استطاع براك بن غرير الإطاحة بالعثمانيين في الأحساء والتوسع شمالا نحو أرض الكويت ومشجعا عشائر بني خالد، خصوصا الصبيح والعماير، على استيطان بادية الكويت كما جاء في كتاب *لمع الشهاب*، وهو ما سبق وتم اقتباسه في هذا الكتاب.

ولكن المياه غير صالحة للشرب هنا،[٢٩٠] ومع ذلك عليهم أن يتزودوا بها لمدة خمسة أيام مقبلة، وحينما تنتهي تلك الأيام الخمسة يجدون بئرا تساعدهم على قطع يومين آخرين. بعدها يجدون بئرا أخرى ذات مياه مجة. ولكن عليهم أن يتزودوا منها لمدة أربعة أيام مقبلة، يصلون في ختامها إلى بئر تسمى "حرم بكلرلر"[٢٩١] وفي هذا المكان يخلع جميع الحجاج ملابسهم ولا يتركون شيئا يغطي أجسادهم باستثناء قطعة قماش لستر العورة.[٢٩٢]

جبل عرفات – شعاب حفار [شعيب الحفر]

وبعد أن يتزود الحجاج بالماء لمدة سبعة أيام مقبلة يواصلون سيرهم إلى "جبل عرفات" الذي يقضون ليلتهم فيه برمي الجمرات على الشيطان.[٢٩٣] وفي صباح اليوم التالي يرتدون ملابسهم مرة أخرى بعد أن يضحوا.

وهناك آبار على جبل عرفات يأخذون منها ما يكفي من المياه للوصول إلى مكة التي لا تبعد سوى رحلة يوم ونصف اليوم. ومن مكة يذهبون إلى "وادي فاطمة"، وهو المكان الذي يوجد فيه ضريح فاطمة، الذي يبعد رحلة اثني عشر يوما، يجدون خلالها آبارا، ولكن في مناطق خالية من السكان.

ومن وادي فاطمة يذهبون إلى المدينة التي تبعد خمسة أيام ويعودون من المدينة إلى " شعاب حفار" [شعيب الحفر] في غضون خمسة وثلاثين يوما، ومن هناك الى البصرة."[٢٩٤]

---

٢٩٠ ليس واضحا ما إذا كان هذا ذوقه الخاص أم ذوق يشترك فيه جميع المسافرين.

٢٩١ يقصد ميقات، وهي تسمية تركية كما تبدو ما يوحي بمصدر معلوماته.

٢٩٢ ليس هذا ما يحدث بالضبط.

٢٩٣ هنا أيضا وصف انتقائي وغير دقيق لمناسك الحج.

٢٩٤ دي تيفينو، جان، **رحلات جان تيفينو في الأناضول والعراق والخليج العربي (١٦٦٤ – ١٦٦٥)**، ترجمة أنيس عبدالخالق محمود، ط.١، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٣، ص. ١٦٢ – ١٦٣.

(٦٣) الرحالة الفرنسي جان أوتر يتحدث فيها عن حرب العتوب والهولة ضد نادر شاه سنة ١٧٤٠م

تعتبر رحلة جان أوتر، كما قال سلوت، أقدم كتاب غربي يسجل فيه اسم بني عتبة، حيث يذكر نشاطهم في الغوص على اللؤلؤ والمتاجرة به في البصرة. ويذكر أيضا حربهم مع نادر شاه سنة ١٧٤٠. ولا يتم التطرق لعتوب القرين أو الكويت وإنما يذكر شيخ بني خالد كحاكم أعلى للمنطقة الممتدة بين عمان والبصرة. وقام الأستاذ خالد عبداللطيف حسين بترجمة جزء من رحلته، وسأقوم بإرفاق صورة للصفحتين اللتين أتتا على ذكر العتوب.

كتب جان أوتر:

"الفصل السادس: تجارة البصرة وجزر الخليج والقطيف

تعتمد تجارة الهولنديين [في البصرة] على التوابل، وهم لا يسمحون للتجار الفرنسيين أو الإنكليز بالاقتراب من مناطق نفوذهم، ولديهم مخازن لا يستطيع أولئك التجار شراء السلع إلا منها، مثل الجوز وزهرة الطيب وقشرة القرفة الطيبة والقرنفل في سيلان. وهم يستأثرون وحدهم بالمتاجرة بقهوة جاوة. لكن الشرقيين لا يهتمون بها كثيرا، ويفضلون قهوة الجزر الفرنسية عليها، وهي أفضل بكثير من حيث الطعم والمنظر، وتحاكي قهوة مخا، من حيث شكل حبوبها وحجمها وحتى لونها في ما لو فحصت بدقة، لا سيما بعد أن فقدت الكثير من طعمها المُحلى الذي كانت تتميز به في السابق، فأصبحت مفضلة لدى أكثر المسنين العرب.

وتأتي إلى البصرة سفن تجار المسلمين من سورات، ولكن بأعداد قليلة قياسا بسفن الأوروبيين؛ إذ يأتي عرب مسقط وصحار في كل سنة بسفنهم الخاصة المصنوعة دون استخدام الحديد. ويتم ربط القطع الخشبية والألواح ببعضها بواسطة ألياف مصنوعة من لحاء الأشجار. وتنقل قهوة مخا من البحر الأحمر، إذ يجري البحث عنها في بيت الفقيه، حيث تنمو بكثرة. ويقتاد الهولنديون العبيد، رجالا ونساء من السواحل، ولا سيما من الساحل الأفريقي لبيعهم في البصرة؛ في حين يمارس عرب الهولة، بنو عتبة، فضلا عن أهل البحرين، تجارة اللؤلؤ الذي يصطادونه في سواحل القطيف، وفي سواحل مناطق أخرى في أعماق الخليج.

القطيف مدينة ومركز تجاري من بلاد هجر، يسيطر عرب بني خالد على الجزء الأكبر منها. وفيها سور وأربع بوابات، وأراضيها مزروعة بالكثير من النخيل، وتقع على ضفة البحر. وتبعد ستة أيام عن البصرة ويومين عن الأحساء مقر شيخ بني خالد. ويحدها الخليج الفارسي من الشرق، والبصرة من الشمال، ونجد من الغرب، وعمان من الجنوب. فهي تقع على امتداد الخليج وحتى الداخل، وليس للأتراك أي نفوذ فيها على الرغم من ادعائهم السيادة عليها. وشيخ بني خالد هو الوحيد الذي تحترم أوامره."[٢٩٥]

ET EN PERSE. 73

Ils amènent de Sevahil, côte de l'Afrique ſur la même mer, des Nègres & des Négreſſes qui ſe vendent bien à Baſra. Les Arabes Houlais, Beni Utbè, & les habitans de Bahreïn font le commerce des perles, qui ſe pêchent tant à Katif qu'en d'autres endroits dans le fond du Golfe.

Katif eſt une ville & une échelle

النص الأصلي من كتاب رحلة أوتر، ج. ٢، ص. ٧٣؛ Jean Otter, *Journal de voyages en Turquie et en Perse, 1734-1744 : de Constantinople à Ispahan, d'Ispahan à Bassora, de Bassora à Constantinople et retour en France* (Paris, 1748),vol. 2, p. 73.

[٢٩٥] أوتر، جان، **العراق والخليج العربي في رحلة جان أوتر (١٧٣٦ – ١٧٤٣م)**، ترجمة خالد عبداللطيف حسين، ط.١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٥، ص. ١٣٣ – ١٣٥.

وفي موضع آخر كتب:

Ce fut ſur ces entrefaites que les
Arabes Houlès & Beni Utbè ſe ré-
voltèrent contre Nadir Chah , &
commirent de grands deſordres
dans le golfe Perſique. On avoit
pris par ſes ordres quantité de leurs
barques pour s'en ſervir à une expé-
dition ſecrette, à laquelle on deſti-
noit auſſi ſept vaiſſeaux du Roi.
Cette flotte étoit à Leſt, endroit
peu éloigné de Bender Abbaſi , &
Mihre Ali Khan Amiral, s'y étoit
déja rendu. Comme il ſe méfioit
de ces Arabes , il ne permettoit à
aucune de leurs barques de s'écar-
ter. En les reſſerrant de la ſorte, il

النص الأصلي من كتاب رحلة أوتر، ج. ٢، ص. ٧٣؛ Jean Otter, *Journal de voyages en Turquie et en Perse, 1734-1744 : de Constantinople à Ispahan, d'Ispahan à Bassora, de Bassora à Constantinople et retour en France* (Paris, 1748), vol. 2, p. 73.

"الفصل الرابع عشر: نادر شاه والخليج العربي ١٧٤٠ – ١٧٤١م

نادر شاه يخلع ابنه الأكبر من ولاية العهد

بينما كان الحزن يخيّم على بلاد [المغل] بسبب الحروب الداخلية، كان نادر شاه يعد العدة لشن حملة جديدة عند عودته إلى بلاد فارس؛ فبدأ بخلع ابنه رضا قلي ميرزا الذي كان ينوي الاستيلاء على العرش في أثناء غيابه، وأمر بقتل الشاه طاهماسب وأسرته المسكينة، وأوصى بتولية ابنه الثاني نصر الله ميرزا على ولاية عهد العرش الفارسي، ثم دعا جنوده لمعاقبة الأوزبك بسبب أعمال الشغب التي ارتكبوها في خراسان عندما كان مشغولا بحربه مع الهند.

وحتى لا يشك السيد الأعظم بعودته، أرسل له سفيرا بسرعة، وكلفه بتقديم الكثير من الفيلة التي غنمها من الهند. وقد وصل هذا السفير إلى بغداد في شهر آب/ أغسطس سنة ١٧٤٠، واستقبله أحمد باشا بحفاوة بالغة.

في تلك الأثناء تمرد[٢٩٦] عرب الهولة وبنو عتبة ضد نادر شاه، وسببوا اضطرابات كبيرة في الخليج الفارسي بعد استيلائهم على عدد كبير من قواربهم واستخدموها مع سفن الملك السبع في حملة سرية، بحسب الأوامر. وكان هذا الأسطول مرابطا في ميناء يبعد عن بندر عباس قليلا، وقد عاد إليه تواً الأميرال مير علي خان، الذي حذر هؤلاء العرب من الابتعاد بقواربهم، وكان يشدد على ذلك. ومنع عنهم الزاد، واضطروا للعيش على السمك المجفف لنقص الغذاء المناسب. وكانوا يرسلون أحد قواربهم إلى اليابسة ليلا بحثا عن التبغ الذي لا يمكنهم تهريبه.

في اليوم التالي استدعى الأميرال زعيمهم الشيخ مطر بن شاهين[٢٩٧] وسأله عن سبب عدم اعتراضه على مغادرة القارب، فأجاب إنه لا يعلم بذلك مطلقا، ولكن لا بأس في حصول رجاله على حاجياتهم الضرورية لأنهم محرومون من كل شيء. فاغتاظ الخان من هذا الجواب واستل خنجره ليقتل الشيخ. وبدلا من أن يغمد الخنجر في صدره، كما كان ينوي، صفعه على خده. عندها طلب الشيخ النجدة، فهرع إليه أحد أتباعه العرب وطعن الخان بسيفه فأرداه قتيلا.

كان هذه الحادثة الشرارة التي أدت إلى قيام انتفاضة عامة، إذ انقض العرب على الفرس واستولوا على سفنهم وأحرقوا بعضها وهربوا بالبقية بعد أن نهبوا الساحل ودمروه.

---

[٢٩٦] أو ثار. Révoltérent.

[٢٩٧] يبدو أن قبائل وأحلاف العرب القاطنين في ضفتي الخليج العربي ومنهم العتوب والهولة قد كوّنوا جبهة سياسية، وكانوا كما ذكر النص تحت قيادة مطر بن شاهين.

انتشر خبر هذه الانتفاضة في البصرة بسرعة. فمن جهة، أبلغني المتسلم وطلب مني أن أخبر القنصل الفرنسي ورئيسي الوكالتين، الإنجليزية والهولندية،[٢٩٨] أن لديه معلومات مؤكدة تفيد أن هذا الأسطول مصمم على المجيء إلى شط العرب لشن الاعتداءات. وساد الاعتقاد أن الفرس طلبوا مساعدة الأوروبيين للبقاء في بندر عباس لتقليل أثر هذه الخسارة، من خلال الكتابة إلى رؤساء حكوماتهم بشكل خاص، والتزامهم بمد يد العون عند الضرورة.

وعندما علم أحمد باشا بذلك وجد أن الفكرة سيئة للغاية. فأجبته بأنني سأحدث القنصل الفرنسي ولكن لا علاقة لي برئيسي الدولتين الأخيرتين لأتحمل هذه المهمة نيابة عنهما، وعليه أن يبلغهما بنفسه."[٢٩٩]

[٢٩٨] تظل الحاجة ماسة إلى استخراج الوثائق التي كتبها عاملو الوكالات الأوروبية في البصرة وبوشهر وغيرهما.

[٢٩٩] أوتر، جان، **العراق والخليج العربي في رحلة جان أوتر (١٧٣٦ – ١٧٤٣م)**، ص. ١٤٩ – ١٥١.

(٦٤) الكويت في رسالة للفرنسي روسو سنة ١٧٧٩م

(من وثائق القنصلية الفرنسية في البصرة)

لجأ القنصل الفرنسي في البصرة إلى الكويت بسبب تدمير المدينة من قبل الفرس، واسمه روسو Rousseau وهو ابن أخ للفيلسوف المعروف. وهو نفسه الذي تسبب إهمالُهُ في أن يتم إلقاء القبض على دي بورج من قبل الإنجليز كما سيمر بنا في فصل الوثائق والكتابات البريطانية.

وأثناء إقامة روسو في الكويت سنة ١٧٧٩م وهو شبه مفلس، كتب تقريرا حول ما جرى بينه وبين صادق خان الذي التقاه في البصرة قبل مغادرتها، وقدم معلومات قليلة عن الكويت وشيخها. قام سلوت بإيراد اثنين من خطاباته إلى فرنسا.

إن الوثائق الفرنسية الخاصة بالكويت في هذه الفترة موجودة في ملفات مراسلات قنصلية فرنسا في البصرة المودعة في الأرشيف الوطني الفرنسي في باريس.[٣٠٠] وللدكتور بِن سلوت مقالة يشرح فيها مظان الوثائق المتعلقة بالكويت في مراكز الأرشيف الفرنسي، نشرها الدكتور عبدالله الغنيم في كتاب بحوث مختارة من تاريخ الكويت (القسم الثاني).[٣٠١]

ومن بين الوثائق التي نشرها سلوت في كتابه *نشأة الكويت* هذه الرسالة التي بعثها روسو من الكويت، ونصها فيما يلي:

---

[٣٠٠] سلوت، **نشأة الكويت،** ص. ١٧٣ – ١٧٨. وعزا إلى الأرشيف الوطني الفرنسي في باريس:

Archives Nationales, Paris, Affaires Etrangeres B I, 197, Correspondance Consulaire Bassora, vol3 1, fol. 329, letter of 26 Novermber 1778; Ibid, fol. 330 – 331.

[٣٠١] سلوت، ب. ج.، "وثائق الأرشيف الفرنسي عن الكويت حتى عام ١٩١٤م" في كتاب **بحوث مختارة من تاريخ الكويت (القسم الثاني)**، إشراف عبدالله يوسف الغنيم، ط. ١، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٧، ص. ١٨٣ – ١٨٨.

"إلى مسيو دي سارتين، وزير البحرية، وزير التجارة ... إلخ

القرين، ميناء على الخليج الفارسي، ٦ يناير ١٧٧٩.

سيدي،

إن شفائي من المرض وملاحقتي من الدائنين ونقص الأموال منعني من مغادرة البصرة حتى ٢٨ من الشهر الماضي، ثم وصل صادق خان (جنرال فارسي، شقيق كريم خان) مع جيش كبير لإخضاع العرب، وقد اضطررت أن أقوم بزيارته مرتين أبدى لي فيهما، بالإنابة عن نفسه وعن شقيقه، كل الصداقة والمودة لأمتنا، وسأل بالتفصيل عن حربنا مع الإنجليز، وعن العلاقة بين الإمبراطورية العثمانية والروس. وبحسب ما قاله وأكده الأمراء فقد عقد سلاما دائما مع باشا البصرة مقابل بعض التنازلات العثمانية والتي أرادها كريم خان في كردستان.

وقد بدا صادق خان شديد الغضب إزاء السلوك الشاذ للإنجليز بشأن مستر[٣٠٢] بورغ، وقد كتب بلهجة شديدة عن الموضوع إلى شيخ بني كعب، وقد دعاني وأخبرني أن أعود حالا إلى فارس ودعاني إلى أن أقيم تجارة هناك. وقد أجبته أن ذلك يعتمد على فخامتكم، وسوف أؤكد صداقته وصداقة شقيقه نحو الفرنسيين.

وأخيرا يا سيدي غادرت البصرة بحرا بصحبة زوجتي في ٣٠ من الشهر الماضي ووصلت في هذا الميناء (الكويت) مع أحد رجال صادق خان وأحد شيوخ بني كعب لكي نرتب أمر مستر بورغ.

وقد أظهر الشيخ هنا أدبا جما معي، وبرر موقفه بأنه خُدع من قبل الإنجليز في هذا الأمر، ومع أنني عرفت ما كان يقصده بهذا الشأن إلا أنني لم أبده له.[٣٠٣]

وأنا هنا في متاعب أكثر من ذي قبل بسبب قلة النقود. وقد وعدني تاجر في بوشهر بشيء ما، ولكنه الآن يسبب لي المتاعب. وقد اضطررت أن أترك أثاثي في البصرة إذ لم أستطع أن أبيعه فقد دُمّرت المدينة.

ولذلك فلا أستطيع أن أنظم قافلة بمفردي، وعليّ أن انتظر لمدة شهرين؛ حيث تغادر قافلة إلى حلب حيث سوف يشرفني أن أكتب إليكم بالتفصيل، وسوف أحاول أن أعود إلى فرنسا بأسرع ما يمكن، وكلي أمل أنه بسبب أعمالي

---

[٣٠٢] إن استخدام لقب مستر خاص بالإنجليز، ولا أعلم سبب استخدامه من قبل فرنسي عن شخص فرنسي آخر، إلا أن تكون الترجمة غير دقيقة.

[٣٠٣] يبدو أن هذه الفقرة تتعلق بشيخ الكويت وموقفه من مسألة إلقاء القبض على دي بورج.

سوف تهتم بمصيري، وأن تقدر الخدمات التي أديتها. وكذلك تحمسي، وتعطيهما حق قدرهما، وأنك لن ترفض توسلاتي التي لا تخص اهتماماتي فقط ولكن اسم الامة وشرفها.

ولقد ذكرت من قبل أن بيت فرنسا وعلمها سوف يبقيان في البصرة في انتظار قراركم عندما أكون قريبا من فخامتكم وإذا أردتم أن ترسلوا أناسا إلى الهند فيمكنكم أن ترسلوهم إليّ في حلب، حيث يكون لدي الوسيلة لنقلهم إلى الهند عن طريق وسيط، مترجمنا والتجار الأرمن في البصرة وبوشهر، ولنا أيضا أصدقاء في البصرة حافظت على علاقات طيبة معهم. ولي الشرف أن أكون بكل خضوع واحترام ،،،

يا سيدي ،، لفخامتكم أذلُّ وأطوَعُ خادمٍ، روسو."

الفصل الرابع عشر:

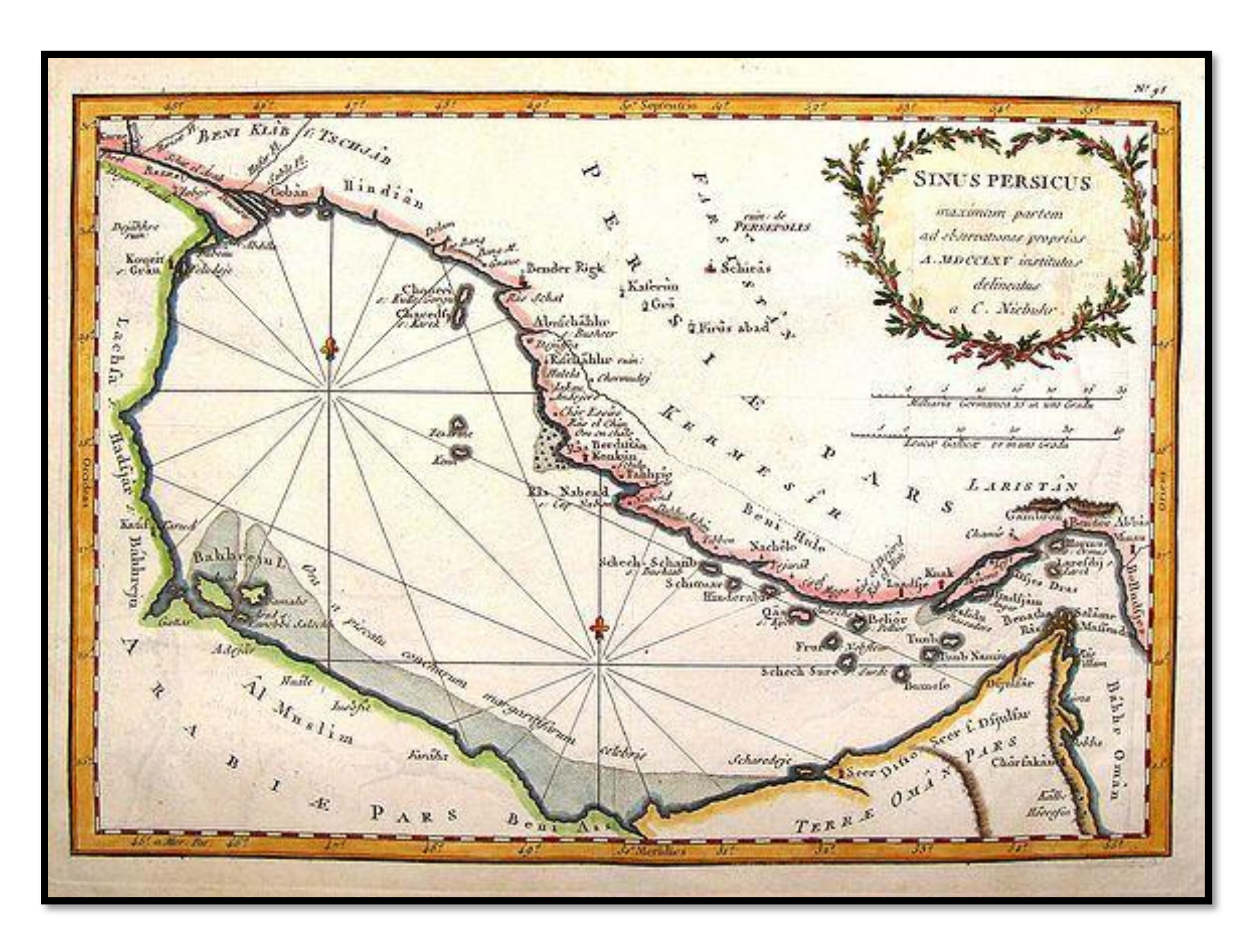
الوثائق والكتابات الألمانية

(٦٥) الكويت في كتاب كارستن نيبور *وصف شبه جزيرة العرب* ١٧٦٧م

كان المستكشف والخرائطي الألماني-الدنمركي كارستن نيبور (١٧٣٣ – ١٨١٥م) أحد ستة علماء شكلوا بعثة دنمركية للجزيرة العربية بدأت سنة ١٧٦١م وانتهت سنة ١٦٦٧م. وخلالها توفي جميع الأعضاء ما عدا نيبور الذي نجا ورجع إلى أوروبا، حيث عكف على كتابة عدة كتب منها دليل جغرافي بعنوان *وصف شبه الجزيرة العربية* *Beschreibung von Arabien* (١٧٧٢م). وتوجد في الكتاب معلومات مهمة عن الكويت، بعضها معلومات أصلية، وأخرى مقتبسة من تقرير كنيبهاوزن وفان در هولست (١٧٥٦) الذي سبق تقديمه في قسم الوثائق الهولندية.

إن إشكالية استخدام هذا المصدر أن الطبعة الأولى التي نشرت باللغة الأصلية الألمانية مطبوعة بالخط القوطي غير المألوف والصعب. ويوجد ثلاث ترجمات أوروبية قديمة، الفرنسية والهولندية، وهما مطبوعتان بالخط اللاتيني. والترجمة الثالثة هي الإنجليزية التي تعتبر ترجمة مختصرة للكتاب، ومشكلتها أنها تلغي بعض التفاصيل المتعلقة عن الكويت. ولذلك آثرت نقل الترجمة المعربة لكتاب سلوت الذي نقلها عن الترجمة الهولندية، مع إضفاء شيء من التعديلات التي أشرت لها بالهامش. أما الترجمة العربية لوصف شبه جزيرة العرب فهي مليئة بالأخطاء، ومترجمة عن النسخة الإنجليزية المختصرة، ولذلك فاتها معلومات عن الكويت.

ويُذكر أن كارستن نيبور صنع خريطة حملت اسم الكويت إلى جانب القرين، وهي أول خريطة أوروبية توثق اسم الكويت.



خريطة (٦): خريطة كارستن نيبور التي تعتبر أقدم خريطة تذكر اسم الكويت. نشرت في كتاب رحلته سنة ١٧٨٧م.

وفيما يلي المقتطفات المتعلقة بالكويت من نص كتاب *وصف شبه جزيرة العرب*:

"وإلى الشمال قليلا توجد عدة جزر غير مأهولة وبالقرب من مدينة القرين توجد جزيرة مأهولة تماما، هي فيلكا أو فيلچة (باللهجة المحلية) وهي للعرب. ويسميها دانڤيل Peluche ومعظم سكانها أصلا من البحرين. وفي الوقت الحاضر لا يزالون يعيشون أساسا على صيد اللؤلؤ (في المغاصات الموجودة) قرب تلك الجزيرة".[٣٠٤]

أما عن الكويت فيكتب:

"الكويت مدينة ومرفأ على بعد سفر ثلاثة أيام من الزبير أو البصرة القديمة. وليست بعيدة عن خور عبدالله الواقع إلى الغرب من مصب شط العرب. والفرس والأجانب عموما يسمون هذه المدينة القرين Grän وهو اسم يشبه كثيرا (جرها) التي ذكرها بلينوس (الكتاب الرابع، ٣٠، وكتاب سترابو الرابع عشر، ٨٨٥).

ويعرف عن هذه المدينة أنها تمتلك ٨٠٠ سفينة.[٣٠٥] ويشتغل سكانها أساسا بالغوص على اللؤلؤ قرب شواطئ البحرين، وبصيد السمك. ويقدر عدد سكانها بعشرة آلاف نسمة. وفي فصل الحرارة، عندما يبقى جزء كبير منهم في منطقة البحرين ويسافر كثيرون آخرون بالجمال في القوافل إلى دمشق وحلب وأماكن أخرى، يصبح عدد سكان الكويت أو القرين أقل من ثلاثة آلاف.

والقبيلة العربية التي تحكم هنا جزء من بني عتبة، ولكنها تخضع لقبيلة بني خالد من الحسا. ويبدو أن قبائل العتوب تحاول أن تستقل، لأنه يقال أن سكان القرين يلجؤون إلى جزيرة فيلچة التي هي جزء من أراضيهم إذا شعروا بأي تهديد لهم.

ولا يزال هناك حصن برتغالي في القرين. وتعود (حفر الباطن؟)[٣٠٦] Harar Adiên أيضا إلى شيخ القرين. والجهراء مدينة مخربة على بعد مسيرة يوم إلى الشمال من القرين، وربما تنتمي أيضا إلى إقليم (شيخ القرين)."[٣٠٧]

---

[٣٠٤] سلوت، **نشأة الكويت**، ص. ١٦٤. (ص. ٣١٥ من الترجمة الهولندية)

[٣٠٥] يرى سلوت أنها قراءة خاطئة من نيبور لوثيقة كنيبهاوزن التي تقول ٣٠٠.

[٣٠٦] اقتراح ترجمة Harar Adiên بحفر الباطن من الدكتور عبدالله الغنيم. ويرى الدكتور يوسف المطيري أن الاسم قد يشير إلى العدان.

[٣٠٧] سلوت، **نشأة الكويت**، ص. ١٦٤–١٦٥. (ص. ٣٢٤ من الترجمة الهولندية).

(٦٦) القرين/ الكويت في رسالة الدكتور سيتزن ١٨٠٥م

تحتوي المجلة الألمانية "المراسلات الشهرية لرحالة الأرض والسماء" Monatliche Correspondenz zur Beförderung der Erd- und Himmels-Kunde (١٨٠٠ - ١٨١٣) في المجلد الثاني عشر لسنة ١٨٠٥ (يوليو – ديسمبر) على رسالة بعثها الدكتور أولرخ ياسبر سيتزن (١٧٦٧ – ١٨١١) من حلب إلى المجلة يتحدث فيها عن تفاصيل عسكرية وقعت في الكويت عندما تم الاعتداء عليها من قبل قوات الدولة السعودية الأولى. ويستمد الدكتور سيتزن معلوماته كما صرح بذلك من السيد رينو والسيد مانيستي اللذين أقاما في الكويت أثناء وجود الوكالة البريطانية فيها مؤقتا (١٧٩٣ – ١٧٩٥). وُيذكر أن جون غوردون لوريمر صاحب *دليل الخليج* قد استعان بالمعلومات التي أوردها سيتزن في كتابته عن تاريخ الكويت، وعلق تعليقا يشير إلى تشككه بدقة المعلومات دون أن يرفضها بالكلية. وبالنسبة لي، فإن هذا التقرير الذي كتبه رينو يطفح بتفاصيل وحكايات خرافية من نسج خيال أوروبي مستشرق، وسأقوم بالتعليق على بعض تلك الحكايات.

وفيما يلي ترجمة لهذه الرسالة الألمانية أقدمها للمرة الأولى.[٣٠٨]

---

[308] U. J. Seetzen, “Fortgesetzte Reise-Nachrichten / des Dr. U. J. Seetzen – September 1805 XXII,” in Franz Xaver Freiherr von Zach, *Monatliche Correspondenz zur Beförderung der Erd- und Himmels-Kunde* (Gotha: Beckerische Buchhandlung, 1805), 12. Band, pp. 234 – 241.

XXII.

Fortgesetzte Reise-Nachrichten

des Dr. *U. J. Seetzen.*

Haleb, den 4 April 1805.

Sehr freue ich mich, Ew. wieder einen Beytrag zur Geographie von *Arabien* mittheilen zu können. Ein Englischer Reisende, Hr. *Reinaud* hatte die Gefälligkeit, über einige in geographischer Hinsicht an ihn gethane Fragen Auskunft zu ertheilen; und da ich glaube, dass diese Nachrichten nicht ohne Interesse für Sie seyn werden, so theile ich Ihnen seinen Brief hier im Original mit. Da er mir noch ausserdem mündlich mehrere Nachrichten über diesen wenig bekannten Theil *Arabiens* mittheilte, so hoffe ich, wird es Ew. nicht unangenehm seyn, wenn ich diese seinem Briefe beyfüge.

Hr. *Reinaud* hielt sich mit dem Englischen Residenten zu *Básra*, Hrn. *Manesty*, fast drey Jahre lang in dem Städtchen *Graïn* am Persischen Meerbusen auf, weil letzterer *Bâsra*, wegen ausgebrochener Unruhen, hatte verlassen müssen. Während seines Aufenthalts in *Graïn* wurde dieser Ort von einem Korps von *Wuhâb's* Truppen, welches etliche tausend Mann stark war, angefallen. Hr. *Reinaud* schätzt dieses Korps auf 2000 Kamele, wovon jedes zwey Mann trug. Der vordere von diesen Arabern

sass

المراسلات الشهرية ١٨٠٥ سبتمبر

تكملة أخبار رحلة الدكتور ي. ج. سيتزن

حلب، ٤ أبريل ١٨٠٥.

يسعدني جدا أن أسهم مرة أخرى في موضوع جغرافية شبه الجزيرة العربية. لحسن حظ أحدِ الرحالة الإنجليز، وهو السيد رينو،[٣٠٩] أنه قدّم لي معلومات حول عدد من المسائل الجغرافية. ولاعتقادي بأن هذه الأخبار لن تخلو من فائدة لكم أرفقت الرسالة الأصلية. وأرجو ألا تنزعجوا إن أضفت بعض التقارير الشفهية التي نقلها إليّ [السيد رينو] عن هذا الجزء المجهول من شبه الجزيرة العربية.

مكث السيد رينو مع المقيم الإنجليزي في البصرة، السيد مانيستي، ثلاث سنوات في القرين، وهي مدينة صغيرة تقع على الخليج الفارسي، وذلك بسبب الاضطرابات التي حدثت في البصرة. وأثناء إقامته في القرين تعرض ذلك المكان لاعتداءات من القوات الوهابية التي قدرت بعدة آلاف. وروى السيد رينو أن هذه القوات كانت مكونة من ٢٠٠٠ بعير، كل بعير عليه رجلان، يجلس رجل على الرقبة حاملا بندقية، بينما يجلس الآخر على السنام حاملا رمحا ليدافع عن زميله أثناء إعادة التعبئة. أُسِرَ العديد من سكان القرين الذين كانوا خارجها في وقت متأخر، وقُتلوا من دون رحمة، وتم أخذ النساء. ورأى السيد رينو بنفسه عملية أسر قام بها وهابيان لأحد السكان المساكين قرب الشاطئ، ثم قام أحدهما بطعنه بسيف، وتابعه الآخر بتسديد عدة طعنات أردته قتيلا، ثم غسلا أيديهما بدمه، وهو ما يعتقدانه تطهيرا لهما.

أراد سكان القرين الهرب بالفعل، إلا أن السيد مانيستي أمر حوالي عشرين جنديا إنجليزيا من السيبويز [الهنود] بإنزال مدفعين من السفن الإنجليزية، وتم أمرهم بالتمركز هم والأهالي خارج المدينة، حيث وضعت المدافع. وقامت هذه المدافع بعمل رائع، فقد تم صد الهجوم الوهابي بالكامل وجعلهم يهربون، وأصابت المدافع التي ما زالت في السفن الإنجليزية من كان منهم قريبا من الساحل.[٣١٠]

---

[٣٠٩] وهو أحد موظفي الوكالة البريطانية التي انتقلت إلى الكويت سنة ١٧٩٣م، واضطر للذهاب إلى الدرعية للتفاهم مع أمير الدولة السعودية الأولى.

[٣١٠] إن دقة هذا الوصف محل شك، فالمشاهد تعطي دور البطولة للإنجليز وتلغي دور أهل القرين تماما، بل حتى شيخ القرين لا وجود له ولا جيشه، وكذلك قضية سبي النساء والاغتسال بالدم أمور لا يقوم بها العرب بعد الإسلام. إن وصف السيد رينو الإنجليزي يبدو أنه بغرض التبجح؛ فهو يريد أن يوحي بأن أفرادا قليلين إنجليز استطاعوا حماية القرين وتمكنوا من القضاء على متوحشين يغتسلون بالدماء. ومن الممكن قراءة تقرير زميل السيد رينو وهو هارفورد جونز بريدجز الذي قدم صورة مختلفة تظهر شجاعة أهل الكويت وشيخهم ودورهم الرئيسي في الدفاع عن بلدتهم. وذكر بريدجز أيضا أن المدفع المستخدم كان ملكا لشيخ القرين وليس

غضب وهاب [ابن سعود؟] مما حدث، وسعى إلى أخذ الثأر. فقام باعتراض وأسر بعض حملة بريد السيد مانيستي، مما سبب مشكلة لمراسلات شركة الهند الشرقية. ومن أجل إعادة علاقة الصداقة معه، سافر السيد رينو للقائه في محل إقامته بالدرعية.

أثناء إقامة السيد رينو في القرين حصلت له فرصة الاطلاع على نموذج من نماذج غيرة العرب على النساء. فقد دخل خادمٌ أرميني، يعمل للسيد مانيستي، في علاقة حب مع فتاة عربية، وفي إحدى الليالي التي يلتقيان فيها فوجئا بأحد الأشخاص يصرخ عليهما، ثم ظهر أقرباء الفتاة قليلة الحظ واقتادوها إلى داخل فناء المنزل الذي كان فيه كبير القبيلة، وهو المسؤول عن إيقاع العقوبة. وبعد أن خُنقت؛ ألقي بجثتها في زقاق الطريق، وبعدها خرج والدها وحملها على كتفه ومشى بها عبر السوق، وأخذ بالصراخ: من يريد الصدر؟ من يريد الرأس؟ وكأنه جزار يعرض ذبيحة للبيع. ثم ذهب إلى الشاطئ وألقى بجثتها في بئر جاف، دون أن يهيل عليها التراب. وبعدها ذهب إلى شيخ القبيلة وقال له: كان إصبعي الصغير يؤلمني، فقطعته. وكان على علم بما جرى، فطلب منه شيخ القبيلة بهدوء أن يذهب لمنزله. [٣١١]

إن العرب في القرين والقطيف والأحساء والدرعية ذوي لون قريب من البني، ويتصفون بملامح عادية، مثل عرب بادية الشام، وأما النساء فيوجد منهم بعض السمراوات الجميلات. لا ترتدي النساء غطاء خاصا للوجه،[٣١٢] بل لباس عربي تقليدي، العباية فوق رؤوسهن، ويقمن بسحبها أمام وجوههن.

رافق السيد رينو في رحلته إلى الدرعية أخ لوهاب [ابن سعود؟] من الرضاعة،[٣١٣] وهو رجل عربي من قبيلة بني عتبة [أو عتيبة].[٣١٤] ووفرت له هذه الرفقة الحماية من جميع المخاطر. وقد قام بكامل الرحلة التي ابتدأها من القطيف على ظهور الخيل. وأشار السيد رينو إلى أن مدينة الزبارة تقع أسفل مدينة القطيف والبحرين، وتطل على الخليج الفارسي.

للإنجليز، بل إنه قال بأن مدفع الشيخ هذا قد أنقذهم، وصرح بأنه لا يريد تعكير علاقة الصداقة بينه وبين السعوديين لئلا يعطلوا خط البريد إلى حلب والذين كانوا يستخدمونه. انظر قسم الوثائق والرحلات الإنجليزية.

[٣١١] إن هذه القصة تبدو محض خيال، فهي تتناسب وعقلية الأوروبي المستشرق الذي كون لنفسه صورة خاصة به عن العرب وسلوكهم، وهي لا تنطبق فعليا عليهم. ما أدرى السيد رينو بما حدث داخل المنزل؟ وكيف علم من بداخله؟ وكيف علم بوسيلة القتل؟ ثم كيف يمكن تصديق أن رجلا عربيا يفضح نفسه في السوق بدلا من التكتم على ما حدث. ثم إن السوق لا يكون مفتوحا في الليل. وكيف أفلت الأرمني من المحاسبة على هذه الفعلة؟ إن القصة غير متماسكة وأمارات الوَضع والخيال المحدود واضحة عليها.

[312] "Die Weibern tragen keinen besondern Schleier, sondern das gewöhnliche Arabische Kleid."

[313] "Milchbruder".

[314] "Beni Attaâby".

ويقال أن حجمها أكبر بكثير من القطيف. إنه من المستغرب كيف أنني لم أجد معلومات عن هذه الأماكن في كتاب جغرافية بوفشنج وكتاب نيبور وصف الجزيرة العربية.

مقتطف من نص رسالة السيد رينو إلى الدكتور سيتزن

حلب، ٢ إبريل ١٨٠٥.

ببالغ السرور أرسل لك أخبارا عن أجزاء من صحاري الجزيرة العربية من خلال رحلتي وإقامتي فيها التي دامت لأكثر من عشر سنوات. ولكن إن ساء حظي فإني أخشى ألا تحوز هذه الأخبار على رضاك، لأن وقتي وأشغالي لا تسمح بالتدقيق في المسائل اللغوية والجغرافية.

بخصوص خطتك للسفر إلى هذا الجزء غير المعروف كثيرا، فإن توفير الحماية والتأمين مسألة ضرورية، فلولا أن وفرها لي السيد مانيستي، المقيم البريطاني في البصرة، لم أكن لأصل إلى الدرعية، حيث يعيش شيخ الوهابيين. ولذلك فإنني أنصحك، في حال رغبتك بزيارة هذه الأماكن الصعبة، أن تذهب أولا إلى البصرة وتضع كل ثقتك في توجيهات المقيمين [الأوروبيين] الذين سيعطونك رسائل تزكية لشيوخ الأماكن التي ستمر بها في رحلتك، وأيضا سيوفرون لك مرافقين أمناء يقودونك في تلك الأماكن الوعرة وغير الآمنة.

كان خط سير رحلتي في تلك المناطق كما يلي: سافرت على متن أحد القوارب المفتوحة التي يملكها أحد عرب ابن العتبي،[٣١٥] إلى جزيرة البحرين، ومن هناك وصلت بعد ذلك إلى القطيف، وهي مدينة صغيرة تبعد عن القرين حوالي مائتي ميل.

تُنتج البحرين كمية قليلة من التمور الممتازة، وهي مشهورة بمصائد اللؤلؤ. ويحكم البحرين والزبارة والقطيف، والقرين عرب ابن العتبي. يوجد مصنع واحد فقط في البحرين ينتج قماش الجملوت[٣١٦] الأسود، ويقوم بخياطة الأثواب التي تطرز أكتافها بالذهب.[٣١٧] إن أبنية المدينة سيئة، مبنية كلها من الطين. ويوجد هناك نوع ممتاز من

---

315 “Ibn Attabee Arabern”. = العتوب.

٣١٦ يبدو أن المقصود بـ جملوت Camelot نوع من النسيج أو القماش الذي يصنع من وبر الجمال أو شعر الماعز، وكان هذا النوع مشهورا في أوروبا.

٣١٧ يبدو أنها البشوت، وهي التسمية الخليجية للعباءات الرجالية التي يرتديها الرجال في المناسبات الرسمية كالزواج، ويرتديها أحيانا الوجهاء وذوي المناصب العالية في المناسبات.

السمك المسطّح وبكميات كبيرة، يسمى بالعربية "الزبيدي"، وهو نوع غير معروف أبدا في أوروبا، ولم أشاهده أيضا في بومبي.

تعتبر القطيف مدينة ساحلية، وهي كالبحرين والقرين، تدعو للرثاء، وهي مبنية من الطين أيضا. وهناك قناة مائية بين البحرين والقطيف تصلح فقط لإبحار سفن الخليج الفارسي. إن البحارة الأوروبيين الذين يستخدمون موانئ الجانب الفارسي من الخليج بشكل مكثف، يعرفون القليل عن الساحل العربي. والسفن العربية تسمى باللهجة المحلية جدبات Gadabat، وهي قوارب ذات شراع واحد، وذات حمولة من مائتين إلى ثلاثمائة طن.

تعمل في مصائد اللؤلؤ في البحرين والزبارة والقطيف والقرين حوالي ٧٠٠ سفينة، وأقدر ربحها السنوي من التجارة بما يقارب ١،٥٠٠،٠٠ قرش (piasters). ويبلغ تعداد سكان هذه الأماكن حوالي ٦٠،٠٠٠ معظمهم مسلمين. إن القطيف الآن محتلة من قبل الوهابيين، الذي احتلوا بعد ذلك الزبارة والبحرين، ولعل القرين أيضا خاضعة لهم الآن.

يوجد في القطيف القليل من المساجد متواضعة الشكل. ويحيط بالقطيف صحراء قاحلة جرداء. ومنها رحلت إلى الأحساء التي تحيط بها رمال الصحراء، واستغرقت الرحلة سبعة أيام. والأحساء مدينة صغيرة، ولكنها تمتلك ثروة من الماشية. وخيول المدينة كذلك تمتاز بالجمال والسرعة الفائقة، ولكن ارتفاعها لا يزيد عن أربع عشر أو خمس عشر قبضة.[٣١٨]

أما سكان هذه المدينة فلا يمكنني الحديث بدقة عنهم، لأن في الوقت الذي كنت فيه هناك، خرج عدد كبير منهم من المدينة، خوفا من الوهابيين، الذين احتلوها لاحقا. وقد كانت الأحساء في السابق تحت حكم ابن خالد [بني خالد]. ومساحة المدينة لا تزيد عن القطيف. ويقتصر الإنتاج المصنعي هناك على القطع الكبيرة من نسيج الجملوت. تعاني المنطقة الواقعة شرق الأحساء من نقص في المياه العذبة بسبب عدم وجود مصادر قريبة، وكذلك يضطر السكان إلى الاعتماد على بعض الآبار التي تخرج ماء كماء المستنقعات.

وتبلغ المسافة من الأحساء إلى الدرعية مسيرة ثمانية أيام في طريق صحراوي رملي، تظهر فيه أحيانا بعض الأشجار. إن مدينة الدرعية صغيرة، ولكنها مبنية وفق النمط العربي الجميل، وموقعها يجعل الإقامة فيها صحية للغاية.

---

[٣١٨] كُتب في الهامش: القبضة الواحدة تساوي ٤ إنش إنجليزي. Eine Faust = 4 Englische Zolle

ويحيط بالمدينة تلالٌ مزروعة، يسقيها نهر [أو عين] صغير قريب. ويوجد أيضا بعض الفاكهة، مثل العنب والتين، والتي كما قلت، يتناولها السكان قبل أن تنضج. إن القاطنين في هذه المناطق من الوهابية الجفاة، ولكنهم في نفس الوقت مضيافون جدا. ويوجد هنا أعداد هائلة من الأغنام، معظمها سوداء طويلة الصوف وذات آذان طويلة، ولحمها لذيذ الطعم. والخيول هنا رخيصة جدا، وتعتبر الأجمل في الجزيرة العربية.

وفي الوقت الذي قضيته بالدرعية كان اسم الشيخ هناك عبدالعزيز بن سعود، وهو والد الأمير الحالي. إن سعود الوهابي هو أول من أسس الدين الجديد، أما عبدالعزيز فقد جعل هذا الدين أكثر جاذبية. يبلغ عبدالعزيز حوالي ستين سنة. نحيف الجسم، وهو متعلم جيدا على الرغم من كونه عربي بدوي. وبحسب ما قيل لي فإن عدد أفراد عائلته يبلغ ٨٠ نسمة. ليس للأمير بلاط، ولكن رغم ذلك فإنه يدير كل شيء بنفسه. ويعمل لديه كاتب واحد اسمه ملا،[٣١٩] ويقوم بمساعدته. وقد كانت قواته من ١٠٠،٠٠٠ رجل في ذلك الوقت، أما الآن فتخضع له قبائل Hofiry،[٣٢٠] وعنزة *Aneve*،[٣٢١] وبني خالد، وغيرها من القبائل العربية التي تأتمر بأمره. وأعتقد أنني لن أكون مخطئا لو قدرت عدد مقاتليه، أو ربما رعاياه القادرين على حمل السلاح في ساعة النفير، بـ ٢٠٠,٠٠٠.

لا يوجد في الدرعية أي يهودي ولا أي جنسية/ ديانة غير الوهابية. لقد أقمت في الدرعية لمدة أسبوع، ثم عدت إلى القطيف، التي جلست فيها مدة قصيرة جدا، ثم عدت إلى القرين."

[٣١٩] كتب المؤلف بالهامش: الملا هو الاسم العربي المتعارف عليه لكل من هو متعلم.

[٣٢٠] غير واضح بالنسبة لي اسم القبيلة أو الجماعة التي أخطأ في كتابة اسمها. لكن أقرب نطق لها هو حضري، إن قرأتها Hosiry.

[٣٢١] قد تكون حنيفة؟ أي بنو حنيفة التي ينتمي لها آل سعود.

(٦٧) عتوب البحرين والكويت في كتاب رحلة ماكس فون أوبنهايم ١٨٩٣ – ١٨٩٤م

نشر المستشرق والرحالة وعالم الآثار الألماني ماكس فون أوبنهايم رحلته لبلاد الشرق بين ١٨٩٣ – ١٨٩٤م في جزءين سنة ١٨٩٩ و ١٩٠٠، بعنوان *Vom Mittelmeer zum Persischen Golf*. تكمن أهمية الكتاب في أنه يجمع بين ما شاهده وبين ما قرأه من مصادر حول المناطق والقبائل التي زارها. ومن دون الدخول في تفاصيل الكتاب فإن ما يهمنا هنا هو أنه قد ذكر في الجزء الثاني الخاص بالخليج العربي غزوات إمام عمان سلطان بن سيف البوسعيدي في شمال الخليج العربي، والصراع بينه وبين عتوب البحرين والكويت، حيث إنه احتل البحرين لبرهة، وحاول غزو الكويت سنة ١٨٠١م إلا أن الخطة لم تتم، وهي معلومة أشار إليها لوريمر في كتاب دليل الخليج، فكتب: "في عام ١٨٠١ غزا حاكم مسقط البحرين، وأسر ٢٥ أسرة مهمة، وقام بترحيلها إلى مسقط، ثم وضع حامية عسكرية في قلعة عراد في جزيرة المحرق. لجأ بعض شيوخ العتوب المنهزمين إلى الزبارة، والبعض الآخر إلى الكويت التي كانت آخر الأماكن التي طاردهم فيها السيدُ سلطان".[٣٢٢] بالإضافة إلى تقرير آخر سنعرضه في قسم الكتابات البريطانية.

وفيما الجزء الخاص بهذا الموضوع من كتاب أوبنهايم الجزء الثاني الذي عرّبه محمود كبيبو وعنونه بـ *من البحر المتوسط إلى الخليج: العراق والخليج*.

[322] Lorimer, J. G., *Gazetteer of the Persian Gulf. Vol I. Historical. Part IA & IB*, 1915, pp. 841-842.

Weniger glücklich war Sulṭān in seinen Unternehmungen gegen die **Inseln von Baḥrēn.** Hier hatte sich der starke Stamm der 'Uttūbije **(Benu 'Uttūb)** festgesetzt, der von dem nahen Festlande immer frische **Streitkräfte** erhielt, und trotzdem Sulṭān persische Hilfe erbat und er-**hielt, waren** alle seine Bemühungen, die infolge des Perlenfangs reichen **Inseln** zu gewinnen, vergeblich. Mehr als das: bisher hatten seit dem Aufhören der portugiesischen Herrschaft die sämtlichen durch die Strasse **von Ormūz** fahrenden Schiffe den am Kap Misandum postierten Wächtern der Herren von 'Omān **einen Durchgangszoll** zu zahlen gehabt. Die **Schiffer der Baḥrēn-Inseln** [illegible] **Tribut** verweigert, und als die

344 Kap. XVIII. Die Folgen der wahhabitischen Bewegung für 'Omān. — 'Abd el 'Aziz.

Versuche Sulṭāns, ihn zu erzwingen, fehlschlugen, scheint überhaupt von der Erhebung einer solchen Taxe für alle die Meeresenge passierenden Schiffe nicht mehr die Rede gewesen zu sein.[1]) Der Plan, die Stadt Kuēt einzunehmen und seinem Reiche anzugliedern, missglückte Sulṭān gleichfalls (1801). Immerhin gelang es ihm im Jahre 1803, die starke Piratenflotte der 'Uttūbije zu vernichten und hierdurch dem Handel der Maskaṭ-Schiffe Luft zu machen.

صفحات من الكتاب الأصلي لرحلة أوبنهايم عبر الخليج العربي.

"اتخذ سيد سلطان مقره في مسقط التي أصبحت منذ ذلك الوقت العاصمة العمانية بلا منازع. وكانت مهمته الأولى احتلال غوادار عسكريا وتحصينها. وانطلاقا من هناك استولى أيضا على شربر الواقعة إلى الغرب من غوادار. شجعته هذه الانتصارات على مهاجمة بني معين في جزيرتي كشم (قشم) وهرمز. فاستولى على هاتين الجزيرتين وحصل على موافقة شاه الفرس على توليه الحكم بصورة مستقلة في بندر عباس وجميع المناطق الممتدة من لنجة حتى يشك التي كانت حتى الآن مسلمة لشيخ المعين مقابل دفع ضريبة سنوية محددة. وفي الوقت نفسه عقدت معاهدة سلام بين عمان وفارس، وظلت منطقة بندر عباس منذئذ ٧٥ سنة في يد سادة مسقط على الرغم من الحملة الحربية الفاشلة التي شنها بابا خان على عمان سنة ١٧٩٧.

لكن حظه في الحملات التي شنها على جزر البحرين كان أقل. فقد استقرت في هذه الجزيرة قبيلة العتوبية (بنو عتبة) القوية، والتي كانت تحصل دوما من البر على إمدادات عسكرية جديدة. وعلى الرغم من أن سلطان طلب المساعدة من الفرس وحصل عليها فإن جميع الجهود التي بذلها للاستيلاء على الجزر الغنية نتيجة عملها في صيد اللؤلؤ باءت بالفشل. لا بل وأكثر من ذلك: فحتى ذلك الحين كانت، منذ انتهاء الحكم البرتغالي، جميع السفن التي تعبر مضيق هرمز تدفع للحراس المتمركزين في رأس مسندم رسم عبور لصالح سادة عمان.

لكن السفن التابعة لجزر البحرين رفضت دفع هذه الرسوم، وعندما فشلت محاولات سلطان، الرامية إلى تحصيل الرسوم بالقوة، أصبح من غير الممكن تحصيل أي رسوم من أي سفينة تعبر المضيق.

كما أن خطط سلطان الرامية إلى الاستيلاء على مدينة الكويت، وضمها إلى مملكته فشلت هي الأخرى (١٨٠١)، لكنه نجح في عام ١٨٠٣ في القضاء على الأسطول القوي العائد لقراصنة من العتوبية، وفسح بذلك المجال لسفن مسقط كي تزاول نشاطاتها التجارية بحرية."[٣٢٣]

٣٢٣ أوبنهايم، ماكس فون، من البحر المتوسط إلى الخليج: العراق والخليج، ترجمة محمود كبيبو، ط. ١، لندن، دار الوراق للنشر المحدودة، ٢٠٠٩، ص. ٣٩٩–٤٠٠.

الفصل الخامس عشر:

الوثائق البريطانية

(٦٨) حرب العتوب ضد شيخ بندر ريق مير مهنا الزعابي سنة ١٧٦٨م

أورد بِن سلوت في كتابه *نشأة الكويت* بعض الوثائق التي أتت على ذكر معلومات حول الكويت ومشاركاتها في الحروب القائمة بين سواحل الخليج العربي، وتعكس لنا وجود تحالف بين الكويت وبوشهر والإنجليز ضد مير مهنا الزعابي حاكم بندر ريق. وهذه الوثائق عبارة عن مراسلات مكتوبة بخط اليد مرسلة من مكتب شركة الهند الشرقية البريطانية في بوشهر إلى فرع المكتب في البصرة في يوليو ١٧٦٨م وهي كما قال سلوت مثبتة في يوميات البصرة، الموجودة في كتاب: .Maharashtra State Archives in Bombay, vol, 198, p. 367

هذا وقد تم إعداد فهرسة ليوميات البصرة هذه Bussorah Diaries ونشرت في مجلدين سنة ١٩٨٠م عن اتحاد المؤرخين العرب في بغداد.[٣٢٤] يصف إبراهيم العلاف هذا الكتاب بأن الجزء الأول منه يركز على يوميات مقر البصرة التجاري البريطاني خلال السنوات ١٧٦٣ – ١٧٧٧م، المنشورة في عشرة مجلدات، أما الجزء الثاني من الفهرس فيهتم بيوميات المقيمية البريطانية في البصرة خلال السنوات ١٧٩٨ – ١٨١١م، المدونة في عشرة مجلدات أيضا.

استخدمت هذه الوثائق أيضا في كتاب الدكتور سلطان القاسمي *صراع القوى والتجارة في الخليج ١٦٢٠ – ١٨٢٠*، ولكن بترجمة مختلفة.

إن هذه الخطابات تعتبر من أقدم وثائق الإنجليز الرسمية التي تذكر الكويت، تسبقها رحلة آيفز، والذي تم ترجمة الجزء الخاص عن الكويت. ومع ذلك فإن هناك الكثير من الوثائق المسجلة في مجلدات الوكالة البريطانية في البصرة ومقيمية بوشهر التي تنتظر من يستخرجها.[٣٢٥]

وفيما يلي جزء من الوثيقة المترجمة للعربية في كتاب سلوت مع شيء من التصرف بغرض التصحيح، وذلك من خلال قراءة النص الإنجليزي المنشور في النسخة الإنجليزية من كتاب سلوت *نشأة الكويت*:

---

[٣٢٤] لقد مرَّغَ أحد مؤلفي هذا الفهرس اسمه وسمعته الأكاديمية في الوحل عندما تحول إلى بوق صدئ يضفي الشرعية ويقدم التبريرات على جرائم المقبور طاغية العراق الذي غزا دولة الكويت سنة ١٩٩٠م. وسمعت أن أحد الباحثين البريطانيين يعمل حاليا على صنع فهرسة جديدة لهذه الوثائق بدعم من مكتبة قطر الرقمية.

[325] See http://maharashtraarchives.org/records_factories_and_residencies.html and http://maharashtraarchives.org/service1.html

"وعلمنا أيضا أن قاربا قد وصل مؤخرا من القرين حاملا شخصا عظيم... (القدر؟) يعود للشيخ خليفة؛ لكي يعرض على شيخ هذا المكان (بوشهر) أن ينضموا إلى قواتهم البحرية ويمدونا بجميع المساعدات التي يقدرون عليها ضد مير مهنا، الذي انتهك الأمن في مصائد ا للؤلؤ في البحرين (Barreen) التي يهتم بها أهل البحرين وأهل بوشهر". [٣٢٦]

وينقل سلوت جزءا آخرَ من نفس الخطاب:

"إن الشخص الذي أرسل إلى هناك من قبل الشيخ ليعرض انضمام قواته البحرية إلى بوشهر لكي يساعدونا ضد كرك (خرج)، غادر هذا المكان، ثم رجع بعد عدة أيام وقد تسلم ردا حول هذا الموضوع من الشيخ ناصر وقد احتفظ بمحتوى هذا الرد سرا". [٣٢٧]

أما في الترجمة الواردة في كتاب القاسمي *صراع القوى والتجارة* فيبدو أنها غير دقيقة، وهي كما يلي:

"في يونيو، وصل مبعوث من الشيخ خليفة، صاحب القرين، إلى بوشهر ليقترح دمج سفنه مع سفن بوشهر ضد جزيرة خرج، فأرسل الشيخ عيسى سفينة بغلة واحدة، واثنتين من نوع دنقية، لتعزيز الأسطول الكويتي.[٣٢٨] وصل الشيخ خليفة الآن إلى بوشهر بأسطوله، حيث طلب من الشيخ عيسى تعزيزات، بحيث يتمكن من المضيّ في مطاردة البغلات التابعة لمير مهنا."[٣٢٩]

---

[٣٢٦] سلوت، **نشأة الكويت**، ص. ١٦٦. وهي موجودة في مكتبة قطر الرقمية انظر:

Letter from James Morley, East India Company Resident at Bushire, and his assistant, George Green, to Henry Moore, East India Company Agent at Bussora [Basra], British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/1, ff 166v-167, in *Qatar Digital Library* <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100024189854.0x000182> [accessed 13 March 2018]

[٣٢٧] سلوت، **نشأة الكويت**، ص. ١٦٧.

[٣٢٨] في البداية قال القرين، ثم بعدها الكويتي، ويبدو أنه خطأ آخر.

[٣٢٩] القاسمي، سلطان بن محمد، **صراع القوى والتجارة في الخليج ١٦٢٠م-١٨٢٠م**، ط.١، الشارقة، منشورات القاسمي، ٢٠١٦، ص. ٣٠٦.

ورد في النص الأصلي هذه العبارة: Sheik Calipha of Grain.

ويُفترض ترجمتها بـ: الشيخ خليفة من القرين أو القريني. والمعني هو خليفة بن محمد بن خليفة الذي غادر الكويت قبلها بسنتين إلى الزبارة كما تشير وثائق أخرى لاحقة، ولعله كان يحاول هندسة تحالف ثلاثي بينه وبين عتوب القرين والشيخ ناصر (والد نصر) ضد مير مهنا الذي كان طامعا في مصائد اللؤلؤ وهو أمر يتعارض مع مصلحة هذه الإمارات الثلاث، مما حتم على الشيخ التاجر خليفة محاولة القضاء على مير مهنا، فذهب إلى الكويت أولا، ثم منها إلى بوشهر.

انظر صورتي الرسالتين:

344

The Expences necessarily incurred by Mr Green for his Passage hither from Bombay amounting to much more than the sum of 100 Rupees which has been paid him on that account — He begs leave to request you will indulge him with a further allowance of Rs 150

A Packet we have lately received from Mr Skipp with sundry other Papers as ⅌ List of the Packet are herewith enclosed and we remain

Bushire
5 June 1768

Gentlemen
Your most Obedient humble Servants
James Morley
George Green

To
Henry Moore Esqr &ca
Agent & Council
at Bussora

Gentlemen —

An Express Boat from Nauaton has just brought us the accompanying Packet from the Honble the President and Council addressed to you, and in order to forward it in the most secure manner, we send this to Captain Elphinstone off Karrack by the Dolphin Schooner which has called here for some stores and Provisions and is now returning to the Fleet desiring he would dispatch it to you by one of the Cruizers that are with him . .

Our last bore date the 8th Instant and enclosed a Packet from Mr Skipp in which there were two Letters from you, One under the 23rd and the other the 27th ultimo, with translate of a Letter to that Gentleman from Calenta Sanguin, Copies of which are now transmitted you, also Copy of a Letter wrote us on the 8th Instant and a rectified Cash account for last month having found a mistake in that we lately sent you.

Sheikh Jee received orders from Schyraz a few days since requiring him to deliver up the Government of Bareen to Sheikh Chunnam his Brother and the former is appointed Daria Begir or Commander in Chief of the Persian Fleet. — We also learn that a Boat has lately arrived here from Grain with a person of the greatest note belonging

to

345

to Sheik Calipha, to propose to the Sheik of this place that they should join their Marine Forces and give us all the assistance in their power against Meer Mahanna for having disturbed the Pearl Fishery off Bahreen, in which the Grain People and those of Bushire are much interested — In answer to this proposal Sheik Jen has declared that he could not enter into any measures of so much consequence, without having orders for that purpose from Sheik Nasir to whom a messenger was immediately despatched to know his Sentiments on the occasion and an answer is now expected from him very shortly ..

The Stationary which the Honble the President and Council are pleased to mention having sent us Via Muscat is not yet come to hand but we are advised by Narotum he will forward it by the first safe conveyance that offers from thence to this place ..

Bushire
15th June 1768 ..

We are with Respect
Gentlemen
Your most Obedient humble Servts
James Morley
George Green

To
Mr George Shipp

Sir

We have received your Letter of the 8 instant and this serves purposely to inclose copy of a Paragraph of a Letter from the Honble the President and Council of Bombay to the agent and Council at Bussora dated the 25 April last which arrived here on the 15th Instant by a Country Boat from Muscat .

Bushire
18th June 1768

We are
Sir
Your most humble Servants
James Morley
George Green

(٦٩) البريد البريطاني يُرسَل ويُستقبل عبر الكويت خلال حصار الفرس للبصرة ١٧٧٥م

بعد حصار الزنديين بقيادة صادق خان، أخي كريم خان حاكم فارس للبصرة سنة ١٧٧٥م، ثم احتلالهم لها لغاية ١٧٧٩م، انتقل البريد البريطاني، وليس الوكالة، من الزبير إلى الكويت. ومنها بدأوا بإرسال البريد وتسجيل الخطابات في يوميات وكالة البصرة Bussora Diaries أو Basra Factory Diaries. وهذه الخطابات موجودة في أرشيف مهراشترا في بومبي، وقد نشر أبو حاكمة ثم سلوت مقتطفات منها، وما زال في هذا الأرشيف، الذي هو عبارة عن مئات من المجلدات، المزيد من الخطابات غير المنشورة كما قلنا سابقا. وخلاصة هذه الخطابات التي سنعرضها هي أن الكويت قد ساندت بني كعب والزنديين في حصار البصرة، وأنها كانت ضد العثمانيين عسكريا وغير تابعة لها سياسيا.

جاء في كتاب بِن سلوت، *نشأة الكويت* الرسالة التالية التي تدل فعليا على أن الكويت أصبحت مقر البريد البريطاني الذي ترسل منه وتستقبل مراسلات الوكالة البريطانية في البصرة، وفي هذه الرسالة يخبر الكاتب عن آخر تطورات الحرب الدائرة بين الفرس وحلفائهم بني كعب من جهة والعثمانيين والعرب والإنجليز من جهة أخرى.

تطورات الحرب الدائرة بين الفرس والعرب في البصرة، وتطرقت أيضا إلى دور الكويت في هذه المرحلة، ومن المهم التوضيح أن الرسالة يبدو أنها كتبت على عجالة دون تحرير، وبشكل مقتضب أخل بالمعنى. وفيما يلي نسخة مصححة من ترجمة الوثيقة التي وردت في كتاب سلوت *نشأة الكويت*.

"مارس ١٧٧٥

إلى مستر جون بيمونت في بوشهر

سيدي:

لقد أرسلنا هذا الخطاب عن طريق القرين عن عمد، لكي نخبركم أن الجيش الفارسي تحت قيادة صادق خان Sadoo Caun قد تقدم بالقرب من البصرة، وأن جزءا منه قد عبر النهر فعلا، وفي الأمس الأول تجاوزت سفن الكعوب (بني كعب) Chaub سفننا بالقوة وانضمت إلى المعسكر، وأن سفننا أحرقت واحدة، وأن أخرى قد أُخذت، وأن البقية تحطمت. وأنه لو كانت الرياح مواتية باستمرار لكانت [السفينة] إيكل Eagle لاحقتهم، ولو تم ذلك فمن المحتمل أن كل [السفن] كانت ستتحطم، وهو ما زلنا نأمل بفرصة لتحقيقه.

ونرغب أن تخبر الشيخ ناصر بهذا الظرف الذي لا نشك أنه سيكون سارا له، وأنك سوف تخبرنا بأسرع ما يمكن وبكل سرية عن طريق القرين أو أي طريق آخر عن السلوك الذي ينوي أهل بوشهر أو بندر ريق أخذه في النزاع الحالي..."[٣٣٠]

[٣٣٠] سلوت، **نشأة الكويت**، ص. ١٦٩. تم التصرف بالترجمة بغرض التعديل، بعد الرجوع إلى النص الإنجليزي من الكتاب: The Origins of Kuwait

(٧٠) موقف الكويت من حصار الفرس للبصرة في رسالة من رسائل الوكيل البريطاني ١٧٧٥م

يورد سلوت وثيقة أخرى من سجلات يوميات البصرة حول تسليم حاكم الكويت سفنا عثمانية كانت راسية في ميناء القرين إلى بني كعب حلفاء الفرس، والذي يفسره سلوت بأنه عمل قد يكون اضطراريا. ثم يقول سلوت: "وبعد ذلك بفترة قصيرة قام شيخ الكويت بأكثر من هذا، فبعث بقوات لمساندة الهجوم الفارسي على البصرة العثمانية." وكذلك استدل بهذا التصرف السياسي والعسكري على أن الكويت في تلك الفترة لم تكن تابعة للعثمانيين.

يبدو لي أن الكويت أثناء الحرب الفارسية-العثمانية كانت تمارس براغماتية حادة ترمي إلى إبعاد الصِدام مع القوتين المتحاربتين عن طريق الاستجابة المباشرة لطلبات القوتين المتحاربتين في نفس الوقت، وذلك من أجل عدم استثارتهما وتعريض الكويت للغزو. وهو ما ألمح له الدكتور أبوحاكمة في كتابه *تاريخ الكويت الحديث*.

وهذا جزء من نص الوثيقة الموجودة في يوميات وكالة البصرة في أرشيف ولاية مهاراشترا بالهند:

" ... وصل من القرين رسول يخبرنا بأن شيخ هذا المكان قد أرسل ٢٠٠ رجل لمساعدة الفرس، وأن السفينتين الحربيتين التركيتين اللتين كانتا هناك قد أخذهما بنو كعب. وقد عرض المندوب في المجلس خطابا من رجل في القرين يخبره أن قافلة كانت (....) ستغادر من هناك إلى حلب وعرض توصيل أي خِطاب [إلى] هناك."[٣٣١]

[٣٣١] سلوت، **نشأة الكويت**، ص. ١٦٩. عزا إلى هذا المصدر:

Maharashtra State Archives in Bombay, Basra Diary Factory, vol, 203 (1775) fol. 61 (the letter of March, 1775 and fol. 153).

(٧١) رسالة من ويليم لاتوش إلى لندن بخصوص أهمية الكويت كمعبر تجاري للقوافل البرية إلى حلب ١٧٧٦م

قدّم الدكتور أحمد مصطفى أبوحاكمة ترجمة لأجزاء من نص رسالة خطية أرسلها وليم لاتوش إلى مجلس المديرين بلندن يشرح فيها أهمية الاعتماد على الكويت كبديل عن البصرة التي احتلها الفرس لتكون مركز بريد شركة الهند الشرقية البريطانية. وفيما يلي نص الرسالة:

"إن القنصل بحلب،في خطاب وجهه إلينا بتاريخ ١١ يونيو ١٧٧٦م، قد دوَّن الفقرة التالية:

إن بضائع الهند وسورت لا تزال تلقى رواجا في هذه المدينة. علمتُ أن سفينتين قادمتين من تلك الجهات قد وصلتا إلى بوشهر – إذا كان بالإمكان بقاء القرين (الكويت) محايدة فإنه يمكن للقوافل أن تسافر إليها وأن تحمل البضائع منها إلى هذا المكان (حلب)، ذلك أنه ما دامت الحرب في البصرة ستطول فإنه لا بد للتجار من أن يهجروها، إلا إذا استطاعوا أن يجدوا مكانا قريبا منها، يستطيعون أن يمارسوا نشاطهم فيه. يبدو أن القرين ذات موقع جيد يمكنها أن تكون خلفا للزبير، غير أن هذا سوف لن يتأتى من دون بقائها مستقلة، لأنها إذا وقعت في حوزة الفرس، فإن التجار سيتعرضون للمخاطر لو أرادوا نقل البضائع منها، ذلك أن الباب العالي لن يسمح بمثل ذلك النقل حتى للأوروبيين، ولذا فإنه من مصلحة التجار الذين يعملون معكم أن تبقى القرين تحت سلطات حكامها الحاليين من بني خالد[٣٣٢] مستقلة عن الفرس.

ويكمل أبوحاكمة اقتباسه عارضا نص كلام لاتوش الذي أضافه على خطاب القنصل في حلب:

"إننا ندرك تماما أن بدء اتصال بري مع حلب وبغداد على هذه الشاكلة من القرين إن كان ذلك عمليا، لهو حدث نتطلع إليه بكل شوق، ذلك أنه سيمدنا بمخرج لبضائع البنغال وسورت المكدسة حاليا في بومبي، التي تنتظر

[٣٣٢] كان بنو خالد هم المسؤولون عن حماية القوافل في المناطقة الصحراوية القريبة من الكويت، والقريبة من حلب أيضا، وفي المنتصف قبائل عنزة والسرحان وشمر كما هو واضح من وثيقة جيمس كابر التي اقتبسها في كتاب رحلته وقمت بترجمتها في هذا الكتاب، ويبدو أن قنصل حلب لا يعلم شيئا عن العتوب وآل الصباح في القرين.

الشحن إلى تجار البصرة. إن القرين ما زالت بعيدة عن عبث الفرس. نحن لا نعتقد بأن التجار سيرسلون بضائع عبر الصحراء ما دامت الأحوال غير مستقرة في هذه المنطقة في الوقت الحاضر."[٣٣٣]

[٣٣٣] أبو حاكمة، أحمد مصطفى، **تاريخ الكويت الحديث**، ص. ٨٢ – ٨٣. وأحال إلى سجل الوكالات، رسالة رقم ١١٢٧، المجلد ١٧ بتاريخ ٢٤/ ٧/ ١٧٧٦.

(٧٢) أهمية الكويت الاستراتيجية بالنسبة للملاحة وتسيير القوافل التجارية ١٧٧٧م

وفي خطاب آخر بعد سنتين، أي سنة ١٧٧٧م، نقرأ رسالة عن الكويت في سجلات يوميات البصرة، كما اقتبس الدكتور بِن سلوت، وهي كما يلي:

" ... طبقا لذلك أبحرت "إيكل" Eagle إلى القرين يوم الحادي عشر وعادت يوم الحادي والعشرين من نوفمبر. وحسب تقرير الربان شريف، يبدو أن الإبحار هناك كان سهلا، والمرفأ آمنا واسعا، والمدينة يحيط بها سور بسيط يحميها من البنادق. وفي الوقت الحاضر فإنها تساعد القوافل المتجهة إلى حلب وبغداد على أن تتجمع في أمان وبعيدا عن ابتزاز الفرس. وفي المستقبل فإنها ربما تقدم خدمة للسفن المتوجهة إلى البصرة فتأخذ مرشدين للنهر إذا ما أغلق ميناء بوشهر في أي وقت أمامهم، أو استمر الشيخ في فرض ضريبة فيما يخص مرشدي سفن فخامتكم أو (كما أخبرنا فخامة الرئيس والمجلس في خطابنا إليهم بتاريخ ٢٤ ديسمبر عن طريق ايكل) وإذا صادف في أي وقت ان أرسلوا طردا لفخامتكم ويحتاج توصيله إليكم مبعوثا خاصا، فنأمر السفينة أن تتوجه مباشرة إلى القرين وأن يرسل الربان الرسالة الأصلية برا من هناك، خاصة إذا كانت الرياح غير مواتية له فسوف يمكننا أن نتسلمها أسرع بعدة أيام من أن نرسلها بطريقة أخرى، فالمبعوث عادة ما يصل من القرين في ثلاثة أيام، والسفن عندما تسود الرياح الشمالية الغربية تأخذ عشرين يوما إن لم يكن أكثر في اجتياز النهر."

وفي وثيقة أخرى معاصرة لتقرير رحلة إيكل يقتبس سلوت ما يخص الكويت فيها وهي في الغالب معلومات ملاحية ووصف للقرين. وهي رسالة صعبة القراءة بسبب تلف جزء كبير منها بسبب الرطوبة. وملحق مع التقرير خريطة للقرين وبعض الجزر وأعماق المياه.

" بعد أن وصلوا خارج الكويت:

... أرسلوا قاربا ليسبر الأغوار بين السفينة والمدينة ... والأغوار منتظمة من سبع قامات عند ثلاثة ... وفي الطرف العميق إلى ½ من حوالي ½ ميل من أرض الشاطئ الناعمة إلى ¼ ٥ قامة وأكثر إلى قامتين من رمل صلب، ومن خلال مرمى البنادق من الشاطئ.

ومدينة القرين كبيرة ومحصنة بسور من الطوب يحميها من البنادق. والبلد صحراء، والمرفأ كبير مما يجعله صالحا لرسو كل السفن ... وتمتد من الشمال إلى الجنوب لمسافة ثمانية أميال. ويمتد المرفأ قرب القرين ويشكل خليجا كبيرا حوالي ثلاثة فراسخ نحو الغرب، وهو مفتوح لكل الرياح الشرقية.

وجزيرة بيلتشي (فيلكا) ... في حوالي الجنوب الشرقي إلى الشرق، حيث رسونا على مسافة خمسة فراسخ تقريبا ... وجزيرة مشعان (مسكان) إلى الاتجاه الشمالي من بيلتشي (فيلكا). وجزيرة أوكا (عوهة) في اتجاه الغرب، مما يجعل المرفأ آمنا جدا للملاحة. وهناك ممر بين البر الرئيسي وجزيرة مسكان وبين فيلكا ومسكان للسفن الصغيرة.

توقيع

آدم شريف Adam Sherreff."[٣٣٤]

[٣٣٤] سلوت، **نشأة الكويت**، ص. ١٧١ – ١٧٢. وعزا إلى:

Maharashtra State Archives in Bombay, Basra Diary Factory, vol, 167.

(٧٣) اعتقال الضابط الفرنسي بوريل دي بورجي في الكويت في وثيقة بريطانية مكتوبة سنة ١٧٧٨م

من الوثائق المهمة المكتوبة سنة ١٧٧٨م من سجلات يوميات البصرة والتي تحمل رقم ١١٦١، وهي عبارة عن تقرير لمهمة ضابط بريطاني قام بإلقاء القبض على ضابط فرنسي في الكويت كان يحمل معه طردا يحتوي على رسائل مهمة وبصدد إيصاله إلى مستعمرة فرنسية في الهند. توضح هذه الوثيقة انعكاس الحرب البريطانية-الفرنسية على الكويت. وقد بلغت هذه القصة شهرة واسعة، حيث تم تسجيلها في أكثر من مصدر، وبتفاصيل مختلفة بعض الشيء، وهو ما تم جمعه وترجمته في هذا الكتاب.

وفيما يلي ترجمتي لنص الوثيقة التي قدمها الدكتور أحمد أبوحاكمة بالإنجليزية دون ترجمة كاملة.

"بحسب المعلومات التي نمت إلينا من القرين، حول وصول ضابط فرنسي يحمل طردا ذا أهمية لبودوشيري (مستعمرة فرنسية في الهند). ولذلك فقد قرر وكلاء سعادتكم في البصرة الاستيلاء عليه، وهو إجراء بدا لهم ضروريا، خصوصا بعد إعلان الحرب بين إنجلترا وفرنسا.

وتبعا لذلك القرار فقد أمرت أن أذهب إلى القرين، وأن أبذل قصارى جهدي ليس لحيازة الطرد فقط، بل على من يحمله أيضا. غادرتُ البصرة في بداية الليل على متن باخرة سعادتكم المسماة إيگل، ووجدت الريح غير مواتية مع احتمالية كبيرة لوقوفنا مدة طويلة. ولكي أضيع فرصة هروب الفرنسي إلى مسقط مع الطرد، استأجرت قاربا نهريا ليوصلني، حسب ما قيل لي، خلال أيام أقل مما لو أبحرت بإيگل، والتي قد يتسبب وصولها هناك بتنبيه الفرنسي الذي نطلبه فيأخذ فرصته بالهرب أو يختبئ عني، أو على الأقل أن يتخلص من الطرد.

ولهذا تركت إيگل وركبت قاربا من النهر أوصلني إلى القرين خلال ٢٠ ساعة تقريبا في الساعة العاشرة ليلا. وتوجهت على الفور إلى الشيخ وأقنعته بأن مصلحتي تكمن في تركي أفعل ما أريد.[٣٣٥] ثم سرت مباشرة إلى المنزل الذي كان الرسول فيه، وأعلمته بمن أكون، وقبضت عليه وحزت على الطرد، ونقلته فورا إلى القارب، وقد تم كل ذلك دونما أية صعوبات.

[٣٣٥] يقول لوريمر في دليل الخليج كما سنرى لاحقا، والذي يبدو أنه اطلع على مراسلات أكثر حول هذا الخصوص، أن السيد أبراهام أقنع شيخ الكويت الذي كان معارضا لخطف رجل يحل في ضيافته، بأن هذا الفرنسي محتال وهارب بسبب الديون التي لم يدفعها، ولذلك تخلى الشيخ عن معارضته.

خلال اثني عشرة ساعة وصلت وركبت على متن إيكل، حيث قمت بفحص الطرد، ووجدته يحتوي على تعليمات متعددة ومشفرة من السيد دي سارتين، وزير البحرية في فرنسا موجهة إلى السيد دي بيلوكومب، القائد الأعلى في بونديتشيري، وإلى السيد دي برايانكورت، القنصل الفرنسي في سورات، بالإضافة إلى وثيقة إعلان حرب بين فرنسا وإنجلترا. وكذلك يوجد رسائل خاصة متعددة. والمعلومات التي استطعت الحصول عليها حتى الآن أن حامل الطرد يدعى الكابتن بوريل دو بورج Borel du Bourg، وأن التعليمات التي يحملها في غاية الأهمية، وأنه مأمور بتعيين مقيم في مسقط ليكون مسؤولا عن نقل كل الطرود الفرنسية بأقصى سرعة عبر طريق حلب، وأن ملك فرنسا قد اعترف باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي كل السفن التابعة لهم سيتم استقبالها في موانئ ملك فرنسا، ويتم تحيتها بنفس الطريقة التي تُحيا بها سفن الولايات المتحدة الهولندية.

ومن خلال قراءتي ليوميات الكابتن دو بورج علمت أنه غادر مارسيليا في الرابع عشر من أغسطس، ووصل إلى هنا عبر حلب خلال ٢١ يوما.

وقبل أن أغادر البصرة، تم تكليفي بأنه في حال كون محتويات الطرد مهمة؛ فعليّ أن أنقله على وجه السرعة إلى الهند وعلى متن إيكل. إن وثيقة إعلان الحرب وحدها تعتبر كافية للقيام بعملية النقل. وبناء على ذلك أمرت الكابتن شيريف، القائد البحري، التوجه إلى بومبي دون الرسو في بوشهر أو مسقط، والقيام أيضا بتسليم السيد دو بورج والطرد إلى سعادة الحاكم والقنصل."[٣٣٦]

وفي رسالة أخرى بعثها لاتوش وأبراهام حول نفس الموضوع، مستعرضين أهمية ما تم القيام به، كتبا:

"لا يسعنا إلا أن نهنئ أنفسنا على حسن الحظ الذي رافق المستر أبراهام عند استيلائه على الطرود، فلو أنه لم يقم بهذه الرحلة الفريدة، لاستطاع المسيو دي بورج الهرب، فقد كان قد قرر مغادرة الكويت في الصباح التالي للمساء الذي وصل فيه المستر أبراهام، وكذلك لو أن المستر أبراهام لم يأخذ شيخ الكويت على حين غرة، لما تيسر له عمله، فلو أنه أعطى الشيخ أقل وقت للتفكير، لمنعه من إلقاء القبض على دي بورج بحجة واجبات الضيافة العربية، دون ريب."[٣٣٧]

---

[٣٣٦] أبو حاكمة، أحمد مصطفى، تاريخ الكويت الحديث، ص. ٣٩١ - ٣٩٢. ملحق رقم ١. وعزا إلى:

Abraham to the G. Of D., Grain 7.xi. 1778, 1161, F.R.P.P.G, vol. 17.

[٣٣٧] أحمد مصطفى أبوحاكمة، **تاريخ الكويت الحديث**، ص. ٨٨. وأحال إلى رسالة صادرة بتاريخ نوفمبر ١٧٧٨ من لاتوش وأبراهام إلى مجلس المديرين في سجلات الوكالات المجلد رقم ١٧.

(٧٤) تقرير بريطاني عن غزو العتوب للبحرين (المحاولة الأولى) ١٧٨٢م

اقتبس الشيخ عبدالله آل خليفة في مقالة له منشورة في *مجلة الوثيقة* رسالةَ المقيم البريطاني في البصرة لاتوش إلى لندن يخبر فيها عن الأحداث العسكرية التي وقعت قبيل احتلال عتوب الزبارة من آل خليفة وعتوب القرين من آل الصباح لجزيرة البحرين، وهي تخص الصراع مع بوشهر وبني كعب.

"رسالة من مستر لاتوش (مقيمية البصرة) إلى ديوان الإدارة بلندن مؤرخة ٤ نوفمبر ١٧٨٢م

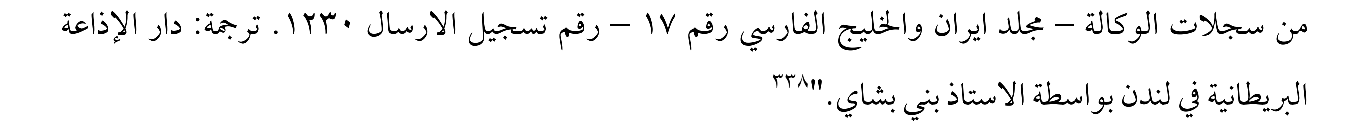
هاجم أهل (أهالي) الزبارة والقرين مؤخرا البحرين ونهبوها مثلما استولوا على عدة سفن تابعة لبوشهر وبندر ريق في مدخل هذا النهر (شط العرب). ورد الشيخ نصر البوشهري على ذلك بجمع قوة بحرية وأخرى برية من بوشهر وبندر ريق وموانئ فارسية أخرى. وتظاهر (الشيخ نصر) بأنه ينوي الثأر لهذه الاعتداءات بشن هجوم على الزبارة وكتب إلى علي ميرزا علي خان في إصفهان كي يمده بالمال.

ورغما عن مظهر هذا الحماس، يقال بأنه (الشيخ نصر) أرسل مؤخرا إلى القرين في طلب الصلح، ولكن الشيخ (شيخ القرين) رفض الموافقة على هذا الطلب ما لم يدفع له الشيخ نصر نصف دخل البحرين، وأيضا إتاوة سنوية كبيرة عن بوشهر. لم تمض سنوات كثيرة على الوقت الذي كانت فيه القرين مجبرة على دفع إتاوة كبيرة لبني كعب.

أما الزبارة فكان اسمها قلّ أن يُعرف، ولكن عندما هاجم الفرس البصرة تحول أحد شيوخ القرين إلى الزبارة مع كثيرين من كبار القوم، وتحول ايضا عدد من تجار البصرة إلى هناك. وبهذه الطريقة دخل جزء كبير من تجارة اللؤلؤ وتجارة الهند إلى هناك (أي الزبارة) وإلى القرين خلال الزمن الذي استولى فيه الفرس على البصرة.

ولقد ازدادت قوة هذه الأماكن (هذين المكانين) زيادة عظيمة، كان من شأنها أن تتحديا بني كعب زمنا ما، وتفوقا عليه (أي الشيخ نصر) بمزايا عظيمة الآن لا يخشون من القوة التي يهددهم بجمعها ضدهم.

التوقيع : لاتوش. حرر في البصرة بتاريخ ٤ نوفمبر ١٧٨٢


من سجلات الوكالة – مجلد ايران والخليج الفارسي رقم ١٧ – رقم تسجيل الارسال ١٢٣٠. ترجمة: دار الإذاعة البريطانية في لندن بواسطة الاستاذ بني بشاي."[٣٣٨]

[٣٣٨] آل خليفة، عبدالله بن خالد، "تعليق على مقالات البحرين قديما وحديثا بجريدة الوطن الكويتية، " *مجلة الوثيقة* ٢، ٣ (١٩٨٣): ص. ٢٢. وأحال أبوحاكمة الذي أرفق هذه الرسالة بالإنجليزية في ملحق كتابه **تاريخ الكويت الحديث**، ص. ٣٩٤، إلى:
Factory Records Persia and Persian Gulf, vol. 17, dispatch No. 1230.

(٧٥) دعم شيخ الكويت عبدالله الأول وشيخ المنتفق لحملة متسلم البصرة مصطفى آغا ضد بني كعب سنة ١٧٨٣م

في إحدى رسائل الوكيل التجاري البريطاني في البصرة كتب ويليَم لاتوش لزميله الوكيل التجاري في بوشهر يخبره بمستجدات حملة مصطفى آغا متسلم البصرة ضد بني كعب. وفيها يذكر أن مصطفى آغا يتلقى دعما ومساعدة من شيخ القرين عبدالله، وشيخ المنتفق ثويني. وهذه الرسالة التي تحمل رقم (١٨) مؤرخة بالثالث والعشرين من نوفمبر سنة ١٧٨٣م.[٣٣٩]

ويبدو أن هذا الدعم الكويتي لمصطفى آغا هو حلقة من حلقات الصراع بين إمارة الكويت وإمارة بني كعب في الأهواز، وتاريخها يعقب معركة الرقة التي وقعت في ١٢ أغسطس ١٧٨٣.

ويبدو أنه بسبب علاقة الحلف السياسي والعسكري التي جمعت بين الشيخ عبدالله بن صباح والشيخ ثويني السعدون ومصطفى آغا استضاف الشيخ عبدالله حليفيه عندما ثارا على والي بغداد العثماني، ولم يقبل بتسليمهما رغم التهديدات العثمانية التي أرسلت إليه من قبل الوكيل الإنجليزي، كما سنرى لاحقا.

وفيما يلي صورة للرسالة، دون تفريغ لها أو ترجمة.

[339] Letter No. 18: William Digges Latouche, Resident at Bussora [Basra], to Edward Galley, Resident at Bushire, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/4, f 29, in *Qatar Digital Library* <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100023598787.0x000072> [accessed 13 March 2018]

55

India by this Route, or by the Way of Suez. It consisted of between 5 and 600 Men, chiefly French, under the Command of Baron de St. Genis and the Project does not seem to be stopped by the Signature of the Preliminaries of Peace, the Hon'ble Company in the Letter above mentioned direct me in case this Expedition, as there is some Reason to suppose, should prove in any Degree hostile to the British Interests to take every necessary Measure that a sense of Duty and a Regard for the Interest of the Company shall point out in consequence of which I have forwarded this Intelligence to Bombay and think proper to communicate it to you —

Monsieur Andre, the other French Gentleman mentioned in my Letter of the 24th March now proceeds to Bushire, with an Intention of travelling into the inland Part of Persia to botanize —

I am with much Esteem
Sir
Your very obedient humble Servant
William Digges Latouche

Bussorah
17th May 1783 No. 17
Received the 7th October following
p Express Boat.

To
Edward Galley Esq.re
Resident at Bushire

Sir,

My last was dated the 10th and 15th August and the 14th Instant I was favored with yours of the 5th Instant by the Viper, accompanied by a Duplicate of the 7th August, the Original of which has not yet come to hand —

As you mention not to have received my Letter of the 17th May, I now enclose a Duplicate. I have not since heard any thing further regarding the Expedition mentioned in it —

Ishmael Aga, who is again made Mussalem of Bussora and who arrived the 4th from Bagdat, has been some Days, on an Expedition against the Chaub, in which he is assisted by Sheik Twiney of the Muntifeks and Sheik Abdulla of Grain, who has joined him with his Gallivats and Boats — it is said, that Sheik Twiney had agreed to a Peace with the Chaub, but that the Mussalem not agreeing to it the Expedition still goes on —

The Chaub's Fleet, which was in the River did not offer to molest the Viper, in her Passage hither, and to discourage an Application from the Mussalem for her Assistance and at the same time to convince the Chaub, that I did not mean to interfere in their Disputes, the Viper immediately proceeded to Maghil —

The Chaub detained a Boat dispatched to Muscat the 4th Instant but released her when he was informed that she was employed by me. —

I am with much Esteem
Sir
Your very obedient humble Servant
William Digges Latouche

Bussora
the 23rd September 1783 No. 28
Received the 7th October follg. p Express Boat

(٧٦) تقييم قوة القرين وأهمية التعاون معهم في رسالة من لاتوش (وكالة البصرة) إلى مانيستي (وكالة بوشهر) ١٧٨٤م

أورد الدكتور أحمد أبوحاكمة في ملحق كتابه *تاريخ الكويت الحديث* النصَ الإنجليزي لرسالة بين لاتوش ومانيستي يتضح من خلالها أنهم يحاولون تقييم الكويت من النواحي الاقتصادية والسياسية والعسكرية، من أجل معرفة مدى أهميتها لمشاريع التجارة البريطانية. وفيما يلي ترجمتي لهذا الرسالة:

"يوجد عدة قوى أخرى إلى جانب بني كعب. وتكمن مصلحة الشركة في استمرار علاقات الصداقة مع بندر ريق، وأهل القرين، وقبائل عربية أخرى في الساحلين الفارسي والعربي، لأنهم هم من يمتلكون القدرة الفعلية على إعاقة تجارتنا، ومع شيوخ المنتفق وبني خالد وعنزة والخزاعل، من أجل حراسة ما ترسله الشركة، وللتجارة الإنجليزية، وللمسافرين الإنجليز بين البصرة وحلب وبغداد.

غالبا ما تساعد الهدايا المناسبة على الاحتفاظ بتلك التفاهمات. لقد تم تثبيت (نوعية الهدايا) لمن يتواجد على نقاط التحويل من المتسلمين، ويجب عدم زيادتها تحت أية ذريعة رغم كل ما يتم بذله من محاولات. ويجب تنظيم التعامل مع الآخرين بحذر وبحسب رؤيتك الخاصة ووفقا للظروف. في حال كان تقديم الهدايا بشكل متكرر، وكانت ثمينة، سيتوقعون أن تزداد في المستقبل.

أما في حال عدم تقديم هدايا أقل ثمنا وحجما بعد ذلك، فسيكون أسوأ من عدم تقديمها أصلا. إن الهدايا هنا غالبا ما تعتبر نوعا من الإتاوة، وبالتالي حقا مكتسبا. وعندما علمت بهذه الثقافة، ارتأيت تأجيل تقديم الهدايا كي تبدو وكأنها مبادرة مني، وباعتبارها ردا لصنيع تم إسداؤه إليّ، وهذا أفضل من تقديمها قبل الحصول على الخدمة."

البصرة، السادس من نوفمبر، ١٧٨٤.

توقيع لا توش"[٣٤٠]

---

[٣٤٠] أبوحاكمة، **تاريخ الكويت، السياسي**، ملحق.

F.R.P.P.G, vol. 18, dispach No. 1299.

(٧٧) رسالتان متبادلتان بين الشيخ عبدالله الأول والمقيم البريطاني في البصرة حول مصطفى آغا وتهديدات سليمان باشا للكويت سنة ١٧٨٩م

لعل الرسالتين التي سأقوم بترجمتها تُعّدان أقدم مراسلة معروفة لشيخ من شيوخ الكويت مع مسؤول بريطاني. وللأسف فإن الرسالة الأصلية العربية التي كتبها الشيخ عبدالله الأول غير متوفرة لدي، ولا أعلم إن كان الإنجليز قد احتفظوا بها أم لا. لقد قدم هاتين الرسالتين بنصها الإنجليزي الدكتور أبوحاكمة في ملحق كتابه *تاريخ الكويت الحديث*. إن رسالة الشيخ عبدالله الأول عبارة عن رد على رسالة كان المقيم البريطاني قد أرسلها إليه يخبره فيها بما جرى من محادثات بينه وبين سليمان باشا والي بغداد، الذي كان غاضبا من شيخ الكويت الذي أعطى الحماية لمصطفى آغا، وجاء فيها أيضا أن سليمان باشا كان يهدد بغزو الكويت برا وبحرا.[٣٤١] وفيما يلي ترجمتي العربية للرسالتين:

"ترجمة رسالة مبعوثة من المقيم [البريطاني] إلى عبدالله بن صباح، شيخ القرين مؤرخة بالسابع عشر من أبريل ١٧٨٩

بدافع من الصداقة التي جمعت بيننا لوقت طويل، أكتب لك في هذه الساعة.

لقد قمتُ مؤخرا بزيارة باشا بغداد في معسكره. وفي سياق حديثنا، ذكر الباشا اسمك. وقال أن الصداقة بين أهل القرين وأهل البصرة قديمة، ولكنه عبّرَ عن دهشته البالغة وغضبه بسبب قيامك بمنح الحماية لأشخاص سبق وأن ثاروا عليه وهربوا قبل أن يُعاقبوا على جريمتهم. وقال ما مفاده أنه ما لم تسلم وتوصل هؤلاء المطلوبين إليه شخصيا، أو أن تطردهم من القرين، فسيعتبرونك عدوا، ويشنون حملة عسكرية ضدك. وقال أنه سيسير على رأس جيش إلى القرين، وسيأمر أسطوله ليرافقه بالذهاب إلى هناك. وقال أنه سيبعث برسالة إلى حاكم بومبي، يطلب منه مساعدة مستعجلة لقوة جنود بحريين، ورغب مني أن أقوم أيضا بكتابة رسالة لحاكم بومبي لنفس الغرض.
لقد حتمت صداقتنا أن أبلغك بنوايا باشا بغداد."

[٣٤١] أبوحاكمة، أحمد مصطفى، **تاريخ الكويت الحديث ١١٦٣ – ١٣٨٥هـ/ ١٧٥٠ – ١٩٦٥م**، ط. ١، الكويت، ذات السلاسل، ١٩٨٤، ص. ٣٩١ – ٣٩٦ (الملحق رقم ١).

"ترجمة رسالة من الشيخ عبدالله بن صباح إلى المقيم [البريطاني في البصرة] تم استلامها في الثلاثين من أبريل ١٧٨٩

بعد التحية،

تسلمت رسالتك وفهمت مضمونها. لقد قلتَ أن الصداقة جمعت دائما بيني وبين الإنجليز، وأسأل الله أن تدوم إلى الأبد. أنا مدين لك لإخباري بهذه المعلومات حول نوايا سليمان باشا الذي يؤسفني أنه مستاء من تصرفي تجاه مصطفى آغا.

إن بلدة القرين تنتمي للباشا، ويسر أهلها خدمته. وأنت - ولله الحمد - تعرف جيدا أن عاداتنا حيال من يطلب منا الحماية - أيا كان هو - أن نمنحها إياه، ولا يمكننا الامتناع عن ذلك. إن التخلي عن اللاجئ وتسليمه لأعدائه خزي عظيم.

أنت تعرف، والباشا يعرف، والعالم كله يعرف، أنني لا أستفيد شيئا من إقامة مصطفى آغا في القرين، ولكن إخراجه خطيئة، وتسليمه خزي.

إنني أتمنى أن توصِلَ هذا الأمر للباشا بشكل مناسب، وذلك اعتمادا على مشاعر الصداقة التي بيننا. جعل الله عمرك مديدا وسعيدا.

البصرة، ٢٩ يونيو، ١٧٨٩.

ترجمة صحيحة

موقعة: صموئيل مانيستي.[٣٤٢]

---

[٣٤٢] عزا أبوحاكمة المصدر كما يلي: "هاتان الرسالتان مع عنوانيهما موجودتان في المجلد ١٨ في سجلات الوكالة الخاصة بفارس والخليج الفارسي. ورقمها التسلسلي في ذلك المجلد هو ١٥٣٢."

الفصل السادس عشر:

الكتابات والرحلات البريطانية

(٧٨) الكويت في رحلة الدكتور آيفز ومفاوضات حول الالتحاق بقافلة كويتية إلى حلب سنة ١٧٥٨م

سجل الدكتور إدوارد آيفز، الطبيب المرافق لسفينة الأدميرال واتسون، معلومات مهمة عن القرين وطريق التجارة والنقل الواصل بين الأحساء وحلب عبر القرين في منتصف القرن الثامن عشر في كتاب رحلته:

Ives, Edward, *A Voyage from England to India, in the year 1754, and an Historical Narrative of the Operations of the Squadron and Army in India, under the Command of Vice-Admiral Watson and Colonel Clive, in the years 1755, 1756, 1757* ... Also a journey from Persia to England by an unusual route. With an appendix, containing an account of the diseases prevalent in Admiral Watson's squadron, etc.

إن سياق القصة التي يوردها هو وصولهم إلى جزيرة خرج، حيث كان فيها البارون الهولندي تيدو فون كنيبهاوزن، الذي تولى مسؤولية إيجاد قافلة توصلهم إلى حلب. فاستدعى أحد العاملين بهذه المهمة من القرين، دون أن يصرح باسمه مكتفيا بتسميته العربي تارة، والشيخ تارة أخرى. وقد اعتقد كثير من الباحثين أن هذا الشخص هو شيخ الكويت، وهو غير صحيح كما يبدو لي من خلال سياق القصة وأسلوب الكتابة والخلفية الثقافية للأوروبيين عن العرب. فالباحثون ظنوا أن ذكر كلمة شيخ تعني رئيس سياسي دائما، ولكن من خلال قراءة كتب الرحلات يتضح أن كلمة شيخ تطلق على أي عربي ذي وجاهة أو كبر سن أو أهمية من نوع ما، ولذلك أعتقد أن الشيخ الذي ذكره آيفز كان أحد التجار النشطين في شؤون النقل البري بين الأحساء والقرين وحلب، فهذه المهمة كما فهمنا من كتاب جيمس كابر من اختصاص شيوخ الصحراء لا البنادر والموانئ، فلم يأت ذكر آل الصباح فيما يتعلق بالقوافل. فالعتوب دائما ما يرتبط ذكرهم بالشؤون البحرية.

تكمن أهمية هذا النص في أنه يعطينا فكرة عن دور القرين كمحطة رئيسية للقوافل الذاهبة والآيبة بين الأحساء وحلب، بشكل يوضح أنها آخر محطة يتم فيها التحاق الجمال بعد خروج القافلة من الأحساء، ولهذا إشارة مهمة على وظيفة القرين في التجارة البرية، وكذلك يزودنا النص بمعلومة عن العملة المستخدمة في القرين في ذلك الوقت وهي

القرش العثماني Piastre والتي ربما اشتق منها اسم عملة البيزة، وكذلك يُعلمنا عن نوعية البضائع التي تحملها قوافل القرين.

وفيما يلي مقتطفات لرحلة إدوارد آيفز ورفاقه تخص القرين، من ترجمتي ومع التعليق في الهامش: [٣٤٣]

"... قام البارون مباشرة بإرسال قارب مع رسول إلى القرين ليأتي بشيخ ذلك المكان (وهو رجل متعاون جدا معه، وللبارون تأثير عليه[٣٤٤])[٣٤٥] إلى خرج، ولم يكن يحمل شكوكا تجاهه، ولعله يستطيع وضع خطة لنقلنا سالمين إلى حلب."

وفي موضع آخر كتب:

"في يوم الجمعة ١٤ إبريل ١٧٥٨م حالفنا الحظ لرجوع السفينة من القرين حاملة معها العربي الذي طال انتظاره. كان يتصف بالكياسة، حيث أكد لنا أنه سيقدم أفضل مساعدة، وأنه على استعداد تام لمرافقتنا إلى حلب.[٣٤٦] وقال لنا أنه يعتقد أنه يجب عليه أن يخبرنا بأنه لو سافرنا في هذا الوقت سيكون الأمر ذا خطورة شديدة؛ نظرا لما يمكن

---

[343] Ives, Edward, *A Voyage from England to India, in the year 1754, and an Historical Narrative of the Operations of the Squadron and Army in India, under the Command of Vice-Admiral Watson and Colonel Clive, in the years 1755, 1756, 1757* ... Also a journey from Persia to England by an unusual route. With an appendix, containing an account of the diseases prevalent in Admiral Watson's squadron, etc.' [pp. 207, 222-225] (260/562), British Library: Printed Collections, W 4137, in *Qatar Digital Library* <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100023905683.0x00003d> [accessed 24 February 2018]

[٣٤٤] لعله يقصد أن البارون والشيخ قد تعاونا في عمليات نقل كثيرة، وأنه بسبب هذه المعرفة قادر على الحصول منه على أسعار مخفضة وإجراءات أكثر أمانا، ولكن يبدو أن البارون قد بالغ في كلامه ووصفه لضيوفه الإنجليز، لأن نفوذه الذي يتحدث عنه لم يسفر عن الحصول على سعر مناسب ولذلك فشلت الصفقة ولم يرض هذا الشيخ بما عرضه البارون من سعر. ويجب ان نضع بالاعتبار أن هذه هي اللغة الإنجليزية الخاصة بالقرن الثامن عشر والتي تختلف في دلالاتها وكلماتها في بعض الأحيان عن الإنجليزية المعاصرة.

[345] "A man greatly obliged to him, and in some measure under his influence".

[٣٤٦] لعل هذا الشخص ينتمي لقبيلة بني خالد، من الصبيح أو العماير، وهو مخول بحكم منزلته وقرابته لعقد اتفاقات مع المسافرين، لأن القوافل تحميها قبيلة بني خالد في منطقة شرق الجزيرة العربية كما أوضح الضابط الإنجليزي جيمس كابر الذي أوردنا في هذا الملحق عقد الاتفاق بينه وبين شيخ القبيلة التي تقود القافلة لنقله من حلب إلى القرين. ولا يُعقل أن يقوم شيخ بلدة القرين بنفسه بمرافقة مسافرين إلى حلب، ولذلك فإن هذا المقطع يوضح بأن العربي ليس شيخ القرين كما عبر آيفز بشكل خاطئ في المقطع السابق.

حدوثه من أذى من قبيلة شيخ قوي جدا،[٣٤٧] حيث دبت الخلافات بينهم مؤخرا؛ مما أفقد النظام.[٣٤٨] وبسبب تلك القلاقل والاضطرابات، تعرض شخصان مسافران مؤخرا، يعرفهما البارون جيدا، للهجوم، وكانت إصابة أحدهما قاتلة.

وأضاف أن اليوم هو السابع من الشهر القمري، وأن عدة رسائل وصلت من أماكن مختلفة تنبئ بأن القافلة الكبيرة المتجهة إلى حلب ستكون بالقرب من القرين في يوم عشرين من الشهر القمري، حيث أن جِمال القرين ستكون آخر ما يلتحق بهذه القافلة[٣٤٩]، وفي حال قررنا الانضمام إليها فسنكون في حال أفضل من حيث الأمان والراحة، مقارنة بالسفر مع مجموعة أصغر. وستستغرق الرحلة من القرين إلى حلب ٣٠ يوما فقط، وتتكون من خمسة آلاف جمل، وألف رجل.

كانت هذه المعلومات سارة، ويجب الاعتراف بأن رحلة كهذه ستكون مشوقة، ولذلك قررنا بالإجماع الانضمام للقافلة. بدا الشيخُ سعيدا لقرارنا، ونصحنا بمغادرة جزيرة خرج في تاريخ ١٥ كي نصل إلى القرين في الوقت المناسب، مؤكدا لنا أنه سوف يرجع للقرين بعد يوم أو اثنين لشراء الجمال وتهيئتها لاستخدامنا.

وبعد أن تشاور البارون مع الشيخ، قرر أنه يجب أن تتكون أمتعتنا من السلع التالية: خيمة بنغالية واحدة، خيمتان عربيتان،[٣٥٠] ١٨ سلة عربية، بحيث تحمل حوالي ٢٤ كْوَارت (ربع غالون) من القناني (الزجاجات). وستحمل ٧٢ قنينة من نبيذ ماديرا، و ٥٨ من نبيذ كلاريت، و ٥٤ شروب مانجو، و ١٥ عَرَق، و ٢٤٠ رطل بسكويت أو بقسماط، و ٦ قطع من لحم الخنزير، و ٣٠ رطل من لحم اللسانات، و ٢٧ قطعة من لحم البقر، وقطعة [عجلة؟] واحدة من جبن التشيدر، و ٣٢ رطل من الزبدة، وجرّتين من سمك السردين المخلل، و ٣ كوارت من الزيت، و ٥ كوارت من الخل،

[٣٤٧] قال المؤلف في الهامش: "أشار الشيخ إلى أنه [أي ذلك الشيخ] يعيش بالقرب من القرين، وأنه الأقوى بين قبائل الصحراء، حيث لديه ثلاثين ألف رجل يأتمرون بأمره، ويحصل على خمسين ألف كرونا [عملة] من المائة ألف، والتي يتم إرسالها سنويا للعرب [القبائل العربية] من السيد الكبير؟ Grand Seignior [السلطان] من أجل السماح بمرور قوافل الحج بسلام.

[٣٤٨] يبدو أنه يقصد شيوخ بني خالد، والأمر بالفعل كما وصف، حيث دبت الخلافات بينهم مما أعطى عتوب الكويت الفرصة للاستقلال السياسي، ويمكن قراءة أحداث الصراع في كتاب حسن الريكي *لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب*.

[٣٤٩] من الواضح جدا أن هذه القافلة قادمة من الجنوب، من الأحساء حيث عاصمة بني خالد، وأن القرين محطة رئيسية تعتبر الأخيرة التي تسمح بانضمام الجمال إليها، مما يشير إلى وجود تنظيم سياسي اقتصادي بين الأحساء والقرين أو الكويت، وأنها كما ذكرت سابقا كانت ذات أغراض لوجستية واقتصادية وعسكرية لخدمة طريق الأحساء–حلب دون الدخول في العراق العثمانية.

[٣٥٠] لعله يقصد من نوع بيت الشعر.

قنينتين من الخردل، وقنينتين من الفلفل المسحوق، و ٢٠ رطل من السكر المسحوق، و ٨ رطل من حلوى السكر المسحوق، و ١٢ كوارت من قنينات مشروب الكمون المركز المصفّى ببياض البيض، و ٢٨ رطل من البصل، و١٢ رطل من مكسرات كعك الزنجبيل، و ٣٠ رطل من خوخ جمبرون (بندر عباس) المجفف، و ٢ Cattees [٣٥١] من الشاي، و ٢ منه قهوة مطحونة، وكيس جلدي واحد لحمل الأقمشة والكتان، وآخر كبير ليستخدم للنوم.

وبما أن جماعتنا مكونة من ثمانية أشخاص، اتفق كل واحد منا، باستثناء الخدم، أن يأخذ معه ٣٠ بدلة من الكتان، بدلة أوروبية واحدة، أربع أو خمس أزواج من الأحذية الخفيفة، قبعة بسيطة، camaline عربي [بشت؟]، بنطالات، عمامة، نعالات، بدلة تركية يلبسها الجنود الإنكشارية.

تم التأكد من وجود قائمة السلع التي وُضِّحَت أعلاه، وبعد ذلك عرّف البارونُ العربيَ أنه سيعطينا حصانين من أحصنته لتكون معنا في الرحلة، وأعلن العربي أن ٣٠ جملا ستكون كافية لحملنا وحمل خدمنا وأمتعتنا، ولكن البارون أصرّ على أن عددا أقل سيفي بالغرض، وانتهت المفاوضة بتقليل عدد الجمال إلى ٢٠، وبعد ذلك تم الاتفاق بينهما على أنه من الضروري بالنسبة لنا أن يرافقنا عربي من القرين يتصف بالأمانة، ويكون من مهمته حل كل المسائل مع قائد القافلة، لتجنب الأذى والسرقة وغيرها.

أخذني البارون جانبا، وقال لي أنه من خلال معرفته، يبلغ سعر الجمل في القرين وما حولها حوالي ٣٥ Piastres (بياسترا أو قرش؟ أو بيزة؟)[٣٥٢] ولكنه يخشى أنه بسبب كوننا مسافرين سنضطر لأن ندفع تكلفة الخدمة التي لوحدها ستكون أعلى من التكلفة الأصلية للجمل. وبعد أن قام بعملية حسابية، رأى أنه يمكنه عقد اتفاق مع الشيخ، لتزويدنا بالجمال مع كل الضروريات نظير حوالي ألف أو ألف ومائة Piastres (قرش أو بيزة). وأخذت على عاتقي الحديث بالنيابة عن إخوة السفر، وقلت أننا لا نعارض دفع هذا المبلغ، وأننا نرغب من البارون أن يُسويَ هذه المسائل مع العربي بناء على هذا الأساس.

تتفق هذه المسألة مع العادات العربية، وأخذ البارون بالتفاوض مع العربي عبر شخص ثالث [مترجم]، حيث إن الاثنين لا يستطيعان التحاور بشكل مباشر.

[٣٥١] يبدو أنها وحدة قياس.

[٣٥٢] كتب المؤلف في الهامش أن ٨٠٠ Piastres تعادل ألف روبية، أو ١٢٥ جنيها استرلينيا.

تجلت ملامح الصرامة بوجه العربي، حيث بدا أنه يتعامل مع هذه القضية بقدر كبير من الاهتمام. ومن خلال إشارة من أصابعه، كان يطالب بمبلغ ألفي قرش Piastres، وفي المقابل عرض عليه البارون مبلغ ألف واحد. وصار التفاوض من خلال الإشارات من جانب الطرفين، وبينهما الوسيط يهمس محتدا، حيث استمرت العملية نصف ساعة. وبعد ذلك افترق الطرفان بشكل مفاجئ. كان البارون مستاء بشدة من الاستغلال المقصود الذي مارسه العربي. [٣٥٣]

قال لنا البارون في المساء أن ذلك المطلب الباهظ لا بد وأنه نابع من اعتقاد العربي بأننا أغنياء جدا، وأكد البارون أن هذا العربي الماكر قد ألقى نظراته التواقة على محافظنا، وأنه بسبب معرفته بأننا مضطرون للسفر وعقد الصفقة معه، لم يتنازل عن المبلغ الذي طلبه، حيث إن المبلغ سيكون كسبا كبيرا له، وتوقع أننا سنقوم بالدفع له مباشرة، وأن الجمال التي سيشتريها سيتمكن من بيعها بمبلغ أزيد من تكلفتها الأساسية.

بعد انتهاء المفاوضات بالفشل، خرج العربي وانتظر البارون وقال له محتجا: "سيدي، لقد تعاملت معي دون تعاطف. من فضلك قل لي! ما هؤلاء المسافرين بالنسبة إليك؟ لقد احتفظت معك أنا وقبيلتي بصداقة طويلة، ولم أكن لأتوقع أن تعطي الغرباء أفضلية علينا."

كان البارون غاضبا منه، ولم يرد عليه بكثير من الكلام. وأمر مباشرة بتجهيز قارب من أجلنا، لإيهام العربي بأننا سوف نسافر عبر البصرة ونلتحق بقافلة من هناك، وأنه تم التأكيد لنا بأن قافلة ستأتي للبصرة بعد يومين من مغادرتها للقرين. وكذلك تم إيهام الخدم أننا سنسافر حتما عن طريق البحر، وذلك توقعا منا أن يسألهم العربي. وكان الغرض من ذلك نزع كل أمل لدى العربي بأن نقبل بعرضه.

[وبعد فاصل طويل حول عادات سكان خرج في التدخين وأنواع التبغ يخبرنا المؤلف بأن الصفقة قد فشلت نهائيا وأنهم ذاهبون عن طريق البصرة-بغداد].

---

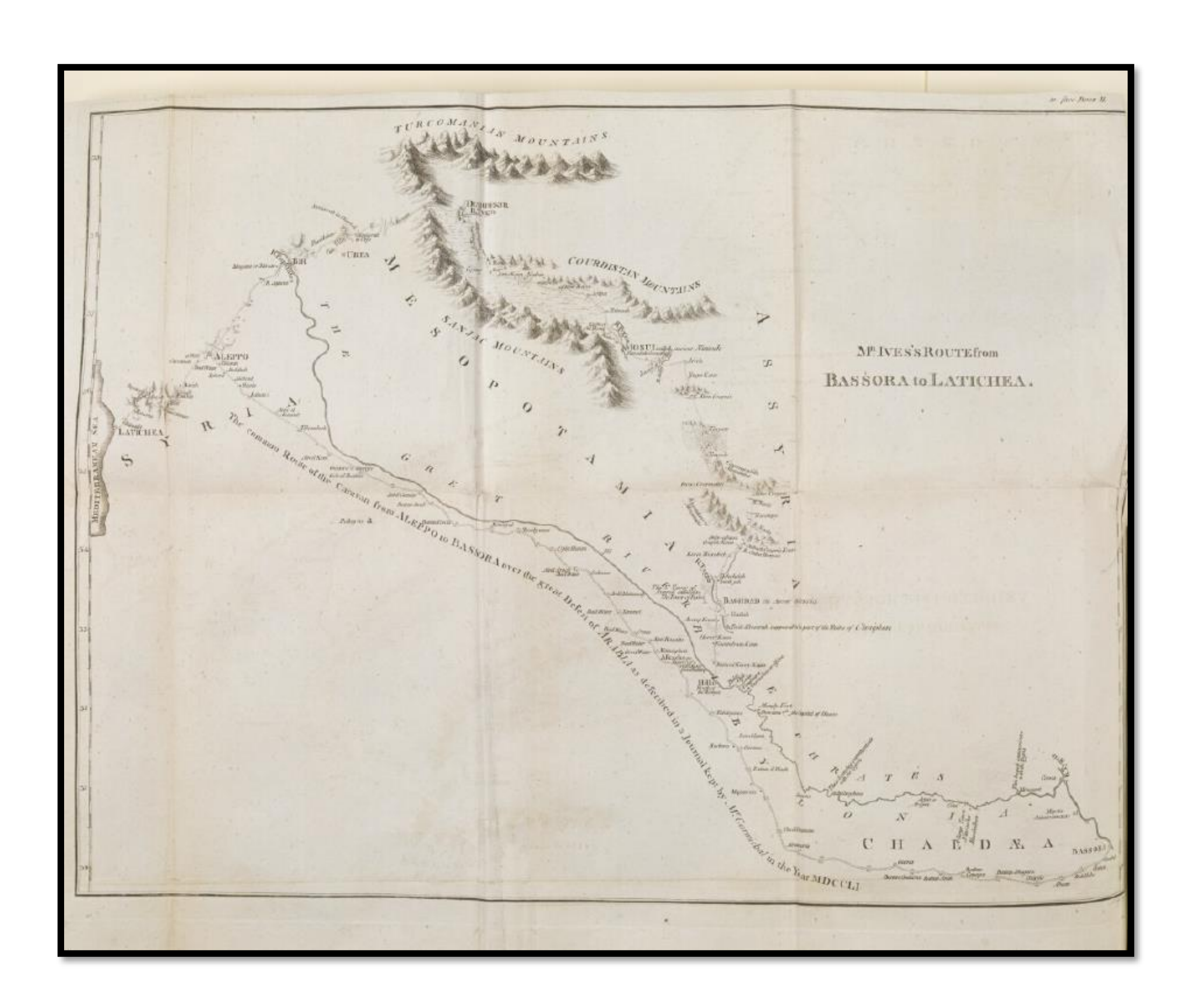
[٣٥٣] يبدو فعلا أن هذه العربي ليس شيخ الكويت، بل متعهد قوافل من تجار بني خالد ربما، لأنه في تقارير أخرى تم تقديمها في هذا الكتاب يتضح أن شيخ القرين لا يأخذ أموالا كثيرة نظير إلحاق المسافرين بالقوافل. ولعل الأمر كله كان مدبرا من البارون الهولندي الذي أراد ترويع الإنجليز من التعامل مع القرين والبدو، لكي يحافظ على علاقات خاصة معهم دون أن يدخل الإنجليز على خط المنافسة. فعلينا ألا ننسى التنافس الأوروبي الاستعماري على التجارة في الخليج العربي وأماكن أخرى.

ومما جاء في كتاب آيفز جدول في غاية الأهمية للعملات الرائجة في إيطاليا والأناضول وتركيا والعراق والخليج وإيران والهند، ارتأيت ترجمته وإدراجه في هذا القسم ليتاح للباحثين معرفة العملات التي من المحتمل تداولها في الكويت في تلك الفترة:[354]

[العملة]	مرمودة [عملة أسبانية ووحدة نقدية]	فلس
١ تومان / Toman	١٠٠	٠
الروبية الفارسية / A Persian Rupee	٥	٥٠
السيكوين البندقية / A Venetian Sequin	٢٨	٠
روبية بومبي / A Bombay Rupee	٥	٦٠
مرمودة / One Marmooda	٠	١٠٠
دِنِم / One Denim	٠	١٠
كروزة البصرة / One Cruse Bassora	٤	٥٠
كروزة رومية (البصرة) / One Cruse Rume	٧	١٠
قرش (البصرة) / Piastre	٨	٥٠
قرش (حلب)	٦	٠
عباسي / Abasse	٢	٢٠
نادري / Naderee	٣	٣٠
فندقي (من عملات البصرة) / Fenduke	٢٧	٠
ديتو (من عملات حلب) / One ditto	٢٢	٥٠
زرمابوب (البصرة) / One Zirmaboob	١٩	٧٥
ديتو (بغداد) / One ditto	٢٤	٠

[354] Ives, Edward, *A Voyage from England to India*, p. 236.

وكذلك قام آيفز برسم خريطة للمحطات والآبار التي تتوقف أو تمر بها القوافل السائرة بين البصرة وربما القرين وحلب:[٣٥٥]



[355] Ives, Edward, *A Voyage from England to India,* p. 230.

(٧٩) الكويت في رحلة أبراهام بارسونز (١٧٧٤ – ١٧٧٥م)

تطرق الرحالة الأسكتلندي أبراهام بارسونز باقتضاب إلى الكويت وأشار إلى حالتها السياسية في فترة حصار البصرة ١٧٧٥ – ١٧٧٦م التي أرخ لها بشكل جيد حيث كان في تلك المنطقة. وقام الأستاذ أنيس عبدالخالق محمود بترجمة أجزاء من نص الكتاب. وقمتُ بترجمة مقطعين لم يشملها عمل الأستاذ أنيس. بالإضافة إلى ذلك، تم تصحيح جملة من الجمل التي أخطأ الأستاذ في تعريبها، وهي عن علاقة الكويت بالبصرة.

وفيما يلي النصوص المجتزأة من الرحلة:

"مغادرة البصرة ودخول الخليج الفارسي – القرين

الخميس، ١٣ نيسان / أبريل: رفعنا مراسينا عند الساعة الرابعة صباحا، وكانت الرياح شمالية-شرقية. وعند الساعة الحادية عشرة وصلنا إلى الحاجز. وعند منتصف النهار عبرناه تماما إلى المياه العميقة، وأصبحنا في الخليج الفارسي. ويقول مرشدونا الملاحيون أن هذا الحاجز يبعد ما بين تسعين إلى أكثر من مئة ميل عن خليج البصرة، مع أن غيرهم يقدرون المسافة بما لا يقل عن ١٢٠ ميلا.

وعند الساعة الواحدة بعد الظهر توقف أسطولنا حينما صدرت أوامر بإصلاح مراكب الباشا عند القرين (وهي مدينة وميناء على الجانب العربي من الخليج، معتمدة على البصرة،[٣٥٦] تبعد عن البر نحو ستين ميلا إنجليزيا). فقمنا بتجهيز أحدها بالمؤن والماء. في حين قام الطراد إيكل بتجهيز المركب الآخر. وركب جميع العرب والأتراك الذين كانوا على متن زورقي الباشا (وعددهم نحو مئة وثلاثين رجلا) على ظهر هذين المركبين، وأخذوا أماكنهم فيهما. وامتلأ الزورقان بالرجال من الطرادين إيكل وسكصس، وأبحروا معنا."[٣٥٧]

---

[٣٥٦] أخطأ المترجم أنيس عبدالخالق محمود بترجة هذه العبارة حيث كتب "مستقلة عن البصرة"، بينما الترجمة الصحيحة هي "معتمدة على البصرة"، والنص الأصلي هو dependent on Bussora. وليس independent from Bussora.

[٣٥٧] بارسونز، أبراهام، **رحلة أبراهام بارسونز من حلب إلى الخليج العربي (١٧٧٤ – ١٧٧٥)**، ترجمة وتعليق أنيس عبدالخالق محمود، ط.١، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٥، ص. ١٥٠ – ١٥١.

وفي مقطع آخر من كتاب *رحلة بارسونز*، لم يشملهما أنيس محمود بالترجمة، ذكر بارسونز الكويت/ القرين أكثر من مرة، حيث وصفها في إحدى المرات بأنها محكومة من قبل نائب حاكم البصرة، وهو وصف قد يكون مجازيا، فالأدلة تؤكد استقلالية الكويت من الناحية العملية كما في تقارير زملاء بارسونز البريطانيين مثل لاتوش ومانيستي وغيرها من تقارير يوميات البصرة التي قدمتها سابقا. وفيما يلي ترجمتي لهذا النص المجتزأ:

"الرابع عشر من أبريل. عند الساعة السادسة صباحا، رأينا (قاربين؟) two trankeys فتم إرسال سفينة إيكل لتعقب أحدهما، بينما تعقبت سفينتنا القارب الآخر، وبعد أن تم اقتيادهما أمام سفينتينا علمنا أنهما قادمتان من بوشهر ومتجهتان إلى القرين، فتم تحريرهما لإكمال سيرهما."[٣٥٨]

وفي نص آخر يصف بارسونز أحداث معارك مير مهنا الزعابي حاكم جزيرة خرج ضد القوات الفارسية في أبريل سنة ١٧٦٩م التي انتهت بهزيمته ولجوئه إلى الكويت، ومنها إلى البصرة.

"وصل مير مهنا بأمان إلى القرين في الجزيرة العربية، التي كان يحكمها نائب للحاكم التركي في البصرة، والتي تبعد حوالي ستين ميلا من جزيرة خرج. ومن هناك رحل هو وأتباعه إلى البصرة، حيث كان موقنا بالحصول على اللجوء، بسبب محافظته على الاتفاق المبرم سابقا مع باشا بغداد بعدم التعرض لأي سفينة ذاهبة أو قادمة من البصرة. استقبله متسلم البصرة بحفاوة، وعامله كحليف لسيده الباشا."[٣٥٩]

ثم يكمل التقرير الحديث عن كيفية غدر العثمانيين الأتراك بهذا الزعيم العربي، حيث أعدموه وقطعوا رأسه وأرسلوه لبغداد.

---

[358] Parsons, Abraham, *Travels in Asia and Africa: including a journey from Scanderoon to Aleppo and over the Desert to Bagdad and Bussora, a Voyage from Bussora to Bombay, and along the Western Coast of India, a Voyage from Bombay to Mocha and Suez in the Red Sea and a Journey from Suez to Cairo and Rosetta in Egypt: With Engravings* (London: Longman, 1808), p. 182.
[359] Parsons, Abraham, *Travels in Asia and Africa: including a journey from Scanderoon to Aleppo*, pp. 196 – 197.

(٨٠) قبائل أرض الكويت وقوافلها في رحلة البريطاني جيمس كابر سنة ١٧٧٨م

كتب الرحالة الإنجليزي الكولونيل جيمس كابر James Capper تفاصيل رحلته من أوروبا إلى الهند، وجاء في كتاب رحلته معلومات مهمة، تعكس نشاط الكويت الاقتصادي وسكانها من البدو. كان المسؤولون عن تجارة الكويت البرية هم بنو خالد الذين ورد ذكرهم في نص اتفاقية نقل بالقافلة بين كابر وأحد متعهدي القوافل وهو الشيخ سليمان بن عطية وكان ذلك سنة ١٧٧٨م. كما ونقل ما حصل للضابط الفرنسي بوريل دي بورج في الكويت، بعد أن التقاه في مسقط، والتقى أيضا في البصرة بمن قبض عليه في الكويت.

كانت نية جيمس كابر وجماعته التوجه من حلب إلى البصرة، إلا أن تاجرا يهوديا هناك يدعى الخواجة روبنز سمع بعزمهم على السفر فعمل على إلحاق مجموعة من الجمال المحملة ببضائعه ليوصلوها معهم إلى مكان قريب من القرين ثم لتتوجه إليها منفردة، بينما تكمل قافلة الكولونيل إلى البصرة.

يحتوي هذا الكتاب على وصف غزير لشكل حكم الفرس للبصرة، حيث صور بشاعة الأحداث والمجاعة وإخلاء المدينة من معظم سكانها، وكذلك سجل معارك العرب دفاعا عن البصرة ضد الفرس، وخصوصا قبيلة المنتفق. وعلى الرغم من ذلك نفهم أن الوكالة البريطانية لم تغادر البصرة، حيث كان يترأسها في ذلك الوقت السيد لاتوش برفقة بعض مساعديه. وكذلك يتبين أن الكولونيل لم يدخل القرين.

قام الدكتور فلاح عبدالحسين ومصطفى جعفر بترجمة عقد اتفاقية كابر والشيخ عطية لنقله عبر الصحراء، وأورداها في دراستيهما المعنونة بـ "طريق بصرة – حلب للقوافل التجارية كما وصفها الرحالة الأوروبيون في العصر الحديث". ص. ٦١ – ٦٣ والمنشورة في *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية* ١٥، ٥٨ (١٩٨٩): ٥٥ – ٧٦، ولكن بسبب عدم دقة الترجمة سأقدم ترجمة جديدة، والتوسع في نقل نصوص مبثوثة في الكتاب تتعلق بالكويت: [٣٦٠]

[360] James Capper, *Observations on the Passage to India, Through Egypt: Also by Vienna Through Constantinople to Aleppo, and from Thence by Bagdad and Directly Across the Great Desert to Bassora: With Occasional Remarks on the Adjacent Countries, an Account of the Different Stages, and Sketches of the Several Routes on Four Copper Plates* (London: W. Faden, J. Robson, and R. Sewell, 1785), pp. 179 - 182.



رسم الكولونيل جيمس كابر خريطة للصحراء التي تقطعها القوافل بين البصرة وحلب مبينا أهم المحطات والآبار:[٣٦١]

[361] James Capper, *Observations on the Passage to India*, p. 160.

"عند وصولنا، انتظرنا السيد القنصل آبوت، الذي قام بدعوتنا مشكورا للإقامة في منزله. وتقضي العادة في هذه المدينة أن أي شخص أوروبي غريب يأتي إليها ليقضي أي فترة زمنية، يقوم بزيارته، وفي المقابل تُرد له الزيارة بالضرورة. ولكن بما أننا مجرد عابري سبيل، أصرّ السيد آبوت أن تُلغى هذه العادة بالنسبة لنا. وبدلا من ذلك أخذ بدعوة رفاق له إلى منزله كل يوم، وبشكل جعلنا نستمتع برؤية جميع المقيمين في هذا المكان من السيدات والسادة.

إن اللغة الشائعة الاستخدام بين الأوروبيين هي الإيطالية، ولكن معظمهم يتحدث الفرنسية والإنجليزية، وكثير من السيدات باستطاعتهن المحادثة باليونانية الحديثة، والتركية، والعربية. أما اللغات الأوروبية فيتعلمونها من بعضهم بعضا، وبالنسبة للغة اليونانية فيتعلمونها من الخادمات، وأما اللغة العربية فمن سكان البلاد ومن خدمهم الرجال. وحتى الأطفال بإمكانهم الحديث بمعظم هذه اللغات بطلاقة وإتقان.

قام الأوروبيون بجمع مبلغ من المال وبنوا مسرحا صغيرا صمموه بشكل جميل. وفي أثناء فصل الشتاء يؤدون مسرحيات كوميدية فرنسية وإيطالية، وفي بعض الأحيان يحاولون أداء عروض الأوبيرا بنجاح كبير. وكانوا في غاية اللطف حين اقترحوا علينا أن يقدموا عرضا من هذا النوع لإمتاعنا؛ لولا أن حالة المنزل في الصيف لا تسمح بذلك، وأيضا لأن إقامتنا لن تطول بما فيه الكفاية للتجهيز لعمل المسرحية. واعتذرنا أيضا عن قبول جميع دعوات الغداء والعشاء، ولكن المسيو بيردريو Perdriaux القنصل الفرنسي لم يقبل اعتذارنا، ودعا أثناء اجتماعنا مجموعة خاصة صغيرة، حيث رحب بنا وكان لطيفا.

يرتدي جميع القناصل التابعين لكل الدول الزي الأوروبي دائما، ولكن السادة الوكلاء [التجاريين] يرتدون البانش أو الرداء التركي وقبعة وشعرا مستعارا، وهو مظهر لا يبدو غير مألوف فقط، بل سخيف. وسيكون أكثر راحة ولياقة بالطبع لو تم الاقتصار على اللباس الأوروبي أو ارتداء اللباس التركي بشكل كامل. ومما يثير الاستغراب لدى الغرباء أيضا عادة لبس القبعة في الغرفة بوجود النساء، ولكن ذلك يُعمل بحسب آراء المحمديين [المسلمين] الذين يعتبرون الظهور دون غطاء رأس أمر غير لائق.

لم تكن هناك قافلة جاهزة متوجهة إلى البصرة، ولذلك اضطر القنصل إلى إعداد قافلة صغيرة خصيصا لنا. فقام بداية بالاتفاق مع شيخ عربي بأن يتم تزويدنا بأربعين رجل ليرافقونا في الرحلة التي ستنطلق بعد أيام معدودة، واتفق معه أيضا أنه كما تجري العادة يزودنا بالجِمال التي ستحملنا وأمتعتنا ومؤننا.

ولكن ما إن سمع تاجر يهودي بنوايانا حتى عرض علينا مضاعفة عدد المرافقين، وأن نأخذ معنا ثلاثين جملا تحمل بضائع إلى القرين. وبعد قليل من المفاوضات قبلنا عرضه بشرط أن يجعل لكل حمولة بضائع جملين. وبعد أن عُقد الاتفاق، تم إعادة كتابة بنود الاتفاق مع الشيخ، وهو ما سأقوم بترجمته حرفيا فيما يلي:[٣٦٢]

ترجمة عقد مكتوب مع الشيخ سليمان بخصوص مرافقة العرب لنا عبر الصحراء الكبيرة من حلب إلى البصرة

يشهد هذا الكتاب أننا نحن المدونة أسماؤنا أدناه، من قبائل عربية من النجادة، قبلنا ونحن بكامل إرادتنا وحريتنا مرافقة وإيصال حامل هذا العقد، الكولونيل كابر، الإنجليزي، وجماعة من رفاقه. ونتعهد بأخذ سبعين حارسا معنا من العرب النجديين tribes of Arabs Nigadi، والعقيليين Agalli، وبني خالد Benni Khaled، الذين سيكونون مسلحين ببنادق، ونحن المدونة أسماؤنا أدناه سنكون من ضمن هذا العدد، باستثناء الشيخ الحجي سليمان بن عطية Suliman Eben Adeyeh.

ونَعِدُ أيضا بأن نحمل معنا تسعة رفقاء مع بنادقهم، اثنان منهم ينتميان لقبيلتين مختلفين يسمون العجيليين Edgeless [العقيليين/العقيلات]، واثنان ينتميان لفرعين من قبيلة الفدعان Il Fedaan، وواحد ينتمي لقبيلة ولد علي، وواحد ينتمي لقبيلة بني وهب Benni Waheb، وواحد من قبيلة Lacruti، وواحد من قبيلة البعيج؟ Baigee، وواحد من قبيلة السرحاني، وعددهم الكلي تسعة رفقاء كما نُصَّ عليه سابقا.

وتم الاتفاق أيضا على أننا نحن المدونة أسماؤنا أدناه، سنتكفل بإحضار مؤننا الخاصة بنا وبالرفقاء وبالحراس المذكورين سابقا، وعلى أن نفس المؤن سيتم حملها على جمالنا الخاصة التي سنقوم نحن باستئجارها بأموالنا، وكذلك نتعهد بأن نشتري بأنفسنا ثلاثة عشر رطلا من البارود، وستة وعشرين رطلا من الرصاص، وهو ما سيتم دفع ثمنه على حسابنا وليس على حساب الكولونيل كابر.

ونتعهد أيضا بتزويده وتزويد جماعته بتسع عشرة جمل، لاستخدامه الشخصي واستخدام جماعته، من أجل حمل خيامهم وأمتعتهم، مياههم، ومؤنهم الخاصة بهم وبخيولهم. وإلى جانب تلك الجمال التسعة عشر المذكورة، نتعهد أيضا بتزويدهم بجملين قويين آخرين لحمل المحفة mohafa، ومن أجل إتاحة المجال لمن يريد تبديل جمله كل يوم، ونتعهد بتعيين قائد للجمل الذي يحمل المحفة من حلب إلى القرين، بالإضافة إلى ذلك سنقوم بتعيين شخص يهتم بخيوله.

---

[٣٦٢] الكلام للكولونيل جيمس كابر.

نحن المدونة أسماؤنا أدناه نَعِدُ الكولونيل كابر، بملء إرادتنا وبموافقتنا، ونتعهد بأن ندفع جميع الكفارات kafars، والجوايز giawayez (ممكن تسميتها ضرائب) إلى جميع العرب، وإلى الشيخ ثامر Tamur، والشيخ ثويني، وجميع شيوخ قبيلة بني خالد،[٣٦٣] وجميع القبائل العربية أيا كانوا. ونتعهد بأن نتحمل مسؤولية جميع ما سبق ذكره. بالإضافة إلى ذلك، عندما نقترب من القبيلة العربية التي تسمى الأسلم، وشمر، ومن أي قبيلة أخرى، نتعهد بأن نأخذ منهم رفقاء ليمشوا معنا حتى نتعدى منطقة نفوذها.

نتعهد بعدم حمل أي بضائع، أو رسائل من أي شخص آخر باستثناء الخواجة روبنز، الذي أرسل معنا واحدا وثلاثين شحنة. وبالنسبة لأجرة البضائع المذكورة، فقد استلمناها بالكامل من الخواجة روبنز، وهي، الأجرة، و inamalumi، والرفقاء، والجوايز، وسجمانية(؟)، وجميع المصاريف التي نحتاجها للوصول إلى القرين؛ استلمناها بالكامل، كما هو في ورقة الوصل التي بيد الخواجة روبنز. علاوة على ذلك، نتعهد بملء حريتنا وإرادتنا، أن نخصص للواحد وثلاثين شحنة، جملين لكل شحنة، من أجل أن نسير بالتزامن مع الكولونيل كابر المذكور ولا نفترق عنه أبدا أثناء الطريق إلى أن نصل إلى القرين. وكذلك نتعهد بأن ندفع أتعاب الأدلاء dolleels، والمؤدب maadeb، وحامل العلم birakdar، والشاويش chaous (ضباط الحراس)، كل هؤلاء سنقوم بدفع أتعابهم نحن، لا الكولونيل كابر.

ونقر أيضا بملء إرادتنا، بنقل الكولونيل كابر وجماعته بأمان إلى القرين خلال ستة وثلاثين يوما، تحتسب منذ اليوم الذي نغادر فيه قرية نيرب. ولكن في حال رغب الكولونيل كابر المذكور بالاستراحة ليوم أو أكثر، فهذا التأخير لن يتم احتسابه ضمن الأيام الستة والثلاثين المتفق عليها.

وسنقوم نحن المدونة أسماؤنا أدناه بإرسال رسول من طرفنا محمّلا برسالة من الكولونيل كابر إلى القرين قبل وصولنا إليها بثلاثة أيام، ليوصلها إلى وكيل بريطانيا هناك the agent of the British nation in Graine.

وبواسطة هذه الوسيلة تم الاشتراط والاتفاق بين الكولونيل كابر المذكور والموقعة أسمائنا أدناه أنه يدفع لنا نظير كل الخدمات المذكورة سابقا، تسعمائة وواحد وأربعين دولارا؛ ربع هذا المبلغ في حلب، وهو ما استلمناه بالكامل، إلى جانب ما وعد الكولونيل بدفعه خلال الطريق وهو مبلغ خمسمائة دولار. بالإضافة إلى ذلك، عند وصولنا سالمين إلى

---

[٣٦٣] ذكر هنا القبائل بالترتيب، فالشيخ ثامر والشيخ ثويني هما شيخا المنتفق في بادية العراق الجنوبية، أما بنو خالد فيظهر أنهم شيوخ أرض الكويت.

القرين، بحيث نكون قد أنجزنا اتفاقيتنا، تعهد الكولونيل كابر بالدفع لنا مبلغ ثمانمائة دولار رومي. وفي حال أخللنا بوفاء أي جزء من أجزاء الاتفاقية معه، سنحرم من أخذ مبلغ ثمانمائة دولار المذكور آنفا.

ونتعهد نحن الموقعة أسماؤنا أدناه بأن يكفل أحدنا الآخر في أداء كل التعهدات المتفق عليها سابقا بين الأطراف المتعاهدة. وللشهادة على ذلك نوقع أسماءنا بأصابعنا [ببصماتنا؟] بتاريخ السادس عشر من شهر شوال القمري من السنة الهجرية ألف ومائة واثنين وتسعين [١٦ - ١٠ - ١١٩٢هـ/ ٧ - ١١ - ١٧٧٨م].

سليمان بن عطية – محمد البشير – علي بن فاضل – حجي عيسى بن حميدان – نافع بن رشيدان – سليمان بن جديب – محمد بن نجم – سليمان بن نعيسي.

الشهود على هذا العقد هم:

الحجي عمر وليد – إسماعيل إستراسي – الحجي محمد فيروز – الحجي إبراهيم البد – الحجي محمد أمين التكريتي – الحجي فتح الـ.. بن الحجي يوسف مادارالوي – إسماعيل بن أحمد تكريتي"

وفي موضع آخر من الرحلة كتب جيمس كابر:

"السادس من ديسمبر. سرنا صباحا عند الساعة السابعة إلا ربع، مخلفين وراءنا أناسا كانوا يخيمون بالقرب منا البارحة. وقد أخبروا الشيخ سليمان أن رجلا فرنسيا كان في طريقه إلى البصرة، تعرض للهجوم والنهب، وأنه على الرغم من إصاباته البالغة عاش. وقالوا أن العرب حملوه إلى القرين. وقالوا أيضا أن ذلك الرجل قد أثبت شجاعة وقتل بنفسه رجلين أو ثلاثة من هؤلاء."[٣٦٤]

[364] James Capper, *Observations on the Passage to India*, p. 211.

وكتب أيضا:

"الثاني عشر من ديسمبر. ..... في العاشرة ليلا أرسلنا رسالة إلى السيد لاتوش في البصرة،[٣٦٥] لنخبره بأننا في الطريق وأننا نرغب بأن يبحث لنا عن سفينة تكون جاهزة للإبحار إلى بومبي. اختار الشيخ أحد العرب الذين انضموا لنا بالأمس ليقوم بإيصال الرسالة[٣٦٦]"[٣٦٧]

وكتب أيضا:

"السادس عشر من ديسمبر. عند الساعة السابعة والنصف صباحا انحدرنا إلى الشمال الشرقي وسرنا في ضباب داكن جدا وكثيف كان قد وَصَلَنَا في الساعة الواحدة صباحا من الجهة الشمالية الشرقية. انفصلنا عن قافلة الخواجة روبنز التي توجهت نحو القرين، وتوجهنا نحن إلى البصرة بصحبة ستة عشر رجلا وتسعة عشر جملا. أعطى شيخنا كل المياه التي بحوزتنا إلى القافلة الأخرى؛ ظنا منه أننا سنصل هذه الليلة إلى كويبدة، إلا أن حسابه للمسافة لم يكن صائبا. وعلى الرغم من استمرارنا بالمسير لغاية العاشرة، اضطررنا إلى متابعة المسير طوال الليل وبشكل مرهق لكي نجد ماء. لقد منعنا مظهر الهم والقلق الذي كسى وجه الشيخ الطيب من أن نقترب منه ونحادثه في هذا الأمر، وعرض أن يركب دابته ويبحث عن الماء، ولكننا بالتأكيد لم نسمح له أن يرهق نفسه."[٣٦٨]

تفاصيل قصة الضابط الفرنسي بوريل دي بورج من فمه إلى جيمس كابر.[٣٦٩]

"الرابع والعشرين من يناير [١٧٧٩] [عمان]. في الصباح جاء الكابتن تويس وقال لنا أنه يجب عليه الإبحار إلى البصرة غدا. كان لديه ستة مسافرين إنجليز يريدون اجتياز الصحراء، ومعهم المسيو بوريل دي بورج، الضابط الفرنسي الذي كان قد تعرض للسلب والتعدي من قبل العرب في الصحراء. كان المسيو بوريل يرغب بمعرفة آخر أخبار أوروبا، ولعله يود أيضا الحديث مع شخص سافر عبر نفس الطريق الصحراوي الذي اجتازه هو، ولذلك أتى وقضى

---

[٣٦٥] جاء في العقد الذي تم ترجمته سابقا بأن المقيم البريطاني يعيش في القرين.

[٣٦٦] كتب المؤلف في الهامش السفلي: " .... أوصل الرجل الرسالة في الموعد المحدد تماما ورجع محملا بالرسالة الجوابية، وقبض عشرة دولارات.

[367] James Capper, *Observations on the Passage to India*, p. 217 – 218.

[368] James Capper, *Observations on the Passage to India*, p. 220.

[٣٦٩] أنقل هذا المقطع الطويل نسبيا لكون جزء من أحداث قصته وقعت في الكويت، ولكونها مشهورة تم ذكرها في أكثر من مصدر كما تم ترجمته في هذا الكتاب.

الأمسية معي في منزل السمسار. أخبرته بأنني على دراية بما حدث له في الصحراء، وتمكنتُ من إقناعه بسهولة بأن يذكر تفاصيل مغامرته.

وبالطبع قد أخفى التفاصيل المتعلقة بأسباب إرساله، ولكن بشكل عام ذكر لي أنه بُعيد الاشتباك الذي جرى بين الأسطولين بالقرب من بريست في يوليو عام ١٧٧٨، أمره صديقه ورئيسه المسيو سارتين بحمل طرود وإيصالها إلى الهند عبر اليابسة. أظن أنه ذكر ابتداء رحلته من مارسيليا في الثالث من أغسطس، ولكن بسبب حماقة قبطان السفينة التي ركبها وإبحاره معاكسا للرياح، لم تصل إلى اللاذقية إلا في نهاية الشهر. ومن هناك سار مباشرة إلى حلب. لم يُرفق معه القنصل الفرنسي هناك أكثر من خمسة وعشرين حارسا للسفر عبر الصحراء. وبدأت رحلته في الرابع والعشرين من سبتمبر. لم يتعرض خلال الطريق إلى أي مضايقة خطيرة إلى أن أصبح على بُعد خمسة عشر يوما من البصرة، عندما شعر في الصباح بأن مجموعة مكونة من ثلاثين عربيا على جمالهم تلاحقه، إلى أن تمكنت من تجاوزه.

وعندما اقتربوا منه، طلب منهم – عبر مترجمه – أن يفسحوا له المجال للمسير، إما أن يتقدموا أو يتوقفوا أو يكونوا عن يمينه أو يساره. أجابوا بأنهم لن يتدخلوا في شؤونه وتحركوا بسرعة. وبعد ذلك اشتبه حراس السيد بوريل في أن يكون هؤلاء يخططون للعدوان، وأخبروه بأنه يجب أن يحترس. وفي المساء، بين الرابعة والخامسة، لاحظ أنهم توقفوا وبدأوا بالسير باتجاهه، وخلال بضع دقائق ظهرت في الأفق ثلاث مجموعات أخرى، تتكون كل واحدة منها من ثلاثين رجل تقريبا، باتجاهات متعارضة، فيما يبدو أنه بغرض محاصرته. ومن خلال هذه التحركات بدا له أن نواياهم عدائية، وهو ما جعل موقفه حرجا. وكأي رجل شجاع قرر أن لا يترك روحه تُزهق دون أن يسبب أكبر خسائر للعدو؛ كان مسلحا ببندقية ذات فوهتين، ومسدسين، وسيف.

وبينما هو يسير، واجه المجموعة الأولى أمامه، فقامت بإطلاق النار باتجاهه، وهو ما جعله يرد عليهم إطلاقَ النار بمجرد ما اقتربوا منه قيد رمية البندقية، أصابت رميته الشيخ فقُتل، وقبل أن يتمكن من إعادة تعبئة بندقيته، داهمه العرب من عدة جهات، وأنزلوه بضربة سيف. صعق من هول الدخول العنيف، ثم فقد الوعي، ولم يعلم ماذا حدث بعد ذلك، إلى أن أفاق بعد ساعة من شروق اليوم التالي، ووجد نفسه عاريا مسجى على الأرض، والدماء الغزيرة بجانبه، وجزءا من لحم رأسه ساقط على خده. وبعد دقائق معدودة استذكر ما حدث، ولكن بسبب عدم شعوره بكسر أو كدمة في جمجمته، بدأ بالاعتقاد بأن جروحه غير قاتلة، إلا أن هذا كان مجرد بصيص أمل عابر. فقد أدرك أنه دون ملابس وطعام؛ سيتعرض لا محالة إلى موت أكثر بشاعة.

إن أولى الأشياء التي صدمته بعد أن بدأ بالنظر فيما حوله، هي جثث القتلى من الجانبين، ثم رأى على بُعد بضعة مئات من الياردات عددا كبيرا من العرب، جالسين حول نار كبيرة، وبطبيعة الحال افترض أن هؤلاء من أعدائه. ورغم ذلك قرر أنه سيذهب إليهم أملا في تحقيق أمر من اثنين: إما أن يقنعهم بإنقاذه، أو أن يستفزهم لكي يُجهزوا عليه ويضعوا حدا لمعاناته. وأثناء تفكيره بالطريقة التي ستعوضه عن عدم معرفته باللغة، والتي ستثير شفقتهم، وتخفف من حدة رفضهم له بسبب مقتل أحد رفاقهم، حيث أنه سمع بأن هؤلاء نادرا ما يعفون عن القاتل. وبدا له بأن هؤلاء العرب يُكِنُّون احتراما شديدا لكبر السن، وأنهم نادرا ما يقتلون من يستدر رحمتهم، وعلى هذا الأساس قرر أنه سوف يرمي بنفسه عند قدمي أكبرهم سنا طالبا منه الحماية، لعله ينجو.

وللاقتراب منهم دون أن يشعروا به، تسلل إليهم زاحفا على يديه وركبتيه، وعندما وصل بالقرب من الحلقة، حدد من بينهم أكثرهم هيبة من حيث المظهر، ثم باغتهم بالتقدم قافزا فوق رأس أحد المتحلقين، فرمى بنفسه [دخيلا] على الذي اختاره ليكون حاميا له.

كان الجميع في البداية مذهولين، لأنهم لم يشكوا لحظة بكونه ميتا. ولكن عندما أفاقوا من ذهولهم دار جدل بينهم حول ما إذا كان يجب أن يقتل أو يعيش. سحب سيفَه أحدُ الذين ربما فقدوا صديقا أو قريبا بغضب شديد، وتوجه نحوه ناويا قتله قبل أن يتدخل حاميُهُ ويقف مدافعا عنه بكل تعصب، ولم يسمح حتى بأن يُجرح. ونتيجة لذلك ركب خصمه جمله ورحل مع عدد من رفاقه. وبعد أن انتهى الجدال، أدرك الشيخ بأن المسيو بوريل لا يرتدي أية ملابس، قدَّم له عباءته، ودعاه إلى الاقتراب من النار، وأعطاه قهوة وغليونا، عادة ما يجهزه العربي عندما لا يكون سائرا. وعندما وجد الناس المسيو بوريل لا يعرف العربية، سألوا عن مترجمه الخاص، فوجدوه نائما يحمل جرحا خفيفا.

كانت أولى مطالبات العرب أخذَ ماله ومجوهراته، فهم قد لاحظوا امتلاك الأوروبيين للكثير منها على الدوام، وأنهم يحسنون إخفاءها في أماكن خاصة لا يستطيع أحد غيرهم اكتشافها. أكد لهم بأن ذلك لا ينطبق عليه، وأنه ليس تاجرا غنيا، بل مجرد جندي شاب يعمل بأجر تم تكليفه بنقل الرسائل من حكومته في أوروبا إلى مستوطناتها في الهند. وقال لهم أنه في حال أوصلوه إلى القرين، وهو مكان قريب من البصرة، على ساحل البحر، ومعه أوراقه، سيعمل وهو هناك على إعطائهم مبلغ مائتين سيكونز، يعادل مائة جنيه استرليني.

وبعد أن تناقشوا لعدة دقائق قبلوا عرضه، وأعادوا إليه ملابسه العربية التي كان يرتديها، وفي أثناء الطريق كانوا يعاملونه بطيبة واهتمام. وبعد أن وصل المسيو بوريل إلى القرين استطاع بسهولة أن يقنع رجلا أرمنيا بأن يقرضه المبلغ

لينهي اتفاقه مع العرب. وقام أيضا بإرسال رسالة إلى القنصل الفرنسي في البصرة يخبره بما حدث له في الصحراء، ويطلب منه تزويده بالمال وبعض الحاجيات الضرورية ليتمكن من استئناف السفر إلى بونديشيري.

ولحسن حظنا، وقعت رسالته بيد المقيم البريطاني في البصرة، الذي كان قد علم بالأزمة التي حدثت بيننا وبين فرنسا، وهو ما جعله يقتنع بأن ما يحمله الفرنسي لا بد وأن يكون على قدر كبير من الأهمية، وعلى هذا الأساس قرر أن يقبض عليه.

إن كل شخص ذو صفات كريمة سوف يرثي لحال هذا الشباب الشجاع سيِّئ الحظ، ولكن حياة الآلاف، وربما أمن مستوطناتنا في الهند تعتمد على عملية توقيفه، وحرصا على ألا يتم التعامل معه بطريقة عنيفة تهدر كرامته، تم تكليف السيد أبراهام، الرجل الثاني بمجلس الوكالة للقبض عليه.

تقع مدينة القرين على بعد ٧٠ ميلا جنوب شرق البصرة، ويحكمها شيخ عربي على اتصال وثيق بنا، ولكن مع هذا علم السيد أبراهام أنه من الصعب إقناعه بمخالفة حقوق ضيافة الغرباء، وأنه دون تغاضي الشيخ لن يكتب لهذه العملية النجاح، ولذلك فمن الأفضل أن يخفي مخططه.

ذهب السيد أبراهام إلى القرين ليلا على ظهر مركب صغير، يرافقه قبطان إحدى سفننا الرابضة في البصرة. ثم اتجه مباشرة إلى منزل الشيخ وأبلغه بالموضوع. رفض العربي هذا الإجراء بشدة في بداية الأمر، وبعد أن هدّأه بالهدايا وأكّد له أيضا أن الإجراء سيُتخذ دون أن يتسبب في إحداث جروح في السيد بوريل، وبعد ذلك أذعن.[٣٧٠]

وعندما طَرَقَ السيد أبراهام الباب، كان السيد بوريل قد دخل الفراش للتو، ولكنه نهض فورا عندما سمع الطرق، وفتح الباب وأدخله اعتقادا منه أن هذا الشخص مرسل من قبل المقيم الفرنسي حاملا له جواب رسالته. وبمجرد اكتشافه لخطئه حاول أن يدافع عن نفسه، ولكن تمت السيطرة عليه واقتياده إلى الساحل وإركابه على متن السفينة التي تم إرسالها من البصرة ورست للتو.

---

[٣٧٠] إن ما حدث بين شيخ الكويت والسيد أبراهام مختلف عليه بين المصادر الإنجليزية نفسها، فتارة يعزون موافقة الشيخ إلى خداعه بأن الفرنسي مديون وهارب من تسديد ديونه وأنه مطلوب. وأحيانا تذكر تبريرات أخرى كما قدمنا من نصوص مترجمة في هذا الكتاب، ويبدو أن الحقيقة غائبة، ونهب للتكهنات، والله أعلم بما جرى بينهما. ويبدو هنا أن المؤلف قد ظن أن ما يسري من تقاليد على الشيوخ البدو التي من ضمنها قبولهم الهدايا يسري أيضا على شيوخ المدن، وهو أمر غير صحيح، وكثير ما يسلك المستشرقون والرحالة هذا المسلك ويخرجون بآراء غير دقيقة لملء الفراغات في سردهم للقصص.

من بين ما وجدوه مع السيد بوريل طردين، أحدهما لبونديشيري، والآخر لموريشيوس، ولكن السيد بوريل أخبرني بأنهم لم يفتشوا جيدا؛ مما فوّت عليهم فرصة العثور على مفتاح الشيفرة التي من خلالها يمكن قراءة الرسائل المشفرة، وقد كان موجودا في بطانة ملابسه.[٣٧١]

لقد كان السيد بوريل سعيد الحظ هذه المرة أن اتخذ أسيرا لدينا، لأنه عولج، فجُرحه لم يكن معتنى به جيدا، وعدم وجود أدوية جعله يتفاقم، ولو أنه ركب إحدى السفن المحلية من القرين للسفر؛ كان سيموت من جروحه قبل أن يصل إلى أي مستوطنة فرنسية في الهند. أخبرته بهذه الفكرة لأسليه وأخفف عنه شعوره بالخيبة، ولكن تعصبه الأعمى لوطنه، وحماسه الطبيعي لأداء الواجب، وطموحه بنيل ترقية حال أدائه المهمة، جعلته يصم أذانه عن كل ما أقوله لتعزيته بمصابه.

على الرغم من شعوره بخيبة الأمل الناتجة عن معاناته السابقة، إلا أنه لم يكن يائسا عندما قرر اجتياز الصحراء الكبيرة للمرة الثانية، وقيل لي لاحقا أنه عبرها ابتداء من البصرة، حيث تمت مساعدته بكل الوسائل الممكنة من قبل رجال الوكالة."[٣٧٢]

[٣٧١] هذه الجزئية من القصة أيضا مختلف عليها بين المصادر، فبعضها يذكر أن السيد دي بورج عندما علم بهوية وغرض الإنجليزيين اللذين دخلا منزله، عمد إلى إتلاف مفتاح الشفرة الذي كان مربوطا بثنية قميصه.

[372] James Capper, *Observations on the Passage to India*, p. 248-256.

(٨١) العتوب في كتاب رحلة إلى شيراز من تأليف إدوارد وارنج (١٨٠٧)

كتب الرحالة إدوارد سكوت وارنج سنة ١٨٠٧م أحداث رحلته في فارس حيث أقام في عدة مناطق من بينها شيراز وبوشهر، وهناك نمت إليه أخبار الصراعات السياسية والعسكرية بين الفرس والعتوب وأئمة مسقط كان من بينها معلومات قليلة مهمة حول العتوب تعكس تصاعد قوتهم العسكرية في الخليج العربي في ظل انهيار دولة آل زند الفرس. وهذه الفترة معاصرة لفترة الشيخ عبدالله الأول بن صباح الأول، إلا أن إدوارد لم يذكر الكويت ولا اسم حاكمها ولكنه كان يتحدث عن خوف أهل البصرة من هجوم العتوب. وجاء المؤلف على ذكر جزيرة فيلكا كمحطة مناسبة للإبحار إلى شط العرب والبصرة. وفيما يلي ترجمتي لمقتطفات قصيرة من الكتاب:

"تمكن عبدالعزيز مؤخرا من إخضاع العتوب لسلطته، وهم أقوى دولة عربية على الساحل العربي، وبالتالي صار صاحب السيادة الملاحية في خليج فارس.

لقد كان العتوب في الفترة القليلة الماضية يخوضون حربا ضد الفرس وأهل البصرة. وخلال إقامتي في بوشهر تسببوا في جعل المدينة على أهبة الاستعداد وبشكل دائم. استطاع إمام عمان بقواته الاستيلاء على البحرين ومحاصرة الشيخ في عاصمته، ولكن في النهاية انتصر العتوب، واضطر إمام عمان إلى عقد اتفاقية سلام."

"إن الحرب بين العتوب والفرس في غاية الضراوة والوحشية، حيث يقومون دائما بإعدام كل شخص يتخذونه أسيرا."[٣٧٣]

[373] Edward Scott Waring, 'A Tour to Sheeraz by the Route of Kazroon amd Feerozabad with various Remarks on the Manners, Customs, Laws, Language and Literature of the Persians to which is added A History of Persia from the Death of Kureem Khan to the Subversion of the Zund Dynasty', British Library: Printed Collections, Wf1/2756, in *Qatar Digital Library* <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100023526050.0x000001> [accessed 11 February 2018]

(٨٢) تقرير الكابتن روبرت تايلور عن موانئ وسكان الساحل العربي من الخليج العربي ١٨١٨م

كتب الكابتن روبرت تايلور تقريرا عن سواحل الخليج العربي وعمان بسط فيه شرح الموانئ والمدن والجزر والقرى ومن يسكنها وحرفهم. وتحدث في هذا التقرير عن العتوب، وعن القرين والفنطاس. وهذا التقرير الذي على الرغم من عدم دقته في ما يتعلق بالمسافات بين المواضع، إلا أنه يقدم مادة جيدة خصوصا أنه سبق تقرير فرانسيس واردن بسنة. تحدث المؤلف عن رحمة بن جابر الجلاهمة، وعن العتوب الذين يسكنون المنطقة بين قطر والقطيف، وعن قبيلة العماير الخالدية التي تسكن بين القرين والقطيف. وكتب أيضا عن ميناء العقير تحت حكم السعوديين وذكر النسب المئوية التي تؤخذ كضريبة على السلع المستوردة، يُذكر أنه كُتب في نفس السنة التي سقطت فيها الدولة السعودية الأولى؛ ١٨١٨م، ربما قبل ذلك بشهور.. وبالنسبة لجزيرة البحرين التي كتب عنها بشكل مطول، فقد وثق تاريخها واقتصادها ومدخولها السنوي من التجارة، ويعتبر هذا أحد أقدم التقارير بهذا الخصوص.

ومن المفيد القول بأن هذا التقرير سبق فرانسيس واردن بالحديث عن الحلف الثلاثي وزعماء الأسر الثلاث، سليمان بن أحمد، وجابر بن عذبي، وخليفة بن محمد، وكذلك هجرة الأسرتين من الكويت. وهو مصدرُ معلومات فرانسيس واردن، ولكنه أقل حظا منه من حيث الشهرة والإحالة، ومن المحتمل وجود مصدر أقدم منه أيضا. يحتوي هذا التقرير على معلومات عن الجلاهمة، ويُعدّد أسماء أبناء جابر بن عذبي: عبدالله وشاهين ومحمد ورحمة. ويقدم تعدادا سكانيا للبحرين بما فيهم تفصيل أعداد أفراد الأسر العتبية مثل الخليفة والمعاودة وآل زايد والمعاضيد وغيرهم من الحلفاء، هذا بالإضافة إلى تاريخ انتقال السلطة بين الأسر الحاكمة، فيخبرنا أن البحرين قبيل العتوب قد حكمتها أربع أسر من الساحل الشرقي للخليج العربي وذكر أسماءها.

ويعتمد المؤلف على عدة مصادر مكتوبة وشفوية، فالمكتوبة مثل كتابات كارستن نيبور، وآبي راينال، أما الشفوية فمن أشخاص فرس – على ما يبدو – يحملون موقفا عدائيا للعتوب يمكن تلمسه بوضوح من خلال النص. ومما يمكن ملاحظته أيضا هو أن النص الإنجليزي مكتوب بطريقة صعبة، ينقصه الوضوح والترتيب الجيد للعبارات، وأحيانا يُسقط الأفعال من الجُمل. وهو أمر يعكس عدم تمرس الكابتن تايلور بالكتابة ربما لكونه عسكري، وسيكون هذا المستوى الرديء جليا عند مقارنة أسلوبه الكتابي بأسلوب من كتب بعده بسنة، وهو فرانسيس واردن، الذي كانت كتابته سلسة وواضحة. ولذلك ألتمس العذر إن كانت الترجمة غير واضحة في بعض المواضع، فإنه من غير الصحيح أن أقحم كلمات وعبارات من عندي ليستقيم المعنى.

نُشر هذا التقرير ضمن كتاب مختارات من سجلات حكومة بومبي سنة ١٨٥٦م، الذي بالفعل يستحق الترجمة بشكل كامل. وفيما يلي ترجمتي لنصين مجتزأين يتعلقان بشرق الجزيرة العربية:[٣٧٤]

"الذخيرة

يسيطر الشيخ ناصر بن سالمين على ميناء الذخيرة، ويجمعها مع بقية موانئ الساحل العربي العمل في مهنة الغوص على اللؤلؤ.

خور حسّان

ومن هناك إلى خور حسان مسافة ثلاثة أيام، ويحكمها الشيخ رحمة بن جابر اليلاهمي، وهي قبيلة تنحدر من نجد.[٣٧٥] تتكون المدينة من ٤٠٠ بيت، ويبدو للرائي بيته عالي البناء، ويوجد في الطابق الأعلى منه تجهيزات دفاعية، عبارة عن فتحات للرماية، مهيأة للمقاتلين. بنيت الأبراج أيضا بغرض الدفاع. يبلغ عمق ساحل الميناء قامتين عند المد، وقدمين أو ثلاثة عند الجزر. إن أقصى مسافة يمكن للسفن أن ترسو فيها حوالي ميلين أو ثلاثة بعيدا عن الساحل، ولكن السفن المحلية الكبيرة يمكنها الاقتراب مسافة رمية بندقية. المرفأ هناك صخري، تهب عليه الرياح الشمالية الغربية التي تحفز الأمواج العالية. وخلال مساحة اثني عشر ساعة، يعيش خمسة آلاف بدوي في الداخل، وعلى استعداد للمسير إلى الساحل للدفاع عنه.

الزبارة

وبالقرب منها، مدينة الزبارة، وسكانها ذوي الأربعمائة بيت، متحالفون مع سكان خور حسان.[٣٧٦]

[374] Captain Robert Taylor, "Extracts from Brief Notes, Containing Historical and Other Information Connected with the Province of Oman; Muskat and the Adjoining Country; the Islands of Bahrein, Ormus, Kishm, and Karrack; and Other Ports and Places in the Persian Gulf", written in 1818, pp. 17-18, 22-29, in *Selections from the Records of the Bombay Government*, 1856, Reference: IOR/R/15/1/732, Qatar Digital Library: http://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100022870191.0x000026

[٣٧٥] إشارة مهمة تدل على اشتهار أصول العتوب النجدية في بداية القرن التاسع عشر. وهو يسبق نص حمد بن لعبون الذي سبق عرضه.

[٣٧٦] يفترض أن الزبارة تتبع آل خليفة الذين هاجروا للتو إلى البحرين، وكانت العلاقة بين الجلاهمة وآل خليفة في غاية العداء. فإما أن تكون المعلومة غير دقيقة، أو حدث أمر ما.

العقير

تقع العقير مقابل جزيرة البحرين، ولعلها الميناء الرئيسي للوهابيين، حيث تم تأسيس مبنى للجمرك هناك؛ تمر من خلاله جميع الواردات المتجهة إلى الأحساء والدرعية، وذلك من أجل تقصير المسافات بين الأماكن المتعددة التي تنقل إليها البضائع. يتم دفع نسبة عشرة بالمائة ضريبة على جميع السلع، أما التمور والمنتجات الزراعية فضريبتها عشرين بالمائة. تضم العقير حوالي أربعين أو خمسين مسكنا، والمسافة بينها وبين الدرعية تخلو من المياه العذبة وتستغرق ستة أيام.

القطيف

ومن العقير إلى القطيف يومان. وهي مدينة ساحلية مهمة، من خلالها توزع السلع إلى المناطق الداخلية للجزيرة العربية. توجد قلعة تحمي المدينة والميناء، وتنتشر بالقرب منها حوالي خمسين إلى ستين قرية تبعد عن بعضها البعض مسافة، وتضم كل منها حوالي مائتي بيت.

تسكن قبيلة العتوب العربية المنطقة الممتدة بين العقير والقطيف. والمنطقة بين القطيف إلى القرين أرض رملية يسكنها البدو. إن المنطقة الممتدة بين الحويلة والقطيف تسمى بر قطر Beri Gattar. والمسافة بين القطيف والفنطاس، بالقرب من القرين، تبلغ نصف يوم.[٣٧٧]

والمنطقة الواصلة ما بين القطيف والفنطاس تسمى العدان ويسكنها البدو، وفي مقابلها جزيرة جارم Jarim، يسكن في ضفافها قبيلة العماير[٣٧٨] العربية التي تمتهن الغوص على اللؤلؤ في الموسم الذي يبدأ من فصل الربيع إلى فصل الخريف، وخلال الفصلين الآخرين يمارسون حياة رعوية."

---

[٣٧٧] المسافة هذه غير دقيقة.

[٣٧٨] إحدى فروع حلف/ قبيلة بني خالد.

"جزيرة البحرين

تقع جزيرة البحرين مقابل ميناء العقير، وتبلغ مساحتها ثلاثة وثلاثين ميلا في أقصى عرض لها، وسبعين ميلا في أقصى طول، وتغطي حوالي ثمانمائة ميل مربع. حكم شيوخُ بني عتبة العرب القادمين من القرين (أو الكويت)، سكانَ البحرين الأصليين لمدة تزيد عن الخمسة والثلاثين عاما بسلطة مطلقة.[٣٧٩] وهو ما لا ينطبق مع بني عمومتهم الذين يعانون بعض الصعوبات مع قوى عظمى.[٣٨٠]

يصل الدخل السنوي الذي يجمعونه إلى مبلغ يقارب ١٠٠،٠٠٠ تومان، إلا أن ٢٠،٠٠٠ تومان فقط هو الربح الأصلي، وبقية الـ ٨٠،٠٠٠ تومان عبارة عن إتاوات تعسفية يفرضها الحكام. تنتج هيرات اللؤلؤ لهم ١٠٠،٠٠٠ تومان، ويتم فرطها إلى عدد معين من مبلغ ١٢ قرش رومي؛ يتم توزيعه على أفراد القبيلة بحسب مكانتهم وأهميتهم.[٣٨١]

يبلغ عدد سفنهم الخاصة بالغوص على اللؤلؤ ١٤٠٠ سفينة، منها ٧٠٠ سفينة كبيرة، ٣٠٠ سفينة متوسطة، و٤٠٠ مركب صغير الحجم. أما السفن الكبيرة فيقودها ربان واحد، وأربعة عشر غواصا، وأربعة عشر مساعدا، بمجموع تسع وعشرين رجلا. وأما السفن الصغيرة فتحمل ربانا واحدا، وتسعة غواصين، وتسعة مساعدين، بمجموع ١٩ رجلا. والسفن الصغيرة تضم ربانا واحدا، وسبعة غواصين، وسبعة مساعدين، ومجموعهم خمس عشرة رجل. وبالنسبة لقسمة المحصول فهي: أربع حصص للربان، واثنتان للغواصين. أما المساعدون فيحصلون خلال الموسم على مبلغ نقدي ثابت يتراوح بين خمسة وستة تومان. هذا ويحصل الصيادون (الغواصون على اللؤلؤ) على سلفة من الصيارفة المشهورين، وهي عبارة عن نقود وحبوب، حيث يتم احتساب فائدة نسبتها ثلاثين بالمائة، وقد تزيد بحسب الظروف.

أما الطاقم الملاحي الأكبر فيتطلب ١٠٠ تومان في السنة، والمتوسط ٥٠ تومان، والصغير ٣٠ تومان. إن طرق الدفع والتعويض يبدو أنها تتعلق بطرق سكان رأس الخيمة.[٣٨٢] يجبي حاكم البحرين رسوم الحماية البالغة ٢ تومان سنويا من كل سفينة، حيث تتم حراسة جميع السفن العاملة بالغوص بواسطة سبع سفن حربية من نوع البغلة.

---

[٣٧٩] ستتضح هذه النغمة أكثر في القادم من الكلام. وتتضح هوية وانتماء الشخص الذي هو مصدر معلومات الكابتن تايلور.

[380] "Not So, however, their Uttoobee brethren, who yield to superior authority with difficulty"

[381] "The pearl fishery produces to them 100.000 Tomans, of 12 Piastres Roomee each, which is divided among the members of the tribe in proportions, according to their rank and consequence."

[٣٨٢] لعله يقصد تشابهها.

يعاني سكان البحرين الأصليين معاناة بالغة مع حكامهم الأجانب.[٣٨٣] ويبلغ عدد السكان البحرينيين ١٠،٠٠٠. أما عدد وأسماء الأسر العتبية وحلفائهم، فهي كالتالي: آل خليفة الحكام ٦٠٠ نسمة، آل زايد ١٢٠٠ نسمة، آل معاضيد ٢٠٠٠ نسمة، آل معاودة ٣٠٠٠،[٣٨٤] آل سليم ٣٠٠٠، آل مسلم[٣٨٥] ١٠٠٠، آل سميط ٩٠٠. أما عبيدهم فعددهم ٢٠٠٠. ومجموع العتوب وغيرهم ١٣٦٠٠ نسمة.[٣٨٦]

هناك اختلاف كثير في الآراء فيما يتعلق بأصول سكان البحرين. فبعض المؤلفين يؤكدون أنهم فرس قدماء، الذين طالت بهم الإقامة إلى أن تبنوا اللهجة المحلية للمناطق القريبة. فيما يعلن مؤلفون آخرون بأن هؤلاء السكان ينحدرون من قبيلة عربية قديمة تسمى ثمود (١٩٠٠ ق.م)، الذين بدورهم قَدِموا من اليمن أو العربية السعيدة بقيادة سبأ ابن حمير، إلى هجر أو العربية البترائية، ومنها إلى أوال (البحرين)، وذلك بعد أن تشتتوا بسبب اعتناقهم دينهم.

وفي القرون القليلة التي سبقت المحمدية [الإسلام] (٤٢٠ م) كان سكان البحرين الوثنيون هم حكامها، ولكن بعد أن حقق بهرام، الذين ينتمي لآخر السلالات الملكية الفارسية أو الساسانية، فتوحاته الجزئية للعرب (٦١٥م)، امتلك البحرين وعيَّن أحد أفراد الخاصة الملكية، الذي حكمها لغاية بعثة محمد.

وخلال تلك الفترة، رجع الحكم في البحرين إلى سكانه الأصليين، وبقي فيهم لغاية الحاكم كيشان [هشام؟] بن عبدالملك الذي اجتاحهم في بداية القرن الثامن الميلادي (٧٢٣م)، ونصّبَ عليهم حاكما أمويا من قبيلة قريش.

واستمروا تحت سلطة أجنبية إلى نهاية العصر العباسي في القرن الحادي عشر الميلادي، عندما رجعت السلطة إلى قيادات من السكان المحليين، وحكموا حتى القرن السادس عشر، عندما استولى الصفويون على البحرين، وأقاموا عليها حاكما فارسيا من النبلاء. وفي منتصف القرن الثامن عشر أخضع سيف بن سلطان اليعربي الجزيرة لمدة ٢٠ سنة. وفي الجزء الأخير من نفس القرن رجعت الجزيرة إلى حكم الصفويين بواسطة جنرالات السلطان سليمان، واستمر

---

[٣٨٣] هنا تتضح الخلفية الثقافية العرقية السياسية لمصدر معلومات الكابتن تايلور.

[٣٨٤] يبدو أن مصدر معلومات الكابتن تايلور أحد سكان البحرين من أصول فارسية، حيث هجأ عبارة آل معاودة Ali Muhavideh وهي طريقة الفرس بالنطق، استبدال الواو بحرف v، وكذلك بكسر حرف اللام في كلمة "آل" كسرة قريبة من المد بالياء قبل نطق اسم العائلة. ولا عجب أن تكون روايته سلبية ومشوهة لصورة حكم آل خليفة، وكذلك استخدام عبارة وشعار السكان الأصليين لا زالت تتردد.

[385] Mao Sullim. وهم ليسوا من العتوب، ولكنهم تحالفوا معهم فيما يبدو، وكذلك آل سميط لا ينتمون للعتوب.

[٣٨٦] ومعنى ذلك أن العتوب وحلفاءهم أكثر عددا في البحرين من الفئة الأخرى. وهذه رواية شخص معادي للعتوب لم يستطع إخفاء كثرتهم العددية.

اعتراف الجزيرة بتلك السلالة الحاكمة حتى انهيارها في بداية القرن الثامن عشر، وكان آخرهم شاه سلطان حسين. وبعد ذلك تملك سلطان بن سيف الجزيرةَ بعد مقاومة دامية من السكان. ودامت سلطته على الجزيرة إلى أن أخرجه منها نادر شاه وحكمها إلى أن مات.

وبعد ذلك، وخلال فترة ٥٧ سنة، تولى حكم الجزيرة أربعةُ حكام انتموا لأربعة مناطق مختلفة ولكن متقاربة في الساحل الفارسي. كان أولهم جبارة بن ياسر النصوري، عائلته تسمى النصوري، وهو شيخ الطاهري، حكم لمدة أربعة عشر سنة. وبعده حكمت أسرة شيخ بوشهر لمدة ثلاثين سنة. وبعدهم حكم محمد بن جابر الذي كان ينتمي لأسرة آل حرم شيوخ عسيلوه، لمدة خمس سنوات. وبعد صراع مرير رجع الحكم مرة أخرى إلى شيوخ بوشهر لمدة ثمانية سنوات. وبعد ذلك انتزع العتوبُ حكمَ الجزيرة من شيوخ بوشهر، وما زالوا يحكمونها لغاية اليوم.

قدم الرحالة الشهير كارستن نيبور هذا التقرير الغريب حول الثورات المفاجئة في البحرين:[٣٨٧]

"خلال السنوات القليلة الماضية، تزعم البحرين عدد من الحكام. حكمها مرة البرتغاليون، الذين انتزعها منهم شيخ الأحساء، الذي بدوره اضطر إلى تسليمها إلى الفرس، الذين انتزعوها بقيادة إمام قلي خان، حاكم هرمز، التي كانت تحت سيادة الصفويين، والآن يحكم البحرين أمير عمان، إلا أنه سلمها للفرس نظير مبلغ مالي، بوساطة الشيخ محمد بن ماجد، الذي كان يحكمها خلال فترة غزو الأفغان لفارس، وبعد أن مات خلفه ابنه الشيخ أحمد. تحكم قلعةَ البحرين الآن قيادة مميزة ومختلفة، يمثل الصفويين محمد قلي خان الذي خلف قائدا خدم قبله. وقد قام هذا القائد بتسليم المنطقة إلى الشيخ محمد ماجد من نابند (نابُر) وهو من آل حرم. ثم استولى عليها جبارة النصور، شيخ طاهري، وهو من آل حرم أيضا.[٣٨٨]

وفي الوقت الذي امتلك فيه نادر شاه قوة بحرية في الخليج الفارسي، قام تقي خان، بكلربك فارس، بالاستيلاء على الجزيرة، وعيّن قائدا على القلعة، ولكن في الوقت الذي توجه فيه تقي خان بأسطوله إلى عمان، قام جبارة بالاستيلاء على كامل الجزيرة مرة عدا القلعة التي دافع عنها القائد بشجاعة. ثم أتى قاسم بن جابر من عسيلوه للمساعدة، وهذا ما أثمر عن إخراج جبارة من الجزيرة.

---

[٣٨٧] ما زال الكلام للكابتن تايلور، وهو من اقتبس نص كارستن نيبور.

[٣٨٨] عبارات المؤلف غير واضحة.

وفي ذلك الوقت، بينما تزداد المشاكل العامة في فارس يوميا، أخضع محمد بن جابر آل حرم من عسيلوه الجزيرة لسيادته، ولكنه فقدها لصالح قوة تحالف ضمت مير نصر من بندر ريق والشيخ نصر من بوشهر. ثم سيطر الأول على الثاني، مما جعله يُطرد من آل حرم، الذين بدورهم كانوا خاضعين للشيخ نصر من بوشهر. تمكن هذا الشيخ من السيطرة على الجزيرة بعد عدة محاولات وحروب مع بني هول وآل حرم (١٧٦٥م)."

وفيما يتعلق بهذه الجزيرة فإن جستموند[389] Justamond كتب مقطعا مهما في تأريخه للهند الشرقية والغربية History of East and West Indies قال فيه:

هذه الشركة (شركة الهند الشرقية الإنجليزية) لم تحاول إطلاقا تأسيس مكتب لها في جزيرة البحرين، وهو أمر محير. إن هذه الجزيرة التي تقع في الخليج الفارسي، دائما ما تُبَدِّل حكامها. فقد سيطرت عليها هرمز التابعة للبرتغاليين، وكانت محكومة بنفس القوانين، ولكن هؤلاء الغزاة فقدوها لاحقا فوقعت الجزيرة في دائرة ثورات متنوعة.

قام طاهماسب قلي خان بإعادة حكم فارس عليها، حيث كانت تتبع لها. إلا أن موته، ثم انهيار امبراطوريته، وضع حدا لمخططاته الكبيرة، فاسحا المجالَ لعربيٍّ طموح للاستيلاء على البحرين، وهو لا يزال حاكما عليها إلى الآن.

إن هذه الجزيرة مشهورة بهيرات اللؤلؤ، وتزداد أهميتها على الرغم من وجود اللؤلؤ في هرمز، وكارل، وقشم وأماكن أخرى في الخليج، وعلى الرغم من أن بعض الهيرات قد استنفدت مخزونها، إلا أن الأماكن القريبة من البحرين لم تتعرض لنقصان اللؤلؤ. يبدأ موسم الغوص في أبريل وينتهي في أكتوبر. وهو محصور في منطقة مساحتها ٣ ليج [٩ أميال]. وحدهم العرب من يمارس الغوص، ويقضون لياليهم في الجزيرة وشواطئها، إلا في حال منعتهم الرياح الشديدة من الإبحار إلى الساحل. كانوا في السابق يدفعون إتاوة يتم استلامها في سفن الغاليوت Galiot في تلك المحطة. ومنذ حدوث التغيرات في البحرين لم يعد الحاكم قادرا على مطالبة غير السكان بهذه الإتاوة.

إن لؤلؤ البحرين ليس بنفس درجة بياض لؤلؤ سيلان واليابان، ولكنه أكبر حجما من لؤلؤ تلك الأماكن. وهو ذو لون يميل للصفرة، ويقال أن هذا اللون يبقى كما هو، بينما اللؤلؤ الأبيض يتغير لونه خصوصا في البلاد الحارة. ومحار هذه الأنواع الذي يسمى أم اللؤلؤ، يستخدم في آسيا لأغراض مختلفة.

---

[389] هو مترجم الكتاب الذي ألفه آبي راينال Abbé Raynal.

إن الدخل السنوي من مصائد اللؤلؤ في البحرين يناهز ٣،٦٠٠،٠٠٠ ليرة [فرنسية؟] (£١٥٧،٥٠٠). معظم اللؤلؤ الخشن يتم إرساله إلى إسطنبول وموانئ أخرى في تركيا، حيث تم استخدام اللؤلؤ ذي الأحجام الكبيرة في تزيين العمائم، وأما اللؤلؤ ذو الأحجام الصغيرة فيستخدم في أعمال التطريز. أما اللؤلؤ الممتاز فيتم إرساله إلى سورات، ومنها يوزع إلى كافة بلاد الهند. للنساء شغف شديد لهذا النوع من الترف، وتتعزز مبيعات اللؤلؤ نتيجة لتداول الخرافات المرتبطة به. ولا يوجد أي تفسير عقلاني لفهم لماذا لا يتعرض اللؤلؤ لأي انخفاض في الطلب أو السعر. إن معظم الوثنيين يعتقدون أنه من الدين أن يكون لدى أحدهم على الأقل لؤلؤة واحدة عند إتمام مراسم الزواج. ومهما كانت هذه العادة غامضة المعنى، إلا أن تجارة اللؤلؤ قد راجت بسبب ارتباط أخلاقيات الناس وسياستهم بالتدين الخرافي النابع من القصص الرمزية والرموز.

في المواسم التي يكون فيها محصول اللؤلؤ وحده في أدنى درجاته، يكون سببه سوء حكم شيخ بوشهر، الذي تحدث نيبور عنه قائلا:

"يروى أن البحرين كان فيها ٣٦٥ مدينة صغيرة وقرية،[٣٩٠] ولكن في الوقت الحاضر يوجد فقط مدينة واحدة محصنة في الجزيرة، أوال (البحرين)، وعدد القرى لا يزيد عن أربعين أو خمسين في الجزر الصغيرة القريبة.أما البقية فلا شك بأنها دُمِّرت بسبب الحروب المستمرة التي بُليت بها هذه البلاد. إن الغوص على اللؤلؤ لا يزال رغم ذلك ممارسة يحتفى بها، ولكن نظرا لأن قبيلة هول Hul تدفع القليل وأحيانا لا تدفع[٣٩١] شيئا مقابل السماح بالغوص، فإن إيرادات شيخ بوشهر من اللؤلؤ والتمور بالكاد تصل إلى ١٠٠،٠٠٠ ر.س."

[٣٩٠] هذه من الخرافات الشائعة التي يتم تداولها منذ العصور الوسطى.

[٣٩١] ربما يقصد تجبي أو تأخذ؟

[ثم يتحدث المؤلف عن بعض التفاصيل المتعلقة بمصائد اللؤلؤ وأنواعه وغيرها ثم يأتي دور الحديث عن العتوب]:

"إن آخر من فتح البحرين هم العتوب، الذين أخضعوها سنة ١١٩٤هـ (١٧٧٩م)، الذين قدموا أصلا من الكويت أو القرين. لقد تكونوا بفعل المصاهرات المتبادلة بين ثلاث قبائل عربية: بني صباح، تحت قيادة الشيخ سليمان بن أحمد؛ وبني يلاهمة، بقيادة الشيخ جابر بن عذبي، وبني خليفة بزعامة الشيخ خليفة بن محمد.

وعند اتحاد هذه القبائل التي كان غرضها مقاومة هجمات القبائل الأقوى منها القاطنة بالقرب من الكويت، قرروا أن يمتهنوا الزراعة والتجارة في نفس الوقت، وأن الأرباح الناتجة عن تلك المهن يجب أن تقسم بينهم بالتساوي. واتفقوا أيضا أن الصباح يكون منهم الحكام، واليلاهمة منهم البحارة، أما الخليفة فيهتمون بشؤون التجارة.

نجح هذا النظام واستمر لمدة خمسين عاما، إلى أن بدأت فئة التجار تستشعر الرغبة بالاستئثار بالثروة دون بقية الحلف. ولذلك قام خليفة بن محمد، الشيخ المحنك، بإقناع زملائه من العشيرتين الأخريين، السماح له بالذهاب إلى الشاطئ القريب من مصائد اللؤلؤ بالقرب من البحرين، من أجل أن يحصلوا على حصة من مصائد اللؤلؤ هناك، خصوصا أن تجارة اللؤلؤ تعتبر من الموارد الأساسية لدخلهم، فالحصول على اللؤلؤ مباشرة أفضل من شرائه من تجار آخرين.

قام اليلاهمة بنقل إخوانهم إلى الزبارة، وهناك نجحوا في تحقيق هدفهم. وعند جني الأرباح رفضوا إشراك الأسرتين في الكويت بها. ثم قام بنو صباح في الكويت أيضا بطرد الأسرة الثالثة (اليلاهمة)، التي جُرحت بفعل انشقاق الأسرتين، ولذلك نزحت إلى الرويس، وهي منطقة قاحلة تقع شرق الزبارة. وهناك عملت على الانتقام من خلال مضايقة تجارة الزبارة؛ مما أوشك على تدمير آل خليفة. وبذلك تحولت الأسر إلى أعداء، فقام آل خليفة بالهجوم على اليلاهمة وهم في طريق عودتهم، فهزموهم شر هزيمة ولم ينج منهم غير النساء والأطفال.

وفي ذلك الوقت، أغرى ازدهار مستوطنة الزبارة الشيخَ نصر، حاكم البحرين، فقام بحصارها حصارا شديدا، إلا أنه مني بخسارة مخزية. ثم أرسل هذه الأخبار بسرعة إلى ابنه وأوصاه بأن يذهب للجزيرة ليحرسها بحزم ويقظة من الهجوم الخارجي ريثما يأتي هو لمساعدته.

وفي أثناء طريق المركب الحامل لهذه الرسالة تم اعتراضه، فوقعت الأوراق بيد الصباح، الذي كان قد سمع بتعرض إخوتهم لهجوم من شيخ بوشهر فأتى للنجدة. فعلم الآن أن البحرين بلا حماية، فتوجه فورا إليها وهاجمها واستولى على المناطق الرئيسية فيها، وهذا ما اضطر أسطول الشيخ نصر إلى التراجع إلى بوشهر بعد أن وصلها، حينما علم بوجود أعداء في الجزيرة. أوصل الصباح أخبار النصر إلى الخليفة بالزبارة، فحشدوا جيشا على وجه السرعة من أجل الانضمام إلى رفقائهم السابقين وإخضاع المناطق التي لم يتم فتحها بعد.

وكل من شارك وتعاون على الاستيلاء على البحرين تم وعده بمنحه قطع أراض، وأموال، وامتيازات حصرية. وهذا ما حدث فعلا بعد إتمام المهمة العسكرية. وخلال توزيع الغنائم، طالب أربعة من أبناء جابر بن عذبي بحصة في الحكم، ولكن طلبهم رُفض، على الرغم من وجود عهد سابق باغتنام حصة متساوية من الغنائم؛ الذي على أساسه ضحوا بدمائهم. فغادروا الجزيرة وهم مشمئزون، وقرروا العودة إلى أسلوب حياتهم القديم الذي أرشده إليه أسلافهم وبقوا محافظين عليه.

من بين الإخوة الأربعة أبناء جابر بن عذبي اليلاهمة، لا يزال رحمة بن جابر على قيد الحياة؛ فقد قُتل عبدالله بن جابر بطريقة غير إنسانية بيد أمير فارس، على الرغم من أنه كان يعيش في حمايته؛ أما شاهين بن جابر فتوفي منذ خمس سنوات [١٨١٣م] في طريق عودته من الحج؛ أما محمد بن جابر فقد تعرض للقتل أيضا أثناء دفاعه عن أهله في خور حسان خلال هجوم لشيوخ البحرين.

وبعد هذا الفتح [فتح البحرين] دفع العتوب ضريبة رمزية للفرس أربع مرات فقط، ثم أوقفوا الدفع تماما."

(٨٣) تقرير تاريخي عن العتوب كتبه فرانسيس واردن سنة ١٨١٩م

إن تقرير عضو مجلس الحكومة الإنجليزية في بومبي فرانسيس واردن الذي كتبه بعد سنة واحدة من تقرير الكابتن تايلور ومعتمدا عليه كما يبدو، والذي يحمل عنوان: Historical Sketch of the Uttoobee Tribe of the Arabs; (Bahrein;) From the Year 1716 to the Year 1817.[392] أحد أهم التقارير التاريخية عن نشأة الكويت. لما يحتويه من معلومات تتعلق بمسائل اعتبرت الأساس في تاريخ العتوب والكويت، ومن أهمها مسألة الحلف الثلاثي وتقسيم المهام الإدارية والاقتصادية، وهجرة آل خليفة وجزء من الجلاهمة من الكويت، بالإضافة إلى ذكره لأسماء مؤسسي الأسر الثلاث. ومما ورد في التقرير اسم سليمان بن أحمد بن صباح كمؤسس لأسرة آل صباح، ومع ذلك فإن المصادر العربية لا تستذكر هذا الاسم، وهو ما حدا بالدكتور أحمد مصطفى أبوحاكمة إلى إعادة قراءة هذا الاسم، ورجح كونه خطأ من واردن، ونسب له الخلط مع الشيخ سليمان أحد شيوخ بني خالد.

وفيما يلي ترجمتي لجزء من النص:

"في سنة ١٧١٦م تحالفت بدافع من الطموح أو المصلحة ثلاثةُ عشائر مهمة تدعى بني الصباح والىلاهمة وآل خليفة، واستولوا على موضع على الساحل الشمالي الغربي من الخليج الفارسي، يسمى الكويت.

كان آل الصباح في ذلك الوقت خاضعين لزعامة الشيخ سليمان بن أحمد، أما بنو اليلاهمة فيقودهم جابر بن عذبي، ويخضع بنو خليفة لزعيمهم خليفة بن محمد.

قوّى هؤلاء الزعماء مستوطنتهم الجديدة عن طريق إقامة علاقات التصاهر مع القبائل الأخرى، ليتمكنوا من خلال هذه الأحلاف من التصدي لهجمات بني خالد، تلك القبيلة القوية جدا.

قررت العشائر الثلاث اتباع مهن التجارة والزراعة، وتوزيع الأرباح بالتساوي. ففيما يتعلق بالإدارة، تم الاتفاق على أن أبناء بني الصباح يتولون وظائف الحكم، أما اليلاهمة فيشرفون ويتحكمون بالملاحة البحرية، وأما بنو خليفة فيهتمون بالتجارة.

---

[392] Warden, Francis, "Historical Sketch of the Uttoobee tribe of Arabs (Bahrein) ... 1716 to 1817" in *Selections from the Records of the Bombay Government*, 1856, IOR/R/15/1/732, p. 362.

وخلال مدة خمسين عاما، أي سنة ١٧٦٦م، مع ممارسة سياسة حصيفة وحذرة. حققت المستوطنة الجديدة مستوى عال من الرفاهية، ولكن مراكمة الثروة جعلت من العشيرة المسؤولة عن التجارة راغبة بالانشقاق عن الحلف القديم للاستمتاع بالثروة المكتسبة وتضخيمها بشكل منفرد.

ولتنفيذ هذه الخطة اضطروا إلى التكتم، حيث تعهد بإنجازها خليفة بن محمد، وهو شيخ داهية محنك. شرح خليفة للعشيرتين الأخريين الثروة التي يمكن الحصول عليها في حال الذهاب إلى تلك البقعة من الخليج الفارسي الأكثر إنتاجا للؤلؤ، وتأسيس مستوطنة في موضع مجاور للقيام بأعمال الغوص على اللؤلؤ. ونتيجة لجاذبية هذه الفكرة تم السماح لشيخ بني خليفة ولجزء من عشيرته بمغادرة الكويت، حيث نزح واستقر في الزبارة الواقعة في الساحل العربي.

تملك خليفة بن محمد بواسطة مواهبه وثروته جزءا كبيرا من المغاصات، وبسخائه المتزن مع الشيوخ العرب المجاورين له، ومع شركائه السابقين، استطاع أن يسحب بقية أفراد عشيرته للمستوطنة الجديدة، وقام مباشرة بالانفصال الكامل عن العشيرتين الأخريين، وأصبح مستقلا بالزبارة. اكتشف أبناء الصباح واليلاهمة متأخرين جدا الدوافع الحقيقية التي أثرت على تصرف خليفة، ولكنهم لم يستطيعوا منعه.

أحست عاجلا العشيرة الأقوى، وهي آل الصباح، أن عجزا ماليا قد حصل بغياب شركائهم التجار، وعلى إثر ذلك احتذوا بسلوك شركائهم المتنكرين، فقاموا أولا بمنع اليلاهمة من حصتهم من الدخل، ثم طردوهم من ميناء ومدينة الكويت.

احتمى اليلاهمة ببني عموتهم في الزبارة، وهناك تم إعطاء كل واحد منهم مدخولا مناسبا بحسب رتبته. وبعد عدة سنوات جدد اليلاهمة مطالبتهم بحقهم على أساس القسمة القديمة، ولكنهم لم يكونوا في حالة تسمح لهم بفرض إرادتهم. ولذلك وبشعور نابع من الضرورة والشعور بالخطأ غادروا الزبارة إلى الرويس، وهي منطقة قاحلة تقع شرق الزبارة بالقرب منها. ووضعوا نصب أعينهم تطوير أسطولهم عددا وعدة والمحافظة عليه، وذلك بهدف الانتقام لكرامتهم من جيرانهم الذين غدروا بهم. وشرعوا بعمليات منتظمة وواسعة من القرصنة البحرية طالت بعض ممتلكات بني خليفة، مما جعل بني خليفة يخشون على أنفسهم من الزوال. ولذلك تطلعوا لإنزال عقوبة بشيخ اليلاهمة وتدميره، فأضافوا إلى ما يمتلكون من قوة حربية قوات من المرتزقة استطاعوا توظيفهم بواسطة ما لديهم من ثروة مالية، وتمكنوا من الإحاطة بهؤلاء القراصنة من كل جانب.

إن الكنوز التي جمعها اليلاهمة، والتي تعهدوا بحمايتها إلى النهاية، بالإضافة إلى مشاعر الحسد والعداوة التي سادت بينهما قادت إلى اشتعال منافسة متهورة. قُتل شيخ اليلاهمة في مرحلة مبكرة من المعركة، مما سهل على أعدائهم إحراز نصر مؤزر خلف مجزرة نجا منها بعض الإناث والرضع.

وأعقب هذه الحادثة زيادة سريعة لقوة ونفوذ بني خليفة، واكتسبوا ثروة واحتراما. وفي فترة ١٧٧٥ – ١٧٧٦م عندما هاجم الفرس البصرة، لجأ أحد شيوخ القرين والعديد من الوجهاء إلى الزبارة ورافقهم أيضا بعض تجار البصرة. ونتيجة لذلك فإن تجارة اللؤلؤ والتجارة مع الهند تمركزتا في الزبارة وفي القرين اللتين ازدادت قوتهما وأهميتهما في فترة احتلال الفرس للبصرة.

إن ما تم تحقيقه من ازدهار أثار مخاوف وغيرة الشيخ نصر، الذي ينتمي لقبيلة البومهيري Bomeheere،[٣٩٣] وهو شيخ بوشهر والبحرين، فشجعه حاكم فارس على إخضاع الزبارة. وقد قام بعدة محاولات غير مجدية بين سنة ١٧٧٧م وسنة ١٨٠١م.

وفي الفترة بين ١٧٨٢ – ١٧٨٣م استفاد عرب الزبارة من الحرب القائمة في الخليج ومن موت كريم خان، فمالوا على جزيرة البحرين ودارت معركة ألجأت الشيخ نصر إلى التحصن بقلعته في الوقت الذي قاموا فيه بنهب وتدمير المدينة ثم غادروها إلى الزبارة غانمين عددا من سفن الجالبوت المرسلة أصلا إلى البحرين لتحمل إتاوة فارس.

وتنفيذا لأوامر علي مراد خان، جهز الشيخ نصر حملة ضد الزبارة من أجل تدمير منافسه القوي، وكان يسانده في ذلك الشيوخ العرب من: بندر ريق، جناوة، دشستان وغيرهم.

ومن بوشهر أبحر الأسطول المكون من ألفي رجل من عرب دشستان بقيادة الشيخ محمد، ابن أخ الشيخ نصر، إلى البحرين. وعلى الرغم من اقتناع الشيخ نصر بقدرة الأسطول على مهاجمة الزبارة، آثر أن يرغمها على الانصياع عن طريق محاصرة الميناء، بغرض ترك الأسطول الفارسي يبحر باستمرار جيئة وذهابا بين الزبارة والبحرين.

---

[٣٩٣] تذكر مصادر أخرى أنه من المطاريش.

عرض العتوبُ، غير القادرين على التغلب على المحاصرين، عبر وسيط، وهو شيخ بندر ريق مير (غونه؟ غانم؟) Meer Gunneeh[394] إرجاع كافة الغنائم التي أخذوها من البحرين من أجل السلام. لم يستطع ذلك الشيخ إنجاحَ المفاوضات، مما جعل الشيخ راشد من جلفار يتدخل في المفاوضات للعمل على تحييد الخلافات وإرضاء الطرفين.

فشلت هذه الجولة من المفاوضات أيضا. ترجل الجنود الفرس على أرض الزبارة، واقتحموا قلعتها معتقدين أن مسألة إخضاعها عملية سهلة، ولذلك فقد كان عدد المهاجمين قليلا. وفوجئوا بأنهم يجابهون قوة حازمة ذات عدد أكثر مما توقعوا تمركزت في القلعة. وبعد معركة شرسة ألقى الفرسُ أسلحتَهم واندحروا هربا، راكبين سفنهم الجالبوت. وقد قتل خلال العملية الشيخ محمد، وابن أخ الشيخ راشد، وبعض الرجال المهمين المنتمين لشيخ هرمز. ولولا نقصان وسائل النقل لدى عرب الزبارة لتوجهوا بالهجوم على البحرين وهم منتشين بالنصر.

وفي نفس اليوم وصل أسطول القرين، المكون من ست سفن جالبوت وعدد من القوارب المسلحة، إلى البحرين، حيث نهبوا المدينة وأشعلوا فيها النيران، وأجبرت القوة المتبقية التي تدافع عنها إلى التحصن داخل القلعة.

انصرف الشيخ نصر والشيخ راشد إلى عسيلوه بعد إخفاق محاولتهم، لإعادة تجهيز العدة من أجل هجوم آخر على الزبارة. على الرغم من ظهور الشيخ راشد بدور الوسيط، إلا أنه اتخذ موقفا عدائيا ضد العتوب، لأنه خسر إحدى سفنه وثماني عشر رجلا من طاقمها نالتهم السيوف. أما الشيخ نصر فقد رجع إلى بوشهر بتاريخ ١٢ يونيو، وفي الخامس من أغسطس وصل الشيخ نصر إلى البحرين مع حامية فارسية سبق وأن اضطرت إلى الاستسلام في تاريخ ٢٨ يوليو.

جهز آل الصباح، الذين استمر تضخم قوتهم وأملاكهم في الكويت، العدة لإنقاذ حلفائهم القدماء بعد أن سمعوا بالشدة التي مروا فيها. وفي طريقهم إلى الزبارة اعترضوا قارب صيد صغير كان مرسلا من قبل الشيخ نصر إلى ابنه في البحرين ليخبره بهزيمته ويوصيه بالدفاع عن البحرين بالحزم والحذر ريثما تأتي له المساعدة. كانت المعلومات التي حصلوا عليها ثمينة، استدعت تبني إجراءات مباشرة وحاسمة، فتوجهوا فورا إلى البحرين واستولوا على القلاع الرئيسية.

وعند وصول أنباء الظفر إلى الزبارة، عمل آل خليفة كل ما بوسعهم لجمع التجهيزات لإخضاع الجزيرة، وهو ما تم تحقيقه بشكل عاجل.

[394] قد يكون هذا الأمير خليفة مير مهنا الذي مات قبل وقوع هذه الأحداث، قتله العثمانيون غدرا بعد أن أعطوه الأمان باللجوء إلى العراق سنة ١٧٦٩م.

وبعد فتح البحرين، شرعوا بمكافأة رفقائهم على هذا الصنيع، وكان من بينهم أربع من أبناء جابر بن عذبي[٣٩٥] الذين طالبوا، بشكل ودي، شيخَ آل خليفة بمنحهم حقوقا سياسية وإقليمية (أراضٍ)، وذلك دون أن يكونوا مُوَجّهين على الإطلاق، ودون أن يكونوا معتمدين على قوة أبيهم أو على ما تحصلوا عليه من أسلوب معيشتهم، ولكن مطالبهم قوبلت بالرفض. وعلى إثر ذلك غادروا الجزيرة وهم مشمئزون، وقرروا اتباع أسلوب الحياة الذي نشأ عليه أسلافهم ولا يزالون محافظين عليه.[٣٩٦]

وفي ١٧٨٣م كانت التحضيرات التي يقوم بها شيخ جلفار وهرمز لا تزال جارية للانضمام إلى الشيخ نصر في الهجوم الجديد على عرب الزبارة والقرين. وقد وعد علي مراد خان بإعانتهم عسكريا من خلال تدعيم صفوفهم بستة آلاف مقاتل وذلك في نهاية العام. ولكن مع ذلك فإن مخططات الشروع في الهجوم كانت تؤجل مرارا.

وبعد سنة تم تجديد الدعوة والتجهيز للهجوم، وفي ١٢ فبراير من عام ١٧٨٥م تقدم الشيخ نصر برا إلى كنكون والتحقت هناك أساطيل بوشهر وبندر ريق. وفي الـ ٢١ من ذلك الشهر انضمت لهم قوات شيخ جلفار وشيخ هرمز، وقبل ذلك جاءت قوة صغيرة من شيراز للمشاركة في الحملة. إلا أن موت علي مراد خان عطل تنفيذ الخطة الهجومية ضد العتوب.

إن الصراع السياسي على الاستخلاف في فارس، والذي شارك فيه الشيخ نصر، شيخ بوشهر، سنح الفرصة للعتوب بحيازة البحرين بهدوء. ولم تحدث أي محاولة للهجوم على العتوب منذ ذلك العام إلى عام ١٧٩٩م، عندما هاجم إمامُ مسقط العتوب وأخضع البحرين بأسطول مكون من أربع سفن وست قوارب داو/ دهو وسفن جالبوت مسلحة، بطلب من بكليربك فارس. وقد رجع إمام مسقط غانما من العتوب ثلاثة سفن تجارية كانت قادمة للتو من الهند محملة بالبضائع.

وعلى إثر هذه الحادثة كتب العتوب في البحرين رسالة إلى الشيخ نصر في بوشهر مفادها أن البحرين كانت تنتمي أصلا للدولة التركية، قبل أن تفقدها منذ سنوات كثيرة (حوالي سبعين)، ولذلك فهم راغبون الآن أن يكونوا ضمن

---

[٣٩٥] يقصد الجلاهمة. وهنا لم يذكر أسماءهم كما فعل الكابتن تايلور بتقريره لسنة ١٨١٨. راجع نصه.

[٣٩٦] كُتب في الهامش: "ولمتابعة هذه القصة انظر Khor Hassan في الجزء السابق من هذه المختارات".

رعايا ملك فارس، وهم مستعدون لدفع الضريبة إليه. اقتنص الشيخ نصر الفرصة، وذهب بصورة شخصية، إلى البحرين واستلم الضريبة عن العام الفائت.[٣٩٧]

[٣٩٧] مما أسقطه فرانسيس واردن ولم يذكره من تقرير من سبقه، أي الكابتن تايلور (١٨١٨م)، هو أن آل خليفة دفعوا الضريبة أربع مرات ثم توقفوا عن الدفع تماما. انظر النص الذي يسبقه.

(٨٤) الكويت وشيوخها الأوائل في مذكرة برُكس سنة ١٨٢٤م

ومن بين المصادر البريطانية التي كتبت عن الكويت في فترتها التأسيسية مذكرة الكابتن جورج بارنز برُكس التي تحمل عنوان: "مذكرة توصيفية للملاحة في الخليج الفارسي مع ملاحظات موجزة حول عادات وتقاليد ودين وتجارة وثروات سكان السواحل والجزر". وقد كتبها خلال فترة عشرينيات القرن التاسع عشر، ربما انتهى منها حوالي سنة ١٨٢٩م، وكان متزامنا، كما يصف، مع فترة الشيخ جابر بن عبدالله بن صباح (١٨١٤م-١٨٥٩م). ونشرت هذه المذكرات من ضمن كتاب *مختارات من سجلات حكومة الهند* الصادر سنة ١٨٥٦م. وفي دراسة نقدية لهذا النص لاحظ الباحث محمد راشد القحطاني أن بركس سجل انحراف موقع القرين على البوصلة في سنة ١٨٢٤م، وبالتالي استنتج أن بركس قد زار الكويت في تلك السنة.

يظهر في هذا التقرير اسم أمير من أسرة الصباح أسماه رحيمبارايت، الذي تم تعديله في كتاب لوريمر إلى رحيم. واعتبره برُكس، أو من أخذ الرواية عنهم، مؤسس الكيان السياسي في الكويت. إلا أن بركس لم يتطرق إلى الحلف الثلاثي، ولم يذكر آل خليفة والجلاهمة، ولم يذكر سليمان بن أحمد وهي مسائل ذكرها من قبله كفرانسيس واردن ١٨١٩م، وروبرت تايلور ١٨١٨م.

وفيما يلي ترجمتي للجزء الخاص بالقرين الذي يعقب حديثه المقتضب عن قرى الكويت الساحلية وبعض الجزر، مثل راس الزور وراس الجليعة، وجزيرة كبر، والشعيبة والفحيحيل والفنطاس وأبوفطيرة، وغيرها:

Brucks, George Barnes, "Memoir Descriptive of the Navigation of the Gulf of Persia; with Brief Notices of the Manners, Customs, Religion, Commerce and Resource of the People Inhabiting Its Shores and Islands", in R. Hughes Thomas *Selections from the Records of the Bombay Government* (Bombay: Bombay Education Society Press, 1856), pp. 575 – 576.

"مدينة القرين:

تقع بلدة القرين، (أو الكويت Al Quaat)، كما يطلق عليها سكانها الأصليون، في خط العرض ٢٩ ٢٢ ٥٢ شمال، وخط الطول ٤٧ ٤٠ ٤٠ شرق، أو ٢٥ ١٥ ٢٠ غرب بومباي، أو ٧ ٣٩ ٢٠ غرب نقطة باسعيدو Bassadore [بجزيرة قشم] في الخليج الفارسي. وتعتبر مكانا مهما جدا نظرا للروح العالية لدى سكانها فيما يتعلق بالإبحار. تمتلك تجارة واسعة وتزود سكان البادية بالمنتجات مثل: الحبوب والقهوة وغيرها من منتجات هندية. وهم أيضا ينقلون البضائع للبصرة وموانئ خليجية أخرى. وتوجد في مينائها: خمسة عشرة سفينة شراعية كبيرة من نوع البغلة والدهو قادرة على حمل ما بين أربعمائة وخمسين إلى مائة طن(؟)؛ ويوجد عشرين سفينة بتيل وبغلة ذات حمولة تبلغ من مائة وعشرين إلى خمسين طناً؛ وتمتلك مائة وخمسين مركبا تجاريا ذوات حمولة من مائة وخمسين إلى خمسة عشر طنا. وتبحر هذه السفن والمراكب في الخليج الفارسي والبحر الأحمر وساحل السند وكوجرات وملبار وبومبي.

تتكون وارداتهم من عدة منتجات بحسب البلدان: فمن الهند يستوردون الأقمشة، والأرز، والسكر، والأخشاب، والبهارات، والقطن. ومن البحر الأحمر يجلبون القهوة. ومن فارس يأتون بالتبغ والفواكه المجففة. ومن البصرة يأتون بالحبوب والتمور. ومن البحرين يستوردون الملابس والتمور والأسماك. أما صادراتهم فهي السمن والخيول التي يتحصلون عليها من القبائل في البادية، ومنهم يحصلون أيضا على بضائع أخرى مقابل البضائع المستوردة.

تكمن السلطة المطلقة في يد الشيخ، الذي يعترف بالسلطة العثمانية، ويدفع لها ضريبة صغيرة. يبلغ سكان القرين ستة آلاف نسمة من قبيلة العتوب، وهم مسلمون محافظون.

إن شيخ (القرين) الحالي، جابر بن عبدالله بن صباح، يبلغ من العمر إحدى وخمسين سنة ويتمتع بمستوى ذكاء عال. وقد خلف والده عبدالله بن صباح سنة ١٨١٢،[٣٩٨] ويحظى باحترام لدى شعبه ولدى كثير من قبائل البادية. إن أسرة الشيخ قديمة، فقد دامت مشيختهم على قبيلتهم الصغيرة لمدة تتراوح بين أربعة أو خمسة قرون، وكان أول استقرارهم بالقرين وهم تحت سلطة Ruheembaright رحيمبارايت [رحيم أو رحمة؟] قبل ثمانين سنة [من حكم جابر بن عبدالله؟]، حيث بنى قرية صغيرة.[٣٩٩]

---

[٣٩٨] تتضارب المصادر حول تاريخ وفاة الشيخ عبدالله الأول بين سنة ١٨١٢م، وهي التي تعتمدها المصادر البريطانية، وسنة ١٨١٤م، التي ذكرها صاحب تاريخ الفاخري النجدي، كما مر بنا.

[٣٩٩] لو طرحنا ٨٠ من ١٨١٢، سيكون الناتج ١٧٣٢.

وقد حكم [رحيمبارايت = رحيم أو رحمة] بعد ذلك لمدة عشرة أعوام وتمكن خلالها من زيادة رعاياه. جاء من بعده أخوه صباح الذي قام ببناء سور حول القرية وأسس المدينة الحالية. دام حكم صباح لستة أعوام تقريبا ثم خلفه ابنه عبدالله بن صباح الذي كانت فترة حكمه طويلة وسياسته معتدلة، وخلالها ازداد السكان كثيرا. وتعود السمعة الطيبة لبحرية القرين حاليا إلى الازدهار في النشاطات البحرية التي حدثت سابقا في فترته. ومع بالغ الأسف فقد توفي سنة ١٨١٢م بعد حكم استمر خمسين سنة وجاء بعده ابنه جابر، الشيخ الحالي.[٤٠٠]

وهم يعترفون بسلطة الترك، ويدفعون ضريبة سنوية لهم عبارة عن: أربعين كيسا من الأرز، وأربعمائة frazils من التمور. ويحصل الشيخ على رِداء تشريفي من السلطة التركية كل سنة. تمتعت القرين بالسلام في الوقت الذي سادت فيه الاضطرابات بقية أجزاء الخليج، ويعود ذلك إلى قوة بحريتهم. ويتم جلب المواشي والاهتمام بها جيدا، إلا أنها غالية.

تعترف القبائل القاطنة على طول الساحل العربي من القرين إلى الخفجي اعترافا جزئيا بسلطة الشيخ، وغالب تلك القبائل من آل علي، وفرع من بني خالد، وبعض البدو الرحل، وعشائر من قبيلة المنتفق الذين يأتون لتلك المنطقة في فصول معينة.

تبلغ واردات القرين كما يقال خمسة (لَك lakh)[٤٠١] [خمسمائة ألف] من الدولارات، أما الصادرات فهي دون مبلغ (لَك lakh) الواحد [دون المائة ألف دولار]. يمكن ضبط الحدود المغناطيسية الخاصة بالقرين في البوصلة عند ٥ ٢٢ غرب، وذلك حينما أخذت سنة ١٨٢٤. وللقرين حصة في مصائد اللؤلؤ."

[ثم تكمل الوثيقة حديثها عن جزر الكويت عوهة ومسكان وفيلكا وبوبيان ووربة وخور عبدالله ويغلب عليها معلومات ملاحية تعكس رغبة الكاتب بالبحث عن موطئ قدم للإنجليز وقياس مدى صلاحية الجزر لسفنهم].

---

[٤٠٠] نلاحظ أيضا أنه لم يأت على ذكر الشيخ سليمان بن أحمد، الذي ذكره تايلور ثم واردن، ولا مبارك الذي ذكره كنيبهاوزن. ولو حولنا ما ذكره برُكس إلى قائمة فسيصبح ترتيب أمراء الكويت الأوائل وعدد سنوات حكمهم كما يلي، ولا يلزم بالطبع أن يكون صحيحا، وإنما هو تصور هذا المؤلف، وربما تصور أو ذاكرة مصدره.

الشيخ رحيم أو رحمة	١٧٣٢ – ١٧٤٢م
الشيخ صباح	١٧٤٢ – ١٧٤٨م
الشيخ عبدالله	١٧٤٨ – ١٨١٢م

[٤٠١] اللك عبارة عن وحدة ترقيم أو وحدة عددية هندية تساوي مائة ألف.

(٨٥) الكويت في رحلة ستوكلر ١٨٣١م

كانت القرين أو الكويت إحدى محطات توقف الرحالة والصحفي يواخيم هيوارد ستوكلر (١٨٠١ – ١٨٨٦) في سفره من الهند إلى إنجلترا، حيث نزل فيها وبات ليلة وتجول فيها وتحدث مع السكان، ووصف بعض المظاهر العامة من عمران الكويت وشوارعها وعدد سكانها ولباسهم، وتاريخ استيطانهم فيها. وإجراءات وصول السفن إلى ميناء الكويت وكيفية التعامل مع المسافرين وظروف إقامتهم المؤقتة في الكويت.

وما يهمنا بشكل أكبر بالنسبة لموضوع هذا الكتاب هو أن المؤلف قال أن السكان أخبروه بأن بداية الاستيطان كانت قبل ١٥٠ سنة، أي حوالي سنة ١٦٨٠م. ووثق المؤلف هذه المعلومات في كتابه *رحلة الخمس عشرة شهرا*.[٤٠٢]

وفيما يلي ترجمتي للجزء الخاص بالكويت في رحلته:

"الفصل الثاني:

١ أبريل. بعد أن أفرغت سفينة البغلة معظم حمولتها، استأنفت الإبحار في الصباح. وكانت المحطة اللاحقة مباشرة التي رست فيها البغلة هي القرين أو الكويت Koete، وهي تقع في أقصى الساحل الغربي للخليج الفارسي. وكنت قد طلبت من وكالة هينيل الذهاب إلى البصرة مباشرة دون المرور بالقرين، ما لم يتعهد المالكون بأن يتدبروا أمر نقلي من القرين إلى البصرة، وتم الموافقة على ذلك الترتيب وعليه أبحرنا.

كانت الرياح معاكسة، واستغرقت الرحلة ثلاثة أيام لنصل. أعلنت سفينتنا عن وصولها إلى الميناء عن طريق إطلاق النار عدة مرات من مدفع طراز 6-pounder صدئ تحمله عربة خشبية قديمة ذات عجلات. وبعد الطلقة الأولى انقلعت إحدى العجلات، وبعد الطلقة الثانية أطيح بعجلتين أخريين، أما الطلقة الثالثة ففلقت الحاملة إلى نصفين. وبعد الانتهاء من الطلقات الأخرى طُرح المدفع بلا مبالاة على ظهر السفينة وأخذ البحارة يلعبون به. لقد كانت هذه رياضة جيدة للبحارة الذين لا تنقصهم الشجاعة والإقدام بالتأكيد، ولكنهم لا يعبأون بالعمل في سلاح المدفعية.

---

[402] J. H. Stocqueler, *Fifteen Months' Pilgrimage through Untrodden Tracts of Khuzistan and Persia, in a Journey from India to England, through Parts of Turkish Arabia, Persia, Armenia, Russia, and Germany Performed in the Years 1831 and 1832* (London: Saunders and Otley, 1832), vol. 2, pp. 15-23.

٤ أبريل. حلت عاصفة رملية طوال اليوم. ظهرت المدينة وكأنها مُغلفة بالكامل بغبار الصحراء، وكانت حركة سفينة البغلة مزعجة، على الرغم من كونها راسية.

٥ أبريل. وبعد أن هدأت العاصفة أرسلت خادمي إلى الساحل، ورجع في الساعة التاسعة صباحا بالحليب والزبدة وغير ذلك. وجاءت الأخبار بأن مالك البغلة يريد منا النزول إلى المدينة والبقاء فيها عدة أيام لحين إعداد سفينة تأخذنا إلى البصرة. وبعد أن استمعت إلى ذلك قررت الامتثال فورا، معلنا عدم قبولي بأي تحقيق معي مهما كانت الذرائع. وبعد تناول الفطور نزلت للشاطئ، سالكا الطريق إلى منزل مالك السفينة، ومررت بساحتين أو ثلاثة وبعدها وصلنا إلى بيت يوجد في وسطه غرفة كان يجلس فيها أخوان للمالك يدخنان. وكانوا جميعا يلبسون نفس اللباس، ويشبهون بعضهم بعضا بشكل كبير في الملامح وفي فقدهم الكامل لأعينهم اليسرى، إلى درجة أنه كان صعبا على صاحبي أن يتعرف على مالك السفينة، الذي رافقنا منذ محطتنا في بومبي. وبعد إلقاء التحايا الاعتيادية، أعلنت عن رغبتي بالسفر إلى البصرة غدا، ووجدت أن نبرتي التي استخدمتها في الحديث قد أحدثت مفعولا إيجابيا. ووعدوني بالبدء بإعداد سفينة بقارة في الحال. وبعد تناول القهوة والحليب والخبز والحلوى خرجت من منزل مالك السفينة، Abdul Assan، لأتجول في المدينة.

يبلغ طول الكويت، أو القرين كما هو اسمها في الخرائط، ميلا واحدا، وعرضها ربع ميل. وتتكون من بيوت مبنية من الطين والحجر، وبعضها ذي واجهة من الجص الخشن coarse chunam، تضم حوالي أربعة آلاف نسمة. تأخذ هذه البيوت في الغالب الشكل المربع، في منتصفها فناء، وتطل النوافذ على هذا الفناء، والمنازل متشابهة في واجهتها الخارجية الخالية، وهي بذلك تشبه كل بيوت الخليج الفارسي. للبيوت أسطح منبسطة، وسقوفها تتكون من جذوع النخل.

إن شوارع الكويت أكثر اتساعا من شوارع مسقط وبوشهر وفيها مزراب يصب في مركز المدينة. ويحيط بالمدينة سور من جهة الصحراء، إلا أنه للمنظر أكثر منه للحماية؛ إذ لا يبلغ سمكه قَدَما واحدا. وللتعويض عن ذلك، حُفر حواليه خندق، بالإضافة إلى ثلاث بوابات ذات ثقوب يحرس كل بوابة فرقتان مع عتادهم. وخلف السور لا يُرى شيء سوى صحراء رملية، وعلى امتداد ستين ميلا لا تظهر شجرة واحدة ولا شجيرة تريح النظر.

إن أرض مدينة الكويت التي بداخل السور أرض جدباء، لا تنتج أي شيء، بالإضافة إلى حقيقة أن مستوى عذوبة مياهها سيئة، وهذا ما يجعل من الصعب تخمين سبب اختيار هذه البقعة لتعيش عليها أربعمائة عائلة.

قيل لي أن العرب تملكوا هذا المكان قبل حوالي مائة وخمسين سنة فقط، وكانت قبل ذلك محتلة من قبل الإنجليز وقواتهم، الذين استلموها أو احتلوها من البرتغاليين، والذين كانت لهم سمعة سيئة في الهند في زمن قوتهم.

إنه مرفأ مهيأ بالتأكيد للصناعات الحرفية الصغيرة، وربما كان محتلا من قبل البرتغاليين (ولم يكن للإنجليز أي علاقة بذلك)، لأنه يُمكنهم من السيطرة على مصب شط العرب، ومن التعرض للسفن التركية وسفن البنادقة المتاجرة مع الهند.

يحكم الكويتَ شيخٌ لا يتخذ حراسة مسلحة. ويفرضُ على جميع الواردات ضريبة مقدارها اثنين في المائة. وبينما كنت في الكويت، كانت جماعة من الوهابيين العرب مع بيوت الشعر الخاصة بهم، وجمالهم، وحميرهم البيضاء، يخيمون خارج السور. وكانت وجوه الرجال تبدو طليقة المحيا مع شيء من الدهاء، وكان كثير منهم لديه ضفائر صغيرة من الشعر تسقط على وجوههم. وبدت نساؤهم جميلات وطويلات.

إن أكثرما استرعى انتباهي في الكويت هو اللباس الموحد الذي يرتديه جميع الناس من كل الطبقات والأعمار، وكذلك عدم وجود أي جنسية أخرى في المدينة غير أهلها الأصليين.

صعدت على متن السفينة في تمام الساعة الثالثة بعد الظهر بعد أن تعرضت لموقف عجيب حينما تجمهر حولي – بسبب مظهري الأوروبي – المئات ومشوا خلفي إلى الساحل وهم يحدقون متعجبين بكل تفاصيل ملابسي. ولعل هذا الأمر قد حدث بسبب كوني الأوروبي الوحيد الذي يزور المدينة منذ سنوات."

(٨٦) الكويت في رحلة هارفورد جونز بريدجز *تاريخ الوهابي* ١٨٣٤م

من بين المصادر الإنجليزية التي توثق بعض مشاهدات موظفي الوكالة البريطانية في الكويت (١٧٩٣ – ١٧٩٥) هو كتاب رحلة السير هارفورد جونز بريدجز الصادر عام ١٨٣٤م وهو بعنوان:

An Account of the Transactions of His Majesty's Mission to the Court of Persia in the years 1807-11, to which is appended a brief history of the Wahauby.[٤٠٣]

ويمكننا مقارنة ما كتبه بريدجز مع ما كتبه زميله رينو، الذي مر بنا سابقا في قسم المصادر الألمانية، حول تفاصيل الأحداث الخاصة بالهجوم السعودي على الكويت، ومسألة الدفاع عن المدينة.

قام بترجمة هذا الكتاب الدكتور عويضة بن متيريك الجهني عن دارة الملك عبدالعزيز، وأضاف لها ولمؤلفها دراسة في مقدمة العمل.[٤٠٤] وفيما يلي ترجمته لما جاء في الكتاب عن الكويت:

"نتيجة للمعاملة السيئة التي لقيتها الوكالة البريطانية في البصرة من الباشا، فقد نقلت تلك الوكالة في بداية عام ١٧٩٢م[٤٠٥] (١٢٠٦ هـ) من البصرة إلى بلدة القرين [الكويت]، على أمل أن يكون للآثار الناتجة عن ذلك الإجراء على تجارة تلك المدينة [البصرة] دور في إقناع الباشا بالتوصل إلى تسوية مناسبة لخلاف مضجر، وهو خلاف أسهمت مكايد اليهود من ناحية، وعدم الثقة من قبل الأتراك من ناحية أخرى، في الوصول به إلى مستوى أكبر بكثير من حجمه الحقيقي.

بصفتي عضو في الوكالة البريطانية رافقت الأشخاص المنتمين إليها في الذهاب إلى هذه البلدة [القرين]، وهناك برزت مشكلات غير قليلة، فضلا عن المنغصات التي عانينا منها في ذلك المكان، والتي تمثلت في الرعب شبه اليومي الذي كانت البلدة تتعرض له من جراء ظهور فرق من قوات سعود بالقرب من البلدة، أو مجرد الإخبار بظهورها. صحيح أن الخطر على أشخاصنا لم يكن كبيرا، لأن البحر كان مفتوحا أمامنا، والمركب الذي نستطيع الصعود إليه في

---

403 Harford Jones Brydges, *An Account of the Transactions of His Majesty's Mission to the Court of Persia in the years 1807-11, to which is appended a Brief History of the Wahauby* (London: J. Bohn, 1834), pp. 11 – 16 in the appendix.

٤٠٤ بريدجز، السير هافرد جونز، **موجز لتاريخ الوهابي**، ترجمة عويضة بن متيريك الجهني (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ٢٠٠٥)، ص. ٧٦ – ٨٢.

٤٠٥ ورد في دليل الخليج للوريمر أن تاريخ الانتقال كان ١٧٩٣م.

متناولنا، ولكنه كان من المزعج، بعد الإجهاد الناتج عن قضاء ليلة بدون نوم بسبب الحرارة الشديدة، أن يوقظ المرء من النعاس الذي يتسرب إليه طبيعيا، عندما يصبح النسيم باردا لدى اقتراب الصباح، نتيجة لغياب الشمس ونزول قليل من الندى خلال الليل.

لم يكن هذا أسوأ ما في الأمر، فقد كانت إمدادات المياه التي كنا نحصل عليها من نوعية سيئة جدا، حيث كانت مالحة وحلوة ومرة في الوقت نفسه. وبالإضافة إلى ذلك، كانت تلك المياه غالبا محدودة، وأحيانا غير متوافرة، ومحفوفة بالمخاطر، بسبب ادعاء السقاة أنهم شاهدوا، أو أنهم تخيلوا رؤية فرقة من الوهابيين تقترب من الآبار التي يجلبون منها المياه.

كانت تلك الآبار تقع على بعد ميل واحد تقريبا من القرين، ولم يكن في داخل البلدة في ذلك الوقت أي بئر يمكن أن يستخدم ماؤه لأغراض الطبخ دون مضايقة، أو لأغراض الغسيل دون معاناة. وكانت درجة الحرارة تتراوح بين درجتي ٨٩ و١١٠ على مقياس فهرنهايت.[٤٠٦] للتعويض عن ظروف الأسى والضيق هذه، كان علينا أن نسلي أنفسنا بالمناظر الكوميدية العجيبة التي تجري أمامنا حينما كانت تحدث تلك الإنذارات باقتراب الخطر.

لقد كان شيخ القرين[٤٠٧] رجلا متقدما في السن ووقورا جدا، ويملك شخصية قيادية، ومحبوبا جدا من قبل سكان البلدة، حيث كانوا يعدونه أباً لهم، أكثر من كونه حاكما. كان شيخ القرين يحظى باحترام الأتراك، كما كان يتمتع

---

[٤٠٦] أي ما يعادل ٣١,٦ إلى ٤٣ درجة مئوية على مقياس سيلسيوس. (فيصل)

[٤٠٧] كتب المترجم الجهني في الهامش: "أحال المؤلف هنا إلى الملحوظة الرابعة، وهي ملحوظة طويلة جدا تتكون من (٢٥٣) سطرا (ص. ١٧٠ –١٧٧) موضوعها شيخ القرين (الكويت) تضمن ا لقسم الأول منها (١٦١ سطرا) اقتباسا من رحلة ا لكولونيل جيمس كبر Col. James Capper المعنونة:

(Observation on the passage to India Through Egypt and Across the Great Desert etc. W. Faden London 1783)

تحدث فيها كابر بالتفصيل عن رحلة الضابط الفرنسي المسيو بو بورج Borel Du Bourg عبر الصحراء السورية وتعرضه لهجوم من قبل جماعة من البدو وسلبهم لكل ما معه، ثم إلقاء دوربورج بنفسه دخيلا على كبيرهم، وحملهم إياه إلى القرين، وإرساله رسالة إلى القنصل الفرنسي في البصرة يطلب المعنونة، ووقوع الرسالة في يد المقيم البريطاني هناك وإرسال المقيم البريطاني رجالا للقبض على دو بورج في القرين والحصول على ما يمكن أن يكون معه من مراسلات سرية إلى الهند، وإرساله مع تلك المراسلات إلى الهند، أضاف المؤلف إلى رواية كبر ملحوظات عدة في ٩٢ سطرا موضوعها اعتذارات عن تصرفات كل من المقيم البريطاني السيد لاتوش(Mr Latouche) وشيخ القرين تجاه الضابط الفرنسي كما تضمنت هذه الملحوظات انتقادا للطريقة التي تصرف بها دويورج تجاه البدو والتي جلبت له المتاعب وكادت تفقده حياته. وقد لخص أحمد أبو حاكمة في كتابه تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠ – ١٩٦٥، ذات السلاسل، الكويت ١٩٨٤ م ص ٨٦ –٨٩ ما حدث للضابط دو بورج، نقلا عن الكولونيل كبر بأوسع مما هنا."

باحترام أكثر من قبل العرب الذين يخضعون [لابن] سعود، ولكن لأن القرين كانت في ذلك الوقت الميناء الوحيد تقريبا على الساحل الغربي للخليج الفارسي [العربي] الذي لم يخضع [لابن] سعود فإنه كان يتطلع بلهفة إلى إخضاع شيخ ذلك الميناء، أو التوصل معه إلى اتفاق.

كانت أسوار القرين على الرغم من كونها مبينة بالطين فقط، وغالبا ما كانت تتهدم أجزاء كبيرة منها خلال موسم الأمطار، مما يثير ذعرا عظيما بين السكان، تعد – على أي حال – ويُنظر إليها من قبل الوهابيين على أنها أسوار منيعة. كان أكثر وسائل النجاح جدوى في نظر سعود [للضغط على أهل القرين] هو اعتراض واحدة من أهم الوسائل الضرورية لحفظ الحياة الإنسانية وهي إمدادات المياه. وكانت أكثر ما تحدث الهجمات إما قبل طلوع النهار بقليل، أو قبل غروب الشمس بقليل، ولذلك فإن الأشخاص الذين يكونون قد اقتربوا من الآبار ينكصون على أعقابهم ويعودون عدوا إلى البلدة حاملين الخبر المخيف وهو إعلان ظهور العدو.

وحالا تظهر النساء المحجبات على أسطحة المنازل، ويرسلن الصراخ المعروف عند العرب والشرقيين: " ليلي-ليلي" Leily-Leily الذي يستخدم في حالات الفرح والخطر على حد سواء.[٤٠٨] في ذلك الحين يجتمع كل سكان البلدة حول شيخهم المبجل لمواجهة عدوهم، في بعض الأحيان لا يظهر أي عدو، وفي أحيان أخرى نستطيع أن نتبين بواسطة مناظيرنا ما يتراوح بين عشرة وعشرين شخصا حول الآبار.

وفي هذه الحالة يتقدم كل فريق إلى مسافة معينة من الفريق الآخر، ويجلس اثنان أو ثلاثة من شجعان كل فريق إلى مسافة معينة من الفريق الآخر، ويجلس اثنان أو ثلاثة من شجعان كل فريق بعيدين جدا عن بعضهم، يتبادلون رمي الطلقات من بنادقهم ا لطويلة، ويعد أن يحوزوا على إعجاب بعضهم أكثر من إيذاء بعضهم – كما يظهر لي دائما – بهذه التمرينات يكون الصباح قد طلع أو المساء قد دخل، حيث تنتهي الفرجة بالنسبة لنا، فإذا كان هذا قد حدث في الصباح فإنه يمكن الحصول على إمدادات الماء بعد ذلك.

---

[٤٠٨] يسمى بالمحلية يبّاب، أو زغاريد.

في أحد الأيام الرائعة لبست الأمور مظهرا مختلفا، وأخذت منحى جديدا؛ لقد ظهر حقيقةً حوالي خمس مئة[٤٠٩] من الأعداء على الأفق في الصحراء، وكانوا متجهين إلى البلدة، وفي الحال نهض الشيخ العجوز والسكان إلى مواقع دفاعاتهم، وكان أفضل ما فعلوه أنهم حملوا معهم مدفعا أخذوه من أحد مراكب الشيخ.

لقد وضع الجميع كل ثقتهم وآمالهم في السلامة والنجاة في هذه الآلة العظيمة، وفعلا لم تخذلنا تلك الآلة حين صرنا في أشد الحاجة إليها. لقد عرَّض ظهور العدو وهو مسلح برماح طويلة رهيبة وممتطيا ظهور خيل نشطة وجريئة، عرّض شجاعة الكثيرين إلى امتحان صعب؛ لأنه في حالة فشل حليفهم المدفع في أداء دوره، فإن أهل القرين ربما يتعرضون لهجوم يقطعهم أوصالا قبل أن يتمكنوا من إعادته للعمل مرة أخرى.

لم يفكر أحد في الحالة التي كان عليها المدفع، ولم يتوقع أحد أنه عندما يتم إطلاق تلك الآلة فإنها ربما تنفجر وتمطر أصحابها بالأذى أكثر مما تفعل بأعدائها. وعلى أي حال عزم شيخنا الممتاز – كأي قائد بارع – على استخدام حليفه المدفع في أقرب فرصة ممكنة، ولذلك عندما اقترب المتحاربون، وأصبحت المسافة الفاصلة بين الطرفين حوالي نصف ميل، ثار المدفع وانطلقت القذيفة بعيدا، حيث اصطدمت بأرض الصحراء مثيرة للغبار على بعد ياردات قليلة من العدو، وبدلا من أن يقوم ذلك العدو بالهجوم، مكث عدة دقائق، إما من جراء الذهول الذي أصابه، أو للتشاور على ما يبدو، ثم غادر المكان بعد ذلك. وعندما عاد الجنود إلى البلدة حياهم السكان المبتهجون بهتافات وصيحات وأغاني النصر. ولا يساورني أي شك في أن النجاح الرائع الذي حدث في ذلك اليوم لا يزال يعيش في ذاكرة نساء القرين وأطفالها وفي أغانيهم.[٤١٠]

---

[٤٠٩] في سياق تقرير زميله بالوكالة البريطانية في الكويت السيد رينو المليء بالتبجح والمشاهد الخيالية الدرامية الذي أرسله للدكتور سيتزن، ذكر أن عدد المهاجمين كان عدة آلاف. راجع ترجمة رسالة الدكتور سيتزن في قسم المصادر الألمانية من هذا الكتاب. (فيصل)

[٤١٠] كتب المترجم الجهني بالهامش: " ينقل أبو حاكمة رواية مختلفة عن هذه الحادثة عن موظف آخر من موظفي الوكالة البريطانية خلال إقامتها في الكويت، هو جون لويس رينوJohn Lewis Reinaud الذي كتب رسالة إلى ا لدكتور سيتيزن Seetzen من مدينة حلب في عام ١٨٠٥ م (١٢٢٠ هـ) قال فيها إن الجيش السعودي كان يتكون من ألفي جمل، يحمل كل جمل رجلين أحدهما مسلح ببندقية والثاني بحربة يحمي بها زميله، وهو يحشو بندقيته، وأضاف أن مانستي أمر بإنزال مدفعين من طراد بريطاني إلى البر، وأن حرس الوكالة قد ساهموا في صد الهجوم السعودي، وأن السعوديين قد غضبوا من تصرف رجال الوكالة البريطانية وقاموا بغارات على بريد الشركة، مما اضطر مانستي إلى إرسال رينو نفسه إلى الدرعية لتسوية الأمر. انظر أبوحاكمة، تاريخ الكويت، ص. ١٢٩ – ١٣١، وانظر ايضا للمؤلف نفسه:

History of Eastern Arabia 1750-1800, The Rise and Development of Bahrain and Kuwait, Khayats, Beirut, 1965, p. 162-163."

اصطحبت الوكالة (البريطانية) إلى القرين مجموعة صغيرة من الحرس الهنود Sepoys [411] التي كان يقوم بتدريبها أحيانا بعض الضباط المنتمين للفرقة نفسها خارج أسوار البلدة. ولأن الشيخ كان يعتقد أن مثل هذه المجموعة من الرجال لا يمكن أن تغلب، فقد أخذ يمارس ضغوطا جادة لإنزالهم إلى ميدان المعركة عند حدوث أي خطر، ولكننا لم تكن لدينا أي رغبة في ارتداء عباءة المجد في مثل هذه المناسبة. وفي الواقع فإنه كان من الضروري جدا لضمان سلامة مراسلاتنا الرسمية التي كانت في ذلك الوقت تنقل عبر الصحراء من حلب وإليها أن تكون الوكالة على علاقة جيدة مع [ابن] سعود.

عندما كان السيد لاتوش Latouche يشغل منصب المقيم في البصرة كان يرسل من وقت لآخر هدايا صغيرة إلى ابن سعود، وكان ابن سعود يعبر عن امتنانه عند استلامه لها، وقد واصلت أنا والسيد مانستي Manesty هذه العادة، ولذلك نادرا ما كانت تعترض إرسالياتنا وحتى عندما يتم احتجاز حاملي البريد من وقت لآخر، فإن الإرساليات كانت تصل إلينا دائما في نهاية الأمر دون أن تفض أختامها. وهكذا تم الحفاظ منذ ذلك الوقت على تفاهم جيد بين طائفة الوهابية والوكالة.

وقد علمت فيما بعد ولأسباب جيدة أن [ابن] سعود كان تواقا إلى استمرار هذا الوضع، وخاصة أنه سبق أن كوّن تقديرا خاطئا للقوة التي كنا قد جلبناها معنا إلى القرين، والتي كانت تتكون من طراد واحد من الفئة الصغرى من فئات طرادات الشركة والذي كان راسيا في الميناء، كما تتكون أيضا فرقة من حرس الجمدارية Jemedar الهنود. ومن ناحية أخرى، فقد كنا من الحكمة والحذر بحيث لم تكن لدينا رغبة في الدخول في تحالف فعلي مع أصدقائنا أهل القرين ضده (ابن سعود) إلا عندما يجبرنا هو على ذلك.

في هذا الوقت كسبت الدعوة الوهابية وتعاليمها أتباعا كثيرين من بين العرب القاطنين على سواحل الخليج الفارسي [العربي] وجيرانهم في الجهات الجنوبية من ذلك الخليج، وقد اقترف هؤلاء حوادث نهب متكررة ضد المراكب الصغيرة التي كانت تبحر في تلك البحار، وكانت مفتقرة إلى الحماية. ولكن قرصنتهم هذه لم تكن قد وصلت إلى درجة من الأهمية تجبر حكومة الهند البريطانية على تأديب أولئك الذي يلحقون الإهانة بالعلم الوطني، أو الثأر للخسائر التي وقعت على رعاياها."

[411] كتب المترجم في الهامش: Sepoys كلمة هندية مقتبسة من الفارسية "سباهي" بمعنى جندي، ويقصد بها الرجل من أصل هندي يوظف جنديا في جيش أوروبي وخاصة في الجيش البريطاني.

(٨٧) الجدول الزمني الخاص بقسم العتوب من عمل المقيم المساعد في الخليج الفارسي اللوفتينانت أ. ب. كيمبول Kemball المنشور سنة ١٨٤٤م.[٤١٢]

فيما يلي تقرير كيمبول الذي هو تلخيص لتقرير الكابتن تايلور وفرانسيس واردن السابقين عليه.

السنة	الأحداث
١٧١٦م	تحالف بنو الصباح، اليلاهمة، وآل خليفة وهي قبائل عربية مهمة؛ الأولى تحت زعامة سليمان بن أحمد، والثانية تحت جابر بن عذبي Uttoobee، والثالثة تحت خليفة بن محمد، واستحوذوا على الكويت التي كانت تابعة للفرس.[٤١٣]
١٧٦٦ - ١٧٧٥	-نزح خليفة بن محمد مع جزء من قبيلته واستقروا في الزبارة. وتدريجيا، وبالاعتماد على عشيرته الخاصة، أعلن استقلاله بشكل كامل عن العشيرتين الأخريين. -بعد أن طرد بنو الصباح اليلاهمة من بلدة وميناء الكويت، لجأوا إلى الزبارة طالبين حماية بني عمومتهم. ولكن بعد عدة سنوات حدث خلاف فخرجوا من الزبارة إلى موضع قاحل بالقرب من الزبارة يسمى الرويس Raveish. -تصاعدت خلافات شديدة بين العشائر انتهت بالقضاء على معظم الجلاهمة.
١٧٧٦	ازدادت قوة وثروة آل خليفة بسرعة بعد أن هاجر إلى الزبارة عدد من تجار البصرة وأحد شيوخ الكويت وبعض الوجهاء بسبب هجوم الفرس على البصرة.
١٧٧٧	ثارت غيرة وخوف الشيخ نصر، الحاكم الفارسي على بوشهر والبحرين، فحاول مرارا إخضاع الزبارة ولكن دون جدوى.
١٧٨٢ - ١٧٨٣	على إثر موت كريم خان وما ترتب عليه من حرب وارتباك، مال عرب الزبارة على البحرين، مما اضطر الشيخ نصر إلى التحصن بالقلعة، فسلبوا المدينة ونهبوها ثم رجعوا إلى الزبارة. -أقام أسطول عسكري كبير من الساحل الفارسي حصارا على الزبارة. وبعد مفاوضات غير مثمرة وغير ناجحة من جانب العرب الذين ساعدهم في ذلك الشيخ راشد من رأس الخيمة، نزلت قوة لتقتحم المدينة ولكنها فوجئت بهجوم من قوة كبيرة، مما جعلها تلقي أسلحتها وتهرب إلى قواربها تاركة عدة أفراد مهمين قتلى. ووصل أسطول كويتي في نفس اليوم إلى البحرين حيث أشعلوا النيران ونهبوا البلدة.

[412] A. B. Kemball, “Chronological Table of Events” prepared in 1844, in *Selections from the Records of the Bombay Government*, 1856, IOR/R/15/1/732, pp. 140-141.

[٤١٣] لعله يعني غزو نادر شاه، ولكن هذا الغزو قد حدث في سنة ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م.

١٧٨٣	احتل عرب الزبارة بمساعدة بني عمومتهم الكويتيين، البحرين من الفرس بتاريخ ٢٨ يوليو. خرج جابر بن عذبي من الجزيرة مشمئزا لعدم رضاه بما ناله من مكافأة ومرتبة أسندت له. وبعد تجوال لعدة سنوات أسسوا كيانا في خور حسان، ودشنوا عمليات قرصنة.

(٨٨) الجزء الخاص بالكويت في تقرير لويس بيلي سنة ١٨٦٣م

كتب المقيم السياسي البريطاني في بوشهر لويس بيلي Lewis Pelly تقريرا طويلا عن قبائل الخليج العربي ومشيخاته وموانئه، ومن بينها الكويت. إلى جانب تدوينه لرحلته إلى الرياض، والتي تحتوي على معلومات عن الكويت أيضا، لا تختلف كثيرا عن التقرير الذي نحن بصدد ترجمته.

Report No. 67 of 1863 by Pelly on the Tribes, Trade and Resources of the Gulf Littoral; with related statements, maps and appendices, British Library: India Office Records and Private Papers, Mss Eur F126/48, pp. 23 – 26. in *Qatar Digital Library* <https://www.qdl.qa/node/500> [accessed 14 February 2018]

يصرح لويس بيلي بأنه استمد معلوماته من شيخ الكويت نفسه، وهو على ما يبدو الشيخ صباح الثاني (١٨٥٩ – ١٨٦٦م)، والد الشيخ مبارك الكبير (١٨٩٦ – ١٩١٥)، بالإضافة إلى استماعه لشيوخ آخرين. وفي هذا التقرير يبدو لويس بيلي معجبا جدا بالكويت ونظامها الراقي وتجارتها وحكامها وحريتها، ويظهر أنه يحاول إقناع حكومته بالتعامل مع الكويت وإقامة علاقات وطيدة معها. ويهمنا من هذا التقرير تسجيله لأقوال شيخ الكويت حول أصول أسرته الحاكمة ومن أين قدموا ومتى. ولكن ما يدعو للاستغراب هو أن لويس بيلي لم يذكر اسم الشيخ أو حتى اسم العائلة "الصباح"، فقد كان يسميه شيخ الكويت فحسب، ولكنه يذكره في أوراق أخرى له.[٤١٤] ومما جاء في تقريره ما حكاه عن أن خمسة من شيوخ الكويت فقط حكموا لفترة زمنية بلغت الـ ٢٥٠ عاما، حيث حكم كل شيخ لمدة خمسين سنة، لأنهم جميعا عمروا إلى سن الـ ١٢٠. ويقول أن جيل الكويتيين يختلف عن جيل البريطانيين، حيث إنه يزيد عنه بمقدار الضعف!

وفيما يلي ترجمتي للنص المتعلق بالكويت:

---

[٤١٤] للاطلاع على الملف الكامل لأوراق لويس بيلي التي كتب فيها المادة الأصلية قبل أن يخرج تقاريره وكتبه الرسمية، انظر:

Lewis Pelly, 'Journal, Private, 1865, Persian Gulf', British Library: India Office Records and Private Papers, Mss Eur F126/65, ff 1-6, in *Qatar Digital Library* <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100023832415.0x000001> [accessed 19 May 2018]

"ويأتي بعد ميناء القطيف، ميناء الكويت الذي يمكن تصنيفه بأنه أحد الموانئ التي تعترف بسيادة الترك، ولكنها مستقلة من ناحية عملية. إن تاريخ هذه المستوطنة، من وجهة نظري، معبر جدا لما يمكن أن يحدث في الخليج ببداهة عندما يتم خلق التجارة، وهو ما يجعلني أغامر بأخذ شيء من وقت الحكومة لأقدم نبذة لتاريخها؛ بالاستعانة بملاحظاتي التي دونتها في دفتر يومياتي أثناء رحلتي الأخيرة سماعا من فم شيخها الحالي،[٤١٥] وشيوخ آخرين في الكويت.

حكمت أسرة الشيخ الحالي الكويتَ لما يقرب الخمسة أجيال، أو حوالي ٢٥٠ سنة؛ حيث إن هؤلاء الرجال يُعَمِّرون لغاية سن ١٢٠، وجيلهم العمري بالطبع، يعادل حوالي ضِعف جيلنا نحن، أو ٥٠ سنة لكل حاكم.

في الأصل، سكن أسلاف الشيخ في قلعة صغيرة تسمى أم قصر، وتقع في رأس خور عبدالله بالقرب من بندر زبير. وقد كانوا قراصنة شمال الخليج الفارسي، وجنوبي شط العرب وقنواته. ولكن منذ ما يقارب ٢٥٠ سنة قامت سلطات البصرة بمهاجمتهم وطردهم. وعلى إثر ذلك انحدر الشيخ المؤسس مع جماعته جنوبا عبر خليج بوبيان ليصلوا إلى الجون، حيث ما يعرف الآن بالكويت أو القرين. استقر في الساحل الجنوبي للجون، وهنا بنى قلعة أو كوتا، ومنها جاء اسم الكوت أو الكويت.

إن كلمة القرين تطلق على كامل ساحل الجون؛ بسبب تشابهه مع منحنى مشكل من قرنين[٤١٦] (مفردها قَرن horn). وفي وقت لاحق كبرت المستوطنة في عهد ابن المؤسس، الذي بنى الجزء الأطول من السور الحالي، والذي بدوره قد تم مده على طول الخط الساحلي حسب ما تطلبته ظروف زيادة السكان.

يبدو أنه لا يوجد ظروف مجتمعة من شأنها أن تحبط أية فرصة لخلق مستوطنة مزدهرة تجاريا مثل وصول جماعة من القراصنة العرب لساحل قاحل ذي آبار مياه مالحة، ومن ورائه مجموعات من البدو. إلا أن الحقيقة هي أن لدينا بلدة نظيفة ونشطة، فيها سوق رئيسي كبير، والكثير من البيوت المبنية من الحجر الممتدة على طول الساحل، وتضم ٢٠ ألف نسمة، وتجتذب التجار العرب والفرس من جميع الجهات بسبب حكمها العادل وحريتها التجارية.

تستورد [الكويت] من ملبار وبومبي منتجات تقارب قيمتها اثنين لك [أي ٢٠٠،٠٠٠] من الروبيات في معظمها أقمشة، وأرز، وقهوة، وألواح خشب، وبهارات. وتُصَدِّر حوالي ٨٠٠ حصان، بقيمة متوسطة عند ٣٠٠ روبية

---

[٤١٥] كان يحكم الكويت في سنة ١٨٦٣م الشيخ صباح الثاني بن جابر بن عبدالله الأول بن صباح الذي حكم بين ١٨٥٩ – ١٨٦٦م.

[٤١٦] لعله يعني رأس الصبية ورأس عجوزة.

لكل حصان، وصوفا بقيمة ٤٠ ألف روبية، وتمرا بقيمة ٦٠ ألف روبية، وربما منتجات متفرقة تساوي ٤٠ ألف روبية. ويمكن القول أن الكويت تُصَدِّرُ ما قيمته حوالي ٤ لك من الروبيات مقابل ما قيمته ٢ لك ونصف اللك من الواردات.

بالنسبة للخيول المصدرة فإن ٦٠٠ منها يتم شحنه مباشرة من الكويت، أما بقية الـ٢٠٠ فيتم شحنها من البصرة. إن لدى تجار الخيول في الكويت عملاء ينتشرون بين مناطق القبائل مثل شمر وعنزة وغيرها، وفي مناطق أخرى في نجد ليجمعوا معلومات تفصيلية دقيقة لجميع سلالات الخيول ومهراتها الوليدة.

ومع بداية موسم بومبي في يوليو وأغسطس يشحن هؤلاء العملاء خيولهم المشتراة شحنا بريا إلى الكويت، مفضلين هذا الطريق الصعب مع التكاليف الباهظة للحماية أثناء الطريق، على التعرض لرداءة طقس البصرة، ومضايقات جمارك الأنهار، وعقبات أخرى.

يتمتع بحارة الكويت بشهرة عالية، ويقدر عددهم بحوالي ٤ آلاف. ومع ذلك فإن الكويت تطلب صناع السفن من مسقط لما يشتهرون به من مهارة في العمل. ومن بين صف السفن المصنوعة محليا من شتى الأحجام شاهدت سفينتين صغيرتين مصنوعتين في كوتشي (كيرلا في الساحل الهندي).

ترسل الكويت حوالي ٣٠ سفينة لبومبي سنويا، كل سفينة تحمل ما معدله ١٠٠ طن، وتحتوي على ٢٠٠٠ سلة تمر قيمتها حوالي ١٠٠٠ ريال فرنسي. وبالتالي فصادرات التمور تحقق ٣٠ ألف ريال أو ٦٠ ألف روبية. يتم استلام التمور من شط العرب أو يتم شحنها من هناك مباشرة.

ويأتي علف الخيول من بندر زبير عبر خليج بوبيان. أما اللحوم، وهي جيدة، والحليب، والزبد وغيره فيتم الحصول عليها من البدو الذين يجيئون للبلدة ويخيمون على طول السور من الخارج. ولا يسمح لهؤلاء البدو بالدخول وهم مسلحون، ولكنهم يبيعون منتجاتهم عند البوابة حيث يجلس الشيخ يوميا ويشرف على الأمور.

تمتلك الكويت حوالي ٦ آلاف مقاتل داخل السور، ومع ذلك فإن سياسة الكويت تقضي بإرساء السلام داخليا ومع الجوار. والكويت لا تدفع ضرائب للأمير فيصل [آل سعود]، ولكنها تحافظ على علاقات ودية معه. وهي أيضا لا تتسلم أية ضرائب، أو رسوم أو عوائد من أي أحد، إلا ما يقدمه الناس من أعطيات زهيدة عند البوابة أو ما يقدمه التجار من مبالغ قد تصل إلى ٢٠ ألف ريال سنويا، أو هدايا من التمور من البصرة على سبيل الاعتراف بالزعامة، ونظير حماية مداخل نهر البصرة.

يعتبر نظام الحكم أبويا Patriarchal، حيث يتولى الشيخ الشؤون السياسية، بينما يتقلد القاضي النواحي القضائية. ويتقبل الشيخ نفسه حكم القاضي. ونادرا ما يتم إلحاق العقوبات. ويبدو فعلا أن الحكومة لا تمارس أي تدخلات في أي شأن، نظرا لعدم الحاجة إليها.

قال لي الشيخ: عندما كان والدي في المائة والعشرين من عمره استدعاني وقال لي: "سأموت قريبا، ولم أكون ثروة، ولن أترك لك أية أموال، ولكنني اكتسبت أصدقاء حقيقيين كثيرين، فتمسك بهم. وبينما سقطت دول حول الخليج بسبب ظلمها وسوء حكمها، نمت دولتي. استمر بسياستي هذه، فعلى الرغم من إحاطة الصحراء بك، ومن ضغط القبائل البدوية التي كان بعضها عدوا، إلا أن دولتك ستزدهر."

إذن، إنه بسبب اهتمام ورعاية هؤلاء الحكام العقلاء، وسياستهم الرشيدة والمنظمة، استطاع عصبة من القراصنة العرب أن يقودوا ميناء منتعشا، يمكن اعتباره ملجأ للمظلومين، وبلدا حرا مسالما للجميع.

أعترف أنني جلت ببصري وأنا في غاية الدهشة؛ لما اكتشفته من تركيبة سياسية تجارية في إقليم كهذا، ومن أعمال قامت بها هذه الأيدي."

[وللتقرير تكملة تخص الكويت في فترة صباح الثاني والد الشيخ مبارك الكبير].

(٨٩) الكويت والعتوب في كتاب *دليل الخليج* من تأليف لوريمر ١٩١٥م

يضم الكتاب الموسوعي *دليل الخليج وعمان ووسط الجزيرة العربية* في مجلديه معلومات وفيرة تغطي الفترة الزمنية من القرن السابع عشر إلى بداية القرن العشرين، استمدها المؤلف جون جوردن لوريمر (١٨٧٠ – ١٩١٤)، الموظف المدني في حكومة الهند البريطانية، من أرشيف السجلات التي لديه، وكتب الرحلات، بالإضافة إلى مشاهداته ومقابلاته الميدانية في الخليج العربي. وقد صدر القسم الجغرافي لهذا الكتاب سنة ١٩٠٨، والقسم التاريخي منه سنة ١٩١٥. وكان الكتاب سريا ومخصصا لاستخدام الدبلوماسيين العاملين في الخليج العربي وفارس والعراق. وبعد انقضاء فترة السرية تم إتاحته للجميع سنة ١٩٥٥.[٤١٧]

وقد تمت ترجمته في عمان وفي قطر. إلا أن ترجمة قطر التي اطلعت عليها تعتريها الكثير من الأخطاء.[٤١٨] ولذلك آثرت تقديم ترجمة جديدة للجزء الخاص بالتاريخ المبكر للكويت الحديثة في القسم التاريخي من الكتاب.

---

[417] Lorimer, J. G., *Gazetteer of the Persian Gulf, Oman and Central Arabia* (Calcutta: Superintendent Government Printing, India, 1915), vol I. Historical. Part IA & IB, pp. 1000-1008.

[٤١٨] لوريمر، ج. ج.، *دليل الخليج القسم التاريخي*، طبعة جديدة معدلة ومنقحة، الدوحة، قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، د.ت.، ج. ٣، ص. ١٥٠١ – ١٥١٢.

"الفصل السابع

تاريخ الكويت[٤١٩]

التاريخ المبكر:

إن تأسيس مدينة الكويت حديث، ولم يشفع ذلك تعدد وتضارب الروايات حوله. ولكن رغم ذلك فإن غالبية السكان الأوائل ينتمون للعتوب، وهي قبيلة تتكون من ثلاثة أقسام رئيسية: الجلاهمة، آل خليفة، الصباح، ويقال أن القبيلة تعود بأصولها إلى عنزة في شمال المنطقة الوسطى من شبه الجزيرة العربية. (ملاحظة: ويوجد أيضا قسم معروف باسم آل فاضل، ولكنهم لم يلعبوا دورا في التاريخ).[٤٢٠] ويبدو أن تاريخ الكويت قد ابتدأ مطلع القرن الثامن عشر، واستنادا على إحدى الرويات ابتدأ سنة ١٧١٦، ومن خلال مسمى الكويت، قد يكون معقولا أن نخمن أن المكان كان في البداية مستوطنة عربية عادية محمية بحصن صغير.

واستنادا على رواية يحتفظ بها آل الصباح، الذين يحكمون الكويت الآن، أن سبب قدوم جدهم إلى الكويت هو أنهم تعرضوا للطرد من الترك عندما كانوا يسكنون أم قصر بالقرب من خور الزبير الذي كان مركزا لهم للقيام بعمليات قطع الطريق على قوافل البصرة، بالإضافة إلى قرصنة السفن العابرة لشط العرب.

وعندما تأسست مدينة الكويت كان يتزعم الجلاهمة رجل اسمه جابر، ويتزعم آل خليفة محمدُ بن خليفة، أما آل الصباح -فبحسب رواية- فكانوا تحت زعامة شيخ اسمه سليمان بن أحمد. وقد تمتع آل الصباح بنوع من السيادة

[٤١٩] كتب لوريمر في الهامش: "بخصوص كتابتنا لتاريخ الكويت فلن تكون معتمدة اعتمادا كليا على السجلات والمؤلفات الرسمية فقط كما فعلنا مع تاريخ قطر والبحرين والأحساء، ولكن سيتم الاعتماد أيضا على رحلة آيفز Ives, *Voyage*، ١٧٧٣؛ Seetzen in Zack's *Monatliche Correspondez*, July to December 1805؛ وكتاب a Brief History of the Wahauby, London, 1834 من تأليف Brydges؛ وكتاب Fifteen Months' Pilgrimage من تأليف Stocquler " ١٨٣٢؛ ومقال بيلي وكولفيل بعنوان " جولة حديثة حول القسم الشمالي من الخليج .." المنشور في مجلة الجمعية الجغرافية في بومباي مجلد رقم (١٧) سنة ١٨٦٥ . وتقرر بيللي بعنوان " تقرر عن رحلة إلى عاصمة الوهابيين في الرياض .." سنة ١٨٠٦، وتقرير بيللي أيضا بعنوان : تقرير عن القبائل الموجودة حول شواطئ الخليج .." سنة ١٨٧٤ والمصادر الرسمية التي تحوي معظم المعلومات ومختصر المراسلات المتعلقة بشئون الخليج..." من سنة ١٨٠١ إلى ١٨٥٣ اختيارج " أ" ساندها سنة ١٩٠٦ و " مختصر شئون الكويت .." لنفس المؤلف سنة ١٩٠٤ ومختصر في أحوال نجد .. له أيضا سنة ١٩٠٤ إلى جانب التقارير الإدارية السنوية من المقيمة السياسية في الخليج".

[٤٢٠] أوضحت رواية الشيخ ناصر الخيري دورا مهما لآل فاضل في استرجاع البحرين من الاحتلال السعودي للجزيرة سنة ١٨١١م. (فيصل)

السياسية على بقية أقسام القبيلة. وبحسب رواية أخرى، كان الشيخ المتزعم لآل الصباح في فترة تأسيس الكويت يدعى رحيم.

ازدهرت مدينة الكويت بشكل متسارع خلال الخمسين سنة الأولى بعد تأسيسها، وتمكن العتوب من خلال عدة وسائل من بينها المصاهرات السياسية مع القبائل المجاورة أن يتمركزوا بشكل جيد يؤهلهم لمواجهة بني خالد، الذين كانوا حتى فترة قليلة ماضية يسيطرون على كامل المنطقة الساحلية في شمال شرق الجزيرة العربية. وفي الفترة من حوالي ١٧٥٦م إلى حوالي ١٧٦٢م كان شيخ الكويت يدعى صباح، وقد خلفه ابنه الشيخ عبدالله.

علاقة الهولنديين في خرج بشيخ الكويت ١٧٥٨م:

وفي عام ١٧٥٨، عندما وصل الدكتور آيفز وجماعته إلى جزيرة خرج، قادمين من الهند وهم في طريقهم إلى أوروبا، كانت هناك علاقة صداقة تجمع بين رئيس الجالية الهولندية في خرج، البارون كنيبهاوزن، وشيخ الكويت الذي كان "رجلا متعاونا جدا معه، وللبارون تأثير عليه".[٤٢١] وخطر للبارون أنه يجب اتخاذ الإجراءات الملائمة من خلال الشيخ لسفر المسافرين البريطانيين في قافلة تسير عبر الصحراء من الكويت إلى حلب، وهو طريق أسرع من طريق البصرة-بغداد على الرغم من صعوبته. وعلى هذا الأساس أرسل البارون في ٣١ مارس قاربا ليأتي بشيخ الكويت إلى خرج، لكن القارب لم يعد إلا بتاريخ ١٤ أبريل. وعند وصول الشيخ اتضح أن مطالباته مبالغ فيها وغير مرنة، مما جعل البارون يشك في إمكانية تنفيذ الخطة التي اقترحها. إلا أن المسافرين البريطانيين أعفوه من هذا الحرج وأعلنوا أنهم لأسباب عديدة يفضلون إكمال سفرهم عن طريق البصرة-بغداد.

[٤٢١] سبق وأن طرحتُ رأيا جديدا في تعليقي على رحلة آيفز، وهو أن هذا الشخص لم يكن شيخ الكويت كما توهم آيفز، أو كما أوهمه كنيبهاوزن، بل كان أحد متعهدي القوافل السائرة بين الكويت وحلب، ولعله من بني خالد، فهم المسؤولون عن القوافل في أرض الكويت وما حولها كما تشير رحلة جيمس كابر.

هجرة آل خليفة والجلاهمة من الكويت إلى الزبارة في قطر ١٧٦٦م:

في عام ١٧٦٦، وفي ظروف غير معروفة قد يكون بعضها وهميا، انفصل قسم آل خليفة عن بقية القبيلة وانتقلوا إلى الزبارة في قطر، حيث أسسوا لهم مستوطنة مستقلة. وتبعهم الجلاهمة بعدهم بقليل، وأصبحت الكويت تحت حكم آل الصباح وحدهم.

أثر احتلال الفرس للبصرة على الكويت ١٧٧٦ – ١٧٧٩م:

لا بد وأن العلاقات الودية قد عادت سريعا بين عتوب الكويت وعتوب الزبارة – هذا إن انقطعت أصلا – ففي سنة ١٧٧٦ لجأ أحد شيوخ الكويت وعدد من وجهائها إلى الزبارة بعد احتلال الفرس للبصرة. إن احتلال البصرة لم يضر الكويت، بل على العكس، فإن جزءا كبيرا من تجارة البصرة تحول إلى الكويت.

بداية علاقة بريطانيا بالكويت ١٧٧٥ – ١٧٧٨:

بدأ التاريخ المسجل لعلاقات بريطانيا بالكويت في سنة ١٧٧٥ حين احتل الفرس البصرة، ما جعل البريطانيين يتخلون عنها وعن الزبير، وبدأوا بإرسال البريد عن طريق الصحراء من الكويت إلى حلب. واستمر هذا الإجراء طوال احتلال الإيرانيين للبصرة حتى سنة ١٧٧٩. لم يكن هذا الطريق مرضيا دائما، فلم يكن بالاستطاعة التحكم بالرسل، وقد ضاع طرد أثناء الطريق في إحدى المرات في نهاية ١٧٧٨.

الكويت تابعة للبصرة ١٧٧٥:

وفي ١٧٧٥ عُدت الكويت تابعة للبصرة، وحين تعطل الأسطول البريطاني – التركي في شط العرب وهي في طريقها إلى بوشهر لنقل الوكالة البريطانية، كانت الكويت مكانا آمنا يمكن فيه لنزول الطاقم التركي والعربي.[٤٢٢]

---

[٤٢٢] ليس في هذا أي دلالة للتبعية السياسية، إذن كيف سيذهب الأتراك بمعية الإنجليز إلى بوشهر؟ فهل بوشهر تتبع البصرة أيضا؟ وكذلك هناك وثائق تم التطرق إليها سابقا تتحدث عن دعم الكويت للفرس وبني كعب في هذه الحرب. وفي حقيقة الأمر فإن الكويت كانت تمارس سياسة مساعدة الجميع، وعدم محاربة أي جانب

إلقاء قبض أحد موظفي الوكالة البريطانية في البصرة على ضابط فرنسي في الكويت ١٧٧٨م:

وقع أمر نادر الحدوث في الكويت في نهاية ١٧٧٨ أو يناير ١٧٧٩. في ٣ اغسطس ١٧٧٨ انطلق الضابط الفرنسي الشاب، السيد بوريل دي بورج، من مارسيليا حاملا معه طردا فيه رسائل مشفرة للسلطات الفرنسية في بوندشيري وموريشيوس. كان الضابط مسافرا من حلب إلى الخليج الفارسي، وعلى بُعد مسيرة ١٥ يوما من البصرة هددته جماعة من البدو، مما جعله يطلق النار على أحدهم وذلك لسوء حظه. وجرج الضابط جرجا بالغا بضربة سيف على رأسه، وأنقذ نفسه بأن احتمى بأكبر هؤلاء اللصوص سنا، ووعده بدفع مبلغ يعادل ١٠٠ جنيه إنجليزي إذا حمله بأمان إلى الكويت. ولدى وصوله إلى الكويت نجح في اقتراض المبلغ الموعود من رجل أرمني هناك. وبعد ذلك كتب إلى مسيو روسو، القنصل الفرنسي في البصرة، يطلب منه تزويده بما يمكنه من إكمال رحلته إلى بوندشيري.

وبسبب رفض المقيم الفرنسي أو تردده في تلبية طلبات مواطنه، توجه العربي برسالة الفرنسي إلى الوكالة البريطانية في البصرة، مما جعل الموظفين البريطانيين يعلمون بوجود مسيو دي بورج في الكويت.

وظهرت عندئذ مسألة صعبة بسبب وصول تقرير إلى البصرة حول إعلان الحرب بين بريطانيا وفرنسا.[٤٢٣] وفي حالة كهذه يتوجب على الموظفين البريطانيين العاملين في الخارج احتجاز المبعوثين الفرنسيين المسافرين، ولكن العواقب كانت ستكون خطيرة بالنسبة للمقيم البريطاني في حال اتخذ إجراء كهذا بناء على معلومات ثبت لاحقا أنها غير صحيحة.

في نهاية الأمر قرر مسؤول الوكالة البريطانية السيد و. ديجيس لاتوش الذي وُصف بأنه "لم يوجد أحد مثله في العطاء والكرم والإنسانية" إلقاء القبض على الضابط الفرنسي، فأرسل نائبه السيد أبراهام في سفينة لتنفيذ القرار.

رست السفينة حيث لا تُرى من المدينة، وبعد أن حل الظلام ركب السيد ابراهيم والكابتن شريف، وهو رجل شديد القوة الجسمانية، قاربا أوصلهم إلى الساحل. كانت العقبة الرئيسية لتنفيذ مهمتهم هي شيخ الكويت، الذي كان رغم نواياه الطيبة تجاه الحكومة البريطانية، يعارض بشدة عملية إلقاء القبض على رجل ينزل في ضيافته.

بشكل معلن، وهذه السياسة كفلت لها تجنب خطر الفرس والعثمانيين وحلفائهم، والاستفادة من هذا الوضع السياسي من الناحية الاقتصادية. ولهذا السبب احتار الباحثون في تحديد موقف الكويت.

[٤٢٣] كتب المؤلف في الهامش: لم يكن هذا التقرير غير صحيح " فقد كانت هناك حرب بين فرنسا وبريطانيا في المدة من ١٧٧٨ إلى ١٧٨٣ بسبب وقوف فرنسا صراحة إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية في حرب الاستقلال.

وبعد نقاش طويل سحب الشيخ اعتراضه؛ ربما بناء على تأكيد منهم بأن السيد دي بورج لم يكن سوى محتال هارب عليه ديون لم يسددها. وبعد ذلك توجه البريطانيان إلى بيت السيد دي بورج، وحين فتح الضابط الفرنسي الباب – لم يكن يرتدي سوى قميصه فقط لأنه كان ينتظر ردا من المقيم الفرنسي في البصرة على ما يبدو – أمسك الكابتن شريف ذراعاه بسرعة وأوثقها بشدة، ثم بدأ السيد أبراهام بتفتيش المنزل وتم العثور على الرسائل، إلا أن السيد دي بورج تمكن من إتلاف مفتاح الشيفرة الذي كان في ثنية سترته. وهكذا لم يتم التعرف على معاني الرسائل بدقة.

إن مما يدعو للرضى معرفة أن السيد دي بورج عند وصوله إلى البصرة قد أصبح محط احترام واهتمام في الوكالة البريطانية، بسبب سوء حظه الذي جلب تعاطف آسريه، وبسبب سخطه على السيد روسو إلى درجة امتناعه عن الاتصال بالقنصلية الفرنسية. حتى أن جرحه شُفي بعد أن كان قد تفاقم لعدم توفر وسائل العلاج. ثم أرسل أخيرا في الطريق إلى بلاده عن طريق حلب "مزودا بكل مساعدة ممكنة من جانب السادة العاملين في وكالتنا".[٤٢٤]

مشاركة عتوب الكويت في الفتح العتبي للبحرين ١٧٨٣:

وفيما يتعلق أيضا بتاريخ البحرين، ساهم عتوب الكويت مساهمة فعالة في طرد الفرس من جزر البحرين، وفي إخضاع البحرين لإمارة عربية يحكمها أقرباؤهم عتوب الزيارة. وقبلها بثلاث سنوات – أي في سنة ١٧٨٠ – اشترك عتوب الكويت وعتوب في الزبارة في حرب ضد قبيلة كعب في عربستان،[٤٢٥] ولكن ظروف هذه الحرب غير معروفة.

تجارة الكويت ١٧٧٥ – ١٧٩٠:

استفادت الكويت – التي كان رخاؤها آنذاك يقف في اتجاه عكسي مع رخاء البصرة – استفادة كبيرة من احتلال الفرس للبصرة، الذي جعل تجارة الهند مع بغداد وحلب وسميرنا والقسطنطينية تتخذ طريقا يمر بالكويت بين ١٧٧٥ و ١٧٧٩، وحتى بعد هذا التاريخ إلى غاية سنة ١٨٧١ كانت تجارة حلب في بعض الأحيان تُنقل إليها عبر القوافل من الكويت مباشرة لتفادي دفع الضريبة التي فرضها باشا بغداد على التجارة المارة بالبصرة.

---

[٤٢٤] في رسائل أخرى تم ترجمتها قبل أن الفرنسي قد تم إرساله إلى بومبي، ومن هناك أطلق سراحه.

[٤٢٥] لعلها غير معركة الرقة. إن في وثائق هذا الكتاب الكثير من المعلومات التي تعمق تصورنا عن الصراع العتبي–الكعبي الذي لا يقتصر على معركة الرقة.

وما إن حل عام ١٧٩٠ إلا وبدأت الكويت في أخذ نصيبها من الرخاء الذي عاد إليهم بسبب فتح البحرين وهو ما أفاد قبيلة العتوب كلها؛ لاشتغال أفرادها في تجارة النقل، واستيراد البضائع من مسقط والزبارة والبحرين والقطيف. وفرت الكويت الحماية للتجار، وكانت الضريبة المفروضة على البضائع المستوردة منخفضة تبلغ ١٪ حسب القيمة.

الانتقال المؤقت للوكالة (البريطانية) في البصرة إلى الكويت ١٧٩٣-١٧٩٥م:

تأسيس الوكالة والعاملون بها:

بسبب خلافات موظفي الوكالة البريطانية في البصرة مع المسؤولين الأتراك - وهو ما تم وصفه في موضع آخر بقسم تاريخ العراق التركية - قرر الموظفون الانسحاب مؤقتا إلى الكويت، وتم ذلك في ٣٠ ابريل ١٧٩٣،[٤٢٦] وبقيت الوكالة بالكويت حتى ٢٦ اغسطس ١٧٩٥. ويتضح بجلاء من خلال اختيار الكويت مقرا تلجأ إليه الوكالة التي انسحبت من العراق التركي أن الكويت لم تكن تابعة لتركيا في سنة ١٧٩٣، مهما كان حالها في سنة ١٧٧٥.

كان يترأس الوكالة آنذاك السيد س. مانيستي الذي ساهم بشكل بارز وغير اعتيادي بعض الشيء في العلاقات بين بريطانيا والعراق التركي في هذه الفترة. وكان بصحبته في عملية الانتقال الوكيل المتضامن السيد هارفورد جونز الذي أصبح لاحقا السير هارفورد جونز بريدجز، المبعوث البريطاني إلى فارس. وكان من بينهم أيضا السيد رينو، الذي اشتهر بعد ذلك بأنه أول أوروبي يقوم بزيارة الدرعية في نجد.

وفيما يتعلق بإجراءات حماية الوكالة البريطانية في الكويت فقد تواجدت سفينة حربية صغيرة راسية في الجون، بالإضافة وضع فرقة حرس من الهنود تحت قيادة ضابط هندي على الساحل. شعر العاملون في هذه الوكالة كثيرا بعدم الارتياح في الكويت؛ بسبب حرارة الجو الشديدة، مما أفقدهم القدرة على النوم ليلا، وبسبب رداءة المياه الذي كان إما مالحا أو حلوا أو مرا. وقد اضطر السيد هارفورد جونز – نتيجة تدهور صحته – إلى السفر في إجازة إلى أوروبا.

---

[٤٢٦] كتب المؤلف في الهامش: يذكر سير هارفورد جونز بريدجس في كتابه عن الوهابية هذا التاريخ على أنه سنة ١٧٩٢، لكن يبدو أنه خطأ مطبعي misprint.

اعتداءات الوهابيين على الكويت ١٧٩٣-١٧٩٥:

كان الوهابيون في حرب مع الكويت أثناء الإقامة المؤقتة للوكالة البريطانية فيها. وكانوا تواقين لإجبار الكويت على الاستسلام، وكثيرا ما ظهروا في جوارها مسببين لأهلها شعورا متواصلا من الترقب. وكانت المدينة في ذلك الوقت ضعيفة التحصين؛ فحولها سور من الطين كثير التصدع في أيام المطر وهو ما يقلق السكان، لكن هؤلاء السكان كانوا يستمدون شجاعتهم من ثقتهم في الشيخ عبد الله بن صباح، الذي وصف بأنه رجل مبجل، كبير في السن، مهيب المنظر، يرى فيه الناس أبا أكثر منه حاكما.

وبشكل عام لم يتعدّ هجوم الوهابيين أكثر من احتلال مؤقت لبعض آبار المياه بوضع مجموعة من ١٠ أو ٢٠ بدويا حولها. وقد أطلق حملة البنادق الكويتيين النار عليهم من بعيد وتمكنوا من طردهم، ولم يقتل أحد. وكان الوهابيون يعاملون المتجولين حول المدينة في الليل معاملة غير إنسانية على الإطلاق، فيقتلون الرجال على الفور، ويستولون على النساء. يروي الدكتور سيتزن أن السيد رينو رأى بعينه في إحدى المرات رجلين من الوهابيين يذبحان رجلا كويتيا سيء الحظ على الساحل ثم يغسلان يديهما بدمه.[٤٢٧]

وأثناء الفترة التي قضاها موظفو شركة الهند الشرقية في الكويت، حدث هجوم وهابي واحد فقط وتم التصدي له. لم يكن موقف الوكالة البريطانية من هذا الصراع واضحا، ولكنه من الناحية النظرية يبدو موقفا محايدا.[٤٢٨]

---

[٤٢٧] انظر رسالة الدكتور سيتزن في قسم المصادر الألمانية، وهي رواية رينو الموظف في الوكالة البريطانية في الكويت. وهي كما لاحظت مليئة بالمبالغات. (فيصل)

[٤٢٨] كتب المؤلف في الهامش: إن ما ذكره السير هـ. ج. بريدجس بهذا الصدد في كتابه عن الوهابية (ص. ١٢ – ١٦) يتعارض مع ما ذكره السيد رينو في حديثه إلى دكتور سيتزن (انظر كتاب فون زاش) " مراسلات مونتاليش ..) من يوليو إلى ديسمبر ١٨٠٥ ص ٢٣٤ – ٢٣٥). فالسير هارفورد يذكر أن الهجوم الكبير الذي قام به حوالي ٥٠٠ وهابي قد استطاع صده طلقة واحدة من مدفع قديم أمر الشيخ بنقله من إحدى سفنه، كما أن سير هارفورد حريص على أن يثبت أن الوكالة البريطانية لم تقم بأي دور في هذا العمل، بل يزيد مؤكدا أن العلاقات الطيبة كانت قائمة بينها وبين ابن سعود. أما مستر رينو فيؤكد – من الناحية الأخرى – أن المهاجمين كانوا على ٢٠٠٠ بعير، يحمل كل بعير رجلين، الراكب الأمامي مسلح ببندقية، وزميله مسلح بحربة ليحميه أثناء إعادة ملء بندقيته بالرصاص، وهو يزعم أيضا أن مستر مانيستي أصدر أوامره بإنزال مدفعين من الطراد البريطاني في الميناء، وأمر الجنود الهنود بالاشتراك في صد الوهابيين، وأن الوهابيين قد خسروا كثيرا من رجالهم بسبب نيران الطراد البريطاني نفسه أثناء فرارهم على الساحل، ويضيف أن رد الوهابيين على هذا الاشتراك من جانب الوكالة البريطانية تمثل في هجومهم على بريدها الصحراوي؛ مما حتم عليه السفر إلى الدرعية. قد يكون السير هارفورد أكثر دقة ومصداقية في وصفه، لكننا في نفس الوقت لا نستطيع اعتبار كل ما جاء في رواية السيد رينو من نسج الخيال.

التاريخ الداخلي :

خلال أكثر من أربعين سنة بعد عودة الوكالة البريطانية إلى البصرة لم يكن اسم الكويت يتردد في المراسلات السياسية في الخليج الفارسي إلا نادرا. ففي سنة ١٨٢٠ ذكر أن بحوزة الكويت ما بين ٥٠٠٠ و ٧٠٠٠ رجل مسلح، منهم عدة مئات فقط يرجع أصلهم إلى العتوب، وأنها تعتمد في تزويدها بالمياه العذبة على جزيرة فيلكا.

وفي ١٨٢٩[٤٢٩] كان شيخ الكويت يحظى بسيادة على القبائل البدوية القريبة من الساحل جنوبا حتى رأس الخفجي. وقدرت وارداتها بما قيمته ٥٠٠,٠٠٠ $[٤٣٠] وصادراتها بما قيمته ١٠٠,٠٠٠ $. وذُكر أيضا أن رخاء الكويت يعود إلى السياسة السلمية التي ينتهجها حاكمها، وأن لها قوة بحرية قوامها ١٥ سفينة بغلة تتراوح حمولتها من ٤٥٠ إلى ١٠٠ طن، و٢٠ سفينة بتيل وبغلة تتراوح حمولتها من ١٢٠ إلى ٥٠ طن، و١٥٠ قاربا آخرا تتراوح حمولتها من ١٥٠ إلى ١٥ طن.

وفي ١٨٣١ زادت مساحة المدينة ميلا واحدا على طول الساحل، وبعمق قدره ربع ميل إلى الداخل. وأصبحت شوارعها أكثر اتساعا من شوارع مسقط وبوشهر، إلا أن وسيلة تحصينها الوحيدة كانت عبارة عن سور ذي سُمك أقل من قدم يحميها من الصحراء، وقد حفر خلفه خندق، بالإضافة إلى ثلاث بوابات ذات ثقوب يحرس كل بوابة فرقتان مع عتادهم. وفرض الشيخ في سنة ١٨٣١ ضريبة قدرها ٢ ٪ على كل الواردات، لكنه لم يتخذ لنفسه قوة مسلحة.

يبدو أن التضامن بين عتوب الكويت وعتوب البحرين وقطر ظل مستمرا طوال هذه الفترة، وظلت مشيخة الكويت تقاوم بنجاح على وجه العموم ثم بحماية من جانب تركيا فيما بعد – محاولات أمراء الوهابيين ضمها إلى حكمهم. وحكم الشيخ عبد الله بن صباح الكويت حتى سنة ١٨١٢ حين مات مأسوفا عليه وعلى حكمه المتسامح الذي أتاح نمو التجارة وأتاح أيضا زيادة كبيرة في عدد السكان في مدينته. وخلف الشيخ عبد الله ابنه جابر بن عبد الله.

[٤٢٩] كُتب في طبعة قطر "سنة ١٨٣٩م" وهو خطأ.

[٤٣٠] لم يكتب لوريمر كلمة روبية كما ترجمت في الطبعة القطرية، بل وضع علامة $.

وفي سنة ١٨٣١ قام أسطول الكويت بتقديم المساعدة لأسطول عرب بني كعب في حصار البصرة لصالح داود باشا الذي كان على وشك أن يعزل عن العراق التركي. وفي نفس الوقت تقريبا بدأ رخاء الكويت وازدهارها يتزايد سريعا بفضل الكوارث التي حلت بالبصرة.

علاقة الكويت بالبحرين

وفي سنة ١٨٠٠ أو ١٨٠١ بسبب سماح الكويت بلجوء بعض رؤساء العتوب البحرينيين إليها بعد أن طردهم سيد مسقط سعيد، جاء السيد سعيد إلى الكويت لاستعراض أسطوله وقوته العسكرية، إن لم يكن للهجوم الفعلي عليها. ويبدو أنه نجح بالحصول على اعتراف علني من شيخ الكويت، وهو أمر يراه حقا له على كل العتوب.

في سنة ١٨٠٩، قبيل الحملة البريطانية الأولى على رأس الخيمة استطاع القرصان المشتغل بالسياسة رحمة بن جابر الساكن في خور حسان الذي أدخل عتوب الكويت ضمن دائرة كراهيته الشديدة للبحرين[٤٣١]، أن يستولي على ٢٠ سفينة بتيل كويتية كانت في طريقها إلى مسقط، وقد قُتل أحد أبناء الشيخ عبدالله بن صباح شيخ الكويت في هذه العملية، حيث كان مسؤولا عن حراسة هذه السفن، وتعهد الشيخ بمعاقبة رحمة بن جابر بالقيام بهجوم بحري على خور حسان، ولكن يبدو أنه لم يضع هذه الخطة موضع التنفيذ.

وفي سنة ١٨١٧ كانت سفن الكويت تتردد على موانئ البحرين؛ وقد حمل وجودها هناك قراصنة القواسم على تحويل نقل المنهوبات من البحرين إلى فارس على الجانب الآخر من الخليج.

علاقات الكويت بالوهابيين:

لقد أدى احتلال سيد عمان لجزر البحرين خلال سنة ١٨٠٠ وسنة ١٨٠٢ إلى حدوث تقارب مؤقت بين عتوب الكويت وعتوب البحرين من جهة وبين الوهابيين من جهة أخرى. وفي سنة ١٨٠٣ – وبأمر من الوهابيين وبعد تردد كبير من جانب أهل الكويت – ترك هؤلاء العمل في موسم الغوص على اللؤلؤ في ذلك العام، وانضموا لقوة بحرية

[٤٣١] كتب في الطبعة القطرية بريطانيا والبريطانيين وهو خطأ.

جمعتهم بعتوب البحرين وقواسم ساحل عمان المتصالح ضد مسقط. وبسبب كون هذه الحملة إجبارية عليهم وغير مرغوب فيها لم ينجحوا في المهمة.

وفي ١٨٠٥، حين خشي شيوخ العتوب في الكويت والزبارة من النوايا الواضحة للسلطات البريطانية بالهند لإيقاع العقاب بقراصنة القواسم في رأس الخيمة أعلن هؤلاء الشيوخ أنهم كانوا من رعايا أمير الوهابيين، وأنهم كانوا مرغمين على التعرض للتجارة البريطانية، وطلبوا أن تضمن لهم الحكومة البريطانية حق اللجوء إلى البحرين في حالة قطعوا علاقتهم بالوهابيين، لكن طلباتهم هذه لم تقبل.

وقبل ذلك بزمن، حوالي سنة ١٨٠١، أدت المشاكل القائمة بين الوهابيين ورعاياهم في إقليم الأحساء إلى مزيد من التطور في الكويت. فقد تحولت تجارة الهند التي كانت تصل إلى وسط الجزيرة العربية من مينائي القطيف والعقير إلى ميناء الكويت والبصرة اللذين قاما بهذه المهمة.

وفي عام ١٨٠٩، تحت ذريعة عدم إعطاء الكويت الزكاة إلى حاكم الوهابيين، وصد الكويت لهجوم وهابي عام ١٨٠٨، قام بتحريض شيوخ القواسم وسادة عمان على شن حملة بحرية على الكويت والبصرة، إلا أن دعوته هذه لم تجد قبولا.

وفي سنة ١٨١٣ – ١٨١٤ ذكر تقرير أن ميناء الكويت مستقل عن النفوذ الوهابي."

(٩٠) رواية الشيخ عبدالله السالم عن أصول الصباح وتاريخ هجرتهم وقصة معركة الرقة في كتاب ديكسون *الكويت وجاراتها* ١٩٥٦م

استمد المقيم السياسي البريطاني في الكويت، الذي عمل مستشارا سياسيا بعد تقاعده، للشيخين أحمد الجابر وعبدالله السالم، هارولد ريتشارد باتريك ديكسون معلومات شفهية من أمير الكويت سنة ١٩٥٠م لكتابه *الكويت وجاراتها* (١٩٥٦م) حول أصول الصباح القبلية والمكانية، وقصة سلسلة هجراتهم انتهاء بوصولهم إلى الكويت.[٤٣٢] وكذلك تحدث ديكسون بطريقة يشوبها الكثير من الخيال الاستشراقي حول ملابسات معركة الرقة.

وتبدأ قصة العتوب عند الشيخ عبدالله السالم عند سنة ١٧١٠م حينما كانوا في نجد. وللمرة الأولى تقدم لنا قصة ذهاب الشيخ صباح الأول إلى البصرة للتفاوض مع الإدارة العثمانية وطلب السماح بالإقامة في الكويت.

كتب هارولد ديكسون:

"... تنحدر عائلة آل الصباح الأرستقراطية النبيلة من بني عتوب – وهم من البدو الخلص. وبنو عتوب من الدهامشة من قبيلة العمارات من عرب عنزة الذين ينحدرون من أصل نبيل ويقطنون اليوم أجزاء من المملكة العربية السعودية والعراق وسورية.

أبلغني صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم في معرض حديثي معه في شهر تشرين الأول من السنة التي ارتقى فيها إلى الإمارة، أنه حوالي سنة ١٧١٠م دفع جفاف متواصل مخيف بآل الصباح الذين كانوا يتمتعون بالسيطرة على قبيلة عنزة العظيمة كلها، إلى النزوح من داخل نجد بحثا عن مكان أيسر للعيش. ومعهم نزح آل خليفة وهم فخذ آخر من العمارات.

وقد توجه النازحون في البداية جنوبا إلى وادي الدواسر، ولكنهم وجدوا الأحوال هناك أسوأ مما هي عليه في نجد، فعادوا وتقدموا إلى الزبارة في شبه جزيرة قطر على شاطئ الخليج الفارسي، تصحبهم عدة عائلات نبيلة صغيرة من قبيلة العمارات، منهم آل زايد المعروفين اليوم بآل غانم، وآل صالح وآل شملان.

---

[٤٣٢] ديكسون، هـ. ر. ب.، **الكويت وجاراتها**، ط.٢، صحاري للطباعة والنشر، ج. ١، ص. ٨ – ١٠.

وتبين أن الأحوال في الزبارة ليست أفضل، فنزح الجميع مع قطعانهم وماشيتهم ببطء إلى أن وصلوا بالنتيجة إلى مرتفع بعيد، حيث وجدوا وافرا من المياه العذبة على عمق أقدام معدودة من السطح. وهذا هو المكان الذين تقع فيه مدينة الكويت حاليا.[٤٣٣]

وقد اشتق اسم بني عتوب، كما يقول سموه، من التعبير الذي أطلق يوم النزوح، وهو "عتبوا إلى الشمال". وليس عتوب اسما لأي سبط حقيقي من أسباط العمارات المتفرعة عن عنزة.

وخشي آل الصباح وآل خليفة الذين نصبوا خيامهم في خليج الكويت، أن يعترض الأتراك، الذين كانوا يدّعون ملكية المكان، وكانت لهم قوة كبيرة في البصرة، على وجودهم هناك ويطردوهم إلى حيث أتوا أو يفرضوا الضرائب عليهم.

وقرروا في مجلس عقده أهل الرأي بينهم إرسال مبعوث إلى الباشا التركي في البصرة لكي يشرح له أنهم مستوطنون فقراء نزحوا من نجد البعيدة إلى الكويت طلبا للرزق، وليست في نيتهم أذية أحد. والرجل الذي اختير للقيام بهذه المهمة يدعى صباح. وكان متقدما في السن وله من دنياه الخبرة والحظ، فنجح في مهمته.

واستطرد سموه قائلا: إن آل نصار، وهم العشيرة الحاكمة في بني كعب، القبيلة العربية الأرستقراطية التي تقطن عربستان في جنوب إيران، شنوا حربا على عبدالله، ابن صباح، وأن الخوف من تكرر الغزوات حمل آل خليفة على العودة جنوبا إلى الزبارة، ومن هناك انتقلوا إلى البحرين التي غزوها وحكموها منذ ذلك الحين.

وحسب الروايات المحلية – التي يُسقط سموه قسما منها[٤٣٤] – أن سبب هجوم آل نصار على الكويت، هو أن شيخ بني كعب في ذلك الوقت أخذ يتودد إلى مريم، الابنة الجميلة للشيخ عبدالله الصباح، فلما صدته أرسل أسطولا لغزو الكويت.[٤٣٥]

---

[٤٣٣] كانت الكويت ذات سور وأبراج ومبان وميناء وتجارة مزدهرة قبل سنة ١٧٠٩م كما وصف الرحالة الشامي مرتضى بن علوان في تلك السنة. انظر النص في بداية الكتاب.

[٤٣٤] يبدو أن هذا الجزء ليس من مرويات الشيخ عبدالله السالم، بل من آخرين لم يُسمِّهم ديكسون، أو من عندياته ليسلي قُراءه الأوروبيين بإضافة أحداث درامية.

[٤٣٥] لا يمكن تصور هذا السيناريو فهو غير مناسب للواقع الكويتي، فكيف يتودد وهو في مكان مختلف. الرواية الكويتية كما في *تاريخ الكويت* للرشيد تقول أن شيخ بني كعب قام بخطبة الشيخة مريم، وتم رفض ذلك، وهو ما أشعل المعركة.

وقبل أن يعود آل خليفة إلى الزبارة استحثوا نسيبهم وحليفهم عبدالله أن يضحي بمريم ليشتري بذلك سكوت بني كعب عنه. ولكن عبدالله أجابهم بعناد: ماذا؟ أأعطي ابنتي إلى هؤلاء الكلاب من بني كعب لأنقذ نفسي؟ أبدا .. إن أحدا من آل الصباح، طالما هو حي، لا يزوج ابنته إلى غريب، نسبه موضع شك.[٤٣٦]

وهنالك قصة أخرى أيضا لا يستحسنها سمو الشيخ عبدالله السالم، وهي أنه عندما اشتد خطر غزو بني كعب، وبعد أن تراجع آل خليفة إلى الجنوب، جمع عبدالله شيوخ عائلته جميعهم واستحلفهم على عتبة بيته، أن يقفوا بثبات دفاعا عن ابنته، وعن شرف آل الصباح، ففعلوا ولذلك سموا ببني عُتبة أو بني عتوب.

ويقال أنه عندما اقترب أسطول العدو، أخذت مريم الجميلة تطوف على مراكز الدفاع عن المدينة وتشجع البدو في خيامهم، وهي ممتطية فرسا ومسلحة بغدارة وبسيف ورمح.[٤٣٧]

وسنذكر في مكان آخر من هذا الكتاب كيف أن ابن عم مريم، سالم بن محمد الصباح، ومعه جماعة من الشجعان تسللوا إلى الأسطول المنتشر في عرض البحر إلى الجنوب من جزيرة بوبيان، في هدوء الليل، متخفين بشكل صيادي الأسماك، وقتلوا الحراس إلى آخر رجل، وكتّفوا بقية الملاحين على الصواري، وحملوا الغنائم إلى الكويت وقدموها إلى مريم.

وغني عن القول أنه بعد هذا النصر الأولي الذي ألهمته مريم بحماسها المتوقد، جعل سالم ينظم أهل الكويت، رغم نصيحة الشيخ عبدالله، ليشنوا هجوما بزوارقهم الصغيرة على أسطول بني كعب، فنزلوا إلى البحر واشتبكوا مع سفن بني كعب واضطروها إلى فرار مخزٍ، وأسرعت في إنزال هذه الهزيمة الشنعاء ببني كعب عاصفة شديدة شتت شمل الأسطول ودمرت نصفه.

---

[٤٣٦] قارن هذه القصة بالقصة التي ذكرها الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة عن مسألة تسليم أحد أبناء آل خليفة للكعوب.

[٤٣٧] هذه العادة من عادات بدو شمال الجزيرة العربية، وهي غير مألوفة في شرق الجزيرة العربية ونجد. ويبدو أن ديكسون ينسج من خياله ويركب قصصا بغرض إدراج سرد درامي مشوق للقارئ الغربي كما قلنا.

ومنذ ذلك الوقت حتى اليوم، لم يُسمح لأميرة من آل الصباح أن تتزوج رجلا من خارج عائلتها، حتى وإن كان من البيت السعودي العظيم، أو من شرفاء مكة، أو من شيوخ آل السعدون النبلاء الذين يتوارثون المشيخة على المنتفق العظيم في العراق. ولا تزال عبارات النخوة في الكويت إلى اليوم "أنا أخو مريم"، و "أولاد سالم[٤٣٨]"."[٤٣٩]

---

[٤٣٨] ذكرت نخوة أولا سالم، أو آلاد سالم، في القصيدة التي قالها أحد شعراء النبط وهو ابن عمار الجديعي على خلفية مشاركة الصباح في غزو البحرين سنة ١٧٨٣م كما أوردنا في الجزء الخاص بكتاب راشد بن فاضل آل بنعلي *مجموع الفضائل* في هذا الكتاب.

[٤٣٩] يعتبر هذا الكتاب أكثر من كتب حول معركة الرقة التي وجد فيها فرصة لإدخال عناصر وأحداث درامية ورومانسية، تكون الشيخة مريم بطلتها. ومن المهم توضيح أن ديكسون كثيرا ما يلجأ في كتابيه *الكويت وجاراتها* و*عرب الصحراء* إلى الأسلوب السردي المشوق الذي يدخل فيه الخيال، وكأنه يحاكي المخيلة الغربية عن العرب والبدو، وبذلك يفقد الكتاب المصداقية التاريخية في بعض المواضع.